



جامعة المنصورة
كلية الآداب
قسم اللغة العربية وآدابها
الدراسات العليا

مصادر دراسة النحو الكوفي

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الآداب – قسم اللغة العربية
تخصص (النحو والصرف)

إعداد الباحث

سيف بن سالم بن فضيل المسكري

إشراف

أ.د. وائل السيد البرعي

أ.د. سمير السعيد حسون

أستاذ النحو والصرف

أستاذ النقد الأدبي

ووكيل الكلية لشؤون التعليم والطلاب

ورئيس قسم اللغة العربية

١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م

الإهداء

أهدي هذا البحث إلى

والديّ العزيزين..... رمز الحنو والوفاء

زوجتي وأبنائي..... رمز المحبة والعطاء

إخوتي الأعزاء..... رمز الأخوة والإباء

أهلي وأصدقائي..... رمز الصداقة والهناء

تقديراً ووفاء

شكر وتقدير

إن كان هناك من واجب أن أبدأ بالشكر والتقدير والامتنان وهو لن يوفي حقهما، فهو لأستاذي الجليلين: الدكتور سمير السعيد حسون أستاذ النقد الأدبي ورئيس قسم اللغة العربية بكلية الآداب - جامعة المنصورة، والدكتور وائل السيد البرعي أستاذ النحو والصرف ووكيل كلية الآداب لشئون التعليم والطلاب بكلية الآداب - جامعة المنصورة، لما كان لهما من أثر بالغ في تشجيعاً، وتحفيزاً، ومتابعة، وملاحظ بناءة، ورفداً بمصادر ومراجع أفادتني في دراستي، فلهما مني من الشكر أجزله، ولا أقول إلا: جزاكم الله عني كل خير، وعقبى الخير جنات النعيم.

كما أثنى بالشكر الجزيل والتقدير والامتنان للجنة المناقشة التي قبلت مناقشة بحثي؛ الدكتور أسامة سليم أستاذ النحو والصرف - كلية الآداب - جامعة قناة السويس، والدكتور سيد خضر، أستاذ النحو والصرف - كلية التربية - جامعة المنصورة، لرفدي بأي ملاحظ أو زلل أو خطأ وقعت فيه، فهو تقويم لما اعوج منها، فلهم الشكر والتقدير والاحترام، وجزاهم الله عني كل خير، وفي ميزان حسناتهم.

ولن أغفل تقديم شكري الجزيل لأستاذي الدكتور سعيد جاسم الزبيدي الذي تابع الرسالة منذ أن كانت فكرة إلى أن استوت على سوقها، فله اليد الطولى في استوائها، ومحل اعتزاز لي، فأسأل الله القدير أن يجزيه خير الجزاء بما قدمه لي من متابعة ونصح وإرشاد، وفقه الله وسدد خطاه.

ولا أنس كل من قدّم لي مساعدة برأي حصيف، أو كتاب مفيد، أو نسخ أوراق، فهم كالجند المجاهدين في وسط المعركة، فلهم مني التحية والاحترام، وجزاهم الله الخير العميم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

فإن الله جلّ وعلا قد حفظ اللغة العربية بحفظ كتابه العظيم، فقال تعالى: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} [سورة يوسف: ٢]، وتولى رسولنا الأعظم صلى الله عليه وسلم طريق هذا الحفظ بال العناية والاهتمام باللغة وتحسينها، فقد كان أفصح العرب قاطبةً، وأبلغهم وأجمعهم لضروب اللهجات والألسنة، وقد شَمَّر الكثير من العلماء للتصدي لحفظ هذه اللغة العظيمة، فجعلوا لها قواعد ومبادئ وأسساً ومناهج، لتسلم من أيدي العبث والزيف والتحريف، فكانوا في مضمار سبق وتنافس وريادة.

ومن هؤلاء الذين برزوا في هذا المجال أعلام المدارس النحوية العريقة، المُمثلة في علمائها وأعلامها، ومنها مدرسة الكوفة، التي قامت منافسة لمدرسة البصرة، فنالت ما نالت من حسنات واجتهادات تُثاب عليها.

أما نشاط مدرسة الكوفة فبدأ بالكسائي (ت ١٨٩هـ) الذي خطّ الخطوط الرئيسة للكوفيين في مؤلفاته، ورسم لهم حدود النحو، فعلى يده إمتاز نحو الكوفة^١، وأكمل الفراء (ت ٢٠٧هـ) ذلك فقد بلغ بمدرسة الكوفة مرحلة النضج والتكامل، فاستطاعا بذلك أن يُرسّخا في الكوفة مدرسة نحوية تستقل بطوابع خاصة من حيث الاتساع في الرواية، وبسط القياس وقبضه، ووضع بعض المصطلحات الجديدة، والتوسع في أخذ اللغة، وعرض المسائل الصوتية، والصرفية، والنحوية، متّبعين منهجاً خاصاً بهما، ومن تبعهما من علماء مدرسة الكوفة، يقول أبو العباس ثعلب (ت ٢٩١هـ)، في مجالسه: "لا يصحّ الشّعْر ولا الغريب، ولا القرآن إلّا بالنحو، النحو ميزان هذا كلّهُ"^٢، وأضاف: "تعلّموا النحو فإنّه أعلى المراتب"^٣، مبدؤهم الانطلاق من النص لاستخلاص القاعدة^٤، فحق لها أن تكون مدرسة وصفية، تميل إلى التبسيط والتسهيل في كثير من مسائلها.

نجد أنّ لهذه المدرسة العظيمة دوراً بارزاً في خدمة لغة القرآن العظيم، والسنة المعطّرة، والحفاظ على لغة الأجداد من التحريف والزوال بالقواعد والمصطلحات، بصرف النظر عن بعض الخلافات مع المدارس النحوية الذي له أثر عظيم في إثراء اللغة ونمائها، لكنّ الباحث - من

^١ ينظر: الموفي في النحو الكوفي، صدر الدين الكنغراوي (ت ١٣٤٩هـ)، تحقيق محمد بهجت البيطار، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، العدد ٣، المجلد ٢٤، ١٣٦٨هـ، ص ٤٢٠.

^٢ مجالس ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب (ت ٢٩١هـ)، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، ط ٢، ١٩٦٠م، ٣١٠/٧.

^٣ نفسه، ٣١٠/٧.

^٤ ينظر: الاستقراء في النحو الكوفي من منظور البحث العلمي، أسماء محمد موسى حمّاد، عالم الكتب، بيروت، ط ١، ٢٠١٤م، ص ٢٧.

خلال دراسته الجامعية بمراحلها - لم يجد من أعار اهتمامه إلى آراء المدرسة، وإنّما قصرُوا هذا الاهتمام على آراء البصريين متأثرين بمناهج شيوخهم، والكتب التي تمخّضت لعلم النحو.

إنّ أبرز ما تفرّدت به المدرسة الكوفية أنّها ضمت بين دفتيها مسائل صوتية وصرفية ونحوية، ومصطلحات، ولذلك لا نجد لها كتاباً خاصاً تمخّض في النحو، فعلمهم متوزّع في مؤلفاتهم القرآنية، واللغوية، وشروح الدواوين، فبها حاجة إلى استخلاص من مظانها، ونشرها وبيان ما يبسر درس العربية منها ، وهذا ما ستقوم به دراستنا بإذن الله تعالى، وبهذا الأمر حاجة إلى مزيد عناية وبحث واستقصاء لاستخلاص المسائل وتثبيتها في الرسالة.

إنّ لكل دراسة عنواناً يكون دليلاً على ما ستتضمنه الدراسة في فصولها ومباحثها، وقد وفقنا الله تعالى أن يكون عنوان رسالتنا: (مصادر دراسة النحو الكوفي)، إذ إنّنا سنغوص في مصادرهم لاستخراج كنز دفين من مظانها، يتضمن الصوت، والصرف، والنحو، وكذا المصطلحات الكوفية.

أولاً: حدود الدراسة

تتضح حدود دراستنا من عنوانها (مصادر دراسة النحو الكوفي)، فنحن سنطّلع على مصادر الكوفيين المطبوعة على الوجه الآتي:

أولاً: النحو الكوفي في الدراسات القرآنية، وهي:

١- كتب معاني القرآن (الكسائي) (ت ١٨٩هـ)، والفراء (ت ٢٠٧هـ)، وثعلب (ت ٢٩١هـ).

٢- كتاب لغات القرآن، الفراء (ت ٢٠٧هـ).

٣- كتاب الوقف والابتداء، ابن سعدان (ت ٢٣١هـ).

٤- كتاب إيضاح الوقف والابتداء، أبو بكر ابن الأنباري (ت ٣٢٨هـ).

٥- وكتاب ياقوتة الصراط، أبو عمر الزاهد (ت ٣٤٥هـ).

ثانياً: النحو الكوفي في الدراسات اللغوية، ويمكننا أن نوزعها إلى قسمين بحسب

اطلاعنا لها:

- القسم الأول: مؤلفات خاصة في النحو والصرف، هي:

١- كتب المذكر والمؤنث (الفراء) (٢٠٧هـ)، أبو موسى الحامض (٣٠٥هـ)، أبو بكر ابن الأنباري (٣٢٨هـ).

٢- كتب المقصور والممدود (الفراء) (٢٠٧هـ)، ابن السكيت (٢٤٦هـ)، أبو عمر الزاهد (٣٤٥هـ).

٣- كتاب مختصر النحو (ابن سعدان) (٢٣١هـ).

٤- كتاب القلب والإبدال (ابن السكيت) (٢٤٦هـ).

٥- كتاب مختصر في ذكر الألفات (أبو بكر ابن الأنباري (٣٢٨هـ)).

٦- مسألة في التعجب (أبو بكر ابن الأنباري (٣٢٨هـ)).

٧- كتاب دقائق التصريف (ابن المؤدب (٣٣٨هـ)).

- القسم الثاني: مؤلفات خاصة في اللغة، ويمكن تقسيمها إلى:

١- كتب تعالج الأخطاء اللغوية الشائعة في تلك الفترة: ما تلحن فيه العامة (الكسائي

(١٨٩هـ)، إصلاح المنطق (ابن السكيت (٢٦٤هـ)، الحروف التي يتكلم بها الناس

في غير موضعها (ابن السكيت (٢٤٦هـ)، الفصيح (ثعلب (٢٩١هـ)، فائت الفصيح

(أبو عمر الزاهد (٣٤٥هـ)).

٢- كتب الأضداد (ابن السكيت (٢٦٤هـ)، أبو بكر ابن الأنباري (٣٢٨هـ)).

٣- كتب تضم موضوعات متنوعة من علوم اللغة: المجالس (ثعلب (٢٩١هـ)، الأمالي

(أبو بكر ابن الأنباري (٣٢٨هـ)).

٤- كتب معاني الكلمات: الأيām والليالي والشهور (الفراء (٢٠٧هـ)، الألفاظ (ابن السكيت

(٢٤٦هـ)، الزاهر في معاني كلمات الناس، وشرح خطبة عائشة (أبو بكر ابن

الأنباري (٣٢٨هـ)، العشرات في غريب اللغة، والمُداخل في اللغة (أبو عمر الزاهد

(٣٤٥هـ)).

٥- كتاب في البلاغة والنقد: قواعد الشعر (ثعلب (٢٩١هـ)).

ثالثاً: النحو الكوفي في شروح الدواوين، وهي:

١- شرح ديوان الحطيئة، وشرح ديوان عروة بن الورد، وشرح ديوان النابغة (ابن

السكيت (ت ٢٤٦هـ)).

٢- شرح ديوان ابن الدمينّة، وشرح ديوان الأعشى، وشرح ديوان الخنساء، وشرح شعر

زهير ابن أبي سُلمى، وشرح ديوان عدي، وشرح ديوان المزرد (أبو العباس ثعلب

(ت ٢٩١هـ)).

٣- شرح ديوان عامر بن الطفيل، وشرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، وشرح قصيدة

مشكل اللغة، وشرح ديوان المفضليات (أبو بكر ابن الأنباري (ت ٣٢٨هـ)).

لنستخلص منها ما يخص عنوان رسالتنا، لأجل إثراء المكتبة العربية بتنظيم المسائل

الخاصة بالمدرسة الكوفية وإثباتها في هذه الرسالة، مستنديين في ذلك على المنهج الوصفي

التحليلي.

ثانياً: أسباب اختيار الموضوع

- ١- ليس لديهم كتاب خاص في النحو .
- ٢- لم يستقر باحث هذه المصادر؛ إذ لم ينل النحو الكوفي نصيبه الوافي من الدراسة.
- ٣- غلبة النزعة البصرية على النحو مما جعل الدرس النحوي يقوم على آراء البصريين، وإبعاد آراء الكوفيين بالرد والتوهين.
- ٤- الصورة المشوهة للمدرسة الكوفية من خلال نسبة آراء للمدرسة لم يكن لها حضور في مؤلفاتهم.
- ٥- الاطلاع على مدى تأثير المدرسة الكوفية في غيرها من علماء المدارس النحوية، في المسائل النحوية، والمصطلحات.
- ٦- توجيه الدارسين إلى مواضع المسائل النحوية الماثورة في مؤلفاتهم، من خلال جمع ما تفرّق منها، وترتيبها ترتيباً منهجياً.
- ٧- بيان أثر آراء المدرسة الكوفية في الدارسين المحدثين، لما لها من وجهة في تيسير النحو العربي.

ثالثاً: أهمية الدراسة

- ١- أثر هذه المدرسة في خدمة لغة القرآن العظيم، والسنة المعطرة، والحفاظ على لغة الأجداد من التحريف والزوال بالقواعد والمصطلحات، لانطلاقها من النصوص القرآنية ودواوين الشعر.
- ٢- المنافسة الشديدة بين المدرستين البصرية والكوفية مما أدى إلى ازدهار النحو في كثير من ظواهر اللغة العربية.
- ٣- اتجهت الكوفة وجهة خاصة في أساليب البحث النحوي، وطرق الاستنباط، ومبلغ الاعتداد بالشواهد وغير ذلك، ونشأ عن هذا أن أصبح للكوفة مذهب له طابع خاص.
- ٤- إنّ المدرسة الكوفية أشد حرصاً على الابتعاد عن التقدير والتأويل والحذف ونحوها عن اتباع التوجيهات الغريبة المصطنعة.
- ٥- إثبات آراء الكوفيين التي ذكروها في مؤلفاتهم، وخاصة المخالفة منها لآراء المدرسة البصرية، لبيان ما قالوه في المسائل، وما نسب إليهم.
- ٦- تسهيل مهمة الباحث في استخلاص الرأي الصحيح للمدرسة الكوفية في مسألة من المسائل؛ إذ سيقف عليها مرتبة ترتيباً منهجياً، مع الإشارة إليها وبيان موضعها في مؤلفاتهم.

٧- بيان دور المدرسة الكوفية في بعث قضايا التجديد النحوي وتيسيره، لما لها من آراء تتوافق مع المنهج الوصفي المعاصر.

رابعاً: الدراسات السابقة

من أبرز الدراسات التي اطلع عليها الباحث، وأفاد منها في دراسته الآتي:

١- دراسة أحمد محمد محمود الجوراني: (المسائل النحوية والصرفية في كتاب مجالس ثعلب دراسة وصفية تحليلية)، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠١٠م، وقد قسمها الباحث إلى ستة فصول:

الفصل الأول: ترجمة ثعلب والتعريف بكتابه المجالس.

الفصل الثاني: المرفوعات في كتاب المجالس.

الفصل الثالث: المنصوبات في كتاب المجالس.

الفصل الرابع: المجرورات وملحقات أبواب النحو في كتاب المجالس.

الفصل الخامس: مسائل الصرف في كتاب المجالس.

الفصل السادس: المسائل الأخرى من نحو وصرف.

تتناول الدراسة المسائل النحوية والصرفية في كتاب المجالس الغنية بالشرح والتفصيل؛ ليستفيد منها الباحث؛ إذ قام الباحث باستخراج الكنز المتناثر في صفحات المجالس، ومن أبرز النتائج التي توصل إليها:

أ. يُعدّ ثعلب من علماء اللغة الكبار وهو صاحب مذهب كوفي.

ب. القدرة على المزج بين علوم اللغة من نحو وصرف والعلوم الأخرى كالبلاغة والتفسير.

ج. استخدم ثعلب المصطلحات الكوفية بوجه عام.

د. اعتمد في مذهبه على رأي الكسائي والقراء.

٢- دراسة الهادي بشري أبكر: (الشواهد النحوية في كتاب المذكر والمؤنث لأبي بكر ابن

الأنباري دراسة نحوية وصرفية)، رسالة دكتوراه، جامعة أم درمان، السودان، ٢٠٠٦م.

قسم الباحث دراسته إلى ثلاثة أبواب:

الباب الأول: أبو بكر الأنباري وكتاب التذكير والتأنيث والشواهد، وضمّ ثلاثة فصول:

الأول: أبو بكر ابن الأنباري، الثاني: كتاب المذكر والمؤنث، والثالث: شواهد الاستشهاد ومصادرها.

الباب الثاني: القضايا النحوية في الشواهد، ويضمّ ثلاثة فصول: الأول: القضايا النحوية

في الشواهد القرآنية وقراءاتها، الثاني: القضايا النحوية في شواهد الحديث النبوي والأمثال والأقوال، والثالث: القضايا النحوية في الشواهد الشعرية.

الباب الثالث: القضايا الصرفية في الشواهد، ويضمّ ثلاثة فصول: الأول: القضايا الصرفية في الشواهد القرآنية وقراءاتها، الثاني: القضايا الصرفية في شواهد الحديث النبوي والأمثال والأقوال، والثالث: القضايا الصرفية في الشواهد الشعرية.

وقد تناول الباحث في دراسته اهتمام أبي بكر ابن الأنباري في كتابه المذكر والمؤنث بالشواهد لتوجيه القواعد النحوية والصرفية المتعلقة بموضوعات التذكير والتأنيث، سواء أكانت قرآنية، أم أحاديث نبوية، أم أبياتاً شعرية، أم مثلاً أم قولاً مشهوراً، وتوصّل الباحث إلى جملة من النتائج أبرزها:

- ابن الأنباري الكوفي لم يقصر الأخذ على علماء الكوفة بل مضى في الإفادة من لغويي البصرة ونحاتها.
 - يتّسم منهجه بالأمانة العلمية في تتبعه لما يتّصل بالتذكير والتأنيث.
 - الإحاطة بلغات القبائل فيما يخصّ التذكير والتأنيث.
 - يُعنى عناية خاصّة بالإعراب والنحو.
- ٣- دراسة بسمة محمد رضا الحلالمة: (في المصطلح الصرفي عند ابن المؤدب دراسة في كتاب دقائق التصريف)، رسالة ماجستير، جامعة الأردن، الأردن، ٢٠٠١م. وقد قسّمت الباحثة دراستها إلى ستة فصول:

الفصل الأول: مصطلحات الأصول الصرفية لابن المؤدب.

الفصل الثاني: مصطلحات الأسماء عند ابن المؤدب.

الفصل الثالث: مصطلحات الجنس والبنية العددية عند ابن المؤدب.

الفصل الرابع: مصطلحات الأفعال عند ابن المؤدب.

الفصل الخامس: مصطلحات النبر والحركات عند ابن المؤدب.

الفصل السادس: بعض مصطلحات الحروف التي استعملها ابن المؤدب.

تناولت الدراسة المصطلحات الصرفية التي استعملها ابن المؤدب، وكذا المصطلحات الغريبة التي تفرّد بها ولم يستعملها غيره في كتابه دقائق التصريف، وبَيّنت أن كثيراً من مصطلحاته مأخوذة من المعنى المعجمي للكلمة، فهو يُعدّ من أقدم المؤلفات الخاصة بعلم الصرف، ومن أبرز النتائج التي توصّلت إليها:

- أ. حوى كتاب دقائق التصريف عدداً كبيراً من المصطلحات الصرفية.
- ب. بعض مصطلحات ابن المؤدب مصطلحات وصفية طويلة وهذا هو السبيل الطبيعي لتوليد المصطلحات.
- ج. استعمل ابن المؤدب أكثر من مصطلح للدلالة على معنى واحد.

٤ - دراسة بلغدوش زغاش فتيحة: (الآراء النحوية التي تقرّد بها الفراء من خلال كتابه معاني القرآن)، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، الجزائر، ٢٠٠٣م، وتنقسم فصول الدراسة إلى أربعة فصول:
الفصل الأول: نشأة النحو.
الفصل الثاني: المدرسة الكوفية.
الفصل الثالث: أهم المسائل النحوية التي خالف فيها الفراء الكسائي.
الفصل الرابع: مصادر الأخذ عند الفراء.
وتتناول الباحث الحديث عن آراء الفراء التي تقرّد بها عن البصريين، وأستاذ الكسائي، وهي متنوعة بين نحوية وصرفية، وهذا يرجع إلى اختلاف المنهج، وسعة الاطلاع، وقد خلص الباحث إلى جملة من النتائج أبرزها:

- أ. للفراء الفضل الكبير في تأسيس المذهب الكوفي.
- ب. غني الفراء بالوقوف على ثقافات عصره المختلفة.
- ج. تقرّد الفراء في معالجة المسائل.
- د. الرغبة في التغيير والتجديد وإبداء الرأي المتفرد.

٥ - دراسة حبيبة بنت عامر المفرجية: (المسائل النحوية في دقائق التصريف للمؤدّب)، رسالة ماجستير، جامعة نزوى، سلطنة عُمان، ٢٠١٥، وتنقسم الدراسة إلى أربعة فصول:

- الفصل الأول: المصطلح النحوي في كتاب دقائق التصريف.
- الفصل الثاني: المسائل النحوية للاسم في كتاب دقائق التصريف.
- الفصل الثالث: المسائل النحوية للفعل في كتاب دقائق التصريف.
- الفصل الرابع: مصادر كتاب دقائق التصريف.

وتناولت الدراسة المصطلحات والمسائل النحوية في كتاب دقائق التصريف للمؤدّب، بما يكشف العقلية العلمية للمؤدّب ومنهجه، والمصادر التي اعتمد عليها في دراسته، ويُعدّ مرجعاً مهماً للمذهب الكوفي في كتابه، ومن أبرز النتائج التي توصّلت إليها الدراسة:

- أ. يعرض للقاعدة النحوية ثمّ يعرض لأقوال النحاة دون تعليق، وقد يُقدّم رأيه على أقوال العلماء.
- ب. يعرض المسائل النحوية من خلال عرض الشواهد النحوية أولاً، ثمّ يناقش المسألة، ويعرض أقوال النحاة.
- ج. تنوعت شواهد ابن المؤدّب عند الاستشهاد لمسألة نحوية.

٦- دراسة حمود بن محمد بن عبدالله الرمحي: (البحث الصوتي عند الفراء في معاني القرآن)

رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، الأردن، ٢٠٠٤م، وقد قسم الباحث الدراسة إلى ثلاثة فصول:

الفصل الأول: الصوامت.

الفصل الثاني: الصوائت.

الفصل الثالث: ظواهر صوتية أخرى.

تناول الباحث الفكر الصوتي عند الفراء من خلال كتابه معاني القرآن؛ للنظر في المنطلقات الصوتية التي استعان بها الفراء في معالجة اللغة، والكشف عن أثر هذه الشخصية في درس الصوتي، وما توصل إليه في تفسير النصوص القرآنية، وقد توصل الباحث إلى جملة من النتائج أبرزها:

أ. اتخذ الفراء من اللهجات العربية والشواهد الشعرية والقراءات القرآنية مادة صوتية استعان بها في توضيح آرائه.

ب. أبدع الفراء في وصف طريقة نطق الصوائت القصيرة.

ج. تنبّه الفراء إلى بعض القوانين الصوتية التي تبرز في عملية التواصل اللغوي.

٧- دراسة عبدالهادي كاظم كريم الحربي: (الشاهد الشعري النحوي عند الفراء في كتابه معاني القرآن دراسة نحوية)، رسالة ماجستير، جامعة بابل، العراق، ٢٠٠٥م، وقد قسم الباحث رسالته على أربع فصول:

الفصل الأول: الشواهد الشعرية التي تخص المرفوعات.

الفصل الثاني: الشواهد الشعرية التي تخص المنصوبات.

الفصل الثالث: الشواهد الشعرية التي تخص المجرورات من الأسماء.

الفصل الرابع: شواهد المجزومات وما يتعلق بها.

وتتناول الرسالة الشاهد الشعري النحوي عند الفراء المؤسس الثاني بعد الكسائي لمدرسة الكوفة في كتابه معاني القرآن، الذي ضمّ سبعمائة وتسعة وأربعين شاهداً شعرياً؛ منها ثلاثمائة وستة وستون شاهداً نحوياً، أمّا الشواهد الأخرى فتخصّ المستويات الأخرى كالصرف والدلالة، وقد خرجت الدراسة بجملة من النتائج أهمها:

أ. أظهر البحث جوانب عديدة من نحو الكوفيين ببيان العديد من آرائهم ومذاهبهم النحوية وإيضاحها.

ب. أنّ لغة قريش لم تكن أفصح اللغات قاطبة، وإنّما كانت فصيحة كسائر اللغات.

ج. أثبت البحث أنّ لغة (أكلوني البراغيث) لغة شائعة عند العرب.

٨- دراسة عبدالوهاب بن محمد الغامدي: (المصطلحات والأصول النحوية في كتاب إيضاح الوقف والابتداء في القرآن الكريم لأبي بكر الأنباري وعلاقتها بمدرستي الكوفة والبصرة)، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، السعودية. قسّم الباحث رسالته إلى بابين: الباب الأول: المصطلحات، وضمّ ستة فصول: الأول: المصطلحات المتعلقة بالأسماء، الثاني: المصطلحات المتعلقة بالأفعال، الثالث: المصطلحات الخاصة بالمنصوبات، الرابع: مصطلحات التوابع، الخامس: مصطلحات الحروف وما شابهها، والسادس: المصطلحات المتعلقة بالأساليب النحوية.

الباب الثاني: الأصول النحوية، وضمّ ثلاثة فصول: الأول: السماع، الثاني: القياس، والثالث: العلة النحوية.

تناولت الدراسة المصطلحات والأصول النحوية عند الكوفيين من خلال استعمال أبي بكر لها في كتابه إيضاح الوقف والابتداء، وربط ذلك باستعمالات البصريين لها، أو لما يقابلها، مع رصد التطور الحاصل لتلك المصطلحات والأصول، ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها: أ. حرص أبو بكر الأنباري على استعمال مصطلحات الكوفيين حرصاً كبيراً.

ب. يُعدّ الفراء هو الواضع لكثير من مصطلحات الكوفيين.

ج. اعتدّ أبو بكر كغيره من الكوفيين بالسماع اعتداداً بالغاً، وبنى عليه كثيراً من القضايا.

د. احتلّت العلة النحوية عنده مكاناً رفيعاً فلا يكاد يمر على مسألة إلا ويذكر تعليلاً لها.

٩- دراسة علي سلامة داود خليفات: (أبو عمر الزاهد ودوره في خدمة علوم اللغة)، رسالة

دكتوراه، جامعة مؤتة، الأردن، ٢٠١٢م. وقد قسم الباحث رسالته إلى خمسة فصول:

الفصل الأول: حياة أبي عمر الزاهد ومكانته العلمية ومؤلفاته.

الفصل الثاني: الرواية عند أبي عمر الزاهد.

الفصل الثالث: أهم القضايا الصرفية التي عرض لها الزاهد.

الفصل الرابع: النحو وأصوله عند أبي عمر الزاهد.

الفصل الخامس: القضايا اللغوية الدلالية.

تناول الباحث في هذه الرسالة دور أبي عمر الزاهد وجهوده التي قدّمها في خدمة اللغة من خلال مؤلفاته المطبوعة، إذ قام بدراسة القضايا والظواهر الصرفية والنحوية، واللغوية، وتتبع آرائه وتحليلها فيها، وقد توصّل الباحث إلى جملة من النتائج أهمها:

أ. أنّ أسلوب الزاهد لا يقوم على التطويل بل الاختصار مع الاهتمام بالسند.

ب. الأمانة العلمية والحقيقة اللغوية هما الهاجس الأكبر للزاهد.

ج. اعتمد الزاهد على السماع فيما أورد من مسائل لغوية، مع شيء من القياس.

د. الزاهد امتداد لأستاذة ثعلب.

١٠- دراسة فوزية بنت محسن الحكمي: (الشواهد النحوية والتصريفية في كتاب إيضاح

الوقف والابتداء لأبي بكر ابن الأنباري دراسة وتقويماً)، رسالة ماجستير، جامعة

الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ١٤٣٠هـ، واشتملت الدراسة على قسمين:

القسم الأول: تصنيف الشواهد، ويضم فصلين: الأول: الشواهد النحوية، والثاني: الشواهد

الصرفية.

القسم الثاني: ويضم ستة فصول: الأول: مصادر الشواهد، والثاني: أغراض الاستشهاد،

والثالث: موقف ابن الأنباري من القراءات المستشهد بها، الرابع: منهجه في عرض الشواهد،

والخامس: اعتراضاته للشواهد، والسادس: التقويم.

وتناولت الدراسة شواهد ابن الأنباري النحوية والتصريفية في كتابه إيضاح الوقف

والابتداء، مع دراسة مصادر دراسته، وأغراض الاستشهاد عنده، ومنهجه في عرض الشواهد، وقد

خلصت الدراسة إلى جملة من النتائج أبرزها:

أ. يُعدّ كتاب إيضاح الوقف والابتداء من أجود ما صُنّف في بابيه.

ب. ضمّ الكتاب نقولاً عديدة عن نحاة الكوفة تُقدّم مادة غزيرة لمذهب الكوفيين.

ج. الجمع بين الإعراب والمعنى.

د. كان ابن الأنباري مجتهداً في دراسته للشواهد النحوية والتصريفية.

١١- دراسة محمد إبراهيم يوسف شيبّة: (النحو الكوفي في شرح القصائد السبع الجاهليات)،

رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، السعودية، ١٩٨٨م، وقد قسّم الباحث دراسته على

ثلاثة فصول:

الفصل الأول: المصطلحات الكوفية في شرح القصائد السبع.

الفصل الثاني: المسائل النحوية في شرح القصائد السبع.

الفصل الثالث: المسائل الصرفية في شرح القصائد السبع.

وتناولت الدراسة كما ذكر الباحث محاولة تكميل الصورة النحوية من جانبها الكوفي في

كتاب شرح القصائد السبع الجاهليات، الذي يتمثل فيه النحو في إعراب أبيات القصائد على

الغالب، والهدف إحياء جانب من جوانب نحونا العريق متمثلاً في النحو الكوفي بسبب قلة

المصادر الكوفية، وقد خرجت الدراسة بجملة من النتائج أهمها:

أ. الكشف عن مصطلحات وآراء الكوفيين غير المشهورة في كتب النحو.

ب. تبادل الكوفيين المواقع مع البصريين في بعض المواضع.

ج. تأثير الكوفيين وتأثرهم.

د. تصحيح نسبة بعض الآراء والمصطلحات للكوفيين.

١٢- دراسة محمد علي خيريات دغيري: (جهود الفراء الصرفية)، رسالة ماجستير، جامعة أم

القرى، السعودية، ١٩٩١م، وقد انتظمت الدراسة في ثلاثة فصول هي:

الفصل الأول: ما يتعلق بتصريف الفعل عند الفراء.

الفصل الثاني: ما يتعلق بتصريف الأسماء عند الفراء.

الفصل الثالث: المشترك بين الأسماء والأفعال.

وقد تناولت الدراسة الجهد الصرفي عند الفراء في كتبه المطبوعة، لإبراز جهود الكوفيين في الدراسة الصرفية، ولبيان اهتمامهم بهذه الظاهرة، وقد خلصت الدراسة إلى جملة من النتائج أبرزها:

أ. تفرّد الفراء بجملة من الآراء الصرفية بسبب توسعه في القياس، ومحاولته

الوصول إلى أطّراد القواعد المتشابهة.

ب. وافق الفراء جمهرة الصرفيين في مجمل آرائه الصرفية، وله آراء تُوبع فيها.

ج. ظهر القياس لدى الفراء بمنهجين مختلفين؛ الأول: القياس على الأكثر، والثاني:

القياس على القليل.

١٣- دراسة نوره عبدالله الزعاقبي: (التراث النحوي لأبي العباس ثعلب)، رسالة ماجستير،

جامعة الملك سعود، السعودية، ١٩٨٩م، وقد قسّمت الباحثة دراستها إلى ثلاثة أبواب

هي:

الباب الأول: سيرته وحياته وثقافته، وقسّم إلى ثلاثة فصول: الأول: عصره ومولده

ونشأته ووفاته، الثاني: شيوخ ثعلب وتلامذته، الثالث: مكانته العلمية ومؤلفاته.

الباب الثاني: جمع وتصنيف كل ما قاله ثعلب في النحو من جميع ما وصل من كتب

التراث الخاصة به.

الباب الثالث: دراسة لما يستحق الدراسة مما ورد في الباب الثاني، ويقع في فصلين:

الأول: آراؤه المتأثرة بالسابقين، الثاني: آراؤه الخاصة ومنهجه في النحو.

تتناول هذه الدراسة أبرز علم من أعلام مدرسة الكوفة؛ الذي آلت إليه رئاستها بعد الفراء،

إذ تقدّم لبنة في بناء النحو الكوفي الذي تناثرت أشلاؤه بين الكتب التي ألفها، وتعطي صورة

واضحة مكتملة الجوانب بحسب رأي الباحثة للمذهب الكوفي كما أراده الكوفيون، وقد خرجت

الدراسة بجملة من النتائج أبرزها:

أ. جمع شتات التراث النحوي لأبي العباس ثعلب.

ب. كان ثعلب نحويّاً بارعاً حافظاً واعياً لكل ما ينقله من قضايا.

ج. كان كوفياً أصيلاً غير متعصب ولا متشدد لمذهبه.

مما وقفنا عليه نلاحظ أنها جميعاً عرضت لمصدر واحد من مصادر المدرسة الكوفية؛ أي أنها عُذبت بمعالجة جانب محدد من مدرسة الكوفة، أو ركّزت على علم واحد أو كتاب واحد لأعلام المدرسة، مما يجعل دراستنا تتماز عنها بتناولها كُلِّ ما وصل إلينا من المصادر الكوفية المطبوعة في مختلف موضوعات العربية: صوتاً، وصرفاً، ونحواً، ومصطلحات، وتتميز دراستنا كذلك بكونها إلمامة واسعة لمصادر النحو الكوفي، مع استخلاص خطوط المنهج الكوفي العامة، وما أضافه أعلام هذه المدرسة على الدراسات اللغوية.

ولا ندّعي بأننا أَلَمْنَا بكلِّ الدراسات التي عرضت لمصادر المدرسة الكوفية، فربّما فاتتنا كتاب، أو رسالة، أو بحث مما لم نستطع الاطّلاع عليه، ولكننا نظن أنه لن يخرج عن دائرة ما تناولناه من دراسات سابقة.

خامساً: خطة البحث

تضمن البحث : مقدمة، وتمهيداً، وأربعة فصول في كل فصل عدة مباحث، وخاتمة، ولن نغفل قائمة المصادر والمراجع التي ستأتي عقب الخاتمة مباشرة.

المقدمة: تناولت أهمية علم النحو في خدمة كتاب الله تعالى، ودور المدارس النحوية في ذلك، وبخاصة المدرسة الكوفية التي هي مدار دراستنا، وما لها من دور في إغناء الدرس اللغوي، كما تضمّنت حدود دراستنا، وأسبابها، وأهميتها، والدراسات السابقة.

التمهيد: تضمّن تقديماً عن نشأة الخلاف بين النحاة، وموطن المدرسة الكوفية، وبيان المؤسس الحقيقي للمدرسة الكوفية، ثمّ انتقلنا إلى الحديث عن أعلام المدرسة ومؤلفاتهم المطبوعة، والمخطوطة، والمفقودة، بدءاً بالكسائي (ت ١٨٩هـ) وانتهاءً بأبي عمر الزاهد (ت ٣٤٥هـ)، وختمنّاها بنحو الكوفة بين القدماء والمحدثين، لبيان آرائهم في المدرسة.

فصول الدراسة: ضمّت الدراسة أربعة فصول، بمباحثها، وهي الآتي:

الفصل الأول: الدراسات القرآنية، وقد تمّ تقسيم مسائله إلى أربعة مباحث: المبحث الأول: المستوى الصوتي، المبحث الثاني: المستوى الصرفي، المبحث الثالث: المستوى النحوي، المبحث الرابع: المصطلحات.

الفصل الثاني: الدراسات اللغوية، وقد تمّ تقسيم مسائله إلى أربعة مباحث: المبحث الأول: المستوى الصوتي، المبحث الثاني: المستوى الصرفي، المبحث الثالث: المستوى النحوي، المبحث الرابع: المصطلحات.

الفصل الثالث: شروح الدواوين، وقد تمّ تقسيم مسائله إلى أربعة مباحث: المبحث الأول: المستوى الصوتي، المبحث الثاني: المستوى الصرفي، المبحث الثالث: المستوى النحوي، المبحث الرابع: المصطلحات.

الفصل الرابع: دراسات المعاصرين، وقد اقتصر على: مهدي المخزومي، وإبراهيم أنيس، وإبراهيم السامرائي، وعبدالفتاح الحموز، وفاضل السامرائي، فالهدف أخذ نماذج لهذه الدراسات، وليس البحث عن كل الدراسات؛ لبيان تأثير المدرسة في المحدثين.

الخاتمة: تضمّنت أبرز النتائج التي توصل إليها الباحث.

قائمة المصادر والمراجع: اشتملت على جميع المصادر والمراجع التي اعتمد عليها الباحث وضمّنها رسالته.

التمهيد

نشأة الخلاف بين النحاة:

الخلاف النحوي بين علماء العربية القدامى ظاهرة كانت بارزة بينهم، وبخاصة عند ظهور مدرسة الكوفة التي تزعمها الكسائي (ت ١٨٩هـ)، فهو رائد المدرسة الذي أخذ العربية من الأعراب دون النظر إلى موطنهم، وإنما هدفه الأساس جمع العربية، وهذا ما يخالف مبدأ المدرسة البصرية التي حددت شروطاً لأخذ العربية منهم، مما أدى ذلك إلى خلاف كبير بين المدرستين، الأولى المدرسة البصرية ويقودها سيبويه (ت ١٨٠هـ)، والثانية الكوفية ويقودها الكسائي (ت ١٨٩هـ)، وكان النحو في البصرة يختلف عن النحو في الكوفة، لاختلاف وجهات النظر بين نحاة البلدين في تناول المسائل، فكل فريق يرى صحة مذهبه، ورجحانه على المذهب الآخر، فيرد على صاحبه، ويأتي بالدليل الذي يناهض دليله، وكان من أثر اختلاف نحاة البلدين في بعض المسائل النحوية، ظهور المناظرات العلمية التي يغلب عليها العصبية وحب النيل من المنافس، ولعل أول قضية خلاف بينهما هي المسألة الزنبورية^١، ومن أبرز قضايا الخلاف بينهما قضية القياس والسماع، فالبصرية تعتد كثيراً بالقياس، وتحفظت فيه، أما الكوفية فتعتد بالسماع كثيراً، وكذلك نجد أن المدرسة البصرية تتطلق من القاعدة لأجل تطويع النص لها، وأولت شواهد القرآن التي لا تتفق مع قواعدهم، وهي كذلك لا تعتد بأي نص يصل إليها، كما أنها لا تعتد ببعض القراءات لمخالفتها قواعدهم وأصولهم، أما الكوفية فتتطلق من النص لإيجاد القاعدة، لذا نجد أن أكثر مؤلفاتهم تجعل النص منطلقاً لإبراز القاعدة، وبخاصة النص القرآني بقراءاته المشهورة، وهذا أدى إلى اختلاف المنهج بينهما، كما أنهما اختلفتا في معظم المصطلحات النحوية.

موطن المذهب الكوفي:

الكوفة مدينة في العراق على الضفة اليمنى لنهر الفرات الأوسط، أطلق هذا الاسم عليها حين تمصيرها بعد مدينة البصرة، وسميت بذلك بسبب موضعها من الأرض، "وذلك أن كل رملة تخالطها حصباء تُسمى كوفة، وقيل: سميت الكوفة كوفة لاجتماع الناس فيها، وكان العرب يسمون كل رملة حمراء كُوفة، فالكُوفة بالضم: الرملة الحمراء المستديرة، أو كل رملة تخالطها حصباء"^٢، وقال أحد أعلام المدرسة وهو أبو بكر ابن الأنباري: "و(الكُوفة): سُميت كوفة

^١ تنظر المسألة في: مجالس العلماء، أبو القاسم عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت ٣٣٧هـ)، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ط ٣، ١٩٩٩م، ص ٩-١٠. وينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، أبو البركات عبدالرحمن بن محمد الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، بيروت، د. ط، ٢٠٠٧م، ٥٧٦/٢-٥٧٨. والمسألة الزنبورية وأوليات الخلاف النحوي، هاني عبدالكريم عبدالله، مركز التفوق، اليمن، ط ١، ٢٠٠٩م.

^٢ معجم البلدان، ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ)، تحقيق فريد عبدالعزيز الجندي، دار الكتب العلمية، لبنان، د. ط، د. ب، ٥٥٧/٧-٥٥٨. وينظر: خطط الكوفة، لويس ماسينيون، ترجمة نقي محمد المصعبي، دار الوراق، بغداد، ط ١، ٢٠٠٩م، ص ١٧-٣٠.

لاستدارتها، أخذ من قول العرب: رأيت كوفاناً وكوفاناً، بضم الكاف وفتحها، للرّملة المستديرة، ويقال: سُميت الكوفة كوفة؛ لاجتماع الناس بها من قولهم: (قد تكوّفت الرّمل ينكوّف تكوّفاً) إذا ركب بعضه بعضاً، ويُقال: (الكوفة) أخذت من الكوفان، يُقال: هُم في كوفان؛ أي في بلاءٍ وشَرٍّ... يُقال: سُميت الكوفة كوفة؛ لأنها قطعةٌ من البلاد من قول العرب: قد أعطيت فلاناً كيفةً؛ أي قطعة^١.

تمّ تخطيطها على يد سعد بن أبي وقاص، وكان قد نزل بها المسلمون في السنة السادسة عشرة للهجرة، وتم تمصيرها في السنة السابعة عشرة للهجرة، وكانت قاعدة الخلافة الإسلامية ابتداء بالخليفة علي بن أبي طالب، وامتجه الأنظار من العلماء وأصحاب المصالح، بعد ازدهارها أيام الحكم الأموي^٢، وأصبحت بعد ذلك حاضرة العلم والعلماء وبخاصة في القراءات القرآنية، والحديث، والفقه، والنحو، والشعر، والرواية، والخط، فشهرتها الباقية إلى الآن بسبب ذلك، فهي محض علماء أجلاء برعوا في كثير من العلوم وبخاصة النحو العربي، فاسمها ارتبط به مذهب نحوي قام على أسس ومبادئ وقواعد يدعوننا إلى دراسته، وخوض غماره في بحثنا هذا، لنتبين مدى منافسته ووقوفه بإزاء مذهب البصرة.

أعلام المذهب الكوفي:

شجر الخلاف في أعلام المذهب الكوفي في كتب التراجم والطبقات، وخاصة في تحديد أول مؤسس له ذهب هذا المذهب، وعلى الوجه الآتي:

- ذهب بعضهم إلى أنّ مؤسس المذهب الكوفي هو أبو جعفر الرّؤاسي، وذكروا أنّه أستاذ أهل الكوفة في النحو، وعنه أخذ جميع الكوفيين، وأول من وضع كتاباً في النحو يسمى (الفصل)^٣.

^١ الزاهر في معاني كلام الناس، أبو بكر محمد بن القاسم بن الأنباري (ت ٣٢٧هـ)، تحقيق الشربيني شريدة، دار الحديث، القاهرة، د.ط، ٢٠٠٨م، ١١٣/٢.

^٢ ينظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي، ٥٥٧/٧ - ٥٥٨.

^٣ ينظر: مراتب النحويين، أبو الطيب عبدالواحد بن علي اللغوي الحلبي (ت ٣٥١هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، نهضة مصر، القاهرة، ١٩٥٤م، ص ٢٤. وطبقات النحويين، أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي (ت ٣٧٩هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط ٢، ١٩٨٤م، ص ١٢٥. والفهرست، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب (ابن النديم) (ت ٣٨٠هـ)، تحقيق رضا تجدد، مكتبة الأسد، طهران، د.ط، ٧١/٢. وتاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم، القاضي المفضل بن محمد بن مسعر (ت ٤٤٢هـ)، تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر، مصر، ط ٢، ١٩٩٢م، ص ١٩٤. ونزهة الألباء في طبقات الأدباء، أبو البركات الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، تحقيق إبراهيم السامرائي، مكتبة المنارة، الأردن، ١٩٨٥م، ص ٥٠. ونور القبس المختصر من المقتبس، الحافظ اليعموري (ت ٦٧٣هـ)، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ط ١، ١٩٦٤، ص ٢٧٩. وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي (ت ٩١٩هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، د.ط، د.ت، ٨٢/١.

- وذهب آخرون إلى أنه معاذ الهراء، وزعموا أنه أول من وضع التصريف، وصنّف كتباً في النحو، وهو أستاذ الكسائي^١.

- ومنهم من عدّ الكسائي هو عالم أهل الكوفة وإمامهم، إليه ينتهون بعلمهم وعليه يعولون رواياتهم، فهو إمامهم في النحو واللغة^٢.

وبسبب ذلك اختلف الباحثون المحدثون في تحديد العلم المؤسس للمدرسة الكوفية، بين قائل إنّه أبو جعفر الرّؤاسي، ومثبت إنّه الكسائي، فلنتتبّع هذه الآراء؛ لنصل إلى رأيٍ سديد حتى يتسنى لنا رسم حدود لأعلام مدرسة الكوفة الذي نحن بصدد الحديث عنه بعد طرح الآراء، واختيار الرأي السديد.

فقد أثبت الشيخ محمد طنطاوي رئاسة مدرسة الكوفة لأبي جعفر الرّؤاسي في كتابه (نشأة النحو) فنجده يقول: "تكوّن على يد الإمامين: الخليل ومن معه من البصريين، والرّؤاسي ومن معه من الكوفيين، بكل من البلدين مدرسة خاصة لها علم تتحاز إليه كل فرقة، وتتابع الطبقات المتعاصرة من كلا البلدين"^٣

وتابعه في ذلك أحمد أمين فقد قال في كتابه (ضحى الإسلام): "ومن هذا يتضح أنّ مدرسة البصرة ظلت قائمة وحدها في النحو، وما إليه إلى أن جاء أبو جعفر الرّؤاسي، فكان أول من ألف في النحو من الكوفيين، وأول من أسس مدرسة الكوفة، ودعمها تلميذاه الكسائي والفراء"^٤.

ونجد في كتاب (حياة الشعر في الكوفة) للدكتور يوسف خليف تأييداً لهذا القول: "ويُعَدُّ الرّؤاسي أستاذ مدرسة الكوفة النحوية"^٥، ويذكر الدكتور إبراهيم السامرائي أنّ: "النحو الكوفي بدأ بظهور أبي جعفر الرّؤاسي"^٦ وذكر الدكتور أحمد مكي الأنصاري مثل ذلك^٧.

أما الفريق الثاني الذي أثبت أنّ المؤسس الحقيقي لمدرسة الكوفة هو الكسائي، فيمثله الدكتور مهدي المخزومي فهو من أشدّ المعارضين لفكرة أنّ الرّؤاسي مؤسس المدرسة الكوفية فقد قال: "فإذا أردنا أن نؤرخ لمدرسة الكوفة، فينبغي أن نؤرخ للكسائي؛ لأنه فيما نذهب إليه هو

^١ ينظر: نزهة الألباء، ص ٥٠. وإنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت ٦٢٤هـ)، دار الفكر العربي، القاهرة، ط ١، ١٩٨٦م، ٢٨٨/٣. والمقتبس، ص ٢٧٦. وبغية الوعاة، ٢٩٠/٢ - ٢٩١.

^٢ ينظر: مراتب النحويين، ص ٧٤-٧٥. والمقتبس، ص ٢٨٣. وبغية الوعاة، ١٦٢/٢.

^٣ نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، محمد طنطاوي، دار المعارف، القاهرة، ط ٢، ١٩٩٥م، ص ٤٣.

^٤ ضحى الإسلام، أحمد أمين، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، د. ط، ٢٠١٢م، ٦٠٦/٢.

^٥ حياة الشعر في الكوفة إلى نهاية القرن الثاني للهجرة، يوسف خليف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط ٢، د. ط، ص ٢٦٢.

^٦ المدارس النحوية أسطورة وواقع، إبراهيم السامرائي، دار الفكر، عمّان، ط ١، ١٩٨٧م، ص ٣٢.

^٧ ينظر: أبو زكريا الفراء ومذهبه في اللغة والنحو، أحمد مكي الأنصاري، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب، القاهرة، ١٩٦٤م، ص ٣٥٧.

النحوي الأول ... فهو عالم أهل الكوفة وإمامهم، وهو - في رأينا - الذي نهج بالنحو منهجاً جديداً تولاّه الفراء من بعده بالرعاية"^١

وتبعه الدكتور شوقي ضيف الذي يرى أن النحو الكوفي "إنما يبدأ بدءاً حقيقياً بالكسائي وتلميذه الفراء، فهما اللذان رسما هذا النحو ووضعاً أسسه وأصوله، وأعدّاه بحذقهما وفطنتهما لتكون له خواصّه التي يستقل بها عن النحو البصري"^٢

وقد أعجبني رأي الدكتورة خديجة الحديثي في كتابها (المدارس النحوية) عند تلخيصها لهذا الموضوع فقالت: "قول الدكتور شوقي ضيف والدكتور مهدي المخزومي إنّ الكسائي شيخ المدرسة الكوفية لا يعني أنّه لم يكن هناك نحاة قبله، فقد رأينا عدداً من الدارسين سمى كل منهم كوفياً، ولكن لم تصلنا آراؤهم، إلا أن بعضهم نقل عن بعض حتى اتصلت حلقتهم بمعاذ الهراء وأبي جعفر الرّؤاسي اللذين كانا أول من نقل عن القدماء عدّهم إياهما من مؤسسي المدرسة الكوفية... إلا أننا نعد الكسائي والفراء قمة النضج والتكامل في النحو الكوفي"^٣.

نخلص من هذا كله إلى أنّ ما نرتضيه مما ذكر سابقاً هو أنّ الكسائي هو المؤسس الحقيقي لمدرسة الكوفة الذي بلغ بالنحو الكوفي الشهرة والمنافسة؛ بسبب اجتهاده في طلب العلم من الخليل بن أحمد، ثمّ من مخالطة الأعراب لأخذ اللغة، وبسط الأدلة والشواهد من مصادر عدة، وله مؤلفات عدة معروفة منها المطبوع ومنها المخطوط، ومنها المفقود، أما سابقوه ممن نُسبوا للمدرسة الكوفية فلم نقف على مؤلف مطبوع أو مخطوط لهم، لذا حُق لنا أن نضعه باكورة حديثاً عن أعلام مدرسة الكوفة.

^١ مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، مهدي المخزومي، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٩٥٨م، ص٧٩.

^٢ المدارس النحوية، شوقي ضيف، ص١٥٤.

^٣ المدرس النحوية، خديجة الحديثي، ص١٢٨.

أعلام مدرسة الكوفة

١- الكسائي (ت ١٨٩هـ)

هو أبو الحسن علي بن حمزة بن عبدالله بن بهمن بن فيروز الأسدي، وتشير هذه النسبة الأخيرة إلى أنه من أصل غير عربي فهو فارسي الأصل، وهو مولى لبني أسد، من أهل باحشما^١، وُلد بالكوفة سنة مائة وتسع عشرة للهجرة، ثم انصرف مبكراً إلى حلقات القراء، فاستقر في حلقة حمزة بن حبيب الزيّات (ت ١٥٦هـ)^٢ إمام الكوفيين في القراءة، حتى حذق قراءته، فأصبحت له حلقة "يجلس فيها على كرسي، ويتلو القرآن من أوله إلى آخره، والناس يستمعون، ويضبطون عنه"^٣ حتى انتهت إليه رئاسة الإقراء في الكوفة^٤، ولعل أهم ما يمتاز به أنّ له باعاً طويلاً في جميع العلوم الإسلامية^٥.

تعلّم النحو على كبر، فأخذ النحو عن الخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ)، ويونس بن حبيب (ت ١٨٢هـ)، وقرأ الكتاب على الأخفش الأوسط (ت ٢١١هـ)، وشافه الأعراب، وتوسع في سماعه ممن لم يكن عند البصريين حجةً أو مصدراً من مصادر احتجاجهم^٦، وكان من أسباب شهرة المدرسة الكوفية المناظرة التي وقعت بينه وبين سيبويه فاشتهرت بالمسألة الزنبورية^٧.

إنّ تاريخ مدرسة الكوفة، ونشأتها يبدأ به على ما ذكرنا سابقاً، فهو الذي رسم للكوفيين رسوماً يعملون عليها، ولأنّه كان عالم أهل الكوفة وإمامهم، ورأس المدرسة الكوفية كما ذكر ذلك الدكتور مهدي المخزومي^٨.

أما عن لقبه (الكسائي) فقد نقلت لنا المصادر التي ترجمت له أربع روايات في لقبه:

^١ تنتظر ترجمته في: مراتب النحويين، ص ٧٤. وطبقات النحويين واللغويين، ص ١٢٧. والفهرست، ص ٧٢. وتاريخ العلماء النحويين، ص ١٩٠. ونزهة الألباء، ص ٥٨. وإنباه الرواة، ٢/٢٥٦. ونور القبس، ص ٢٨٣. ووفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، شمس الدين بن خلكان (ت ٦٨١هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٤٨م، ٢/٤٥٧. والبلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ)، تحقيق محمد المصري، دار سعد الدين، دمشق، ط ١، ٢٠٠٠م، ص ٢٠٩، وبغية الوعاة، ٢/١٦٢. وقد حظي الكسائي بدراسة: مذهب الكسائي في النحو (رسالة ماجستير غير منشورة)، جعفر هادي الكريم، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٦٩م. والكسائي إمام النحو الكوفي (رسالة ماجستير غير منشورة)، إعداد: سعد حسن حمودة، جامعة الإسكندرية، مصر، ١٩٨٠م.

^٢ ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، تحقيق برجستراسر، طبعة السعادة، ١٩٣٥م، ٣٤٧/١.

^٣ نفسه، ١/١٧٣.

^٤ مدرسة الكوفة، ص ٢٥. وينظر: نحو القراء الكوفيين، خديجة أحمد مفتي، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، ط ١، ١٩٨٥م، ص ١٠٨.

^٥ ينظر: تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب، محمد المختار ولد إبابه، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، د. ط، ١٩٩٦م، ص ١٠٥.

^٦ ينظر: نزهة الألباء، ص ٥٩.

^٧ تنتظر المسألة في: مجالس العلماء، ص ٩-١٠. وينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، ٢/٥٧٦-٥٧٨. والمسألة الزنبورية وأوليات الخلاف النحوي، هاني عبد الكريم عبدالله، مركز التفوق، اليمن، ط ١، ٢٠٠٩م.

^٨ ينظر: مدرسة الكوفة، ص ٧٩.

الأولى: تذكر أنه كان يلبس كساءً أسود ثميناً حين يحضر الدرس في حلقة شيخه في الإقراء حمزة الزيات، فافتقده يوماً، فأطلق عليه هذا اللقب^١.

الثانية: أنه أحرّم في كساء^٢.

الثالثة: أنه كان يبيع الأكسية في حادثته^٣.

الرابعة: أن أصله من باكسايا قرية ببغداد^٤.

وأميل إلى اختيار الرواية الأولى لما لها من وجهة.

وكان للكسائي منهج خاص تكوّن من عناصر رئيسية:

- أنه التقى الخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ) وسأله.

- تجواله في بوادي الحجاز ونجد وتهامة، يسمع ويحفظ، ويدوّن.

- قراءته التي أصبح فيها إماماً بعد أستاذه حمزة الزيات (ت ١٥٦هـ).

كلّ هذا مكّن الكسائي من أن يختط منهجاً متميزاً بإزاء ما اختطه البصريون من منهج قبله، فكان أن "رسم للكوفيين رسوماً يعملون عليها"^٥، حتى عدّ مؤسس مدرسة الكوفة، وعنه قال الفراء: "قال لي رجل ما اختلافك إلى الكسائي وأنت مثله في النحو، فأعجبني نفسي فأنتيته، فناظرته مناظرة الأكفء، فكأنني كنت طائراً أشرب من بحره"^٦.

آثاره:

له تصانيف كثيرة تدل على طول باعه، وسعة أفقه، وغزارة علمه في القراءة والنحو

واللغة ، وهي:

١- الكتب المطبوعة:

- ما تلحن فيه العامة، علي بن حمزة الكسائي (ت ١٨٩هـ)، وحقق ثلاث مرات:

• الأول: كارل بروكلمان، المجلة الآشورية، العدد الثالث عشر، ١٨٩٨م.

• الثاني: رمضان عبدالنواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١، ١٩٨٢م.

• الثالث: عبدالعزيز الميمني الراجاوتي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١،

١٩٩٥م.

- متشابه القرآن، علي بن حمزة الكسائي (ت ١٨٩هـ)، تحقيق محمد حسين آل

ياسين، دار عمّار، الأردن، ط ١، ٢٠٠٨م.

^١ ينظر: طبقات النحويين، ص ١٢٨.

^٢ تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٣١م، ٤٠٤/١١.

^٣ البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، ص ٢٠٩.

^٤ نفسه، ص ٢٠٩.

^٥ الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ)، تحقيق سمير جابر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٩٨٦م،

٣٤٨/١٢.

^٦ إنباه الرواة، ٢٦٤/٢.

- معاني القرآن، علي بن حمزة الكسائي (ت ١٨٩هـ)، أعاد بناءه عيسى شحاته، دار قباء للطباعة، مصر، د.ط، ١٩٩٨م.

٢- الكتب المخطوطة:

- تعليقات على صيغ الطلاق في بيت من الشعر، المتحف البريطاني، ثاني، ١٢٠٣، رقم ١٢.

- ما اشتبه في لفظ القرآن وتناظر في كلمات الفرقان، مكتبة قولة بدار الكتب المصرية، ٢٨/١، ١٥، قراءات، وقيل بأنه (متشابه القرآن) نفسه^٢.

٣- الكتب المفقودة:

أجزاء القرآن، واختلاف العدد، وأشعار المعاياة وطريقها، والحدود في النحو، والحروف، واختلاف مصاحف أهل المدينة وأهل الكوفة وأهل البصرة، والعدد، والقراءات، وقصص الأنبياء، ومختصر النحو، والمصادر، ومقطوع القرآن وموصله، والنوادر الكبير، والنوادر الأوسط، والنوادر الأصغر، والهاءات المكنى بها في القرآن، والهجاء^٣.

نجد أنّ أكثر كتبه مفقودة، وبهذا فقد ضاع منّا علم كثير لعلم من أعلام المذهب الكوفي (المدرسة الكوفية)، فما وصل إلينا إلا النزر اليسير من مؤلفاته.

فعلى يده ظهرت مدرسة الكوفة، ووقفت بإزاء مدرسة البصرة، وكثرت الفوارق بينهما استناداً إلى أسس تتبني على الاتساع في الرواية والقياس، والنفوذ إلى أحكام وآراء لم يذكرها البصريون، وظهر لها أتباع يدافعون عنها، لذا حق له أن يكون رائد المدرسة ومؤسسها، أمّا وفاته فأقرب الروايات إلى الصحة تلك التي تفيد أنّه توفي برنبويه في رحلته مع هارون الرشيد سنة تسع وثمانين ومائة للهجرة، ودفن بها^٤.

^١ ينظر: تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، ترجمة عبدالحليم النجار، دار المعارف، مصر، ط ٥، ١٩٨٣م، ١٩٩/٢. وما تلحن فيه العامة، أبو الحسن الكسائي (ت ١٨٩هـ)، تحقيق رمضان عبدالنواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١، ١٩٨٢م، ص ٦٢-٦٧.

^٢ ينظر: ما تلحن فيه العامة، الكسائي (ت ١٨٩هـ)، تحقيق رمضان عبدالنواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١، ١٩٨٢م، ص ٦٥.

^٣ ما تلحن فيه العامة، ص ٦٢-٦٧.

^٤ ينظر: مراتب النحويين، ص ٧٥. وطبقات النحويين، ص ١٣٠.

٢- الفراء (ت ٢٠٧هـ)

هو أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، كان مولى لبني أسد من أهل الكوفة^١، ثاني إمام لمدرسة الكوفة بعد الكسائي، وقد اضطربت الروايات في ترجمته، وقد نقصى ذلك الدكتور أحمد مكي الأنصاري في دراسته الرائدة عن الفراء ثم رجح ما صحّ لديه^٢، وُلد بالكوفة سنة ١٤٤هـ، وبها نشأ، وابتدأ دراسته بحلقات المحدثين والقراء، وشارك في الاختلاف إلى حلقات الفقه ورواة الأشعار والأخبار والأيام، وشافه الأعراب حتى تمكن من ذلك^٣، فقد كان يتميز بنفاذ الذهن ودقة الحسّ.

وكان إماماً ثقة، ويحكى عن أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب أنّه قال: "لولا الفراء لما كانت اللغة لأتته حصّلتها وضبطها، ولولا الفراء لسقطت العربية؛ لأنها كانت تتنازع، ويدّعيها كل من أراد، ويتكلم الناس على مقادير عقولهم وقرائحهم فتذهب"^٤، وكانت بينه وبين ثمامة بن الأشرس^٥ صُحبة، وقد بدأت بينهما لما تصدّى الفراء للاتصال بالمأمون "فلما أن كان ذات يوم جاء ثمامة. قال: فرأيت له أبهة أدب فجلست إليه، ففاتشته عن اللغة، فوجدته بحراً، وعن النحو، فشاهدته وحيد دهره، وعن الفقه، فوجدته عارفاً باختلاف القوم، وفي النجوم ماهراً، وبالطب خبيراً، وبأيام العرب وأشعارها حاذقاً، فقلت: من تكون؟ وما أظنك إلا الفراء، فقال: أنا هو"^٦.

أمّا لقبه (الفراء) فموضع اختلاف:

فقال: "إنّما سمّي الفراء فزاءً لأنه كان يحسن نظم المسائل فشُبّه بالخارز الذي يخرز الأديم"^٧، وقيل: "هذه النسبة إلى خياطة الفرو وبيعه"^٨، وقيل: "ولقب بالفراء لأنه كان يفري

^١تتظر ترجمته: مراتب النحويين، ص ٨٦-٨٨، وطبقات النحويين واللغويين، ص ١٣١-١٣٣، والفهرست، ص ٧٣-٧٤، وتاريخ العلماء النحويين، ص ١٨٧، ونزهة الألباء، ص ٨١-٨٤، وإنباء الرواة، ١٧/٤، ووفيات الأعيان، ٢٢٥/٥-٢٣٠، وبغية الوعاة، ٣٣٣/٢. وقد حظي الفراء بدراسة: أبو زكريا الفراء ومذهبه في اللغة والنحو، أحمد مكي الأنصاري، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب، القاهرة، ١٩٦٤م. والفكر النحوي لدى الفراء (رسالة ماجستير غير منشورة)، إعداد محمد عبدالله سليمان، ٢٠١٧م.

^٢ينظر: أبو زكريا الفراء، ص ١٩-٢٨.

^٣ينظر: المدارس النحوية، خديجة الحديثي، ص ١٥٦.

^٤نزهة الألباء، ص ٨١.

^٥تتظر ترجمته: سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٩٨٢م، ١٠/٢٠٤-٢٠٦.

^٦نزهة الألباء، ص ٨٣. وأعلام في النحو العربي، مهدي المخزومي، دار الجاحظ، العراق، د.ب، ١٩٨٠م، ص ٢٨.

^٧الأضداد، محمد بن القاسم الأنباري (ت ٣٣٨هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، د.ب، ١٩٨٧م، ص ١٥٩.

^٨الأنساب، أبو سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني (ت ١١٦٦هـ)، وزارة المعارف والشئون الثقافية، الهند، ط ١، ١٩٧٧م، ١٠/١٥٣.

الكلام^١، وقيل: "أنَّ لقب الفراء قد انحدر إلى يحيى... من جده الأول: يحيى بن زياد بن فزّاح حبّ"^٢، وأمّيل إلى أنَّ لقبه متأبّ من أنّه كان يفري الكلام لصفاء ذهنه وحضور بديهته.

و"عندي أنَّ الفراء أشبه النُّحاة بالخليل بن أحمد - مع بعض الفروق بينهما - حذفاً وسعة اطلاع واستفادة من الثقافات الأجنبية التي عُرفت في البيئات الدراسية"^٣.

وقد أثبت الدكتور عبدالحليم محمد في كتابه "معالم التفكير في الجملة عند الفراء" أنَّ الفراء أوّل من استعمل مصطلح الجملة والموضع بمعناهما الاصطلاحي، وأنَّ إعراب الجمل عنده أنضح مما كان عند سيبويه فهو رائد نحو الجملة^٤.

ومثلما خالف سيبويه شيخه الخليل بن أحمد في مسائل عدّة^٥، خالف الفراء شيخه الكسائي^٦ منها على سبيل المثال:

- أجاز الفراء إضمار الصفة ولم يجزه الكسائي^٧
- لم يجز الفراء توكيد الضمير بالظاهر، بينما أجاز الكسائي ذلك^٨.
- "وقال: قال الكسائي وسيبويه: "هو" من: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) عماد، فقال الفراء: هذا خطأ، من قَبْل أنَّ العماد لا يدخل إلا على الموضع الذي يلي الأفعال، ويكون وقاية للفعل مثل إنّه قام زيد، ثمّ يستعمل بعد فيتقدّم ويتأخّر"^٩.

آثاره:

ألّف العديد من الكتب بسبب دأبه على التدريس والإملاء والتأليف، وهذا يدل على سعة أفقه واطلاعه، وهي:

أ. الكتب المطبوعة:

- الأيام والليالي والشهور، أبو زكريا الفراء (ت ٢٠٧هـ)، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، مصر، ط ٢، ١٩٨٠م.

^١ نفسه، ١٥٦/١٠.

^٢ ينظر: الفهرست، ص ٧٣. وأبو زكريا الفراء، ص ٣٤.

^٣ مدرسة الكوفة، ص ١٢٦.

^٤ ينظر: معالم التفكير في الجملة عند الفراء، عبدالحليم محمد عبدالله، دار الكتب العلمية، لبنان، ط ١، ٢٠١٧م.

وقراءة جديدة في كتاب سيبويه، سعيد الزبيدي، دار كنوز المعرفة، الأردن، ط ١، ٢٠١٨م، ص ٥٤.

^٥ ينظر: مسائل خلافة بين الخليل وسيبويه، فخر الدين صالح سليمان قدارة، دار الأمل، الأردن، ط ١، ١٩٩٠م.

بلغ عدد المسائل الخلافية التي ذكرها تسع مسائل.

^٦ ينظر: روافد النص في اللغة والنقد (مسائل خلافة بين الكسائي والفراء)، سعيد جاسم الزبيدي، كنوز المعرفة، الأردن، ط ١، ٢٠٠٩م، ص ٥٠-٦٣. بلغ عدد المسائل التي ذكرها خمس عشرة مسألة.

^٧ تنظر المسألة في: معاني القرآن، الفراء (ت ٢٠٧هـ)، تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، عالم الكتب، مصر، ط ٣، ١٩٨٣م، ٣١/١-٣٢.

^٨ تنظر المسألة في: معاني القرآن، الفراء، ٤٧١/١.

^٩ تنظر المسألة في: مجالس ثعلب، أبو العباس ثعلب، ٣٥٤/٨، وللاطلاع على رأي الفراء في معانيه ينظر:

٢٩٩/٣.

- لغات القرآن، أبو زكريا الفراء (ت ٢٠٧هـ)، تحقيق جابر بن عبد الله السريع، نشر على الشبكة العالمية، ١٤٣٥هـ.

- المذكر والمؤنث، أبو زكريا الفراء (ت ٢٠٧هـ)، وحقق مرتين:
- الأول: رمضان عبدالنواب، دار التراث، القاهرة، ط ٢، ١٩٨٩م.
- الثاني: مصطفى الزرقا، المطبعة العلمية، بيروت، ط ١، ١٣٤٥هـ.
- معاني القرآن^١، أبو زكريا الفراء (ت ٢٠٧هـ)، وحقق ثلاث مرات:
- الأول تعاون عليه جملة من علماء العربية، نفّسه في الآتي:
- الجزء الأول: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط ٢، ١٩٨٠م.

الجزء الثاني: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط ١، ٢٠٠٠م.

الجزء الثالث: عبدالفتاح إسماعيل شلبي وعلي النجدي ناصف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط ١، ٢٠٠١م.

- الثاني: فتن اللبون، إحياء التراث، بيروت، د.ط، ٢٠٠٣م.
- الثالث: عماد الدين بن سيد آل درويش، عالم الكتب، بيروت، ط ١، ٢٠١١م.
- المقصور والممدود، أبو زكريا الفراء (ت ٢٠٧هـ)، وحقق ثلاث مرات:
- الأول: عبدالعزيز الميمني الراجكوتي وسماء (المنقوص والممدود)، دار المعارف، مصر، د.ط، ١٩٦٧م.

- الثاني: عبدالإله نيهان ومحمد خير البقاعي، دار قتيبة، دمشق، د.ط، ١٩٨٣م.
- الثالث: ماجد الذهبي، مؤسسة الرسالة، دمشق، ط ٢، ١٩٨٨م.

ب. الكتب المفقودة

آلة الكتاب، واختلاف أهل الكوفة والبصرة والشام في المصاحف، البهاء، التحويل، التصريف، الجمع واللغات، الجمع والتنثنية في القرآن، الحدود، حروف المعجم، الفاخر في الأمثال، فعل وأفعال، الكتاب الكبير في النحو، ما تلحن فيه العامة، مجاز القرآن، مختصر في النحو، مشكل اللغة الصغير، مشكل اللغة الكبير، المصادر في القرآن، ملازم، النوادر، كتاب الهاء، كتاب الواو، الوقف والابتداء، يافع ويافعة^٢.

مات في طريق مكة سنة سبع ومائتين للهجرة^٣.

^١ قام باحث باستخلاص مسائل لم تذكر في الجزء الأول من المعاني أسماء المفقود من معاني القرآن: ينظر: المفقود من معاني القرآن للفراء (الجزء الأول من سورة الفاتحة إلى نهاية سورة يونس)، رسالة ماجستير، إعداد حمد بن محمد البوسعيدي، جامعة نزوى، سلطنة عمان، ٢٠١٨م.

^٢ أبو زكريا الفراء، ص ١٧٠-٢٠٤.

^٣ مراتب النحويين واللغويين، ص ٨٨.

٣- هشام بن معاوية الضرير (ت ٢٠٩هـ)

هو أبو عبدالله هشام بن معاوية الضرير، أخذ عن الكسائي ويعدّ من أئمة طلابه بعد الفراء، وسار الطالب على خطى أستاذه في تعامله مع المسائل النحوية، كان يتصدر للتدريس والإملاء على الطلاب، كما كان يؤدب أبناء الأثرياء وذوي السلطان^١.

صار مجيداً في النحو الكوفي؛ لأنّه تلمذ للكسائي، ومنمياً لمدرسته، باعثاً الحياة فيها، وله آراء مبثوثة في كتب النحو، مما يدل على ثرائه العلمي لمنهج مدرسته الكوفية، ويوضح نشاطه في درس النحو على ضوء الأشعة التي سالت من آراء الكسائي وأصوله التي وضعها لنحاة الكوفة من بعده، وقد مضى في إثره يُكثر من الاتساع في الرواية والقياس والخلاف على البصريين والنفوذ إلى آراء جديدة^٢.

ونجده قد خالف أستاذه الكسائي في جملة من المسائل كما خالف الفراء الكسائي، وهذا طبيعي لأجل إثراء المدرسة بالآراء المدعومة بالأدلة، ومن أمثلة ذلك:

- كان الكسائي يرى رفع لفظة اليوم في مثل: (اليومُ الأحد) وجوّز هشام في كلمة (اليوم) النصب على الظرفية؛ لأنها حينئذ بمعنى الآن^٣.

- ذهب الكسائي إلى أنّ الأسماء الخمسة معربة من مكانين بالحركات والحروف معاً، وذهب هشام إلى أنّ الأحرف: الواو والألف والياء هي الإعراب، وأنّها نابت عن الحركات^٤.
آثاره:

له تصانيف في النحو كلها مفقودة ولم يصلنا منها شيء، وهي: كتاب الحدود، وكتاب المختصر، وكتاب القياس^٥.

توفي سنة تسع ومائتين للهجرة^٦.

^١ ينظر: الفهرست، ص ٧٦، ونزهة الألباء، ص ١٢٩، وإنباه الرواة، ٣/٣٦٤، وبغية الوعاة، ٢/٣٢٨. وحظي بدراسة: من أعلام النحو العربي: هشام بن معاوية الضرير وأراؤه في النّحو، حنا حداد، دورية مؤتة للبحوث والدراسات، العدد الثالث، نُشر في ١٩٩١م.

^٢ ينظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق رجب عثمان ورمضان عبدالنّواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١، ١٩٩٨م، ٤/٨٤٢. ومنهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك، أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق علي فاخر وأحمد السوداني وعبدالعزیز فاخر، دار الطباعة المحمدية، مصر، ط ١، ٢٠١٣م، ١/٤٨. وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق عبدالعال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، سوريا، د. ط، ١٩٩٢م، ١/٦٧.

^٣ ينظر: شرح الرضي، ١/٢٥٤.

^٤ ينظر: همع الهوامع، ١/١٢٤-١٢٥.

^٥ ينظر: نزهة الألباء، ص ١٣٠.

^٦ ينظر: إنباه الرواة، ٣/٣٦٥.

٤- محمد بن سعدان الكوفي (ت ٢٣١هـ)

أبو جعفر محمد بن سعدان بن المبارك النحوي الكوفي المقرئ الضريع، وُلد في بغداد سنة إحدى وستين ومائة للهجرة النبوية، يُعد من كبار القراء، وإماماً في القراءات، أخذ القراءات عن أهل مكة والمدينة والشام والكوفة والبصرة، وكان ذا علم بالعربية ولا سيما النحو الكوفي، ويقال له محمد بن سعدان النحوي دلالة على شهرته فيه، أخذ العربية عن الكسائي، وحضر مجالس نحوية كان فيها كبار النحويين الكوفيين، فقد كان ممن حضر المناظرة التي حصلت بين الكسائي وسيبويه والمعروفة بالمسألة الزنبورية، وهذا مما يثري حصيلته اللغوية والنحوية، وقد وُصف بأنه ثقة مأمون عدل^١.

له آراء في العربية منها:

- منع العطف بـ (لا) في النداء، وأنه ليس من كلام العرب، فلا يُقال عنده: يا زيد لا عمرو، ويا ابن أخي لا ابن عمي^٢.
- جَوَزَ الإِتِّبَاعَ في النعت لأحد المختلفين في الإعراب إذا كانت نسبتها إلى عاملهما واحدة في المعنى، نحو: خاصم زيدٌ عمراً الكريمين والكريمان؛ لأنَّ كلاَّ منهما مُخَاصِمٌ ومُخَاصِمٌ^٣.
- إجازة نداء ما فيه الألف واللام إذا كان مشبهاً به، نحو: يا الأسد شدة، ويا الخليفة جوداً^٤.

آثاره:

أ. الكتب المطبوعة :

- كتاب مختصر النحو، محمد بن سعدان الكوفي (ت ٢٣١هـ)، تحقيق حسين أحمد، حوليات الأدب والعلوم، الكويت، ٢٠٠٥م.
- كتاب الوقف والابتداء في كتاب الله عزوجل، محمد بن سعدان الكوفي (ت ٢٣١هـ)، تحقيق محمد خليل، مركز جمعة الماجد، دبي، ط١، ٢٠٠٢م.

^١ ينظر: طبقات النحويين، ص ١٣٩. والفهرست، ص ٧٦. ونزهة الألباء، ص ١٢٣. وإنباه الرواة، ١٤٠/٣.

والبلغة، ص ٢٦٥. وبغية الوعاة، ١١١/١.

^٢ ينظر: ارتشاف الضرب، ١٩٩٦/٤. وشرح التسهيل، محمد بن عبدالله بن مالك (ت ٦٧٢هـ)، تحقيق عبدالرحمن السيد ومحمد المختون، دار هجر، مصر، ١٩٩٠م، ٣/٣٧٠. والوقف والابتداء في كتاب الله عزوجل، أبو جعفر محمد بن سعدان الكوفي (ت ٢٣١هـ)، تحقيق محمد خليل زروق، مركز جمعة الماجد، الإمارات، ط١، ٢٠٠٢م، ص ٣٠.

^٣ ينظر: ارتشاف الضرب، ١٩٢٥/٤. والوقف والابتداء، ص ٣١.

^٤ ينظر: ارتشاف الضرب، ٢١٩٣/٤. والوقف والابتداء، ص ٣١.

ب. الكتب المفقودة:

- كتاب الجامع
- كتاب الحدود، كتاب القراءات، كتاب المجرد^١.
- مات في يوم عرفة سنة إحدى وثلاثين ومائتين للهجرة^٢.

^١ ينظر: الفهرست، ٧٦/٢. الوقف والابتداء، ص ٢٣-٢٤.

^٢ ينظر: طبقات النحويين، ص ١٣٩.

٥- ابن السكيت (ت ٢٤٦هـ):

أبو يوسف يعقوب بن إسحاق المعروف بابن السكيت^١، وُلد في بغداد بدرب القنطرة حيث كان أبوه يعلم الصبيان و"مولده يكون سنة ١٨٨هـ، وهو تاريخ قريب من تاريخ مولد صاحبه ثعلب"^٢. يُعدّ من أشهر أهل اللغة في المدرسة الكوفية، "وكان عالماً بنحو الكوفيين، وعلم القرآن، والشعر، وقد لقي فصحاء الأعراب وأخذ منهم"^٣.

ومن أبرز صفاته الأمانة العلمية، فهو من علماء اللغة الكبار الذين ساهموا في رواية اللغة وجمعها وتدوينها، ولكنه مع ذلك كان مطلعاً وفاهماً للنحو الكوفي إلا أنّه لم يصل في علمه بالنحو إلى مستوى ثعلب أو الفراء، وهذا لا يعني أنّه كان يضعف فيه، غير أنّ طابعه اللغوي كان يغلب عليه، فقد كان شيخ حفظ ورواية^٤، لذا نجد أن مدرسة الكوفة قامت شامخة على يدي شيوخين جليلين في تلك الفترة، أحدهما ثعلب وإمام النحو، وابن السكيت إمام اللغة.

آثاره:

من أبرز مؤلفاته التي كان طابعها اللغة لكثرة مؤلفاته فيها، ولا شك في ذلك فهو من كبار رواة اللغة فقد شافه العرب وأخذ العربية منهم:

١- الكتب المطبوعة

- إصلاح المنطق، ابن السكيت (ت ٢٤٦هـ)، حقق ثلاث مرات:
- الأول: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، ط١، ١٩٤٩م.
- الثاني: فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.
- الثالث: محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.
- الأضداد، ابن السكيت (ت ٢٤٦هـ)، حقق مرتين:
- الأول: أوغست هنفر بعنوان (ثلاثة كتب في الأضداد)، الطبعة الكاثوليكية، بيروت، د.ط، ١٩١٣م.
- الثاني: محمد عودة، مكتبة الثقافة الدينية، لبنان، ط١، ١٩٩٨م.
- الحروف التي يتكلم بها في غير موضعها، ابن السكيت (ت ٢٤٦هـ)، تحقيق رمضان عبدالنواب (ضمن سلسلة ثلاثة كتب في الحروف)، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٨٢م.

^١تتظر ترجمته: مراتب النحويين، ص ٩٥، وطبقات النحويين، ص ٢٠٢، والفهرست، ص ٧٩، ونزهة الألباء، ص ١٣٨، وبغية الوعاة، ٣٤٩/٢.

^٢ينظر: ابن السكيت اللغوي، محيي الدين توفيق إبراهيم، دار الجاحظ، بغداد، ط١، ١٩٦٩م، ص ٤٧.

^٣الفهرست، ص ٧٩.

^٤ابن السكيت، ص ٥٥.

- شرح ديوان الحطيئة، ابن السكيت (ت ٢٤٦هـ)، مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٣م.
- شرح ديوان النابغة، ابن السكيت (ت ٢٤٦هـ)، تحقيق شكري فيصل، دار الفكر، دمشق، ط ١، ١٩٦٨م.
- شرح ديوان عروة بن الورد، ابن السكيت (ت ٢٤٦هـ)، تحقيق ابن أبي شنب، مطبعة جول كربونل، الجزائر، د.ط، ١٩٢٦م.
- القلب والإبدال، ابن السكيت (ت ٢٤٦هـ)، تحقيق حسين محمد شرف، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ط ١، ١٩٧٨م.
- كتاب الألفاظ، ابن السكيت (ت ٢٤٦هـ)، تحقيق فخرالدين قباوة، مكتبة لبنان، بيروت، ط ١، ١٩٩٨م.
- المقصور والممدود، ابن السكيت (ت ٢٤٦هـ)، تحقيق محمد محمد سلامة، مطبعة الأمانة، مصر، ط ١، ١٩٨٥م.
- ٢- الكتب المخطوطة^١
 - الأمثال: ذكره في الأغاني ٢١ بولاق: ١٨٩، وساسي: ٢٠٣.
 - المذكر والمؤنث: خزانة الأدب، ١: ٣٧٧س ١٧، ٢: ٣١٠س ١٧.
 - أبيات المعاني: خزانة الأدب، ١: ٤٨٧س ٤، ٢: ٣٠١س ٢٠.
 - الفرق، المعرب للجواليقي، ١٣٤.
 - المثنى والمكنى والمبنى والمؤاخى وما ضم إليه، في المزهرة (بولاق): ٢٤٤س ٥، ٢٤٥س ٦.
 - الأصوات، الأزهرية: ٣٢٧س ١٤، ٣٣١س ١٨.
 - الزبرجد، المخصص لابن سيده، ١: ١٢س ٥.
 - ديوان عروة بن الورد برواية ابن السكيت، الأغاني، بولاق، ٢: ١٩٠-١٩٧، وساسي، ٢: ١٨٤-١٩٠، ودار الكتب، ٣: ٧٣-٧٨.
 - شرح قصيدة لعمارة بن عقيل، القاهرة، أول ٧: ٦٥٢.
 - شرح ديوان الخنساء، دائرة المعارف الإسلامية، ٢: ٩٦٦-٩٦٩. والقاهرة، ٣: ٢٠٢-١٢٨.
 - شرح ديوان طرفة، الخزانة، ١: ٥٠٥س ١٣، ٤: ١٣٩س ٢.
 - شرح ديوان طفيل، خزانة الأدب، ٤: ٢٤٦س ٤.

^١ ينظر: تاريخ الأدب العربي، ٢/٢٠٦-٢٠٩.

كتاب الإبل، كتاب الأجناس، وكتاب الأرضين والجبال والأودية، والأنساب، والأيام والليالي، والبحث، والبيان، والتوسعة في كلام العرب، وكتاب الحشرات، وخلق الإنسان، والسر واللجام، وسرقات الشعر، وطبقات الشعراء، والطير، وغريب القرآن، وفعل وأفعل، ما اتفق لفظه واختلف معناه، ومجاز ما جاء في الشعر وحرف عن جهته، ومعاني الشعر الصغير، ومعاني الشعر الكبير، وكتاب النبات والشجر، والنوادر، والوحوش، وديوان أبي داود، وديوان الأعشى، وديوان قيس بن الحطيم، ديوان مزرد بن ضرار، وديوان امرئ القيس، وديوان أوس بن حجر، وديوان حارث بن حلزة، وزهير بن أبي سلمى، والمعلقات، وديوان أبي نواس^١.

مات مقتولاً سنة ست وأربعين ومائتين للهجرة بحسب ما رجحه محيي الدين توفيق في كتابه ابن السكيت^٢.

^١ ينظر: الفهرست، ٧٩/٢. وابن السكيت، ص ٩٥ - ١٢٦.

^٢ ينظر: الفهرست، ٧٩/٢. وابن السكيت، ص ٨٩.

٦- ثعلب (ت ٢٩١هـ):

هو أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني، مولى بني شيبان، المعروف بثعلب^١، ولد سنة مئتين للهجرة، يُعدُّ ثالث إمام لمدرسة الكوفة النحوية، وحارسها الأمين الذي حفظ للمدرسة حق المنافسة لأجل أن تستمر رائدة في مجال النحو واللغة. وقد أجمل حياته العلمية في قوله: "طلبت العربية واللغة في سنة ست عشرة ومئتين، وابتدأت بالنظر في حدود الفراء وسني ثمانى عشرة سنة، وبلغت خمساً وعشرين سنة وما بقي شيء من كتب الفراء في هذا الوقت إلا حفظته"^٢، أكبَّ على دراسة كتب الكسائي والفراء، وحفظ مسائلهما، ولذلك يُعدُّ مرجع أهل الكوفة في رواية أقوال الكسائي والفراء، "والذي لا شك فيه هو أنَّ ثعلباً كان كثير الحفظ، واسع الرواية في اللغة والأدب والقراءة والنحو"^٣، وبسببه حفظ الناس أكثر أعمال الكسائي والفراء، وأملى أقوالهما وآراءهما متصداً مجالس التدريس لما رأى في نفسه من أهلية الرياسة العلمية بعد أن أطمئن قلبه، وحوث ذاكرته كل ما تركه الكسائي والفراء من آراء مدرسة الكوفة لأجل إشهارها، وإبقائها منافسة لمدرسة البصرة، فهو بحق حارس المدرسة الأمين. وعلى الرغم من أنه كان حافظاً لأقوال شيوخه، راوياً لآرائهما فإننا نجده قد خالفهما في بعض المسائل منها على سبيل التمثيل: مخالفته لهما وللبرصيين في نحو قولهم: (طعامك ما زيد أكلاً)، فقد ذهب إلى أنه جائز من وجه، فاسد من وجه آخر، أما الكوفيون فيذهبون إلى جوازه مطلقاً، وأما البرصيون فكانوا يذهبون إلى عدم جوازه مطلقاً^٤.

"وقال ثعلب قولاً خالف فيه أصحابه والبرصيين، وذلك أنه قال في "جئت لأكرمك"، و"سرت حتى أدخل المدينة": إن المستقبل منصوب باللام و"حتى"، لقيامهما مقام "أن"، فخالف أصحابه، لأنهم يقولون: إنَّ النصب بهما بطريق الأصالة، ولم يوافق البرصيين، لأنه يقول: إنَّ النصب بهما لا بمضمر بعدهما"^٥.

^١تتظر ترجمته: مراتب النحويين، ص ٩٥-٩٦، طبقات النحويين واللغويين، ص ١٤١، والفهرست، ص ٨٠-٨١، وتاريخ العلماء النحويين، ص ١٨١، ونزهة الألباء، ص ١٧٣، وإنباه الرواة، ١/١٧٣، ووفيات الأعيان، ١/٨٤، وبغية الوعاة، ١/٣٩٦.

وقد حظي أبو العباس ثعلب بدراسة: ثعلب ومنهجه في النحو واللغة (رسالة ماجستير غير منشورة)، إعداد أحمد حنفي، جامعة القاهرة، ١٩٦١م. وثعلب ومنهجه النحوي (رسالة دكتوراة غير منشورة)، أحمد إبراهيم سيد، جامعة القاهرة، ١٩٧٩م. والتراث النحوي لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب (رسالة ماجستير)، إعداد نوره عبدالله الزعاق، إشراف الدكتور طاهر حموده، جامعة الملك سعود، السعودية، ١٩٨٩م.

^٢إنباه الرواة، ١/١٧٤.

^٣مدرسة الكوفة، ص ١٥١.

^٤تتظر المسألة في: الإنصاف، ١/١٤٠. المسألة العشرون (القول في تقديم معمول خبر ما النافية عليها).

^٥تتظر المسألة في: شرح المفصل، ٤/٢٣١.

وهذا يدلنا على سعة اطلاع ثعلب على آراء شيخه، وكذلك آراء المدرسة البصرية، مما جعله يتخذ موقفاً خاصاً به فيها، مع تعليقه لذلك الموقف، وأن يكون صاحب رأي يعتد به في النحو الكوفي.

آثاره:

١- الكتب المطبوعة

- ديوان ابن الدمينية، صنعة أبي العباس ثعلب، تحقيق أحمد راتب النفاح، مكتبة دار العروبة، القاهرة، د.ط، ١٩٥٩م.
- ديوان شعر عدي بن الرقاع العاملي، عن أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب (ت ٢٩١هـ)، تحقيق نوري حمودي القيسي وحاتم صالح الضامن، مطبعة المجمع العلمي العراقي، د.ط، ١٩٨٧م.
- ديوان المزرد بن ضرار الغطفاني (برواية ابن السكيت وغيره وشرح ثعلب)، تحقيق خليل إبراهيم العطية، مطبعة أسعد، العراق، ط ١، ١٩٦٢م.
- شرح ديوان الخنساء، أبو العباس ثعلب (ت ٢٩١هـ)، أنور أبو سويلم، دار عمار، الأردن، ط ١، ١٩٨٩م.
- شرح ديوان زهير، أبو العباس ثعلب (ت ٢٩١هـ)، وحقق مرتين:
 - الأول: عناية القسم الأدبي، دار الكتب المصرية، مصر، ١٩٤٤م.
 - الثاني: حنا نصر الحتي، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ط، ٢٠٠٤م.
- الفصيح، أبو العباس ثعلب (ت ٢٩١هـ)، حقق ثلاث مرات:
 - الأول: محمد عبدالمنعم خفاجي، مكتبة التوحيد، القاهرة، ط ١، ١٩٤٩م.
 - الثاني: عاطف مذكور، دار المعارف، مصر، د.ط، ١٩٨٤م.
 - الثالث: صبيح التميمي، دار الشهاب، الجزائر، د.ط، ١٩٨٨م.
- كتاب قواعد الشعر، أبو العباس ثعلب (ت ٢٩١هـ)، حقق مرتين:
 - الأول: رمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٢، ١٩٩٥م.
 - الثاني: عبدالمنعم خفاجي، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، د.ت، د.ط.
- مجالس ثعلب، أبو العباس ثعلب (ت ٢٩١هـ)، تحقيق عبدالسلام هارون، دار المعارف، مصر، د.ط، ١٩٦٠م.
- معاني القرآن، أبو العباس ثعلب (ت ٢٩١هـ)، شاعر سبيع الأسدي، مطبعة الناصرية، العراق، ط ١، ٢٠١٠م.

٢- الكتب المخطوطة^١

- ديوان عروة بن حزام، دار الكتب المصرية، رقم ٥٠٧٧.
- الأمالي، برلين، ٧٠٦٦. لعله (المجالس) نفسه.
- شرح بانث سعاد، باسيه، باريس.
- شرح ديوان الأعشى، الإسكوريال، ٣٠٣.
- شرح قصيدة لعمارة بن عقيل، دار الكتب المصرية، رقم ١٦٦ مجاميع م.
- شرح لامية الشنفرى، المكتبة الأصفية، ٢: ١٢٤٤.
- قصيدة في معنى الخال، مكتبة برلين، ٧٠٦٦.
- الأبيات السائرة، الأمدي في المؤلف والمختلف، ١٨٥٤س.
- النوادر، إتحاف السادة، ٣: ٢٠٨س.
- غريب الحديث، ذكره ابن الأثير في مقدمة كتاب النهاية.
- مجاز الكلام وتصاريفه، بولاق، ١: ١٩٠س.
- حدّ النحو، مجموعة الإسكوريال، ٧٧٨.

٣- الكتب المفقودة

اختلاف النحويين، واستخراج الألفاظ من الأخبار، وإعراب القرآن، والأمثال، والأوسط في النحو، والإيمان والدواهي، والتصغير، وتفسير كلام ابن الخس، وديوان النابغة الجعدي، وديوان النابغة الذبياني، وديوان الطرماح، وديوان طفيل، وكتاب الشواذ، وكتاب القراءات، وما تلحن فيه العامة، وما ينصرف وما لا ينصرف، والمسائل، والمصون، ومعاني الشعر، والموفقي، والهجاء، والوقف والابتداء، وديوان أعشى باهلة، وديوان رافع بن هريم اليربوعي^٢.
وبعض هذه الكتب منسوبة إلى آخرين، أو مختلف في نسبتها.
توفي سنة إحدى و تسعين و مائتين، بعد أن صدمته دابة من ورائه فسقط على رأسه في هوة من الطريق فلم يقدر على القيام، فأُخرج وحُمِل إلى داره ومات في اليوم الثاني، ودفن في جوار داره قرب باب الشام^٣.

^١ ينظر: تاريخ الأدب العربي، ٢/٢١٠-٢١٣. ومجالس ثعلب، ١/١٨-٢٢.

^٢ ينظر: تاريخ الأدب العربي، ٢/٢١٠-٢١٣. ومجالس ثعلب، ١/١٨-٢٢.

^٣ ينظر: إنباه الرواة، ١/١٨٥.

٧- أبو موسى الحامض (ت ٣٠٥هـ):

هو سليمان بن محمد بن أحمد، يُكنّى بأبي موسى، ويُلقَّب بالحامض^١، ولُقِّب كذلك لشراسته، تتلمذ أبو موسى الحامض على يد شيخ الكوفيين أحمد بن يحيى الشيباني المُلقَّب بثعلب، وصاحبَه لمدَّة أربعين عاماً حتى وفاته، وكان من أكابر تلاميذه، وبعد وفاة ثعلب خلفه في رئاسة الكوفيين وجلسَ مجلسه^٢.

اشتهر أبو موسى في بغداد، حتى قيل عنه: كان أُوحد في البيان والمعرفة بالعربية واللغة والشعر، وكان ثِقَّةً صالحاً، ويوصف بصحة الخط، وحسن الضبط، وعلى الرغم من انتمائه للمدرسة البغدادية في النحو، وهي التي تجمع بين آراء المذهب الكوفي والمذهب البصري، إلَّا أنَّه كان شديد الميل للكوفيين حتى وصفته كتب التراجم أنَّه على المذهب الكوفي^٣.

آثاره:

١- الكتب المطبوعة

- ما يذكر وما يؤنث من الإنسان واللباس، أبو موسى الحامض (ت ٣٠٥هـ)، حقق مرتين:

- الأول: رمضان عبدالتواب، جامعة عين شمس، القاهرة، د.ت، ١٩٦٧م.
- إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن، ط ١، ١٩٨٨م.

٢- الكتب المفقودة

- غريب الحديث، خلق الإنسان، الوحوش، النبات، مختصر في النحو^٤.
- توفي أبو موسى الحامض سنة خمس وثلاثمائة للهجرة^٥.

^١انتظر ترجمته: طبقات النحويين، ص ١٥٢. والفهرست، ٨٧/٢. ونزهة الألباء، ص ١٨١. وإنباه الرواة، ٢١/٢. والبلغة، ص ٢٦٦.

^٢انتظر المقدمة: ما يذكر وما يؤنث من الإنسان واللباس، أبو موسى الحامض (ت ٣٠٥هـ)، تحقيق إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن، ط ١، ١٩٨٨م، ص ٦٧.

^٣ينظر: طبقات النحويين، ص ١٥٢.

^٤ينظر: الفهرست، ٨٧/٢. وما يذكر وما يؤنث، ص ٦٧-٦٨.

^٥ينظر: طبقات النحويين، ص ١٥٣. وما يذكر وما يؤنث، ص ٦٧.

٨- أبو بكر محمد بن القاسم ابن الأنباري (ت ٣٢٨هـ)

هو أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشّار بن الحسن الأنباري^١، ولد في بغداد سنة إحدى وسبعين ومائتين، وكان يمتاز بالذكاء والفطنة، وجودة الذاكرة، وسرعة الحفظ، وورعاً لا يُعرف له حرمة ولا زلة، وكان يضرب به المثل في حضور البديهة، وسرعة الجواب^٢.

ترسّم خطى الكوفيين، وتأثر بأستاذه ثعلباً، وعُرف بتعصبه لمدرسته، ونقوله الكثيرة عن شيوخها، "ولا يمكن تجاهل ابن الأنباري، وهو كوفي ناب، كثير الحفظ، واسع الاطلاع، فقد أكثر كتب التراجم والطبقات من تقييده والثناء عليه، واتفقت كلماتها على أنّه كان أكثر الكوفيين حفظاً للغة والشواهد، فقد كان يحفظ ثلاث مائة ألف بيت شاهد في القرآن، وكان أحفظ من تقدم من الكوفيين"^٣، وذلك بسبب تتبعه لعلماء العربية والعلوم القرآنية واللغة والتفسير والقراءات وعلوم الحديث، يحفظ منهم ما يسمعه.

كانت له حلقة خاصة في المسجد، وكانت حلقة من أحفل الحلقات، وأملئها بأعيان الوزراء والكتّاب والأشراف، وكان في جميع ما ألّف يملّي من حفظه لا من كتاب^٤، دلالة على قوة حافظته، وسرعة بديهته، وغازة علمه، فاستحق لذلك هذه الحلقة الخاصة.

لأبي بكر بن الأنباري آراء خاصة تدور في كتب النحو منها:

- كان يذهب إلى أنّ (إلى) قد ترد اسماً فيقال: انصرفت من إليك، كما يقال: غدوت عليك^٥.

- كان يجعل من معاني (كأنّ) الشك مثل: كأنك بالشتاء مقبل؛ أي أظنه مقبلاً^٦.

- ذهب إلى جواز إضافة (كلا) إلى المفرد التي تضاف دائماً إلى اثنين، ولكن بشرط تكرارها، فتقول: كلاي وكلاك محسنان^٧.

^١ ينظر: طبقات النحويين، ص ١٥٣. والفهرست، ٨٢/٢. ونزهة الألباء، ص ١٩٧. وفيات الأعيان، ٤٦٣/٣. وإنباه الرواة، ٢٠١/٣. والبلغة، ص ٢٨٢. وبغية الوعاة، ٢١٢/١.

وقد حظي ابن الأنباري بدراسة حاتم الضامن: ابن الأنباري سيرته ومؤلفاته، حاتم الضامن، دار البشائر، دمشق، ط ١، ٢٠٠٤م.

^٢ ينظر: الفهرست، ٨٢/٢.

^٣ ينظر: طبقات النحويين، ص ١٥٣-١٥٤. ومدرسة الكوفة، ص ١٥٨.

^٤ ينظر مقدمة كتاب الأضداد، محمد بن القاسم الأنباري (ت ٣٠٤هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، د. ط، ١٩٨٧م، ص هـ.

^٥ ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ)، تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمدالله، دار الفكر، دمشق، ط ١، ١٩٦٤م، ١٥٧/١.

^٦ ينظر: مغني اللبيب، ٢٠٩/١.

^٧ ينظر: مغني اللبيب، ٢٢٣/١.

آثاره:

١- الكتب المطبوعة

- الأضداد، أبو بكر الأنباري (ت ٣٢٨هـ)، حقق مرتين:
- محمد عبدالقادر وأحمد الشنقيطي، المطبعة الحسينية، مصر، ١٣٢٥هـ.
- محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، د.ط، ١٩٨٧م.
- الأمالي، أبو بكر الأنباري (ت ٣٢٨هـ)، تحقيق إبراهيم صالح، دار البشائر، بيروت، ط ١، ١٩٩٤م.
- إيضاح الوقف والابتداء في القرآن الكريم، أبو بكر الأنباري (ت ٣٢٨هـ)، تحقيق محيي الدين عبدالرحمن، مجمع اللغة العربية، دمشق، د.ط، ١٩٧١م.
- ديوان المفضليات مع شرح وافر لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري، غني بطبعه كارلوس يعقوب لائل، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، د.ط، ١٩٢٠م.
- الزاهر في معاني كلمات الناس، أبو بكر الأنباري (ت ٣٢٨هـ)، حقق مرتين:
- تحقيق حاتم الضامن، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ط ٢، ١٩٨٩م .
- وطبعة: مؤسسة الرسالة، سوريا، ط ١، ١٩٩٢م.
- تحقيق الشربيني شريدة، دار الحديث، القاهرة، د.ط، ٢٠٠٨م.
- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، أبو بكر الأنباري (ت ٣٢٨هـ)، تحقيق عبدالسلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ط ٥، ١٩٩٣م.
- شرح خطبة عائشة أم المؤمنين في أبيها، أبو بكر الأنباري (ت ٣٢٨هـ)، تحقيق صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط ١، د.ت.
- شرح ديوان عامر بن الطفيل، نشر:
- لائل، لندن، ١٩١٣م.
- دار صادر، بيروت، ١٩٦٣م.
- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت ٣٢٨هـ)، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، ط ٥، ١٩٩٣م.
- شرح قصيدة مشكل اللغة، أبو بكر الأنباري (ت ٣٢٨هـ)، تحقيق عز الدين البدوي، مجمع اللغة العربية، دمشق، د.ط، ١٩٩٠م.
- مختصر في ذكر الألفات، أبو بكر الأنباري (ت ٣٢٨هـ)، تحقيق حسن شاذلي قرهود، دار التراث، القاهرة، د.ط، ١٩٨٠م.
- المذكر والمؤنث، أبو بكر الأنباري (ت ٣٢٨هـ)، حقق ثلاث مرات:
- طارق عبدعون الجنابي، وزارة التراث والإعلام، بغداد، ط ١، ١٩٧٨م.

- عبد الخالق عضيمة، لجنة إحياء التراث، القاهرة، د.ط، ١٩٨١م.
- الشربيني شريدة، دار الحديث، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م.
- مرسوم الخط، تحقيق امتياز علي عرش، نشر المعهد الهندي للدراسات الإسلامية، ١٩٨٢م.
- مسألة في التعجب، أبو بكر الأنباري (ت٣٢٨هـ)، تحقيق محيي الدين توفيق، مجلة الرافدين، الموصل، العدد ٥، ١٩٧٤م.
- ٢- الكتب المخطوطة^١
- كتاب غريب الحديث، عاطف أفندي، ٢٥٩٥، وفتح، ٤٠٢٥.
- شرح غاية المقصود في المقصور والممدود، دار الكتب المصرية، مجموع رقم ٧٥٥.
- الهاءات في كتاب الله، المكتبة الوطنية، باريس، أول ٦٥١. وجسرتي، إيرلندا، رقم ٣١٦٥.
- ٣- الكتب المفقودة
- كتاب الواضح في النحو، كتاب الموضح في النحو، كتاب أدب الكاتب، كتاب اللامات، الرد على من خالف مصحف عثمان بن عفان، كتاب الهجاء، والمجالسات، نقض مسائل ابن شنبوذ، المقصور والممدود، المشكل في معاني القرآن، غريب الحديث، كتاب عجائب علوم القرآن، ضمائر القرآن، الكافي في النحو، الرد على الملحين في القرآن، رسالة في شرح معاني الكذب، شرح حديث أم زرع، شرح شعر زهير، شرح شعر النابغة، شرح قصيدة بانث سعاد، شرح الكافي، شرح الراعي، الضمائر الواقعة في القرآن، غريب الحديث، المتناهي في اللغة، المصاحف، المقصور والممدود، النوادر^٢.
- توفي بعد هذه الحياة الحافلة بالعلم والتأليف والإملاء سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة للهجرة على الأصح والأثبت وعليه أصحاب الطبقات^٣.

^١ ينظر: تاريخ الأدب العربي، ٢/٢١٣-٢١٤. وابن الأنباري، ص ٤١-٧٢.

^٢ ينظر: الفهرست، ٨٢/٢. وابن الأنباري، ص ٧٢-٧٨.

^٣ ينظر: طبقات النحويين، ص ١٥٤. وابن الأنباري، ص ٢٠.

٩- ابن المؤدب (ت ٣٣٨هـ)

هو أبو القاسم بن محمد بن سعيد المؤدب، مع خلاف في اسمه فقيل: القاسم بن محمد؛ لعدم ذكره في كتب التراجم والسير، ويميل الدكتور حاتم الضامن في مقدمة تحقيقه لكتاب دقائق التصريف أن اسمه هو أبو القاسم بن محمد بن سعيد المؤدب، وأنّ الناسخ أخطأ فاسقط لفظة (أبو) لأنه أملى العنوان من حفظه، وهو الصواب إذ إنّ الخاتمة كتبها المؤلف بخط يده^١.

ولد في مدينة الشاش، وتعلّم فيها فقد كانت تشتهر بالعلماء من الرواة والفصحاء^٢، برع في علم الصرف، يُعدّ كوفي المذهب لورود كثير من المصطلحات الكوفية في كتابه (دقائق التصريف)، ومع هذا فقد كان ينقل عن البصريين والكوفيين، ولكنه يميل في مذهبه الصرفي إلى جهة الكوفيين^٣.

ولم نستطع الحصول على معلومات عنه إلا هذا النزر اليسير لعدم ذكره في كتب التراجم والطبقات.

آثاره:

١- الكتب المطبوعة

- دقائق التصريف، أبو القاسم بن محمد المؤدب (ت ٣٣٨هـ)، حقق مرتين:
 - الأول: أحمد ناجي القيسي وحاتم الضامن وحسين تورال، مطبعة المجتمع العلمي العراقي، بغداد، د.ت، ١٩٨٧م.
 - الثاني: حاتم صالح الضامن، دار البشائر، دمشق، ط ١، ٢٠٠٤م
- توفي سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة للهجرة^٤.

^١ ينظر: مقدمة دقائق التصريف، أبو القاسم بن محمد المؤدب (ت ٣٣٨هـ)، تحقيق حاتم صالح الضامن، دار البشائر، دمشق، ط ١، ٢٠٠٤م، ص ٥.

^٢ ينظر: معجم البلدان، شهاب الدين البغدادي (ت ٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، د.ط، ١٩٩٣م، ٣/٣٠٨.

^٣ ينظر: نظرات في المذهب الكوفي من خلال كتاب دقائق التصريف لابن سعيد المؤدب، محمد عطا موعد، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، المجلد ١٨، العدد ١٠، ١٩٩٦م، ص ٤٧. وفي المصطلح الصرفي عند ابن المؤدب دراسة في كتاب دقائق التصريف (رسالة ماجستير غير منشورة)، إعداد بسمة محمد رضا الحلالمة، جامعة مؤتة، الأردن، سنة ٢٠٠١م، ص ٨. والمسائل النحوية في دقائق التصريف للمؤدب (رسالة ماجستير غير منشورة)، إعداد حبيبة بنت عامر المفرجية، ٢٠١٥م، ص ١.

^٤ ينظر: مقدمة دقائق التصريف، ص ٣.

١٠- أبو عمر الزاهد (ت ٣٤٥هـ)

أبو عمر محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم المطرّز المعروف بالزاهد، صاحب أبي العباس ثعلب، وُلد سنة إحدى وستين ومائتين، وعُرف بغلام ثعلب؛ لأنه أخذ عن أبي العباس ثعلب، وصحبه زمناً طويلاً، ولُقّب بالزاهد؛ لأنه ينظر إلى الدنيا بأنها زائلة فأعرض عنها^١. يُعدُّ من أئمة اللغة، وأكابر أهلها، وأحفظهم لها، وأكثر مؤلفاته فيها، عاش في بغداد، وداوم على طلب العلم، فقد نشأ على حضور حلقات العلماء في عصره، والسماع منهم، والتردد على مجالسهم، وخاصة حلقات ثعلب، فقد لزمه؛ مما مكنه من الإبداع في العربية وخاصة اللغة، وانصرف عن كلّ ما يعيقه في أن يقدم الجديد للغة، ومما مكنه في ذلك صفاء الذهن، وقوة الذاكرة، وحضور البديهة^٢.

آثاره:

١- الكتب المطبوعة

- جزء في الحديث والأدب، أبو عمر الزاهد (ت ٣٤٥هـ)، نشر مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، ١٩٤٩م، مجلد الرابع والعشرين.
- العشرات في غريب اللغة، أبو عمر الزاهد (ت ٣٤٥هـ)، تحقيق: يحيى عبدالرؤوف جبر، المطبعة الوطنية، عمان، ط ١، ١٩٨٤م.
- فائت الفصيح، أبو عمر الزاهد (ت ٣٤٥هـ)، حقق مرتين:
 - الأول: عبدالعزيز مطر، مطبعة جامعة عين شمس، القاهرة، د.ط، ١٩٧٦م.
 - الثاني: محمد عبدالقادر أحمد، مطبعة السعادة، د.ط، ١٩٨٦م.
- المداخل في اللغة، أبو عمر الزاهد (ت ٣٤٥هـ)، حقق مرتين:
 - الأول: محمد عبدالجواد، مكتبة الأنجلو، مصر، د.ط، ١٩٥٦م.
 - الثاني: عبد العزيز الميمني الراجكوتي، مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، ١٣٤٨هـ.
- المقصور والممدود، أبو عمر الزاهد (ت ٣٤٥هـ)، تحقيق محمد عبدالجواد، دار الطباعة الحديثة، مصر، د.ط، ١٩٧٦م.

^١ ينظر: طبقات النحويين، ص ٢٠٩. والفهرست، ٨٢/٢. والبلغة، ص ٢٧٣. وبغية الوعاة، ١٦٤/١. وقد حظي أبو عمر الزاهد بدراسة: أبو عمر الزاهد حياته وآثاره ومنهجه (رسالة ماجستير غير منشورة، إعداد محمد جبار المعبيد، جامعة بغداد، ١٩٧٢م. وأبو عمر الزاهد ودوره في خدمة علوم اللغة (رسالة دكتوراه غير منشورة)، إعداد علي سلامة داود خليفات، جامعة مؤتة، الأردن، ٢٠١٢م.

^٢ ينظر: العشرات في غريب اللغة، أبو عمر الزاهد (ت ٣٤٥هـ)، تحقيق يحيى عبدالرؤوف جبر، المكتبات والوثائق الوطنية، عمان، ط ١، ١٩٨٤م، ص ٥.

- ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن، أبو عمر الزاهد (ت ٣٤٥هـ)، تحقيق محمد التركستاني، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط ١، ٢٠٠٢م.
- اليوم والليلة في اللغة والغريب، أبو عمر الزاهد (ت ٣٤٥هـ)، تحقيق محمد جبار المعبيد، مجلة معهد المخطوطات، الكويت، ١٣٩٨هـ، المجلد الرابع والعشرون، الجزء الثاني.

٢- الكتب المفقودة

البيوع، تفسير أسماء الشعراء، تفسير أسماء القراء، حلّ المداخل، الساعات، السريع، شرح الفصيح لثعلب، الشورى، غريب الحديث، فائت الجمهرة، فائت العين، فائت المستحسن، فضائل معاوية، القبائل، التفاحة، الكتاب الحضري في الكلمات، ما أنكره الأعراب على أبي عبيدة، المرجان في اللغة، المستحسن في اللغة، المكنون والمكتوم، المواعظ، الموشح، الموضح عن الوفيات، النوادر، اليواقيت في اللغة، يوم وليلة^١.
 مات في ذي القعدة سنة خمس وأربعين وثلاثمائة للهجرة^٢.

وهناك من الكوفيين ممن خلط المذهبين^٣، ولا يعدّ من أعلام المدرسة الكوفية وهم:

- أبو الحسن محمد بن كيسان (ت ٢٩٩هـ)
- علي بن سليمان الأخفش (ت ٣١٥هـ)
- أبو بكر أحمد بن الحسن بن شقير (ت ٣١٥هـ)
- أبو بكر محمد بن الخياط (ت ٣٢٠هـ)
- إبراهيم بن محمد بن عرفة (نفتويه) (ت ٣٢٣هـ)

^١ ينظر: الفهرست، ٨٣/٢. وأبو عمر الزاهد، ص ٢٠-٢١.

^٢ ينظر: طبقات النحويين، ص ٢٠٩.

^٣ الفهرست، ص ٨٩-٩١.

نحو الكوفة بين القدماء والمحدثين

١ - مدرسة الكوفة في نظر القدماء

يمكننا إجمال موقف القدماء من النحو الكوفي في ثلاثة مواقف:

الموقف الأول: بعض كتب النحو التي تضمنت آراء الكوفيين

نجد أن جملة من النحاة القدماء قد ذكروا في كتبهم مسائل تتضمن رأي الكوفيين، إن في معرض رد أو تأييد أو عرض، منها على سبيل التمثيل لا الحصر:

- المبرد (ت ٢٨٥هـ)

قال المبرد في كتاب الكامل: "ويروى أن يونس بن حبيب قال لأبي الحسن الكسائي: كيف تُنشد بيت الفرزدق؟ فأنشده:

غَدَاةً أَحَلَّتْ لَابِنَ أَصْرَمَ طَعْنَةً حُصَيْنَ عَبِيطَاتِ السَّدَائِفِ وَالْخَمْرُ

فقال الكسائي لما قال:

غَدَاةً أَحَلَّتْ لَابِنَ أَصْرَمَ طَعْنَةً حُصَيْنَ عَبِيطَاتِ السَّدَائِفِ

تم الكلام، فحمل (الخمير) على المعنى، أراد: وحلَّتْ له الخمر... والذي ذهب إليه الكسائي أحسن في مخض العربية^١ نلاحظ هنا تأييد المبرد لرأي الكسائي.

- أبو القاسم الزجاجي (ت ٣٣٧هـ)

أما الزجاجي فنجده يقول في مقدمة كتاب الإيضاح في علل النحو: "ومنها مسائل جرت بين النحويين مما سلف، في مجالس اجتمعوا فيها، ذاكرين أكثر ذلك مما بين البصريين والكوفيين فيه من الخلاف ومحتجين للفريقين بأجود ما احتجوا فيه، وما يوجب القياس، غير متحاملين على أحد الفريقين دون الآخر، ومؤيدين له بالشواهد والبراهين الواضحة"^٢، وهذا يدل على أن هناك إنصافاً من قبل الزجاجي في تحكيم رأي سديد يراه أقوى حجة دون تعصب للمدرسة التي ينتمي إليها، وإنما يقوم بطرح الأدلة التي يستند إليها كل فريق دون تحامل، وهذا يوصلنا كذلك إلى بيان مدى تأثير آراء مدرسة الكوفة في علماء نحاة البصرة.

- مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ)

استعمل القيسي مصطلح (التبرئة) وهو مصطلح خاص بالمذهب الكوفي في تفسيره للآية {آل} [سورة البقرة: ١]، {ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ} [سورة البقرة: ٢]، فنجده يقول:

^١ الكامل، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ)، تحقيق محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٣، ١٩٩٧م، ٤٧٦/١.

^٢ الإيضاح في علل النحو، أبو القاسم الزجاجي (ت ٣٣٧هـ)، تحقيق مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، ط ٣، ١٩٧٩م، ص ٣٨-٣٩.

"لا تبرئة فهي وريب كاسم واحد لذلك بني ريب على الفتح"^١، نلاحظ أنَّ مكّي القيسي قد استعمل مصطلحاً كوفياً لوجهته في القضية التي يعرضها.

- أبو الحسن المجاشعي (ت ٤٧٩هـ)

استعمل المجاشعي مصطلح (العماد) الخاص بالمذهب الكوفي، في تفسيره لقوله تعالى: "وما هو بمزحزحه" إذ ذكر ثلاثة أقوال....."والثالث: أنَّه عماد"^٢، وهذا يدل على تأثير الكوفيين في البصريين من خلال مصطلحاتهم.

- أبو محمد البطليوسي (ت ٥٢١هـ)

نسب البطليوسي مصطلح (الصرف) إلى الكوفيين عندما عرض لذكر الواو التي تنصب الفعل المستقبل إذا أردت بها معنى العطف، فقال: "وهذا تصريح بمذهب الكوفيين؛ لأنهم يسمون هذه الواو التي ينتصب بعدها الفعل المستقبل واو الصرف، ومعنى ذلك عندهم أنها تصرف معنى ما بعدها عن معنى ما قبلها فتتصب بمخالفة الأول وكذلك الفاء"^٣.

- ابن يعيش النحوي (ت ٦٤٣هـ)

يقول عبدالإله نبهان في كتابه (ابن يعيش النحوي): "إلا أننا وعلى الرغم من الموقف السلبي للشارح تجاه المذهب الكوفي ورجاله، نفع له في مواضع على مواقف يؤيد فيها وجهة نظر كوفية، أو يغض النظر عنها ولا يشغل نفسه بتفنيدها"^٤ ومن ذلك قوله في شرح المفصل: "ونقول: (قام وقعد أخواك) على مذهب الكسائي، وتوحد الفعلين جميعاً؛ الأول لأن فاعله محذوف عنده، والثاني لأنه عمل في الظاهر بعده"^٥ فمع أن ابن يعيش بصري المذهب إلا أننا نجده يذكر أو يؤيد آراء المدرسة الكوفية في مواقف لما التمسه من وجهة رأي هذه المدرسة في تلك المسائل.

^١ مشكل إعراب القرآن، مكّي القيسي (ت ٤٣٧هـ)، تحقيق حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٩٨٤م، ص ٧٤.

^٢ النكت في القرآن الكريم في معاني القرآن الكريم وإعرابه، أبو الحسن علي المجاشعي (ت ٤٧٩هـ)، تحقيق عبدالله عبدالقادر الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠٠٧م، ص ١٤٧.

^٣ إصلاح الخلل الواقع على الجمل، أبو محمد عبدالله بن محمد البطليوسي (ت ٥٢١هـ)، تحقيق حمزه عبدالله النشري، دار الكتب العلمية، لبنان، ط ١، ٢٠٠٣م، ص ١٢٦.

^٤ ابن يعيش النحوي، عبدالإله نبهان، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط ١، ١٩٩٧م، ص ٦٦٤.

^٥ شرح المفصل للزمخشري، ابن يعيش الموصلي (ت ٦٤٣هـ)، تحقيق إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠٠١م، ٢١٢/١.

- الرضي الاسترأبادي (ت ٦٨٦هـ)

لقد ذكر الرضي في معرض شرحه للكافية مسائل أيد فيها رأي الكوفيين، ومن ذلك قوله: "وقال بعض الكوفيين: إنه تتوين حركت للساكنين فقويت الحركة، وهو ما اخترنا"^١ وهذا دليل آخر على أثر آراء الكوفيين في النحاة القدامى.

- ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ)

وممن ذكر الكوفيين ابن هشام في مغني اللبيب في إعراب (لا تعبدون) قوله تعالى: {وَإِنَّا خَازِنٌ لِّمِثْقَلِ ذَرَّةٍ مِّنْ شَيْءٍ فَنَزِّلُهُ بِإِثْمَانٍ وَلَا تَرَوْهُ} [سورة البقرة: ٨٣] "وقال الكسائي والفراء ومن وافقهما: التقدير: بأن لا تعبدوا، وبأن لا تسفكوا، ثم حذف الجار، ثم أن فارتفع الفعل، وجوز الفراء أن يكون الأصل النهي ثم أخرج مخرج الخبر"^٢ فابن هشام هنا يذكر رأي الكوفيين في هذه المسألة. نخلص من هذا أن علماء العربية القدامى يعترفون بوجود مدرسة الكوفة، ويأخذون بآراء علمائها في بعض مسائلهم.

٢- كتب الخلاف النحوي

لقد أثرت كتب الخلاف النحوي الدرس اللغوي فيما تضمنته من ذكر مسائل الخلاف النحوي بين مدرستين كبيرتين هما البصرة والكوفة، وهذا مما يدل على ذيوع صيت المدرسة الكوفية ومنافستها مدرسة البصرة من خلال طرح الآراء المخالفة لها مع بسط الأدلة؛ أي أن هذا الخلاف مبني على حجج يرتكز عليها نحاة الكوفة لإثبات صحة آرائهم، ولكن للأسف الشديد نجد تحيزاً كبيراً من مؤلفي كتب الخلاف لمدرسة البصرة على حساب مدرسة الكوفة، وكذا نسبة بعض الآراء وهي ليست لهم^٣؛ ولكن مما يحسب لهم اعترافهم بمدرسة الكوفة منافسة لمدرسة البصرة.

- جاء في مقدمة كتاب الإنصاف لأبي البركات الأنباري (ت ٥٧٧هـ) : "وبعد فإن جماعة من الفقهاء المتأدبين... سألوني أن ألخص لهم كتاباً لطيفاً يشتمل على مشاهير المسائل الخلافية بين نحويي البصرة والكوفة... واعتمدت في النصرة على ما أذهب إليه من مذهب أهل الكوفة أو البصرة على سبيل الإنصاف، لا التعصب والإسراف"^٤.

^١ ينظر: شرح الرضي على الكافية، الرضي الاسترأبادي (ت ٦٨٦هـ)، تصحيح يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قان يونس، بنغازي، ط ٢، ١٩٩٦م، ٨٩/١.

^٢ ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ)، تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط ١، ١٩٦٤م، ٤٥٢/٢.

^٣ ينظر: الخلاف النحوي بين البصريين والكوفيين وكتاب الإنصاف، محمد خير الحلواني، دار القلم العربي، حلب، ط ١، ١٩٧٤م.

^٤ الإنصاف في مسائل الخلاف، ص ٧.

- وورد في كتاب التبيين لأبي البقاء العكبري (ت ٦١٦هـ) كلاماً للمحقق حيث يقول: "وكثيراً ما يورد رأي البصريين والكوفيين في كتابه هذا فيحتج لرأي البصريين، ويسكت عن رأي الكوفيين"^١.

- وذكر صاحب ائتلاف النصره عبداللطيف الزبيدي (ت ٨٠٢هـ): "صنفت هذا الكتاب أذكر فيه .إن شاء الله تعالى. اختلاف النحويين الكوفيين والبصريين"^٢، ووجدت في هذا الاتجاه انحيازاً تاماً للبصريين في المسائل التي ذكروها، إلا مسائل معدودة تبنا رأي الكوفيين فيها:

- في الإنصاف: ذكر مائة وإحدى وعشرين مسألة خلافية بين المدرستين أيد في مائة وأربع عشرة مسألة المذهب البصري، وأيد في سبع مسائل المذهب الكوفي، وهي: "المسألة العاشرة، والثامنة عشرة، والسادسة والعشرون، والسبعون، والسابعة والتسعون، والحادية والمئة، والسادسة والمئة"^٣.

- في التبيين: ذكر خمساً وثمانين مسألة خلافية بين المدرستين البصرية والكوفية، وقد أيد العكبري البصريين في أربع وثمانين مسألة، والكوفيين في مسألة واحدة وهي المسألة "الخامسة والخمسون" وهذا دلالة على النزعة البصرية الغالبة عليه.

- في ائتلاف النصره: بلغت مسائل الخلاف فيه ثلاثاً وعشرين ومئتي مسألة، وقد أيد الزبيدي البصريين في مائة وثمان وتسعين مسألة، وأيد الكوفيين في خمس وعشرين مسألة، وعلى الوجه الآتي:

- في مسائل الاسم: سبع عشرة مسألة.

- في مسائل الفعل: ثلاث مسائل.

- في مسائل الحرف: خمس مسائل.

"إنّ المتأمل في لغة الرفض والقبول، يجد أنّ الأمر خرج من كونها تأييداً لهذا الرأي أو ذاك، ويلحظ أنها صارت ميداناً لإثبات نزعة التفوق"^٤.

ونخلص من هذا أن لكتب الخلاف النحوي أثراً كبيراً في بيان قيمة المدرسة الكوفية وبقاء آرائها مدونة حتى وقتنا هذا، وتعد مناهضة لمدرسة البصرة النحوية، كما أن لها آراء موثقة بالشواهد للدلالة على أن رأيهم مبني على دليل؛ إما من القرآن الكريم بقراءاته العشر، أو السنة

^١ ينظر: التبيين في مذاهب النحويين البصريين والكوفيين، أبو البقاء العكبري (ت ٦١٦هـ)، تحقيق عبدالرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، ط ١، ٢٠٠٠م، ص ١٠١.

^٢ ائتلاف النصره في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة، عبداللطيف بن أبي بكر الشرجي الزبيدي (ت ٨٠٢هـ)، تحقيق طارق الجناحي، دار دجلة، الأردن، د. ط، ٢٠١٢م، ص ٢٦.

^٣ المدارس النحوية، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط ٨، ١٩٩٩م، ص ٢٧٨.

^٤ في مواجهة النص، سعيد الزبيدي، دار كنوز المعرفة، الأردن، ط ١، ٢٠١٠م، ص ٧٩.

النبوية المتواترة، أو الأبيات الشعرية، أو الأمثال العربية المشهورة، ومنهجهم ينبني على النقل والسماع، وأقيسة تساق تقييداً لما قدموه من أدلة نقلية.

٣- المنصفون من القدماء الذين وقفوا موقفاً معتدلاً من الكوفيين

ذهب المنصفون من القدماء إلى موقف معتدل من الكوفيين منهم:

- أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)

يقول ابن جني في كتابه سر صناعة الإعراب: "والأمر عندي بخلاف ما ذهب إليه ابن درستويه في كثير مما لزمه إياه، وما كنت أراه بهذه المنزلة، ولقد كنت أعتقد فيه الترفع عنها، وإن كان من أصحابي، وقائلاً بقول مشيخة البصريين في غالب أمره، وكان أحمد بن يحيى كوفياً قلباً، فالحق أحق أن يُتبع أين حلَّ وحين صقع".^١

- أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)

قال أبو حيان الأندلسي في تفسير البحر المحيط: "ولسنا متعبدون بقول نحاة البصرة، ولا غيرهم ممن خالفهم، فكم ثبت بنقل الكوفيين من كلام العرب لم ينقله البصريون، وكم حكم ثبت بنقل البصريين لم ينقله الكوفيون، وإنما يعرف ذلك من له استجار في علم العربية".^٢ من هذا كله يتبين لنا أن النحو الكوفي كان يتداول بين القدامى في معرض ذكر مسائلهم مع تباين في طريقة أخذهم لها، فمن متعصب يقصد النقد والتقيد، ومنهم من وقف موقفاً وسطاً، ومنهم من كان مقصده الفائدة والأخذ بالرأي السديد في المسألة التي يناقشها، وهذا يدل على قوة تأثير مدرسة الكوفة، وأن لها صيتاً ذائعاً من خلال علمائها الذين أفنوا حياتهم لأجلها.

٤- مدرسة الكوفة في نظر المحدثين

اختلف الباحثون المحدثون في إثبات ونفي وجود مدارس نحوية كانت تسمى سابقاً في كتب التراجم والسير بالمذاهب؛ وبخاصة مدرسة الكوفة التي تُعد منافسة لمدرسة البصرة في تلك الفترة، لذا وجب علي أن أذكر هذه القضية، فهناك من ينكر وجودها، وغيرهم يثبتون وجود مدرسة الكوفة تقف شامخة بإزاء مدرسة البصرة، يناقشها على الوجه الآتي:

نجد من المحدثين من ينكر وجود هذه المدرسة وخطها بمدرسة بغداد التي تأسست بعد المدرستين البصرية والكوفية، وكانت تعتد بمذهب الاختيار من المدرستين، فنجد جوتلد فايل

^١ سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق حسن هنداي، دار القلم، دمشق، ط ٢، ١٩٩٣ م، ٥٦٨/٢.

^٢ تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، تحقيق عادل أحمد عبدالموجود وعلي محمد معوض وزكريا عبدالمجيد وأحمد النجولي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٣ م، ١٦٨/٣.

الذي أنكر وجود مدرسة الكوفة يقول في مقدمة تحقيقه لكتاب (الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين): "إنهم لم يؤسسوا مدرسة نحوية خاصة، وأن خلافاً نحواتها وخاصة الكسائي والفراء مع الخليل وسيبويه إنما هو امتداد لما سمعاه من أستاذهما البصري يونس بن حبيب الذي نص القدماء أن له قياساً في النحو خاصاً به"^١.

أما الدكتور علي أبو المكارم فقد نفى وجود مدارس نحوية جملة وتفصيلاً إذ يقول في كتابه (تقويم الفكر النحوي): "وانتشار هذه الأخطاء بين التجمعات النحوية الجغرافية المختلفة، بالإضافة إلى انتشار الأساليب المتبعة منهجياً بينها، يكشف فساد تلك الفكرة التي شغلت كثيراً من الدارسين في النحو العربي، قدامى ومحدثين، وهي وجود مدارس نحوية تتميز كل منها بأسلوبها الخاص ومنهجها الذاتي"^٢.

وقد تبعه في ذلك الدكتور إبراهيم السامرائي في كتابه (المدارس النحوية أسطورة وواقع) فقد أنكر وجود مدرسة كوفية إذ يقول: "فإذا عرفنا أن النحاة بصريين وكوفيين قد اتحدوا في المصطلح، واستعمل كل منهم مصطلح الآخر، ثم وقفنا على أنهم لم يختلفوا في الأصول، واختلفوا في الفروع والتعليل؛ أدركنا أن من العسير علينا أن نسلّم بمذهب كوفيٍّ ثم نتجاوز هذا فندعي مدرسة كوفية!!... وقد أنكرت أن يكون مدرستان هما البصرية والكوفية، فالنحو القديم واحد"^٣.

وقد دحض الدكتور مهدي المخزومي كل تلك المزاعم المنكرة مدرسة الكوفة بتأليفه كتاباً بعنوان (مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو) ليثبت لنا أن هناك مدرسة كوفية جديرة الاعتراف بوجودها كانت منافسة قوية لمدرسة البصرة النحوية لها أسسها ومنهجها وعلماء قامت عليهم قواعدها ومسائلها، يقول في مقدمة كتابه: "وفي الفترة التي كان سيبويه يرسم حدود مدرسة كان لها أنصار وتلاميذ، كان علي بن حمزة الكسائي يرسم حدود مدرسة أخرى، كان لها أنصار وتلاميذ أيضاً... فقد كان لثقافة الرئيسين أثر في تباعد السبيلين، وتباين المنهجين"^٤.

وتبعه في ذلك شوقي ضيف فقد أثبت وجود مدارس نحوية من ضمنها مدرسة الكوفة في كتاب عنوانه بـ (المدارس النحوية): "وأخذت أبحث في نشاط المدرسة الكوفية، ولاحظت أنه بدأ متأخراً عند الكسائي، وقد استطاع هو وتلميذه الفراء أن يستحدثا في الكوفة مدرسة نحوية تستقل بطوابع خاصة من حيث الاتساع في الرواية، ومن حيث بسط القياس وقبضه، ومن حيث وضع بعض المصطلحات الجديدة"^٥.

^١ مقدمة كتاب الإنصاف "جوتلد فايل"، ترجمة عبدالحليم النجار (مخطوطة بخط اليد)، ص ٨.

^٢ تقويم الفكر النحوي، علي أبو المكارم، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، د. ط، ٢٠٠٥م، ص ٢٦٧.

^٣ المدارس النحوية، ص ١٥٤ و ١٥٩.

^٤ ينظر مقدمة المؤلف: مدرسة الكوفة، ص هـ.

^٥ المدارس النحوية، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط ٧، د. ط، ص ٦.

وخديجة الحديثي في كتابها (المدارس النحوية) نجدها تقول: "لقد لاحظنا بتتبعنا لكتب التراجم والطبقات التي أرخت للنحو العربي أنه لم ينكر أحد وجود مدرسة نحوية بهذا الاسم - أي مدرسة الكوفة - فجميعهم يثبتون لها وجوداً وأراءً ونحاة طوروا هذا النحو، وكونوا منه مذهباً مستقلاً أو مدرسة ثانية بعد البصرية"^١.

أما أحمد مكي الأنصاري فقد ذهب إلى أنّ المدرسة الكوفية حقيقة تاريخية لا مناص منه كانت لها شخصيتها المستقلة في فترة من الزمن، ولكننا نقف أمام زعم له بأنّ الفراء مؤسس المدرسة البغدادية، فنجده يقول في كتابه (أبو زكريا الفراء ومذهبه في اللغة والنحو): "وبذلك كان الفراء هو المؤسس الحقيقي للمذهب البغدادي"^٢ ولا نرى وجهاً لهذا الزعم فالفراء يُعد من المؤسسين الأساسيين وفي قمة هرم مدرسة الكوفة وتلميذ الكسائي، فأني له أن يؤسس مدرسة جديدة تسمت بالمدرسة البغدادية^٣.

ورفض عبدالعال سالم مكرم ما زعم إليه فايل فقال: "ونحن لا نقبل ما يذهب إليه فايل لأن إنكار مدرستي البصرة والكوفة تجنّ على الحقيقة ومبالغة لا مسوّغ لها"^٤.

من هذا كله نستطيع الجزم أن نشأة المدرسة الكوفية وتفردها بمذهب مستقل، له أسس ومبادئ تختلف عن أسس المدرسة البصرية، ولم تكن إلا كنشأة أي مذهب من المذاهب الأدبية أو اللغوية، وقد انتهجت منهجاً مغايراً له مبادئ خاصة فحق لها أن تكون مدرسة رائدة في علم النحو العربي، فهو أمر يقرّه التاريخ اللغوي، وتشهد به الآثار العلمية لأعلامها.

^١ المدارس النحوية، خديجة الحديثي، دار الأمل، الأردن، ط٣، ٢٠٠١م، ص١١٦. وينظر: مراكز الدراسات النحوية، عبدالهادي الفضلي، مكتبة المنار، الأردن، ط١، ١٩٨٦م، ص٤٦.

^٢ ينظر: أبو زكريا الفراء، ص٣٥٨ وص٣٦٦.

^٣ ينظر: ملاحظات (نقود أدبية تراثية على بعض المؤلفات والتحقيقات)، مهدي المخزومي، دار التراث، العراق، ط١، ١٤٣٧هـ، ص٣٧-٧٧.

^٤ القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية، عبدالعال سالم مكرم، المطبعة العصرية، الكويت، ط٢، ١٩٧٨م، ص٩٠.

الفصل الأول

النحو الكوفي في الدراسات القرآنية

الفصل الأول: النحو الكوفي في الدراسات القرآنية

تُعَدُّ الدراسات القرآنية لدى مدرسة الكوفة من أهم المصادر التي نستقي منها ما يختص بالدرس النحوي، فهي كنز ثمين يضم بين دفتيه مسائل نحوية تحتاج إلى بحث واستقصاء في مظانها، فمدرسة الكوفة عنيت بنحو النص^١ منذ نشأتها، فهي تبدأ بالنص لاستخلاص القاعدة، لذا نجدها تمتاز بانطلاقها من القرآن الكريم لتثبت قواعد مهمة تخص النحو العربي، "فكانوا بذلك أوسع أفقاً في مجال الاستشهاد به، فقبلوا كل ما جاء من القرآن الكريم، مؤثرين في أحيان كثيرة عدم التأويل والتخريج، والأخذ بظواهر الآيات؛ ذلك لأنهم يؤمنون أن القرآن جاء بلغات مختلفة فصيحة، فهو أحق بالقبول، وأجدر بالأخذ، حينما تبنى قاعدة، أو يقرّر حكم، أو يُصحح أسلوب"^٢، ومن أبرز ما سنستقي منه المعلومات لاستخلاص الظواهر الصوتية والصرفية، والنحوية، والمصطلحات الكوفية الآتي:

- ١- كتب معاني القرآن: (الكسائي (ت ١٨٩هـ)، والفراء (٢٠٧هـ)، وثعلب (ت ٢٩١هـ).
- ٢- كتاب لغات القرآن، الفراء (٢٠٧هـ).
- ٣- كتاب الوقف والابتداء، ابن سعدان (٢٣١هـ)،
- ٤- كتاب إيضاح الوقف والابتداء، أبو بكر ابن الأنباري (٣٢٨هـ).
- ٥- كتاب ياقوتة الصراط، أبو عمر الزاهد (٣٤٥هـ).

وقد تم تقسيم مسائل هذا الفصل إلى أربعة مباحث:

المبحث الأول: المستوى الصوتي

المبحث الثاني: المستوى الصرفي

المبحث الثالث: المستوى النحوي

المبحث الرابع: المصطلحات الكوفية

^١ ينظر في نحو النص: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، أحمد عفيفي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، د.ط، ٢٠٠١م، ونحو النص في ضوء التحليل اللساني للخطاب، مصطفى النحاس، منشورات ذات السلاسل، الكويت، د.ط، ٢٠٠١م.

^٢ ينظر: القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية، عبدالعال سالم مكرم، ص ١٢٣-١٢٤.

المبحث الأول: المستوى الصوتي

بدأت الدراسة الصوتية عند علماء العرب بالخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ)، قال مهدي المخزومي: "فلم أجد نحوياً من النحاة الأولين أحسّ بضرورة الدراسة الصوتية لفهم أسرار العربية غير الخليل بن أحمد"^١، فهو أول من عرض لدراسة الصوت من اللغويين العرب قبل أن يعرفها المقرئون، ووضع مصطلحات خاصة به، قال براجشتراسر: "وَأول من وضع أصول هذا العلم من العرب الخليل بن أحمد"^٢، ولم يقتصر على البحث في مخارج الأصوات وصفاتها وإنما استطاع أن يفيد منها ما يختص بعلم النحو فوائد عملية، والباعث لذلك كله القرآن الكريم، ويُعدّ كتاب العين أول عمل تناول الدراسة الصوتية^٣، وتبعه في ذلك تلميذه النابه سيبويه (ت ١٨٠هـ)، وكتابه، فقد ورث عنه هذا العلم، وعقد باباً كاملاً^٤ يتضمن علم الأصوات منهجاً علمياً في تقسيم الأصوات، ووصفها وصفاً علمياً دقيقاً، دلالة على قوة الملاحظة، والمنهجية الواضحة، ولم يغفل الكوفيون ذلك بل كان لهم دور كبير في هذا العلم وبخاصّة الفراء (ت ٢٠٧هـ) الذي استند إلى منهج الفراء فقد أفاد مما تقدّم في علم الأصوات فنبه على كثير من القواعد الصوتية ما دعت المناسبة إلى ذلك، وقد أظهر منهجاً واضحاً في كتابه معاني القرآن، ولن يغفل بقية علماء المدرسة الذين كانت لهم عناية بالظواهر الصوتية التي سنقف عليها مبثوثة بين دفتي كتبهم المطبوعة .

لذا سنُعنى في هذا المبحث بدراسة الظواهر الصوتية لدى مدرسة الكوفة؛ لبيان ما قدموه من إثراء لهذا العلم عن طريق مصادرهم التي ألفوها وتم تحقيقها وطباعتها لتكون في متناول اليد؛ لنقدم فائدة للباحث والقارئ، فلقد كان للكوفيين دور بارز في الحديث عن الظواهر الصوتية التي كانت تعدّ من الأسس التي ينبني عليها النحو الكوفي، فالمستوى الصوتي في دراسة التركيب يقع في مقدمة النحو، وتظل في دراسة النحو حاجة إليه، لذا كان لزاماً علينا بيان ذلك، ومن أبرز النماذج عن الظواهر الصوتية التي تطرقوا إليها الآتي:

^١ مدرسة الكوفة، ص ١٦٨.

^٢ التطور النحوي للغة العربية، براجشتراسر، ترجمة رمضان عبدالنواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٢،

١٩٩٤م، ص ١١.

^٣ ينظر: كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ)، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار

ومكتبة الهلال، دط، دبت، ١/٤٧-٦٠.

^٤ ينظر: الكتاب، سيبويه (ت ١٨٠هـ)، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٢، ١٩٨٢م، ٤٣١/٤-٤٨١.

١ - الإدغام (المماثلة)^١:

ظاهرة الإدغام قديمة لحظها علماء العربية في وقت مبكر^٢، وعند تتبعنا للمصطلح وقفنا على أنه نُسب إلى الفراء فهو رائد مصطلح الإدغام بتسكين الدال، فالإدغام عنده إفعال، وعند البصريين إفعال أي إدغام، والأول أكثر شيوعاً^٣، علماً بأننا قد وقفنا على هذا المصطلح في كتبه المطبوعة كثيراً، وقد غني الكوفيون بالإدغام وخاصة الكسائي والفراء؛ لأنهما يُعدّان من الفراء، فنجد الكسائي قد التزمه منهجاً تطبيقياً في قراءته، فقد أدغم الكثير من الحروف سواء أكانت متماثلة أم متجانسة أم متقاربة، والحروف التي أدغمها الكسائي:

الحرفان المدغمان	مثال	عدد المواضع
الباء في الباء	اضرب بعصاك	١
الباء في الفاء	أو يغلب فسوف	٥
الباء في الميم	يعذب من يشاء	٢
التاء في التاء	ربحت تجارتهم	١
التاء في الثاء	كذبت ثمود	٦
التاء في الجيم	نضجت جلودهم	٢
التاء في الدال	أثقلت دعوا	٢
التاء في الزاي	خبت زدناهم	١
التاء في السين	أقلت سحاباً	١١
التاء في الصاد	حصرت صدورهم	٣
التاء في الطاء	قالت طائفة	٣
التاء في الظاء	كانت ظالمة	٣
الثاء في التاء	أورثتموها	١١
الثاء في الذال	يلهث ذلك	١
الدال في التاء	قد تبين	١

^١ الإدغام يُدخل فيه الأول في الآخر، والآخر على حاله ويقلب الأول فيدخل في الآخر حتى يصير هو والآخر من موضع واحد نحو قد تركتك. ينظر: الكتاب، سيبويه، ١٠٤/٤. أما المماثلة مصطلح لغوي صوتي أجنبي يعني ما نصطلح عليه في العربية بالإدغام والإبدال، فإذا كانت المماثلة كلية سُمي في العربية إدغاماً. ينظر: نحو اللغات السامية المقارن، سباتينو موسكاتي، وإدوارد أولندورف، أنطون شينلر، وفلرام زودن، ترجمة مهدي المخزومي وعبدالجبار المطلبي، عالم الكتب، القاهرة، دط، دت، ص ٩٩. ودراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، دط، ١٩٩٧م، ص ٣٨٧.

^٢ ينظر: كتاب العين، الخليل بن أحمد (ت ١٧٠هـ)، ٤٩/١. والكتاب، سيبويه (ت ١٨٠هـ)، ٤٣٧/٤.

^٣ شرح المفصل، ابن يعيش الموصلي (ت ٦٤٣هـ)، تحقيق إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠٠١م، ٥١٢/٥.

٢	ومن يرد ثواب الدنيا	الدال في الثاء
٤٦	لقد جاءكم	الدال في الجيم
١	قد دخلوا	الدال في الدال
٢	ولقد ذرأنا	الدال في الذال
١	ولقد زينا	الدال في الزاي
٨	قد سمع	الدال في السين
١	قد شغفها	الدال في الشين
١١	لقد صرفنا	الدال في الصاد
٣	لقد ظلمك	الدال في الظاء
٣٨	إذ تبرأ	الذال في التاء
٤	إذ دخلوا	الذال في الدال
١	إذ ذهب	الذال في الذال
٢	وإذ زين	الذال في الزاي
٢	إذ سمعتموه	الذال في السين
١	وإذ صرفنا	الذال في الصاد
١	إذ ظلمتم	الذال في الظاء
٤	فرطتم	الطاء في التاء
١	نخسف بهم	الفاء في الباء
١	فلا يسرف في القتل	الفاء في الفاء
١	ألم نخلقكم	القاف في الكاف
١	يدرككم	الكاف في الكاف
١٤	بل تأتهم	اللام في التاء
١	هل ثوب	اللام في الثاء
٦	ومن يفعل ذلك	اللام في الذال
٤	قل رب	اللام في الراء
٢	بل زين	اللام في الزاي
٢	بل سولت	اللام في السين
١	بل ضلوا	اللام في الضاد
١	بل طبع	اللام في الطاء

١	بل ظننتم	اللام في الظاء
١	بل لا يخافون	اللام في اللام
١٢	بل نتبع	اللام في النون
١	من نعمة	النون في النون
١	يوجهه	الهاء في الهاء
٥	اهتدوا وإن تولوا	الواو في الواو
٤	وليا	الياء في الياء

ملحظ: لم أقف في كتاب المعاني على هذه الأنواع من الإدغام إلا: إدغام التاء في التاء في قوله تعالى: (اتَّقِلْتُمْ)^١، والتاء في الدال: (وَادَّارَسُوا فِيهِ)^٢، والتاء في الطاء: (يَخْطَفُ)^٣ و(يبيت طائفة)^٤، والتاء في الظاء: (يُظْهِرُونَ)^٥، وما هو موجود في الجدول السابق إنما وقفت عليه في كتاب النور السنائي في قراءة الإمام علي بن حمزة الكسائي، لمؤلفه محمد نبهان حسين مصري والذي بين في مقدمته السند المتصل لقراءته إلى أن أوصله إلى الإمام الكسائي^٦، ونتبين من ذلك أنَّ الكسائي كان يطبق الإدغام تطبيقاً عملياً.

أما الفراء فقد تحدث عن الإدغام في عدة مواضع في معانيه ولغات القرآن^٧، وعلى الوجه الآتي:

الحرفان المدغمان	مثال	عدد المواضع
التاء في التاء	توفاهم الملائكة	١
التاء في التاء	اتَّقِلْتُمْ	١
التاء في الدال	يَهْدِي	٣
التاء في الذال	يَذْكُر	٢
التاء في الزاي	أَزَيَّنْتَ	٢

^١ ينظر: معاني القرآن، الكسائي (ت ١٨٩ هـ)، أعاد بناءه عيسى شحاته عيسى، دار قباء، القاهرة، ط ١، ١٩٩٨ م، ص ١٥٦.

^٢ نفسه، ص ١٤٩.

^٣ نفسه، ص ٦٤.

^٤ نفسه، ص ١١٦.

^٥ نفسه، ص ٢٤٢.

^٦ ينظر: النور السنائي في قراءة الإمام علي بن حمزة الكسائي، محمد نبهان حسين مصري، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ٢٠٠٦ م، ص ٨.

^٧ ينظر: معاني القرآن، الفراء: ٧٥/١، ١٤٤، ٢٠٦، ١٧٢، ٢٥٣، ٢٨٤، ٣٥٤، ٤٣٧، ٤١١، ٤٣٨، ٤٤٧، ٢٩/٢، ١٣٦، ١٤٤، ٢٦٧، ٢٧١، ٢٨٩، ٣٥٣، ٣٥٤، ١٠٧/٣، ١٣٥، ٢٤٢.

ولغات القرآن، أبو زكريا الفراء (ت ٢٠٧ هـ)، ضبطه وصححه جابر بن عبدالله سريغ، الشبكة العلمية، ١٤٣٥ هـ، ص ٧٣، ٢٧، ١٢٠، ١٥٠.

١	تَسَاءَلُونَ	التاء في السين
٢	تَشَابَهَ	التاء في الشين
٤	المَصْدِقِينَ	التاء في الصاد
٤	المَطْوَعِينَ	التاء في الطاء
١	كَمْ لَبِثْتَ	الثاء في التاء
٢	وَدِدْتَ	الدال في الدال
٢	اتَّخَذْتُمُ الْعَجَلَ	الذال في التاء
٢	مَذْكُرَ	الذال في الدال
١	شهر رمضان	الراء في الراء
١	يَغْفِرُ لِمَن	الراء في اللام
٢	أَحْطَطَ	الطاء في التاء
١	أَوْعِظْتَ	الظاء في التاء
٣	فَهَلْ تَرَى	اللام في التاء
١	بَلْ رَانَ	اللام في الراء
٣	هَلْ نَدْلَكُمْ	اللام في النون
١	لَمَّا لِيُوفِينَهُم	الميم في الميم
١	لَكُنَّا هُوَ اللَّهُ	النون في النون
٢	حَيٍّ	الياء في الياء

وأما ثعلب (ت ٢٩١هـ) فقد وقفت على موضع واحد للإدغام في معاني القرآن^١:

عدد المواضع	مثال	الحرفان المدغمان
١	فلا تضارَّ	الراء في الراء

وقد وقف ابن الأنباري (ت ٣٢٨هـ) على ظاهرة الإدغام في إيضاح الوقف والابتداء^٢ على الوجه الآتي:

^١ معاني القرآن، ثعلب (ت ٢٩١هـ)، جمع وتحقيق شاكر سبع ننيش الأسدي، مطبعة الناصرية، العراق، ط ١، ٢٠١٠م، ص ٤٠.

^٢ إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت ٣٢٨هـ)، تحقيق محيي الدين عبدالرحمن رمضان، مجمع اللغة العربية، دمشق، ط ١، ١٩٧١م، ١٧٨/١، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٢٠، ٣٤٤، ٤٠٨، ٤١٠، ٤١١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٦٤٦/٢، ٨٢١.

الحرفان المدغمان	مثال	عدد المواضع
التاء في الثاء	إثَّاقَلْتُم	١
التاء في الدال	إدَّارِك	١
التاء في الطاء	إطَّيرِنَا	١
الثاء في الثاء	إجْتَنَّبْتُ	١
الراء في الراء	إضْطَرَّ	١
الزاي في الزاي	إهْتَزَّتْ	١
القاف في القاف	استَحَقَّ	١
اللام في الراء	اضْطَرَّ	٢
اللام في الشين	الشَّحْم	١
اللام في الصاد	الصِّراط	١
اللام في الطاء	الطَّلَاق	١
الميم في الميم	أَم مِّنْ خَلَقْنَا	١
النون في النون	لَكُنَّا هُوَ رَبِّي	٣

هذا ما وقفت عليه في المصادر القرآنية لمدرسة الكوفة ومن أبرز الملاحظ:

- نجد الفراء يوافق الكسائي في إدغام الحروف التي أدغمها إلا أنه قد خالف أستاذه في إدغام اللام في الحروف الآتية: (الثاء، والزاي، والسين، والصاد، والطاء، والظاء) فقال بالإظهار متخذاً قاعدته "فما نُثْقَلْ على اللسان إظهاره فأدغم، وما سهل لك فيه الإظهار فأظهر ولا تدغم"^١، وقد أتى بمصطلح جديد أسماه الإدغام الخفي فقال: "وأما من جمع بين الساكنين فإنه كمن بنى على التبيان، إلا أنه إدغام خفي"^٢ وذلك عند حديثه عن كلمة (يَخْطِفُ)، كما نلاحظ أن الفراء قد تفرّد عن أستاذه في إدغام الحروف الآتية: التاء في الذال، والتاء في الشين، والراء في الراء، والراء في اللام، والظاء في التاء، والميم في الميم، والياء في الياء.
- أما ثعلب فقد وقفت في كتابه معاني القرآن على موضع واحد للإدغام وهو إدغام الراء في الراء^٣، والذي خالف فيه الكسائي وتابع رأي الفراء.

- وأما أبو بكر الأنباري فقد وافق الكسائي في إدغام الحروف التي ذكرها في كتابه إيضاح الوقف والابتداء عدا إدغام: الثاء في الثاء، والزاي في الزاي، والقاف في القاف، واللام في

^١ معاني القرآن، ٣٥٤/٢.

^٢ نفسه، ١٨/١.

^٣ ينظر: معاني القرآن، ثعلب، ص ٤٠.

الشين، واللام في الصاد، والميم في الميم، فقد أدغمها الأنباري، ولم نقف في معاني الكسائي والكتب التي تحدثت عن قراءته ولا معاني الفراء على إدغامهما لهذه الحروف، وهذا مما تقرّد به ابن الأنباري عن سابقيه من علماء مدرسة الكوفة.

وقد خالف نحاة الكوفة سيبويه في إدغام حروف كان سيبويه يقول بإظهارها وهي: إدغام التاء في التاء^١، والراء في اللام^٢، والطاء في التاء^٣، والفاء في الباء^٤.

نخلص من هذا أن "ظاهرة الإدغام من أبرز ظواهر التشكيل الصوتي، وهي تتمثل في أداء صوتي خاص أدركه علماء العربية، ناتج عن تأثر الأصوات اللغوية بعضها ببعض حال تجاورها"^٥.

^١ ينظر: الكتاب، سيبويه، ٤/٤٦٣.

^٢ ينظر: نفسه، ٤/٤٤٨.

^٣ ينظر: نفسه، ٤/٤٦٠.

^٤ ينظر: نفسه، ٤/٤٤٨.

^٥ ما ذكره الكوفيون من الإدغام، أبو سعيد السيرافي (ت ٣٦٨هـ)، تحقيق صبيح التميمي، دار البيان العربي، جدة، ط ١، ١٩٨٥م، ص ٢٩.

٢- الإعلال^١

يُعدّ الإعلال ضرباً من ضروب التغير الصوتي يلحق بُنية الكلمة العربية درسها علماء المدرسة الكوفية، وهو على ثلاثة أقسام: إعلال بالقلب^٢، وإعلال بالحذف^٣، وإعلال بالتسكين (النقل)^٤، فقد ذكرها الكسائي في معانيه وعلى الوجه الآتي:

نوع الإعلال	مثال	عدد المواضع
إعلال بالقلب ^٥	قياماً	٦
إعلال بالحذف ^٦	يؤت	٨

أما الفراء فقد ذكر الإعلال في معانيه، وفي لغات القرآن وعلى الوجه الآتي:

نوع الإعلال	مثال	عدد المواضع في معاني القرآن	عدد المواضع في لغات القرآن
الإعلال بالقلب ^٧	القيوم	١٠	٢٠
الإعلال بالحذف ^٨	قاضي	٨	٣
الإعلال بالتسكين ^٩	إقام	١	—

أما محمد بن سعدان فقد ذكر الإعلال في الوقف والابتداء على النحو الآتي:

نوع الإعلال	مثال	عدد المواضع
الإعلال بالحذف ^{١٠}	ادعُ لنا ربك	١٧

^١ الإعلال: هو تغيير حرف العلة للتخفيف بقلبه أو إسكانه أو حذفه. ينظر: شذا العرف في فن الصرف، أحمد محمد الحملوي (ت ١٣١٥ هـ)، علق عليه محمد بن عبدالمعطي، دار الكيان، الرياض، د. ط، د. ت، ص ٢٠٠.

^٢ ينظر: نفسه، ص ٢٠٩.

^٣ ينظر: نفسه، ص ٢٢٢.

^٤ ينظر: نفسه، ص ٢٢٠.

^٥ ينظر: معاني القرآن، الكسائي، الصفحات: ١١١، ١٣٦، ١٥١، ١٦٧، ١٩٠، ١٩١.

^٦ ينظر: نفسه: الصفحات: ١٢٠، ١٥٧، ١٦٤، ١٧٠، ١٨١، ٢٠٧، ٢٤٦، ٢٥٣.

^٧ ينظر: معاني القرآن، الفراء، الصفحات: ٤٢/١، ١٩٠/١، ٣٣٨/١، ٣٥٧/١، ٤٠٢/١، ٤٦٨/١، ١٦٩/٢-١٧٠، ١٩٠/٣، ١٩٣/٣. ولغات القرآن، الفراء، الصفحات: ١٥، ٢٢، ٣٩، ٤٧، ٥٥، ٦٣، ٦٦، ٧١، ٧٦، ٨٥، ٩٢، ٩٣، ١٠١، ١١٦، ١٢٤، ١٢٧، ١٢٩، ١٣٥، ١٤٣.

^٨ ينظر: معاني القرآن، الصفحات: ٨٧-٨٨، ٩٠-٩١، ٢٠١/١، ٢٧/٢، ١١٨/٢، ٢٥٤/٢. ولغات القرآن، الصفحات: ٢٥، ١٥٠.

^٩ ينظر: معاني القرآن، ٢٥٤/٢.

^{١٠} ينظر: الوقف والابتداء، الصفحات: ١٣٤، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٨.

وذكر ثعلب في معانيه نوعين من الإعلال نوجزهما في الآتي:

نوع الإعلال	مثال	عدد المواضع
الإعلال بالقلب ^١	مصيبة	١١
الإعلال بالحذف ^٢	راعنا	٢

أما إيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري فقد تضمن الإعلال على الوجه الآتي:

نوع الإعلال	مثال	عدد المواضع
الإعلال بالقلب ^٣	الذئب	١٥
الإعلال بالحذف ^٤	اتق	٢٥

- نلاحظ مما سبق عناية أعلام الكوفة بالإعلال، ولكنهم اختلفوا في النظر إليه في الآتي:
 - فقد ذكر الكسائي نوعين من الإعلال هما إعلال بالقلب وإعلال بالحذف، ولم يرد ذكر الإعلال بالتسكين في معانيه.
 - أما الفراء فقد ذكر الأنواع الثلاثة في معانيه، ولم يرد ذكر الإعلال بالتسكين في لغات القرآن.
 - ونلاحظ أنّ ابن سعدان لم يذكر إلا نوعاً واحداً من الإعلال وهو الإعلال بالحذف.
 - بينما ثعلب فقد ذكر الإعلال بالقلب والإعلال بالحذف.
 - وكذا ابن الأنباري قد ذكر نوعين من الإعلال هما الإعلال بالقلب والإعلال بالحذف.
- ذهب باحث بأنّ كلّ حذف لحرف الإعلال في الأمر والنهي والجزم ليس إعلالاً بالحذف، وإنما هو قصر لمد الواو إذ تُقصر الحركة دون حذف لها فتحول إلى الضمة، في كل أمر أو نهى أو جزم، ويصدق الحديث كذلك على الياء^٥، وكأني أجد هذه العبارة مذكورة في معاني الفراء عند قوله: "وكلّ ياء أو واو تسكنان، وما قبل الواو مضموم، وما قبل الياء مكسور، فإنّ العرب تحذفهما وتجتزئ بالضمّة من الواو، وبالكسرة من الياء"^٦. ولعلّ عبارة الفراء (تحذفهما) سببت وهماً، ولم أقف على ما يخالف الكوفيون سببويه في باب الإعلال.

^١ ينظر: معاني القرآن، ثعلب، الصفحات: ٣٣، ٤٢، ٤٧، ٧١، ٧٧، ٨٧، ١٣٤، ١٣٨، ١٨٥، ١٩٩.

^٢ ينظر: معاني القرآن، الصفحات: ٣٠، ٩٧.

^٣ ينظر: إيضاح الوقف والابتداء، الأنباري، الصفحات: ١/ ١٣٥، ١٦١، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٧، ١٨١، ١٨٨، ٣٨١، ٣٩٣، ٣٩٤، ٤٠٠، ٤٠٨، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٧.

^٤ ينظر: إيضاح الوقف والابتداء، الصفحات: ١/ ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٣٠، ٢٢٩، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٦، ٢٤٠، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٥١، ٢٥٦، ٢٥٥، ٢٦١، ٢٦٥، ٢٦٨، ٢٧٩.

^٥ ينظر: وجوه من الدرس الصوتي في كتاب سببويه (رسالة ماجستير)، إعداد أحمد طالب علي الخلف، إشراف عبدالقادر مرعي الخليل، جامعة مؤتة، ٢٠٠١م، ص ٢٠٣.

^٦ معاني القرآن، الفراء، ٢٧/٢.

٣- الإبدال^١:

ظاهرة الإبدال ظاهرة صوتية يراد بها طلب الخفة والتقريب بين الأصوات ليجري اللسان على نسق واحد، وقد قيل: كل إعلال إبدال وليس كل إبدال إعلال، فالإبدال أعم وأشمل من الإعلال، وقد قُسم إلى قسمين: الإبدال القياسي ويتضمن: (إبدال حرف العلة تاءً، وإبدال التاء دالاً، وإبدال التاء طاءً)، والإبدال السماعي ويتضمن: (الإبدال بين: الباء والميم، الجيم والشين، الخاء والحاء، الزاي والتاء، السين والصاد، الدال والتاء، الفاء والثاء، العين والحاء، القاف والكاف، السين والزاي، النون واللام، الواو والتاء، السين والتاء، الهاء والألف، التاء والهاء، الياء والنون، الهمزة والواو)، وعلى ضوء هذا التقسيم (إبدال قياسي، إبدال سماعي) سنحصى هذه الظاهرة، وقد درس الكوفيون ظاهرة الإبدال، ووجدتها مبثوثة في مؤلفاتهم، ومما وقفت عليه في كتبهم وفق الجدول الآتي:

الإبدال	عدد مواضع الإبدال القياسي	مثال	عدد مواضع الإبدال السماعي	مثال
معاني القرآن للكسائي ^٢	٢	مذكر	٢	ثومها فومها
معاني القرآن للفراء ^٣	٤	تدخرون	١٥	كشطت قشطت
لغات القرآن للفراء ^٤	٤	ازدجر	٢٩	الصراط السرط
الوقف والابتداء لابن سعدان ^٥	-	-	٣	التابوت التابوه
معاني القرآن لثعلب ^٦	-	-	١٠	مكة بكة

^١ الإبدال هو: أن تقيم حرفاً مقام حرف إما ضرورة وإما صنعة واستحساناً، ينظر: شرح المفصل، ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ)، دار صادر، بيروت، د.ت، ٧/١٠.

^٢ ينظر: معاني القرآن، الكسائي، الصفحات: ٢٣٩، ٢٤٢. والصفحات: ٧٢، ٢٠١.

^٣ ينظر: معاني القرآن، الصفحات: ٢١٥/١، ٢١٦/١، ١٠٦/٣، ١٠٦/٣. والصفحات: ٤١، ٤٨٠/١، ٥١/٢، ١٠١، ١٠٢، ١٦٢، ١٦٤، ٢٤٩، ٣٣٩، ٣٨٤، ٣٩١، ٢٤١/٣، ٢٦٧، ٢٧٤، ٢٨٦.

^٤ ينظر: لغات القرآن، الصفحات: ٥٠، ٥٣، ١٥٤، ١٣٥. والصفحات: ٦، ٧، ٨، ١٠، ١٩، ٢٣، ٣٧، ٤٣، ٥٨، ٦٨، ٨٤، ٨٩، ٩٠، ٩٨، ١٠٢، ١٠٩، ١١٢، ١١٣، ١١٧، ١١٨، ١٢٢، ١٣١، ١٣٣، ١٣٧، ١٤٢، ١٥٠، ١٥٣، ١٥٨.

^٥ ينظر: الوقف والابتداء، الصفحات: ١٤٨، ٩٩، ١٨٠.

^٦ ينظر: معاني القرآن، ثعلب، الصفحات: ٤٣، ٥٠، ٧٤، ٨١، ١٠٣، ١٤١، ١٥٦، ٢٠٩، ٢٢٠، ٢٣١.

إيضاح الوقف لابن الأنباري ^١	-	-	١٥	حتى عتي

نلاحظ من الجدول السابق عناية أعلام الكوفة بالإبدال، ولكنهم اختلفوا في النظر إليه على الوجه الآتي:

- فالكسائي إمام المدرسة الكوفية في معانيه لم يتحدث عنه إلا قليلاً؛ لأنه كان يطبقها تطبيقاً عملياً في قراءته^٢.

- أمّا الفراء فقد ذكر نوعي الإبدال في المعاني ولغات القرآن، ولكن بطريقة بها نوع من التخصصية والشرح بالتفصيل كعادته، كما تعددت مصطلحات الإبدال عند الفراء فقد سماه: البديل^٣، والإبدال^٤، والعوض^٥، ونجده يتفرد في تسميته بـ(التعاقب)^٦.

- أما ابن سعدان فقد تطرق إلى الإبدال السماعي في الوقف والابتداء، وكذا ثعلب في معاني القرآن، وابن الأنباري في إيضاح الوقف والابتداء.

نلاحظ مما سبق أن المدرسة الكوفية عُنيت بالإبدال وبخاصة الإبدال السماعي، فهي مدرسة قامت على السماع، وأخذت اللغة من الأعراب المشهورين بتعدد اللهجات، مما ترك أثراً ذا دلالة واضحة فيها، ويظهر ذلك جلياً فيما رأيناه من اهتمامهم بالإبدال السماعي أكثر من الإبدال القياسي، ومن أبرز عوامل الإبدال لديهم تقارب الأصوات في المخرج، وهذا ما لمسناه في الجداول السابقة، ولم نقف على ما يخالف الكوفيون سيبويه أو المدرسة البصرية فيما يخص ظاهرة الإبدال، فقد كان هناك توافق بين المدرستين على هذين النوعين من الإبدال، "فالإنسان يميل بالسليقة والفطرة إلى استبدال السهل من أصوات لغته بالصعب الشاق الذي يحتاج إلى مجهود عضلي أكبر"^٧، ونلاحظ هذا جلياً فيما وقفنا عليه سابقاً.

^١ ينظر: إيضاح الوقف والابتداء، ابن الأنباري، الصفحات: ١٣/١، ١٦٧، ٢٧٩، ٢٩٩، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٨، ٣٤١، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٩٣، ٤١٩.

^٢ ينظر: النور السنائي في قراءة الكسائي، ص ٤٣-٧٩.

^٣ ينظر: معاني القرآن، ٤١/١.

^٤ ينظر: نفسه، ٥٢/٢.

^٥ ينظر: نفسه، ٢٥٢/٢.

^٦ ينظر: نفسه، ٢٤١/٣.

^٧ ينظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مطبعة لجان البيان العربي، القاهرة، ط٣، ١٩٦١م، ص ١٧٤-١٧٥.

٤ - الإمالة والإشمام^٢ والوقف^٣

تهدف هذه الظواهر إلى تحقيق التناسب الصوتي، والاختصار في المجهود العضلي، وقد جمعتها لأنها ترتبط مباشرة بالنطق، وقد طبقها الكوفيون عملياً في قراءتهم، وسنجملها على الوجه الآتي:

الظاهرة الصوتية	عدد مواضع الإمالة	مثال	عدد مواضع الإشمام	مثال	عدد مواضع الوقف	مثال
معاني القرآن للكسائي ^٤	٤	فترى	٢	الصراط	١٠	خلقه
معاني القرآن للفراء ^٥	١٢	تترى	٣	لا تأمنا	١٧	هيات
لغات القرآن للفراء ^٦	٢٠	بعير	-		٦	فتى
الوقف والابتداء لابن سعدان ^٧	-		-		٤٢٣	لا ريب
معاني القرآن لثعلب ^٨	-		٢	أمامه	٨	مرية
إيضاح الوقف لابن الأنباري ^٩	١٦	مرية	٣٤	يشاء	٣٣٦٨	يتسنه

^١ الإمالة: جنوح بالألف إلى صوت الياء، وبالفتحة إلى صوت الكسرة، ينظر: دروس في علم الأصوات العربية، جان كانتينو، أوفست الشركة التونسية، تونس، ١٩٦٦م، ص ١٥٦.

^٢ الإشمام: الإشارة إلى حركة الرفع من غير تصويت، ينظر: النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ١٢١/٢. والمصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبدالعزيز الصيغ، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٩٨م، ص ٢٤٩.

^٣ الوقف: القطع الذي يسكت القارئ عنده، ينظر: المقصد لتلخيص ما في المرشد، زكريا الأنصاري (ت ٩٢٥هـ)، دار المصحف، دمشق، ط١، ١٤٠٥هـ، ص ٥.

^٤ ينظر: معاني القرآن، الصفحات: ٨٢، ١٠٣، ١٠٤، ٢٤٧. والصفحات: ٦٠، ٦٣. والصفحات: ٦٨، ١٢٠، ١٣٣، ١٤٢، ١٩٦، ٢٠١، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٢١، ٢٣٨.

^٥ ينظر: معاني الفراء، الصفحات: ٥/١، ٩٤، ١٧٤/٢، ٢٣٦، ٢٦٦/٣. والصفحات: ٣٥/٢، ٣٨، ١٤٩/٣. والصفحات: ٩/١، ١٠، ٢٧/٢، ٩٦، ١٤٤، ١٤٩، ٢٣٥، ٢٣٦، ٣٥٠، ٣٩٨، ٩٧/٣.

^٦ ينظر: لغات القرآن، الصفحات: ٤، ٦، ١٤، ٢١، ٥٦، ٦٣. والصفحات: ٤٧، ٤٩، ١٥٩.

^٧ ينظر: الوقف والابتداء، من صفحة ٧٨ إلى صفحة ١٨١.

^٨ معاني القرآن، ثعلب، ص ٢٤. والصفحات: ٢٢، ٤٣، ٧٢، ٢٣٤.

نلاحظ من الجدول السابق الآتي:

- أنّ الكسائي في معانيه وقف على الإمالة والإشمام والوقف، ولكن ما وقفنا عليه في معانيه إلا نزر يسير فالكسائي قد طبق هذه الظواهر تطبيقاً عملياً في قراءته فهو من أئمة القراء، وله قراءة خاصة به^١.
- أمّا الفراء فقد غني بهذه الظواهر بهدف وضع الأصوات والقواعد الصوتية لها، مراعيّاً الانسجام الصوتي في فواصل الآيات، كما أنّه وضع مصطلحات مرادفة للوقف وهي: (القطع، والسكوت، والسكت)^٢.
- والوقف والابتداء لابن سعدان كتاب مختص بموضوع الوقف لذا نجده قد ركز على هذا المستوى الصوتي لذا تضمنت أكثر الصفحات ذكراً لموضع الوقف فيه، كما قام بتقسيم الوقف إلى قسمين: التام وغير التام^٣.
- وإيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري قد غني عناية خاصة بالوقف؛ لأنه مختص في هذا العلم، وهذا يظهر عياناً في الجدول السابق، كما أنّه غني ببيان المواضع التي ينبغي الوقوف عليها في القرآن الكريم كاملاً، وقسم الوقف ثلاثة أقسام: تام وحسن وقبيح^٤، ولكنه مع ذلك لم يغفل ذكر الإمالة والإشمام.
- خالف الفراء الكسائي في الوقف على هيهات^٥ فالكسائي يقف عليها بالهاء، أمّا الفراء فيقف عليها بالتاء، وقد تابع كل من ابن سعدان^٦، وابن الأنباري^٧ الفراء في الوقف عليها بالتاء، وبذلك فإن رأي الكسائي (ت ١٨٩هـ) متوافق مع رأي سيبويه (ت ١٧٠هـ) فقد اختار الوقف عليها بالهاء^٨، وقد أضاف ابن سعدان، وابن الأنباري بدراستهما المختصة بالوقف إضافات أثرت الدرس الصوتي.

نخلص من هذا كله أنّ الكوفيين انطلقوا من النص في توضيح الظواهر الصوتية، ولهم إضافات جليّة أثرت النحو العربي، ومن المعلوم أن البيئة الكوفية اهتمت بالقرآن الكريم وقراءته،

^١ ينظر: الإيضاح، ابن الأنباري، ٤٠١/١، ٤١٢، ٤١٥، ٤١٨، ٤٣٦. والصفحات: ٣٨٥/١، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩١، ٤٠٣، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٤٩. والصفحات: ١٢٣/١-٥٦٠، ٥٦٤/٢-٩٩٠.

^٢ ينظر: قراءة الكسائي، رضي الدين محمد بن نصر الكرمانى (ت ٥٦٣هـ)، تحقيق حاتم صالح الضامن، دار نبينوى، دمشق، ط ١، ٢٠٠٥م، ص ٢٤-٢٨. والنور السنائي، ص ٢٢-٣٣.

^٣ ينظر: معاني القرآن، الفراء، ٢٧/٢، ٩٦/٢، ١٤٩/٢.

^٤ ينظر: الوقف والابتداء، ص ٧٦.

^٥ ينظر: الإيضاح، ١٤٩/١.

^٦ ينظر: معاني القرآن، الكسائي، ٢٠١، ومعاني القرآن، الفراء، ٢٣٥/٢. وتنظر المسألة في: موقف أبي علي الفارسي من الزجاج في كتابه الإغفال (دراسة تحليلية)، سيف بن سالم المسكري، دار كنوز المعرفة، الأردن، ط ١، ٢٠١٦م، ص ٢٠٦-٢٠٧.

^٧ ينظر: الوقف والابتداء، ص ١٦٧.

^٨ ينظر: الإيضاح، ٢٩٨/١.

^٩ ينظر: الكتاب، سيبويه، ٢٩١/٣.

فمن الطبيعي أن يكون نحاة الكوفة على جانب كبير من المعرفة بعلم الأصوات والظواهر الصوتية التي تعرض لهذه الأصوات^١.

^١ ينظر: قراءة في مصادر الدرس الصوتي عند الكوفيين، محمد حسين علي زعين وعباس علي إسماعيل، مجلة جامعة كربلاء العلمية، المجلد الرابع، العدد الثاني، ٢٠٠٦م، ص ٩٩.

المبحث الثاني: المستوى الصرفي

علم الصرف كما عرّفه ابن جني (ت ٣٩٣هـ): "هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره، كالثنائية، والجمع، والتحقيق، والتكسير، والإضافة، والنسب، والتركيب، وغير ذلك"^١، وعرّفه المحدثون بأنه العلم الذي يدرس بُنية أو هيئة الكلمة كما هي، وأوزانها، دون الحاجة إلى معرفة موقعها الإعرابي في الجملة^٢، وهو المستوى الثاني الذي سنقوم بدراسته، وبيان أهم المصادر القرآنية للمدرسة الكوفية التي عُنيّت به، فقد اهتم علماء العربية بالصرف منذ بداية التأليف، وكان ملازماً للنحو العربي، فنجد سيبويه (ت ١٨٠هـ) قد خصص مبحثاً للصرف بعد انتهائه من النحو، مما يدل دلالة واضحة على ارتباط النحو بالصرف، كأنهما علم واحد، وقد أشار إلى ذلك أحد المُحدثين بقوله: "جمع سيبويه النحو والصرف في الكتاب، ولكنّه جعل لكل مكانه منه لا يشاركه الآخر فيه أو يكاد، وبدأ بالنحو، وثنى بالصرف، صنيع من يراها علمين عدداً وموضوعاً، وعلماً واحداً قصداً وغاية"^٣، وأكّد ذلك باحث آخر فقال موضعاً حاجة النحو إلى غيره من علوم العربية: "وإذا كان النحاة العرب قد قدّموا لدراسة النحو بباب صرفي هو (الكلام وما يتألف منه)... فإنّ صنيعهم هذا يشير إلى أنّ النحو لا يفتوّ يستخدم معطيات الصوتيات والصرف المختلفة في عرض الأغلب الأعمّ من تحليلاته"^٤، ويُعدّ أبو عثمان المازني (ت ٢٤٩هـ) أوّل من فصّل بين النحو والصرف، وقدّم أوّل مؤلف له سماه (التصريف)^٥، لذلك كان علماء العربية القدماء يسمونه علم التصريف^٦، وقد دعا ابن جني (ت ٣٩٣هـ) في المنصف إلى تقديم دراسة الصرف على النحو إذ يقول: "كان من الواجب على من أراد معرفة النحو أن يبدأ بالتصريف؛ لأنّ معرفة ذات الشيء الثابتة ينبغي أن يكون أصلاً لمعرفة حاله المتقلّبة"^٧، وأوّل ما ظهر مصطلح الصرف بمعنى التصريف في كتاب دقائق التصريف لابن المؤدّب (ت ٣٣٨هـ)، إذ يقول: "وعليه أعوّل في تأليف كتاب في الصرف"^٨، فهو أوّل من أطلق عليه هذا المصطلح، وكما هو معلوم لدينا فابن المؤدّب علم من أعلام المدرسة الكوفية، وله الفضل ببقاء

^١ الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ط، د.ت، ٣٤/١.

^٢ ينظر: التطبيق الصرفي، عبده الراجحي، دار النهضة، بيروت، ط ١، ١٩٧٣م، ص ٧. وشذا العرف في فن الصرف، أحمد محمد الحملاوي، مطبعة المدني، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٧م، ص ٥. ومعجم المصطلحات النحوية والصرفية، محمد سمير نجيب، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٩٨٥م، ص ١٢٥. والصرف العربي أحكام ومعان، محمد السامرائي، دار ابن كثير، بيروت، ط ١، ٢٠١٣م، ص ٦-١٠.

^٣ ينظر: سيبويه إمام النحاة، علي النجدي ناصف، عالم الكتب، القاهرة، ط ٢، ١٩٧٩م، ص ١٧٥.

^٤ ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء، د.ط، ١٩٩٤م، ص ٨٦.

^٥ ينظر: أبو عثمان المازني ومذهبه في الصرف والنحو، رشيد عبدالرحمن العبيدي، مطبعة سلمان الأعظمي، بغداد، ط ١، ١٩٦٩م، ص ١٠.

^٦ ينظر: المنصف شرح كتاب التصريف، ابن جني (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبدالله أمين، إدارة إحياء التراث القديم، القاهرة، ط ١، ١٩٥٤م، ١/١.

^٧ نفسه، ٤/١.

^٨ ينظر: دقائق التصريف، ص ٣٣.

مصطلح الصرف إلى وقتنا هذا بعد أن كانت الغاية من وضع هذا العلم هي حفظ اللسان من الخطأ في المعنى والدلالة التي تدلّ عليها الكلمة، فموضوعه هو الكلمة العربية من حيث الصحة والعلّة، والأصل والزيادة، فهو يدرس الكلمة العربية المتصرفّة، مثل: الأسماء المعرّبة، والأفعال المتصرفّة، وصحة الفعل، وعلّته، بالإضافة إلى أصوله، وزياداته. وبذلك نجد أنّ هذا العلم مرّ بعدد من المراحل؛ إذ اتسعت مباحثه، وتطوّر مفهومه، ويمكن حصر هذه المراحل التي مرّ بها الصرف حسب ما اطلعت عليه في كتب الصرف، ومن وجهه نظري في الآتي:

الأولى: مرحلة اندماجه مع النحو في قَرَن واحد دون تفريق أو تمييز. الثانية: بدء انفصاله واستقلاله في علم مستقل باسم علم التصريف. الثالثة: مرحلة تكوين علم التصريف واكتماله، وانتقال تسميته في كثير من المصنّفات إلى علم الصرف، وسندرس في هذا المبحث جهود الكوفيين في مجال الصرف؛ لنتبين مدى إفادة المدرسة الكوفية اللغة العربية فيه، فلقد كان لها دور بارز في ذلك، ولكنّه يحتاج إلى بيان وتفصيل فالدراسات القرآنية غنية بهذه المسائل الصرفية.

سنناقش الظواهر الصرفية في الدراسات القرآنية من خلال قضيتين أساسيتين هما: أبنية الأسماء، وأبنية الفعل، ومن ثمّ القضايا التي تفرّد بها الكوفيون، أو التي خالفوا فيها سيبويه، وذلك في تعليقنا على النتائج، وعلى الوجه الآتي:

١ - أبنية الأسماء:

تطرق الكوفيون في مؤلفاتهم المختصة بالقرآن إلى قضية أبنية الأسماء، وأبرزها: المشتقات، والمصادر، والتثنية، والجمع، والتذكير والتأنيث، والمقصور والممدود، والنسب، والتصغير، وبعد بحث واستقصاء نفصلها على الوجه الآتي:

الظواهر الصرفية أبنية الأسماء	عدد مواضع المشتقات	مثال	عدد مواضع المصادر	مثال
معاني القرآن للكسائي ^١	١٠	ملكوت	٤٩	قبول
معاني القرآن للفراء ^٢	٦٠	الخياط	٥٦	الحمد

^١ ينظر: معاني القرآن، الكسائي، الصفحات: ١١٢، ١١٧، ١٣٣، ١٣٧، ٢٢٤، ٢٣٠، ٢٤٠، ٢٥٢، ٢٥٧، ٢٥٩.

والصفحات: ٦٤، ٦٨، ٨٤، ٨٦، ٨٧، ٩١، ٩٣، ٩٩، ١٠٠، ١٠٧، ١٠٩، ١١١، ١١٩، ١٢٦، ١٣١، ١٣٣، ١٤٤، ١٤٦، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٧٠، ١٧١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٧، ١٨٨، ١٩٠، ١٩٨، ٢٠٦، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٤، ٢٣٠، ٢٣٢، ٢٣٨، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩.

^٢ ينظر: معاني القرآن، الفراء، الصفحات: ٣٢/١، ٣٣، ٧٦، ١٤٢، ٢٦٨، ٣٣١، ٣٥٩، ٣٧٩، ٣٨٢/٢، ٤٣، ٤٤، ٨٠، ٨١، ٨٨، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٦٦، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٥.

لغات القرآن للفراء ^١	٤	الرحيم	١٣	جبريل
الوقف والابتداء لابن سعدان ^٢	-	-	١	ضنكاً
معاني القرآن لثعلب ^٣	١٩	مُكَلِّين	٣٦	حُسناً
إيضاح الوقف لابن الأنباري ^٤	٢	كَأَيِّن	٦	فتوناً
ياقوتة الصراط للزاهد ^٥	٩	دافق	٧	الهُون

الظواهر الصرفية أبنية الأسماء	عدد مواضع المتنى	مثال	عدد مواضع الجمع	مثال
معاني القرآن للكسائي ^٦	-	-	١٥	ناس
معاني القرآن للفراء ^٧	٩	الرفغين	٥١	جُدُر
لغات القرآن للفراء ^٨	-	-	٨	بقر
الوقف والابتداء لابن سعدان ^٩	-	-	١	الطواسين
معاني القرآن لثعلب ^١	-	-	١٩	صُعْد

- ١٩٩، ٢١٤، ٢١٥، ٢٣٠، ٢٣٧، ٢٥٤، ٢٦١، ٣٢٤، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٢٠، ٤٤٣، ٤٤٤، ٨١، ١٠٨، ١١١، ١٢١، ١٤٦، ١٧٣، ١٨٩، ١٩٨، ٢٠٨، ٢١٥، ٢٤٨، ٢٥٥، ٢٨١.
- والصفحات: ٣/١، ٥، ٦، ٣٢، ١٢٥، ١٤٩، ١٥٢، ١٥٩، ١٨٨، ١٩٠، ٢٣٤، ٢٤٦، ٣٨٢، ٣٩٠، ٤١٨، ٤٣٧، ٤٥٠، ٤٤٣/٢، ٦٢، ٩٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥١، ١٥٣، ١٦٥، ١٦٩، ١٩٠، ١٩٩، ٢٠١، ٢٤٧، ٢٦١، ٢٦٣، ٢٦٥، ٢٧٨، ٣٥٧، ٣٨٣، ٣٩١، ٤٠٤، ٤٠٧/٣، ٤٠٨، ٤١٤، ٤٣٧، ٤٦٨، ٤٢٩، ٤٨٣.
- ^١ ينظر: لغات القرآن، الصفحات: ٥، ٨٧، ١٠١، ١٣٦.
- والصفحات: ٣٠، ٤٤، ٥٩، ٦١، ٧٤، ٧٩، ٨١، ٨٢، ٩٣، ١١١، ١١٨، ١٢١.
- ^٢ ينظر: الوقف والابتداء، ابن سعدان، ص ١٧٨.
- ^٣ ينظر: معاني القرآن، ثعلب، الصفحات: ٢٦، ٣٣، ٣٨، ٥٤، ٥٦، ٦٠، ٦٣، ١٠٢، ١٠٤، ١٠٦، ١٢٠، ١٧٥، ١٨٠، ١٩٢، ١٩٥، ٢٠٠، ٢٠٨، ٢١٧، ٢٢٦.
- والصفحات: ١٩، ٢٨، ٣٠، ٣٣، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٤١، ٤٢، ٤٨، ٥٣، ٦١، ٦٤، ٦٨، ٧٣، ٧٨، ٨١، ٩٧، ١٠٩، ١١٧، ١٢٩، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٧، ١٤٧، ١٧٨، ٢٠٦، ٢١٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣٢، ٢٣٥.
- ^٤ ينظر: إيضاح الوقف والابتداء، ابن الأنباري: الصفحتان: ٣٨٢/١، ٣٨٣.
- والصفحات: ١/١٣٤، ٥١٢، ٧٦٣/٢، ٨٢٤، ٩٥٦، ٩٨٧.
- ^٥ ينظر: ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن، أبو عمر الزاهد (ت ٣٤٥هـ)، تحقيق محمد التركستاني، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط ١، ٢٠٠٢م، الصفحات: ٢٩٦، ٣١٢، ٣٤١، ٣٦٩، ٤٣٥، ٤٧٨، ٥٣٤، ٥٦٨.
- والصفحات: ٢٢٢، ٢٣٩، ٣٤٤، ٤٤٩، ٥٨٩، ٥٩٠، ٦١٣.
- ^٦ ينظر: معاني القرآن، الكسائي، الصفحات: ٦٢، ٦٤، ٧٠، ٩٤، ١٠٠، ١٢٧، ١٦٨، ١٨٦، ٢٢٧، ٢٢٩، ٢٣٧، ٢٣٩، ٢٤٥، ٢٤٩، ٢٥٩.
- ^٧ ينظر: معاني القرآن، الفراء، الصفحات: ١/٣٥٧، ٢/١٨٤، ٣١٠، ٣٩٢، ٣١٢، ٣/١٥، ٣٣، ١١٧.
- والصفحات: ١/٢٥، ٤٩، ١١٠، ١١٥، ١١٩، ١٢٨، ٢١٠، ٢٤٨، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٧٧، ٣١٤، ٣٤٧، ٣٧٣، ٤٦٠، ٤٦٣/٢، ٥٤، ٦٠، ٦٩، ٧٠، ٩٢، ٩٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٧١، ٢١٤، ٢١٥، ٢٥٤، ٢٥٦، ٢٦٣، ٢٦٩، ٢٧٤، ٢٨٣، ٣٢٩، ٣٩١، ٣٩٣، ٤٢٤، ٤٢٨/٣، ٣٠، ٣٣، ٧٠، ١٢٠، ١٤٦، ١٥٩، ١٧٢، ٢٢٥، ٢٣٧، ٢٩٢.
- ^٨ ينظر: لغات القرآن، الفراء، الصفحات: ٢٧، ٢٨، ٣٢، ١٠٠، ١٠٣، ١١١، ١٤٥.
- ^٩ ينظر: الوقف والابتداء، ابن سعدان، ص ٨٤.

إيضاح الوقف لابن الأنباري ^٢	-	-	٧	أزواج
ياقوتة الصراط للزاهد ^٣	١	رَجَوَان	١٣	ولائج

الظواهر الصرفية أبنية الأسماء	المذكر والمؤنث	مثال	المقصود والممدود	مثال
معاني القرآن للكسائي ^٤	٦	الطاغوت	-	-
معاني القرآن للفراء ^٥	٢٩	الشمس	١	أشياء
لغات القرآن للفراء ^٦	٣	الفلک	٣	زكريا
معاني القرآن لثعلب ^٧	٢	معقبات	١	أسارى
إيضاح الوقف ابن الأنباري ^٨	١	مصر	٣	دعاء
ياقوتة الصراط للزاهد ^٩	١	ألد	١	القصى

الظواهر الصرفية أبنية الأسماء	عدد مواضع النسب	مثال	عدد مواضع التصغير	مثال
معاني القرآن للكسائي ^{١٠}	٢	دُرِّي	٢	نُويس
معاني القرآن للفراء ^{١١}	٣	الأعجمي	٣	هُنيدة

^١ ينظر: معاني القرآن، ثعلب، الصفحات: ٣٨، ٥٧، ٧٠، ٧٣، ٨١، ١٠٣، ١٠٨، ١٥٦، ١٥٧، ١٧٢، ١٨٩، ١٩٨، ٢٠١، ٢٠٤، ٢٠٦، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٥، ٢٢٨.

^٢ ينظر: إيضاح الوقف والابتداء، الصفحات: ١٢٥/١، ٢٠٦، ٢١٦، ٣١٠، ٣٧٨، ٤٨٢، ٥٨١/٢.

^٣ ينظر: ياقوتة الصراط، ص ٥٢٨.

والصفحات: ٢٤١، ٢٧٩، ٣١٩، ٣٤٤، ٤٤٢، ٤٧٢، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٥١.

^٤ ينظر: معاني القرآن، الكسائي، الصفحات: ١١٦، ١٦٩، ٢٢٦، ٢٣٧، ٢٤٤، ٢٤٩.

^٥ ينظر: معاني القرآن، الفراء، الصفحات: ٩١/١، ١٠٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٤٩، ١٥١، ٢١٠، ٢٥٢، ٢٨٥، ٣٨٨، ٤٦٠، ٥١/٢، ٥٤، ٩٣، ١٤٣، ٢١٤، ٢٥٤، ٣٦٧، ٤٠٣، ٤٠٤، ١٠/٣، ٩٠، ١٠٣، ١٢١، ٢٠٣، ٢٤٨.

والصفحة: ٣٢١/١.

^٦ لغات القرآن، الفراء، الصفحة: ٣٥، ١١٤، ١٣٢.

والصفحات: ٤٧، ٧١، ١٠٣.

^٧ معاني القرآن، ثعلب، الصفحات: ١٠٣، ١٠٨.

والصفحة: ٢٨.

^٨ إيضاح الوقف والابتداء، ابن الأنباري، الصفحة: ٣٧٤/١.

والصفحات: ٣٧٨/١، ٣٧٧، ٣٨١.

^٩ ياقوتة الصراط، أبو عمر الزاهد، الصفحة: ٣٤٣.

والصفحة: ٢٣٨.

^{١٠} ينظر: معاني القرآن، الكسائي، الصفحتان: ١٦٧، ٢٠٣.

والصفحتان: ٦٢، ٧٠.

^{١١} ينظر: معاني القرآن، الفراء، الصفحات: ٣٣١/١، ٢٥٢/٢، ٢٨٣.

والصفحات: ٢٦٩/٢، ٢٧٠، ١١٠/٣.

إيضاح الوقف لابن الأنباري ^١	-	-	١٢	مُسيخة

نلاحظ من الجداول السابقة أنّ للكوفيين دوراً بارزاً في بيان أبنية الأسماء، ولم يغفلوا الحديث عنها في مؤلفاتهم القرآنية، مع وجود تباين في عرضهم لها، وسأرتبها بحسب عدد مرات ورودها في مؤلفاتهم، ومن أبرز الملاحظ في ذلك:

- ذكر الكسائي في معاني القرآن، المشتقات والمصادر والجمع وبخاصة جمع التكسير، والمذكر والمؤنث والنسب والتصغير، ولم يعرض لذكر المثنى والمقصور والممدود، وهو أول من أطلق مصطلح الفعل ويعني به المصدر فنجدته يقول: "الْوَقْد بفتح الواو الحطب، والْوَقْد بضمها الفعل"^٢.

- أما الفراء في معاني القرآن، فقد عرض لذكر المشتقات والمصادر والجمع والمذكر والمؤنث والمثنى والنسب والتصغير والمقصور والممدود، أمّا في لغات القرآن، فقد ذكر المصادر والجمع والمشتقات والمقصور والممدود والمذكر والمؤنث، ولم يعرض لذكر المثنى والنسب والتصغير، ويُعد أول من تحدث عن قياسية المصدر الصناعي^٣ دون تصريح بلفظه، وله تسمية خاصة به وهي: (مصدر موضوع)، وحدد أوزانه بناء على ما سمع، وحدد أربع صيغ له هي: الفعلية، والفعلولة، والفعلولة، وأن تجعله منسوباً على صورة الاسم، كما أنّه زاد وزن فِعَال في أوزان اسم الآلة^٤، وكان يطلق على: اسم الفاعل، والمصدر، واسم الهيئة مصطلح (الفعل)^٥، وعلى: المصدر العام، والمصدر الميمي، والمصدر الصناعي مصطلح (المصدر)^٦، وقد خالف الفراء الكسائي في وزن كلمتي (مَكْرُم، وَمَعُون) على وزن (مَفْعُل) فنجدته يقول: "وكان الكسائي يقول: هما نادران لا يقاس عليهما، وقد ذهب مذهباً، إلّا أنّي أرى الوجه الأول أجمل للعربية مما قال"^٨، كما أنّه زاد على أوزان صيغة المبالغة وزن (فَعْل)^٩، و(فُعَال وفَعَال)^{١٠}.

^١ ينظر: إيضاح الوقف والابتداء، ابن الأنباري، الصفحات: ١٢٥/١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١٤، ٢١٥، ٣١٠، ٣٨١.

^٢ ينظر: معاني القرآن، الكسائي، ص ٢٤.

^٣ ملحظ: أقرّ مجمع اللغة العربية بالقاهرة قياسية المصدر الصناعي، ينظر: مجلة مجمع اللغة العربية الملكي بالقاهرة، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٣٥م، ٢١٥/١.

^٤ ينظر: معاني القرآن، الفراء، ١٣٧/٣. وجهود الفراء الصرفية (رسالة ماجستير غير منشورة)، إعداد محمد علي خيرات دغيري، إشراف محمد المختار محمد المهدي، جامعة أم القرى، ١٩٩١م، ص ١١٩.

^٥ ينظر: نفسه، ٣٧٩/١.

^٦ ينظر: نفسه، ٩٧/٢، ١٥٢/١، ٣٣/١.

^٧ ينظر: نفسه، ٣٤٦/١، ١٤٨/٢، ١٣٧/٣.

^٨ ينظر: معاني القرآن، الفراء، ١٥٢/٢.

^٩ ينظر: نفسه، ١٠٨/١.

^{١٠} ينظر: نفسه، ١٨٩/٣، ٣٩٨/٢.

- أمّا ابن سعدان في الوقف والابتداء، فقد كان مقلاً في عرضه للظواهر الصرفية، وربما السبب في ذلك أنّ للكتاب هدفاً خاصاً وهو الحديث عن مواضع الوقف والابتداء، ولكنّه مع ذلك عرض لذكر المصدر مرة والجمع مرة بحسب ما وقفت عليه.
- وفي معاني القرآن لثعلب نجده قد عرض لذكر المصادر والمشتقات والجمع والمذكر والمؤنث، والمقصور والممدود، ولم يذكر المثني، والنسب، والتصغير.
- وابن الأنباري في إيضاح الوقف والابتداء مع أنّه كتاب مختص بذكر مواضع الوقف والابتداء في القرآن الكريم؛ إلا أنّه لم يغفل ذكر بعض الظواهر الصرفية، فقد ذكر التصغير، والمصادر، والمقصور والممدود.
- ونختم بأبي عمر الزاهد في ياقوتة الصراط، فقد عرض لذكر الجمع، والمشتقات، والمصادر، والمثني، والمذكر والمؤنث، والمقصور والممدود، ولم يعرض بالذكر للنسب والتصغير.
- خالف الكوفيون سيبويه وبخاصة الفراء في جملة من المسائل الصرفية المتعلقة بالاسم منها:
 - أصل الاشتقاق، فالفعل عند الفراء ومن تبعه من الكوفيين أصل المصادر؛ إذ يقول: "وكل موضع مشتق من (فعل) فهو يقوم مقام الفعل"^١ وهذا خلاف رأي سيبويه الذي يرى أنّ المصدر هو أصل الفعل، إذ يقول: "وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء"^٢.
 - أجاز الفراء تثنية الاسم الممدود نحو شركاء وحمراء^٣، شركايات وحمرايات، ولم يجزه سيبويه وإنما كان يثنيهما، شركاوان وحمراوان^٤، نلاحظ أن جوهر الخلاف في الهمزة أي منقلبة عن واو أو ياء.
 - عدّ الفراء وزن (فُعَال) مصدرًا^٥، وعدّه سيبويه اسم مصدر^٦.
 - يزن الفراء كلمة إنسان على وزن (إِفْعَان)^٧، بينما يزنه سيبويه على وزن (فُعْلَان)^٨.
 - ذهب الفراء إلى أنّ فتح اللام في كلمة (مَطْلَع) هو المصدر، والكسر هو اسم المكان^٩، بينما يرى سيبويه أن الفتح لغة أهل الحجاز، والكسر لغة أهل تميم سواء أكان مصدرًا أم اسم مكان^{١٠}.

^١ معاني القرآن، الفراء، ٤٤/٢.

^٢ الكتاب، سيبويه، ١٢/١.

^٣ ينظر: معاني القرآن، الفراء، ٣٥٧/١.

^٤ ينظر: الكتاب، سيبويه، ٣٨٩/٣.

^٥ ينظر: معاني القرآن، الفراء، ٦٢/٢.

^٦ ينظر: الكتاب، سيبويه، ١٢/٤.

^٧ ينظر: المعاني، الفراء، ٢٦٩/٢.

^٨ ينظر: الكتاب، سيبويه، ٢٥٩/٤.

^٩ ينظر: المعاني، الفراء، ٢٨٠/٣.

^{١٠} ينظر: الكتاب، سيبويه، ٩٠/٤.

- لم يُجز الفراء حذف تاء العوض من مصدر (أفعل) المعتل العين من مثل كلمة إقامة^١، وأجاز سيبويه ذلك^٢.
- يرى الفراء أنَّ (كذاباً) في قوله تعالى: {وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا} [سورة النبأ: ٢٨] جاءت على الأصل (فَعَال) وهو مصدر (فَعَلَ)^٣، بينما يرى سيبويه أنَّ مصدره (التَّعِيل) ثُمَّ عُذِلَ بِهِ إِلَى (فَعَال)^٤.
- لم يُجز الفراء صياغة التعجب مما زاد على الثلاثي من (أَفْعَل) الرباعي^٥، وأجازه سيبويه^٦.
- ذهب الفراء إلى أنَّ (فَعَلَى - جمع كثرة) مما يستوي فيه المذكر والمؤنث يطرد جمعاً ل: فاعل، وفَعِيل، وفَعْلان^٧، بينما ذهب سيبويه إلى أنَّ (فَعَلَى) يطرد جمعاً ل: فَعِيل بمعنى مفعول^٨.
- يرى الفراء أنَّ وزن كلمة (أشياء) (أَفْعَلَاء)^٩، بينما يرى سيبويه أنَّ وزنها (فَعْلَاء)^{١٠}.
- نستنتج من هذا أنَّ المنهج العام للكوفيين التوسع في القياس؛ يسر السبيل لهم في ذلك ما اكتسبوه من ثروة عظيمة بسبب مخالطتهم الأعراب؛ والهدف منها سماع اللغة مباشرة منهم والقياس عليها^{١١}، وهذه علة الخلاف بين المذهبين.

^١ ينظر: المعاني، الفراء، ٢٥٤/٢.

^٢ ينظر: الكتاب، سيبويه، ٨٣/٤.

^٣ ينظر: المعاني، الفراء، ٢٢٩/٢.

^٤ ينظر: الكتاب، سيبويه، ٧٩/٤.

^٥ ينظر: المعاني، الفراء، ١٢٧/٢-١٢٨.

^٦ ينظر: الكتاب، سيبويه، ٧٣/١.

^٧ ينظر: المعاني، الفراء، ٢١٥/٢.

^٨ ينظر: الكتاب، سيبويه، ٦٤٧/٣.

^٩ ينظر: المعاني، الفراء، ٣٢١/١.

^{١٠} ينظر: الكتاب، سيبويه، ٥٦٤/٣.

^{١١} ينظر: منهج الكوفيين في الصرف (رسالة دكتوراه غير منشورة)، إعداد مؤمن صبري غنَّام، جامعة أم القرى، ١٩٩٧م، ص ٤٩٩.

٢- أبنية الفعل

اتفق الصرفيون: بصريين وكوفيين، على أنّ أبواب الفعل ستة هي: فتح ضم، فتح كسر، ففتحان، كسر فتح، ضم ضم، كسرتان^١، وذكر الكوفيون في مؤلفاتهم القرآنية أبنية الفعل وبخاصة الأفعال المتصرفة؛ التي تُعد المحور الأساس لدراسة تصريف الفعل، وقد بينا في أبنية الأسماء أنّ الفعل هو أصل الاشتقاق لدى الكوفيين، لذا فهم قد عُنوا عناية خاصة في ذكرهم لأبنية الأفعال من ذكر المصدر لها لتأكيد نظريتهم، وقد تضمنت مؤلفاتهم مجموعة من الظواهر الصرفية المختصة بالفعل أجملها في: تصريف الفعل، قضية فَعَلَ وأَفْعَلَ، والقلب المكاني، وعلى الوجه الآتي:

أبنية الفعل	عدد مواضع تصريف الفعل	مثال
معاني القرآن للكسائي ^٢	٢٨	يَخْطَفُ
معاني القرآن للفراء ^٣	٨٢	يَمُدُّ
لغات القرآن للفراء ^٤	٣٦	شَاءَ
الوقف ابن سعدان ^٥	٥	إِهْدِنَا
معاني القرآن لثعلب ^٦	٧	حَاقَ
الإيضاح لابن الأنباري ^٧	٢٤	يَتَأَقَّلُ
ياقوتة الصراط للزاهد ^٨	٩	لَبِثَ

^١ ينظر: معجم القواعد العربية في النحو والتصريف، عبدالغني الدقر، دار القلم، دمشق، ط١، ١٩٨٦م، ص ٣٩٢.

^٢ ينظر: معاني القرآن، الكسائي، الصفحات: ٦٤، ٧١، ٧٦، ٩٢، ٩٣، ٩٨، ٩٩، ١١٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٣٤، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٦٠، ١٦٢، ١٦٤، ١٦٧، ١٦٨، ١٧٠، ١٩٦، ٢١٨، ٢٢٣، ٢٣٥، ٢٤٩، ٢٥٢، ٢٥٦.

^٣ ينظر: معاني القرآن، الفراء، الصفحات: ١/ ٣، ١٨، ٥٤، ٦٠، ٦١، ٧٥، ٨٤، ١٠٢، ١١٤، ١٢٥، ١٣٦، ١٤١، ١٤٣، ١٥٠، ١٦٣، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٩٠، ٢١٧، ٢٣٢، ٢٥٣، ٢٥٥، ٢٦٣، ٢٧٣، ٢٧٥، ٢٧٧، ٢٨١، ٢٨٤، ٢٩٩، ٣٢٥، ٣٣٣، ٣٥٧، ٣٨٨، ٣٩١، ٣٩٨، ٤٦٢، ٤٦٩، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١١، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٦، ٥١٧، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٥، ٥٩٦، ٥٩٧، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١١، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٤، ٦١٥، ٦١٦، ٦١٧، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٥٧، ٦٥٨، ٦٥٩، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٧٧، ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٥، ٦٨٦، ٦٨٧، ٦٨٨، ٦٨٩، ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٤، ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٧، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٠، ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧٠٥، ٧٠٦، ٧٠٧، ٧٠٨، ٧٠٩، ٧١٠، ٧١١، ٧١٢، ٧١٣، ٧١٤، ٧١٥، ٧١٦، ٧١٧، ٧١٨، ٧١٩، ٧٢٠، ٧٢١، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٢٤، ٧٢٥، ٧٢٦، ٧٢٧، ٧٢٨، ٧٢٩، ٧٣٠، ٧٣١، ٧٣٢، ٧٣٣، ٧٣٤، ٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٤٠، ٧٤١، ٧٤٢، ٧٤٣، ٧٤٤، ٧٤٥، ٧٤٦، ٧٤٧، ٧٤٨، ٧٤٩، ٧٥٠، ٧٥١، ٧٥٢، ٧٥٣، ٧٥٤، ٧٥٥، ٧٥٦، ٧٥٧، ٧٥٨، ٧٥٩، ٧٦٠، ٧٦١، ٧٦٢، ٧٦٣، ٧٦٤، ٧٦٥، ٧٦٦، ٧٦٧، ٧٦٨، ٧٦٩، ٧٧٠، ٧٧١، ٧٧٢، ٧٧٣، ٧٧٤، ٧٧٥، ٧٧٦، ٧٧٧، ٧٧٨، ٧٧٩، ٧٨٠، ٧٨١، ٧٨٢، ٧٨٣، ٧٨٤، ٧٨٥، ٧٨٦، ٧٨٧، ٧٨٨، ٧٨٩، ٧٩٠، ٧٩١، ٧٩٢، ٧٩٣، ٧٩٤، ٧٩٥، ٧٩٦، ٧٩٧، ٧٩٨، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠١، ٨٠٢، ٨٠٣، ٨٠٤، ٨٠٥، ٨٠٦، ٨٠٧، ٨٠٨، ٨٠٩، ٨١٠، ٨١١، ٨١٢، ٨١٣، ٨١٤، ٨١٥، ٨١٦، ٨١٧، ٨١٨، ٨١٩، ٨٢٠، ٨٢١، ٨٢٢، ٨٢٣، ٨٢٤، ٨٢٥، ٨٢٦، ٨٢٧، ٨٢٨، ٨٢٩، ٨٣٠، ٨٣١، ٨٣٢، ٨٣٣، ٨٣٤، ٨٣٥، ٨٣٦، ٨٣٧، ٨٣٨، ٨٣٩، ٨٤٠، ٨٤١، ٨٤٢، ٨٤٣، ٨٤٤، ٨٤٥، ٨٤٦، ٨٤٧، ٨٤٨، ٨٤٩، ٨٥٠، ٨٥١، ٨٥٢، ٨٥٣، ٨٥٤، ٨٥٥، ٨٥٦، ٨٥٧، ٨٥٨، ٨٥٩، ٨٦٠، ٨٦١، ٨٦٢، ٨٦٣، ٨٦٤، ٨٦٥، ٨٦٦، ٨٦٧، ٨٦٨، ٨٦٩، ٨٧٠، ٨٧١، ٨٧٢، ٨٧٣، ٨٧٤، ٨٧٥، ٨٧٦، ٨٧٧، ٨٧٨، ٨٧٩، ٨٨٠، ٨٨١، ٨٨٢، ٨٨٣، ٨٨٤، ٨٨٥، ٨٨٦، ٨٨٧، ٨٨٨، ٨٨٩، ٨٩٠، ٨٩١، ٨٩٢، ٨٩٣، ٨٩٤، ٨٩٥، ٨٩٦، ٨٩٧، ٨٩٨، ٨٩٩، ٩٠٠، ٩٠١، ٩٠٢، ٩٠٣، ٩٠٤، ٩٠٥، ٩٠٦، ٩٠٧، ٩٠٨، ٩٠٩، ٩١٠، ٩١١، ٩١٢، ٩١٣، ٩١٤، ٩١٥، ٩١٦، ٩١٧، ٩١٨، ٩١٩، ٩٢٠، ٩٢١، ٩٢٢، ٩٢٣، ٩٢٤، ٩٢٥، ٩٢٦، ٩٢٧، ٩٢٨، ٩٢٩، ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢، ٩٣٣، ٩٣٤، ٩٣٥، ٩٣٦، ٩٣٧، ٩٣٨، ٩٣٩، ٩٤٠، ٩٤١، ٩٤٢، ٩٤٣، ٩٤٤، ٩٤٥، ٩٤٦، ٩٤٧، ٩٤٨، ٩٤٩، ٩٥٠، ٩٥١، ٩٥٢، ٩٥٣، ٩٥٤، ٩٥٥، ٩٥٦، ٩٥٧، ٩٥٨، ٩٥٩، ٩٦٠، ٩٦١، ٩٦٢، ٩٦٣، ٩٦٤، ٩٦٥، ٩٦٦، ٩٦٧، ٩٦٨، ٩٦٩، ٩٧٠، ٩٧١، ٩٧٢، ٩٧٣، ٩٧٤، ٩٧٥، ٩٧٦، ٩٧٧، ٩٧٨، ٩٧٩، ٩٨٠، ٩٨١، ٩٨٢، ٩٨٣، ٩٨٤، ٩٨٥، ٩٨٦، ٩٨٧، ٩٨٨، ٩٨٩، ٩٩٠، ٩٩١، ٩٩٢، ٩٩٣، ٩٩٤، ٩٩٥، ٩٩٦، ٩٩٧، ٩٩٨، ٩٩٩، ١٠٠٠، ١٠٠١، ١٠٠٢، ١٠٠٣، ١٠٠٤، ١٠٠٥، ١٠٠٦، ١٠٠٧، ١٠٠٨، ١٠٠٩، ١٠١٠، ١٠١١، ١٠١٢، ١٠١٣، ١٠١٤، ١٠١٥، ١٠١٦، ١٠١٧، ١٠١٨، ١٠١٩، ١٠٢٠، ١٠٢١، ١٠٢٢، ١٠٢٣، ١٠٢٤، ١٠٢٥، ١٠٢٦، ١٠٢٧، ١٠٢٨، ١٠٢٩، ١٠٣٠، ١٠٣١، ١٠٣٢، ١٠٣٣، ١٠٣٤، ١٠٣٥، ١٠٣٦، ١٠٣٧، ١٠٣٨، ١٠٣٩، ١٠٤٠، ١٠٤١، ١٠٤٢، ١٠٤٣، ١٠٤٤، ١٠٤٥، ١٠٤٦، ١٠٤٧، ١٠٤٨، ١٠٤٩، ١٠٥٠، ١٠٥١، ١٠٥٢، ١٠٥٣، ١٠٥٤، ١٠٥٥، ١٠٥٦، ١٠٥٧، ١٠٥٨، ١٠٥٩، ١٠٦٠، ١٠٦١، ١٠٦٢، ١٠٦٣، ١٠٦٤، ١٠٦٥، ١٠٦٦، ١٠٦٧، ١٠٦٨، ١٠٦٩، ١٠٧٠، ١٠٧١، ١٠٧٢، ١٠٧٣، ١٠٧٤، ١٠٧٥، ١٠٧٦، ١٠٧٧، ١٠٧٨، ١٠٧٩، ١٠٨٠، ١٠٨١، ١٠٨٢، ١٠٨٣، ١٠٨٤، ١٠٨٥، ١٠٨٦، ١٠٨٧، ١٠٨٨، ١٠٨٩، ١٠٩٠، ١٠٩١، ١٠٩٢، ١٠٩٣، ١٠٩٤، ١٠٩٥، ١٠٩٦، ١٠٩٧، ١٠٩٨، ١٠٩٩، ١١٠٠، ١١٠١، ١١٠٢، ١١٠٣، ١١٠٤، ١١٠٥، ١١٠٦، ١١٠٧، ١١٠٨، ١١٠٩، ١١١٠، ١١١١، ١١١٢، ١١١٣، ١١١٤، ١١١٥، ١١١٦، ١١١٧، ١١١٨، ١١١٩، ١١٢٠، ١١٢١، ١١٢٢، ١١٢٣، ١١٢٤، ١١٢٥، ١١٢٦، ١١٢٧، ١١٢٨، ١١٢٩، ١١٣٠، ١١٣١، ١١٣٢، ١١٣٣، ١١٣٤، ١١٣٥، ١١٣٦، ١١٣٧، ١١٣٨، ١١٣٩، ١١٤٠، ١١٤١، ١١٤٢، ١١٤٣، ١١٤٤، ١١٤٥، ١١٤٦، ١١٤٧، ١١٤٨، ١١٤٩، ١١٥٠، ١١٥١، ١١٥٢، ١١٥٣، ١١٥٤، ١١٥٥، ١١٥٦، ١١٥٧، ١١٥٨، ١١٥٩، ١١٦٠، ١١٦١، ١١٦٢، ١١٦٣، ١١٦٤، ١١٦٥، ١١٦٦، ١١٦٧، ١١٦٨، ١١٦٩، ١١٧٠، ١١٧١، ١١٧٢، ١١٧٣، ١١٧٤، ١١٧٥، ١١٧٦، ١١٧٧، ١١٧٨، ١١٧٩، ١١٨٠، ١١٨١، ١١٨٢، ١١٨٣، ١١٨٤، ١١٨٥، ١١٨٦، ١١٨٧، ١١٨٨، ١١٨٩، ١١٩٠، ١١٩١، ١١٩٢، ١١٩٣، ١١٩٤، ١١٩٥، ١١٩٦، ١١٩٧، ١١٩٨، ١١٩٩، ١٢٠٠، ١٢٠١، ١٢٠٢، ١٢٠٣، ١٢٠٤، ١٢٠٥، ١٢٠٦، ١٢٠٧، ١٢٠٨، ١٢٠٩، ١٢١٠، ١٢١١، ١٢١٢، ١٢١٣، ١٢١٤، ١٢١٥، ١٢١٦، ١٢١٧، ١٢١٨، ١٢١٩، ١٢٢٠، ١٢٢١، ١٢٢٢، ١٢٢٣، ١٢٢٤، ١٢٢٥، ١٢٢٦، ١٢٢٧، ١٢٢٨، ١٢٢٩، ١٢٣٠، ١٢٣١، ١٢٣٢، ١٢٣٣، ١٢٣٤، ١٢٣٥، ١٢٣٦، ١٢٣٧، ١٢٣٨، ١٢٣٩، ١٢٤٠، ١٢٤١، ١٢٤٢، ١٢٤٣، ١٢٤٤، ١٢٤٥، ١٢٤٦، ١٢٤٧، ١٢٤٨، ١٢٤٩، ١٢٥٠، ١٢٥١، ١٢٥٢، ١٢٥٣، ١٢٥٤، ١٢٥٥، ١٢٥٦، ١٢٥٧، ١٢٥٨، ١٢٥٩، ١٢٦٠، ١٢٦١، ١٢٦٢، ١٢٦٣، ١٢٦٤، ١٢٦٥، ١٢٦٦، ١٢٦٧، ١٢٦٨، ١٢٦٩، ١٢٧٠، ١٢٧١، ١٢٧٢، ١٢٧٣، ١٢٧٤، ١٢٧٥، ١٢٧٦، ١٢٧٧، ١٢٧٨، ١٢٧٩، ١٢٨٠، ١٢٨١، ١٢٨٢، ١٢٨٣، ١٢٨٤، ١٢٨٥، ١٢٨٦، ١٢٨٧، ١٢٨٨، ١٢٨٩، ١٢٩٠، ١٢٩١، ١٢٩٢، ١٢٩٣، ١٢٩٤، ١٢٩٥، ١٢٩٦، ١٢٩٧، ١٢٩٨، ١٢٩٩، ١٣٠٠، ١٣٠١، ١٣٠٢، ١٣٠٣، ١٣٠٤، ١٣٠٥، ١٣٠٦، ١٣٠٧، ١٣٠٨، ١٣٠٩، ١٣١٠، ١٣١١، ١٣١٢، ١٣١٣، ١٣١٤، ١٣١٥، ١٣١٦، ١٣١٧، ١٣١٨، ١٣١٩، ١٣٢٠، ١٣٢١، ١٣٢٢، ١٣٢٣، ١٣٢٤، ١٣٢٥، ١٣٢٦، ١٣٢٧، ١٣٢٨، ١٣٢٩، ١٣٣٠، ١٣٣١، ١٣٣٢، ١٣٣٣، ١٣٣٤، ١٣٣٥، ١٣٣٦، ١٣٣٧، ١٣٣٨، ١٣٣٩، ١٣٤٠، ١٣٤١، ١٣٤٢، ١٣٤٣، ١٣٤٤، ١٣٤٥، ١٣٤٦، ١٣٤٧، ١٣٤٨، ١٣٤٩، ١٣٥٠، ١٣٥١، ١٣٥٢، ١٣٥٣، ١٣٥٤، ١٣٥٥، ١٣٥٦، ١٣٥٧، ١٣٥٨، ١٣٥٩، ١٣٦٠، ١٣٦١، ١٣٦٢، ١٣٦٣، ١٣٦٤، ١٣٦٥، ١٣٦٦، ١٣٦٧، ١٣٦٨، ١٣٦٩، ١٣٧٠، ١٣٧١، ١٣٧٢، ١٣٧٣، ١٣٧٤، ١٣٧٥، ١٣٧٦، ١٣٧٧، ١٣٧٨، ١٣٧٩، ١٣٨٠، ١٣٨١، ١٣٨٢، ١٣٨٣، ١٣٨٤، ١٣٨٥، ١٣٨٦، ١٣٨٧، ١٣٨٨، ١٣٨٩، ١٣٩٠، ١٣٩١، ١٣٩٢، ١٣٩٣، ١٣٩٤، ١٣٩٥، ١٣٩٦، ١٣٩٧، ١٣٩٨، ١٣٩٩، ١٤٠٠، ١٤٠١، ١٤٠٢، ١٤٠٣، ١٤٠٤، ١٤٠٥، ١٤٠٦، ١٤٠٧، ١٤٠٨، ١٤٠٩، ١٤١٠، ١٤١١، ١٤١٢، ١٤١٣، ١٤١٤، ١٤١٥، ١٤١٦، ١٤١٧، ١٤١٨، ١٤١٩، ١٤٢٠، ١٤٢١، ١٤٢٢، ١٤٢٣، ١٤٢٤، ١٤٢٥، ١٤٢٦، ١٤٢٧، ١٤٢٨، ١٤٢٩، ١٤٣٠، ١٤٣١، ١٤٣٢، ١٤٣٣، ١٤٣٤، ١٤٣٥، ١٤٣٦، ١٤٣٧، ١٤٣٨، ١٤٣٩، ١٤٤٠، ١٤٤١، ١٤٤٢، ١٤٤٣، ١٤٤٤، ١٤٤٥، ١٤٤٦، ١٤٤٧، ١٤٤٨، ١٤٤٩، ١٤٥٠، ١٤٥١، ١٤٥٢، ١٤٥٣، ١٤٥٤، ١٤٥٥، ١٤٥٦، ١٤٥٧، ١٤٥٨، ١٤٥٩، ١٤٦٠، ١٤٦١، ١٤٦٢، ١٤٦٣، ١٤٦٤، ١٤٦٥، ١٤٦٦، ١٤٦٧، ١٤٦٨، ١٤٦٩، ١٤٧٠، ١٤٧١، ١٤٧٢، ١٤٧٣، ١٤٧٤، ١٤٧٥، ١٤٧٦، ١٤٧٧، ١٤٧٨، ١٤٧٩، ١٤٨٠، ١٤٨١، ١٤٨٢، ١٤٨٣، ١٤٨٤، ١٤٨٥، ١٤٨٦، ١٤٨٧، ١٤٨٨، ١٤٨٩، ١٤٩٠، ١٤٩١، ١٤٩٢، ١٤٩٣، ١٤٩٤، ١٤٩٥، ١٤٩٦، ١٤٩٧، ١٤٩٨، ١٤٩٩، ١٥٠٠، ١٥٠١، ١٥٠٢، ١٥٠٣، ١٥٠٤، ١٥٠٥، ١٥٠٦، ١٥٠٧، ١٥٠٨، ١٥٠٩، ١٥١٠، ١٥١١، ١٥١٢، ١٥١٣، ١٥١٤، ١٥١٥، ١٥١٦، ١٥١٧، ١٥١٨، ١٥١٩، ١٥٢٠، ١٥٢١، ١٥٢٢، ١٥٢٣، ١٥٢٤، ١٥٢٥، ١٥٢٦، ١٥٢٧، ١٥٢٨، ١٥٢٩، ١٥٣٠، ١٥٣١، ١٥٣٢، ١٥٣٣، ١٥٣٤، ١٥٣٥، ١٥٣٦، ١٥٣٧، ١٥٣٨، ١٥٣٩، ١٥٤٠، ١٥٤١، ١٥٤٢، ١٥٤٣، ١٥٤٤، ١٥٤٥، ١٥٤٦، ١٥٤٧، ١٥٤٨، ١٥٤٩، ١٥٥٠، ١٥٥١، ١٥٥٢، ١٥٥٣، ١٥٥٤، ١٥٥٥، ١٥٥٦، ١٥٥٧، ١٥٥٨، ١٥٥٩، ١٥٦٠، ١٥٦١، ١٥٦٢، ١٥٦٣، ١٥٦٤، ١٥٦٥، ١٥٦٦، ١٥٦٧، ١٥٦٨، ١٥٦٩، ١٥٧٠، ١٥٧١، ١٥٧٢، ١٥٧٣، ١٥٧٤، ١٥٧٥، ١٥٧٦، ١٥٧٧، ١٥٧٨، ١٥٧٩، ١٥٨٠، ١٥٨١، ١٥٨٢، ١٥٨٣، ١٥٨٤، ١٥٨٥، ١٥٨٦، ١٥٨٧، ١٥٨٨، ١٥٨٩، ١٥٩٠، ١٥٩١، ١٥٩٢، ١٥٩٣، ١٥٩٤، ١٥٩٥، ١٥٩٦، ١٥٩٧، ١٥٩٨، ١٥٩٩، ١٦٠٠، ١٦٠١، ١٦٠٢، ١٦٠٣، ١٦٠٤، ١٦٠٥، ١٦٠٦، ١٦٠٧، ١٦٠٨، ١٦٠٩، ١٦١٠، ١٦١١، ١٦١٢، ١٦١٣، ١٦١٤، ١٦١٥، ١٦١٦، ١٦١٧، ١٦١٨، ١٦١٩، ١٦٢٠، ١٦٢١، ١٦٢٢، ١٦٢٣، ١٦٢٤، ١٦٢٥، ١٦٢٦، ١٦٢٧، ١٦٢٨، ١٦٢٩، ١٦٣٠، ١٦٣١، ١٦٣٢، ١٦٣٣، ١٦٣٤، ١٦٣٥، ١٦٣٦، ١٦٣٧، ١٦٣٨، ١٦٣٩، ١٦٤٠، ١٦٤١، ١٦٤٢، ١٦٤٣، ١٦٤٤، ١٦٤٥، ١٦٤٦، ١٦٤٧، ١٦٤٨، ١٦٤٩، ١٦٥٠، ١٦٥١، ١٦٥٢، ١٦٥٣، ١٦٥٤، ١٦٥٥، ١٦٥٦، ١٦٥٧، ١٦٥٨، ١٦٥٩، ١٦٦٠، ١٦٦١، ١٦٦٢، ١٦٦٣، ١٦٦٤، ١٦٦٥، ١٦٦٦، ١٦٦٧، ١٦٦٨، ١٦٦٩، ١٦٧٠، ١٦٧١، ١٦٧٢، ١٦٧٣، ١٦٧٤، ١٦٧٥، ١٦٧٦، ١٦٧٧، ١٦٧٨، ١٦٧٩، ١٦٨٠، ١٦٨١، ١٦٨٢، ١٦٨٣، ١٦٨٤، ١٦٨٥، ١٦٨٦، ١

أبنية الفعل	عدد مواضع القلب المكاني	مثال
معاني القرآن للكسائي ^١	١	رَتَعْتُ / رَعَيْتُ
معاني القرآن للفراء ^٢	٥	عَثَا / عَاثَ
معاني القرآن لثعلب ^٣	١	أَزْعِنَا / رَاْعِنَا
ياقوتة الصراط للزاهد ^٤	١	عَثَا / عَاثَ

أبنية الفعل	عدد مواضع فعل وأفعل	مثال
معاني القرآن للكسائي ^٥	١٩	حَبَّ / أَحَبَّ
معاني القرآن للفراء ^٦	٣٩	ضَاءَ / أَضَاءَ
لغات القرآن للفراء ^٧	٢٥	لَحَقَ / أَلْحَقَ
معاني القرآن لثعلب ^٨	١٢	جَزَى / أَجَزَى
ياقوتة الصراط للزاهد ^٩	١	بَدَلْ / أَبْدَلْ

أبرز الملاحظ على وفق الجداول السابقة:

- عرض الكسائي في معانيه إلى تصريف الفعل، وقضية فعل وأفعل، والقلب المكاني، التي وقفت عليها منشورة في كتابه المجموع، فهو إمام مدرسة الكوفة، ولم يغفل ذكر مسائل التصريف فيه.

- وقفنا في معاني الفراء على تصريف الأفعال، وقضية فعل وأفعل، والقلب المكاني، إذ لم تخلُ أجزؤه الثلاثة منها، مع تركيزه عليها في الجزء الأول منه، ثم نجده يؤكد عليها في الجزئين الثاني والثالث، أما في لغات القرآن فقد عرض لقضيته تصريف الفعل، وفعل وأفعل.

^١ ينظر: معاني القرآن، الكسائي، ص ١٦٧.

^٢ ينظر: معاني القرآن، الفراء، الصفحات: ١ / ١٧٤. ٢ / ١٢٣، ١٢٤، ٣٩٤، ٣٩٦.

^٣ ينظر، معاني القرآن، ثعلب، ص ٣٠.

^٤ ينظر: ياقوتة الصراط، أبو عمر الزاهد، ص ٢٧٠.

^٥ ينظر: معاني القرآن، الكسائي، الصفحات: ٧٩، ٨٣، ٨٦، ٩٩، ١١٠، ١١٨، ١٢٣، ١٣٠، ١٤٩، ١٦٥، ١٦٨، ١٧٢، ١٧٩، ١٨٠، ١٩٣، ١٩٩، ٢١٤، ٢٤٥.

^٦ ينظر: معاني القرآن، الفراء، الصفحات: ١ / ١٨، ١٩، ١١١، ١٤٣، ٢١٢، ٢١٧، ٢٢٧، ٢٥٢، ٢٦٣، ٢٨١، ٣٤١، ٣٨٥، ٣٩٠، ٣٩٣، ٤٠٢، ٤٦٠. ٢ / ٢٤، ٧٨، ٩٠، ١٠٨، ١٦٣، ١٦٤، ١٨١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٥٩، ٣٩٠، ٣٩٣، ٤٠٣. ٣ / ٢٨، ١٣٤، ١٢٨، ١٧١، ٢٠٤، ٢٣٧، ٣٠١.

^٧ ينظر: لغات القرآن، الفراء، الصفحات: ٤٠، ٤٨، ٤٩، ٥١، ٥٣، ٥٤، ٥٧، ٥٨، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٥، ٧٦، ٨٠، ٨٢، ٩٢، ١٠٧، ١٢٢، ١٣٦، ١٣٧، ١٤٧.

^٨ ينظر: معاني القرآن، ثعلب، الصفحات: ٢٦، ٢٧، ٣١، ٣٦، ٤٠، ٤٩، ٥٥، ٧١، ٨٥، ٨٦، ٩٠، ١٧٦.

^٩ ينظر: ياقوتة، أبو عمر الزاهد، ص: ٢٥١.

- أما ابن سعدان في الوقف والابتداء نجده لم يعرض إلا لقضية تصريف الأفعال، وهذا مسلّم به إذ إنّ المقصد من الكتاب التركيز على الوقف والابتداء في القرآن، إلا أنّه لم يغفل ذكر بعض المسائل المختصة بالصرف.
- وذكر ثعلب في معانيه تصريف الفعل، وقضية فعل وأفعّل، والقلب المكاني، ولكنه لم يعرض لها بكثرة.
- وابن الأنباري في إيضاح الوقف والابتداء عرض لقضية تصريف الفعل فقط، ونحن نعلم أنّ كتابه يتحدث عن الوقف والابتداء، ومن المتوقع ألا يعرض لكثير من قضايا الصرف.
- وفي ياقوتة الصراط عرض أبو عمر الزاهد لقضايا الصرف: تصريف الأفعال، وفعل وأفعّل، والقلب المكاني.
- ومما ينبغي لنا الوقوف عليه؛ الذي أثار عن الكوفيين، وبخاصة الفراء الآتي:
- سار الكوفيون في وزن الكلمات على الطريقة المعهودة عند البصريين، بما يسمى الميزان الصرفي (فعل)، للكلمة المجردة أو المزيّدة.^١
- يرى الكسائي والفراء، ومن تبعهم من الكوفيين أنّ ورود (فَعَلَ وَأَفْعَلَ) بمعنى واحد إنما يرجع إلى اختلاف اللغات^٢، ونحن على علم أنّ الكسائي وتبعه الفراء والكوفيون قد خالطوا الأعراب لاكتساب اللغة وتوثيقها، وهذا يتضح جلياً في هذه القضية الصرفية.
- توسع الكوفيون في القول بالقلب المكاني ويراد به كلّ كلمتين اتحد معناهما، واختلف لفظاهما بتقديم وتأخير، والفراء ممن أثبت وجوده في القراءات القرآنية في معانيه^٣.
- الكوفيون يقيسون في حال انعدام السماع^٤.
- يعبّر الفراء وتبعه الكوفيون عن المضارع بالحروف التي تزداد في أول المجموعة في (نأيت)، والأكثر تعبيره بصيغة (يَفْعَلُ)^٥، ولم يستعمل مصطلح المضارع، أما الماضي فيستعمله بمعناه الاصطلاحي، وبصيغة (فَعَلَ)^٦.
- الفعل من حيث دلالاته عند الفراء والكوفيين على ثلاثة أقسام: ماضٍ، ومستقبلٍ، ودائم، وهذا يولّد مسألة خلافية مع سيبويه، فعلى هذا التقسيم يرى الفراء أنّ فعل الأمر فرع من

^١ ينظر: معاني القرآن، الفراء، ١٢٧/٢.

^٢ ينظر: معاني القرآن، الفراء، ٢٠٤/٣. وينظر: فعلت وأفعلت، أبو إسحاق إبراهيم الزجاج (ت ٣١١هـ)، تحقيق ماجد حسن الذهبي، الشركة المتحدة، دمشق، ط ١، ١٩٨٤م، ص ١. ولهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة، غالب فاضل المطلبي، وزارة الثقافة، العراق، ط ١، ١٩٧٨م، ص ١٨٠.

^٣ ينظر مثلاً: معاني القرآن، الفراء، ١٧٤/١، ١٢٣/٢.

^٤ ينظر: معاني القرآن، الفراء، ١٨٨/١. وينظر: القياس والسماع في مصادر الأفعال الثلاثية عند القدامى، صبيح حمود الشاتي، مجلة المورد، مجلد ٧، العدد ٣، وزارة الثقافة العراقية، ١٩٧٨م، ص ١٣٧-١٣٨.

^٥ ينظر: نفسه، ٥٤/١، ١٦٣، ٢٧٣، ٤٧٦.

^٦ ينظر: نفسه، ٨٤/١، ٦٠، ٦١، ٧٥، ١٣٣.

المضارع وهو مجزوم عنده^١، ويقصد بالدائم (اسم الفاعل)، أما سيبويه فيرى أنَّ فعل الأمر مستقل بذاته، ويُعدّه فعل أمر مبنياً^٢، وقد بين باحث معاصر^٣ أنَّ الفعل الدائم ليس مصطلحاً كوفياً كما هو معلوم لدى كثير من الباحثين، فقد ذكره سيبويه في كتابه، وأنّه كالفعل في قوله: "كائن لم ينقطع"^٤، ومن ذلك أيضاً نقف على مسألة أخرى وهي أنَّ اسم الفاعل يكون بمعنى الفعل الدائم إذا كان يعمل عمل الفعل ويكون في زمان الحال المستمر أو الماضي المستمر^٥. إنَّ للصرف لدى الكوفيين حضوراً كبيراً في مؤلفاتهم القرآنية، فيها مادّة صرفية نافعة^٦ تدلّ دلالة قاطعة على أنَّ الكوفيين لديهم اهتمام بمجال الصرف، منهجهم في ذلك الانطلاق من النص لاستخلاص القاعدة الصرفية، وجهودهم واضحة كما بيّنت الجداول السابقة، وبها حاجة لدراسة مستقلة مستفيضة.

^١ ينظر: نفسه، ٤٦٩/١-٤٧٠. وينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف، ٤٢٧/٢.

^٢ ينظر: الكتاب، سيبويه، ١٢/١، ٥٣/٣.

^٣ ينظر: قضايا مطروحة للمناقشة في النحو واللغة والنقد، سعيد جاسم الزبيدي، دار أسامة، الأردن، ط١، ١٩٩٨م، ص ٩٧.

^٤ الكتاب، سيبويه، ١٢/١.

^٥ ينظر: منهج كتاب سيبويه في التقويم النحوي، محمد كاظم البكاء، دار الشؤون الثقافية، بغداد، د.ط، ١٩٨٩م، ص ٢٢٩.

^٦ علم الصرف عند الكوفيين، خليل إبراهيم العطية، مجلة الدراسات اللغوية، المجلد ١٢، العدد ٢، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، ٢٠١٧م.

المبحث الثالث: المستوى النحوي

علم النحو من أسمى العلوم قدراً، وأنفعها أثراً، به يسلم المرء من اللحن، ولا سيما لحن القرآن، فمن أجله أسس، ولبيان بلاغته درس، ومن المعلوم أنّ القرآن نزل بلغات العرب الفصيحة، فهو وحدة لغوية ثرية، لذا كانت لغته المجال الأرحب لتأسيس منهج نحوي يتميز بالشمولية، فكان منطلق ظهوره شيوع اللحن لاختلاط العرب بالعجم، مما دعا إلى ظهور هذا العلم الذي يرد به حماية اللغة؛ ولا سيما القرآن الكريم من أن يتسرب الخطأ إلى ألسنة قارئيه "فالعلماء لم يفكروا ابتداءً في دراسة علم يبحث في علل التأليف، أو علل النحو، ولكنهم توصلوا إلى ذلك بعد أن نضجت الفكرة لديهم في أثناء قيامهم بعملهم القرآني"^١، وتعدّ مدرسة الكوفة من أبرز المدارس التي انطلقت بنحوها من النص القرآني، فنجد النحو الكوفي مبثوثاً في الدراسات القرآنية، وبها حاجة إلى بحث واستقصاء لاستخراجه، فلم يكن لنحاة الكوفة كتاب يتمحض للنحو^٢ بتقسيمات محددة ككتاب سيبويه، لذا فهو يحتاج إلى بذل مجهود لاستخراجه منها، وخير معين على بيان آراء المدرسة الكوفية هي كتب الكوفيين ولا سيما معاني القرآن للفراء، فهو سفر ضم بين دفتيه الكثير من القواعد النحوية التي بُني عليها النحو الكوفي، كما ضم العديد من المصطلحات النحوية الخاصة بالمدرسة، ويُعدّ السماع أصلاً من أصول النحو الكوفي، وكانوا يحترمون كل ما جاء عن العرب، ولكنهم لا يقبلون كل مسموع، ولو صحّ أنهم يعملون بكلّ شاذّ^٣، ويقيسون عليه؛ لما استقام لهم أصل أو حكم أو قياس، وإن كانوا قد اعتمدوا على القليل النادر، فقد فعل البصريون هذا أيضاً^٤، فقد كان لزاماً على علماء العربية القدامى أن يخرجوا إلى البوادي، ويسمعوا، ويدونوا، ثم يصنفون ما سمعوه وجمعوه من لغات؛ لأجل إنشاء علم العربية، أو النحو العربي بما فيه من قواعد، وأقيسة؛ فقد نذروا أنفسهم لخدمة كتاب الله عزّ وجلّ، وخدمة العربية، من علماء البصرة والكوفة، فكانت البصرة سبّاقة في دراسة وتأصيل النحو العربي، مما حدا رجال الكوفة الذهاب إلى البصرة لمعرفة الأصول التي تضبط العربية بكلّ ما فيها من مادة وقواعد وأقيسة ومنهج، وأضافوا إليها ما سمعوه متوسعين في السماع والقياس، وبهذا المنهج الجديد، وبما أوجدوه من مصطلحات جديدة في أبواب النحو وأقسامه؛ استطاعوا أن يؤسسوا لهم نحواً يتميز بخصائص تنفرد عن المدرسة البصرية^٥.

^١ الخليل بن أحمد أعماله ومنهجه، مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت، ط ٢، ١٩٨٦م، ص ٧١.

^٢ ينظر: المدارس النحوية أسطورة وواقع، ص ٣٤. وروافد النص في اللغة والنقد، سعيد الزبيدي، كنوز المعرفة، الأردن، ط ١، ٢٠٠٩م، ص ٤٤.

^٣ ينظر: بغية الوعاة، ١٦٤/٢. والمدارس النحوية، شوقي ضيف، ص ١٤٤.

^٤ ينظر: مسالك القول في النقد اللغوي، صلاح الدين الزعلوي، الشركة المتحدة للنشر، دمشق، ط ١، ١٩٨٤م، ص ٥٧-٥٩.

^٥ ينظر: المدارس النحوية، خديجة الحديثي، ص ٣٦١-٣٦٢.

إنّ مدرسة الكوفة لم تغفل النحو في مؤلفاتها القرآنية، فلا يكاد يخلو مؤلف من مؤلفات أعلامها من الحديث عن النحو، فهو من أبرز العلوم التي حرصوا على إبرازه فيها؛ لما رأوه من أهمية التطرق إليه في أثناء بيان معاني ألفاظ القرآن الكريم، فمنطلقهم دائماً النص القرآني لبناء قاعدة راسخة موضحة بالدليل القاطع من الآيات القرآنية؛ لأجل تثبيت المعلومة بالحجة والدليل. سندرس في هذا المبحث الأساس الذي انطلق منه الكوفيون في مؤلفاتهم من كتب معاني القرآن، وما شابهها؛ فالمقصد هو تثبيت القواعد النحوية في أذهان المتلقين، فالكلام كله مبني عليها، ونعده صُلب موضوعنا (مصادر دراسة النحو الكوفي)، لذا لا بُدّ لنا من التعمق في مسأله، وذلك بطرح المسألة، وبيان آراء علماء الكوفة فيها من مؤلفاتهم في الدراسات القرآنية، وليس من مصادر أخرى قد تنسب القول إلى الكوفيين دون الإشارة إلى المصدر الذي استقيت منه المعلومة، وبيان مدى توافقهم أو اختلافهم فيها، مع ضرب مثال على رأي علماء المدرسة في المسألة، والإشارة في الهامش على مواضع المسألة المطروحة للنقاش، وستضم الدراسة النحوية على ما يراه الباحث ثلاثة أقسام هي: الجملة وما يتعلق بها، والأسلوب، والأداة، وعلى الوجه الآتي:

القسم الأول: الجملة وما يتعلق بها:

الجملة كما يقول ابن جني في الخصائص: "الكلام كلّ لفظ مستقلّ بنفسه، مفيد بمعناه، وهو ما يسميه النحويون الجمل"^١، وقد ساد في الدرس النحوي أنّ المبرد (ت ٢٨٥هـ) أول من استعمل مصطلح الجملة^٢ في كتابه المقتضب في معرض حديثه عن الفاعل، قائلاً: "هذا باب الفاعل، وهو رفع، وذلك قولك: قام عبدالله، وجلس زيد، وإنما كان الفاعل رفعاً؛ لأنه هو والفعل جملة يحسن عليها السكوت، وتجب بها الفائدة للمخاطب"^٣، وكشف باحثان^٤ عن أنّ الفراء هو من ابتكر هذا المصطلح إذ يقول في المعاني: "ولو قلت: سواء عليكم صمتكم ودعاؤكم تبين الرفع الذي في الجملة"^٥، وهذا يدل على أنّ كنزاً ثميناً يضمه معاني الفراء يحتاج إلى استخراجها للإفادة منه في الدرس النحوي^٦.

^١ الخصائص، ابن جني، ٣٢/١. وللتفصيل في تعريفات الجملة ينظر: الجملة في الدرس اللغوي العربي الحديث، مسعود بن سعيد الحديدي، كنوز المعرفة، الأردن، ط١، ٢٠١٦.

^٢ ينظر: مقومات الجملة العربية، علي محمد أبو المكارم، دار غريب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م، ص ٢٠.

^٣ المقتضب، المبرد (ت ٢٨٥هـ)، تحقيق محمد عبدالخالق عزيمة، لجنة إحياء التراث، القاهرة، ط٣، ١٩٩٤م، ١٤٦/١.

^٤ ينظر: قراءة جديدة في كتاب سيبويه، سعيد الزبيدي، ص ٤٥. ومعالم التفكير في الجملة عند الفراء، عبدالحليم محمد، ص ١٥.

^٥ معاني القرآن، الفراء، ١٩٥/٢. وينظر: ٣٣٣/٢، ٢٨٨.

^٦ ينظر: الرتبة في الجملة الاسمية عند الكوفيين، علي ناصر محمد، عبدالرزاق حامد مصطفى، مجلة كلية التربية الأساسية، بغداد، المجلد ٢٣، العدد ٩٧، ٢٠١٧م، ص ٥.

والجملة سواء أكانت اسمية أم فعلية منطلقها التركيب الإسنادي المكون من مسند ومسند إليه^١، وشرطها أن تكون تركيباً مفيداً للمتكلم والسامع، فهي "تتألف من ركنين أساسيين هما: المسند والمسند إليه، وهما عمدتا الكلام، ولا يمكن أن تتكون الجملة من غير مسند ومسند إليه"^٢. قسّم النحويون القدامى الجملة على وفق الإسناد إلى قسمين لا ثالث لهما، هما الاسمية والفعلية، فقد اعتمدوا في تصنيفهم لأنواع الجمل إلى قضية المسند والمسند إليه، ولعلّ أول من خرج عنها وجعلها رباعية هو أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) الذي زاد جملتين، فنجده يقول: "وأما الجملة التي تكون خبر المبتدأ فعلى أربعة أضرب: الأول: أن تكون مركبة من فعل وفاعل، والثاني: أن تكون مركبة من مبتدأ وخبر، والثالث: أن تكون شرطاً وجزاء، والرابع: أن تكون ظرفاً"^٣ وسار الزمخشري على خطاه إذ أكد على أنّ الجملة الظرفية والشرطية من أنواع الجملة المستقلة، فيقول في معرض حديثه عن المبتدأ والخبر: "والجملة على أربعة أضرب: فعلية، واسمية، وشرطية، وظرفية"^٤ فجعل القسمة رباعية، أما ابن هشام فقد ذكر أنّها على ثلاثة أقسام هي: الاسمية، والفعلية، والظرفية، فيقول معرّفاً هذه الجمل: "فالاسمية هي التي صدرها اسم كزيد قائم...، والفعلية هي التي صدرها فعل كقام زيد... والظرفية هي المصدرة بظرف أو مجرور، نحو: أعندك زيد؟، وأفي الدار زيد؟"، وقد سار الكوفيون على نهج القدامى في تقسيم الجملة إلى قسمين اثنين هما: الجملة الاسمية، والجملة الفعلية، وسنناقش هنا جملة من المسائل المختصة بالجملة؛ وعلى الوجه الآتي:

أولاً: مسائل الجملة الإسمية

- مسألة رافع المبتدأ والخبر

تحدث الكوفيون عن مسألة الترافع بين المبتدأ والخبر، أي أن المبتدأ يرفع الخبر، والخبر يرفع المبتدأ، قال الكسائي: "الحمْدُ رُفِعَ بالضمير الذي في الصفة"^٥، في قوله تعالى: {لَعَنَدُ اللَّهِ} نَبِ الْأَعْمَى {٢} [سورة الفاتحة: ٢] ويعني بالصفة الحروف الخافضة، ونجد الفراء يقول: "قلم يجدوا بُدّاً من أن يرفعوا هذا بالأسد وخبره منتظر، فلمّا شُغل (الأسد) بمرافعة (هذا) نصب فعله الذي كان يرافعه لخلوته، ومثله {وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ} [سورة البقرة: ٢١٨]"^٦، وقال في إعرابه لقوله

^١ ينظر: الكتاب، سيبويه، ٢٤/١.

^٢ الجملة العربية تأليفها وأقسامها، فاضل السامرائي، دار الفكر، الأردن، ٢، ٢٠٠٨م، ص ١٤.

^٣ الإيضاح، أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ)، تحقيق كاظم بحر المرجان، عالم الكتب، بيروت، ٢، ١٩٩٦م، ص ٩٢.

^٤ المفصل، الزمخشري، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢، ٢٠٠٩م، ص ٢٤.

^٥ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، تحقيق محيي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة، د.ط، ٢٠٠٥م، ٣٨/٢.

^٦ معاني القرآن، الكسائي، ص ٥٩.

^٧ معاني القرآن، الفراء، ١٣/١.

تعالى: {وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ} [سورة البقرة: ٨٥]، "وإن شئت جعلت (هو) عماداً، ورفعت الإخراج بمحرم"^١، أما ابن سعدان في الوقف والابتداء نجده يوافق الفراء فيقول: "وإن شئت رفعت المودة ب (في الحياة الدنيا)"^٢، وأكد ذلك ثعلب في معانيه: "(أي) يرافعه (أحصى)"^٣ في قوله تعالى: {لِنَعْلَمَ أَى الْحَزِينَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَيْسُوا أَمْدًا} [سورة الكهف: ١٢]، ويؤكد ابن الأنباري ذلك في إيضاح الوقف والابتداء بقوله: "ويجوز أن يجعل ماذا حرفين في قوله: {مَاذَا أُنْزِلَ رُبُّكَ} [سورة النحل: ٢٤]، فترفع (ما) ب (ذا) و(ذا) ب (ما)"^٤، فنحن نرى مدى اتفاق الكوفيين على الترفع بين المبتدأ والخبر.

وجود الباحث أن رافعهما عند الكوفيين اثنان:

- ١- الخبر رفع المبتدأ، وقد قال به الكسائي وتبعه الفراء وابن سعدان.
 - ٢- الترفع بين المبتدأ والخبر، وقد قال به ثعلب وتبعه ابن الأنباري.
- نلاحظ مما ذكر سابقاً أن علماء الكوفة ذكروا مسألة الترفع في مؤلفاتهم القرآنية، وأفصحوا عن رأيين فيها، وهذا يدل على أن علماء المدرسة الكوفية في تلك الفترة يحاولون تأسيس قواعد ثابتة لتكون مرجعاً للباحثين بعد ذلك؛ لأجل اختيار الأنسب من الآراء مما هو مفيد للدرس النحوي المعاصر.

- مسألة الاسم المرفوع بعد الحروف المقطعة

في المسألة خلاف بين الكسائي والفراء، فالكسائي يرى أن الاسم المرفوع بعد الحروف المقطعة قد رفع بالضمير المقدر، وذلك في قوله تعالى: {الْمَصَّ ① كَتَبْتُ أَنْزِلَ إِلَيْكَ} [سورة الأعراف: ١-٢] فقال: "رفعت (كتاب) وأشباهه من المرفوع بعد الهجاء بإضمار (هذا)، أو (ذلك) وهو وجه"^٥، أما الفراء في معانيه فيرى أنه يرتفع بالحروف المقطعة التي تسبقه، فقال في الآية نفسها: "بم رفعت الكتاب في هؤلاء الأحرف؟، قلت: رفعته بحروف الهجاء التي قبله، كأنك قلت: الألف واللام والميم والصاد من حروف المقطع كتاب أنزل إليك مجموعاً"^٦، ولكنه مع ذلك يقول بالإضمار كما قال الكسائي فيقول في قوله تعالى: {الرَّكْبُ أَهْكَمَتْ أَيْنَهُ} [سورة هود: ١]: "وإن شئت أضمرت له ما يرفعه؛ كأنك قلت: الر هذا الكتاب"^٧ بعدما ذكر رأيه الذي

^١ معاني القرآن، الفراء، ٥١/١. وينظر: ٤٦/١، ٥١، ٥٩/٢، ٧٦، ٧٨، ١٠٠، ٦/٣، ١٦، ١٨٠، ١٢٢، ١١٢، ١٨٥، ٢٩٩.

^٢ الوقف والابتداء، ابن سعدان، ص ٩٥. وينظر: ٨٧، ١٤٢.

^٣ معاني القرآن، ثعلب، ص ١٢٤. وينظر: ٢١٩.

^٤ إيضاح الوقف والابتداء، ابن الأنباري، ٣٢٥/١. وينظر: ١٢١/١، ١٢٢، ٣١٣، ٣٢٦، ٣٤٤.

^٥ معاني القرآن، الكسائي، ص ١٤١.

^٦ معاني القرآن، الفراء، ٣٦٨/١. وينظر: ٣٦٩/١.

^٧ نفسه، ٣/٢. وينظر: ١٦١/٢.

يؤيده وهو أنه مرفوع بالهجاء الذي قبله، أما ثعلب في معانيه فقد ذكر الرأيين في قوله تعالى: {الْمَصَّ ١} كَتَبُ أَنْزَلَ إِلَيْكَ { [سورة الأعراف: ١-٢] فقال: "إذا رفعت ما بعد الهجاء، فالهجاء مرتفع به، وإذا رفعت ما بعد الهجاء بمضمر أضمرت للهجاء ما يرفعه"^١، وكذلك ابن الأنباري في إيضاح الوقف والابتداء في الآية نفسها إذ يقول: "الوقف على (المص) حسن ثم تبتدئ (كتاب أنزل إليك) على معنى هذا كتاب أنزل إليك....، ويجوز أن يرفع الكتاب بـ(المص) فلا يحسن الوقف على (المص) من هذا الوجه"^٢.

مما ذكرنا سابقاً نقف على رأيين في المسألة:

١- أن الاسم المرفوع بعد الحروف المقطعة قد رفع بالضمير المقدر، وهذا ما يراه الكسائي، وتابعه ابن الأنباري في تأييده لهذا الرأي، مع عدم إغفاله للرأي الآخر، ووصفه بالجواز.

٢- أن الاسم المرفوع قد رفع بالحروف المقطعة التي قبله، وهذا رأي الفراء، مع عدم إغفاله للرأي الآخر. أما ثعلب فنقل الرأيين دون تعليق عليهما.

ويرى الباحث أن قاعدة عدم التقدير أولى من التقدير، لذا فالرأي القائل بأن الاسم المرفوع الواقع بعد الحروف المقطعة مرفوع بها لأنها كلام الله، ولا يمكن تجاوزه بالتقدير، فهو الأقرب للصواب؛ لأنه لا يحتمل التقدير، ومدعاة لتيسير الدرس النحوي لوجاهته.

- مسألة رافع الاسم بعد لولا

الاسم المرفوع بعد لولا كما يقول الفراء في قوله تعالى: {وَلَوْلَا رِجَالُ الْمُؤْمِنُونَ وَنِسَاءُ} [سورة الفتح: ٢٥]: "رفعهم بـ(لولا)... (أن تطنوهم) فإن في موضع رفع بـ(لولا)"^٣.

فمذهب الفراء أن لولا نفسها هي الرافعة للاسم بعدها، ولم أقف على رأي لغيره من الكوفيين في هذه المسألة فهي من ضمن المسائل التي تقرد بها.

- مسألة رافع الاسم بعد الظرف والخافض والمخفوض

رافع الاسم الواقع بعد الظرف والخافض والمخفوض عند الفراء في قوله تعالى: {وَعَلَى أَبْصَرِهِمْ غُشُونَهُ} [سورة البقرة: ٧] بينه بقوله: "ورُفِعَت (الغشاوة) بـ(على)"^٤، وذكر ثعلب مثل ذلك في قوله تعالى: {إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ} [سورة المائدة: ١٠٦] فقال:

^١ معاني القرآن، ثعلب، ص ٧٧.

^٢ إيضاح الوقف والابتداء، ابن الأنباري، ٦٤٩/٢.

^٣ معاني القرآن، الفراء، ٤٠٤/١، وينظر: ٨٤/٢، ٨٥.

^٤ معاني القرآن، الفراء، ١٣/١. وينظر: ٤٥٧/١، ٦/٢.

"وقال الفراء: إن شئت رفعته بحين"^١، وتبع ابن الأنباري الفراء في قوله تعالى: {وَعَلَىٰ آبَائِهِمْ غَسَنَةٌ} [سورة البقرة: ٧] فقال: "و(الغشاوة) مرفوعة بـ(على)"^٢.

مما تقدّم نجد أنّ الفراء وتبعه ثعلب وابن الأنباري، يجعلون الاسم الواقع بعد الظرف والخافض والمخفوض مرتفعاً بهما فهما يعملان فيما بعدهما بمبدأ الترفع.

- الابتداء بالوصف دون اعتماد

ذهب الفراء إلى جواز الابتداء بالوصف دون اعتماد على نفي أو استفهام، جاء في قوله تعالى: {وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ أَطْرُفُهَا نَزِيلًا} [سورة الإنسان: ١٤] "يكون نصباً على ذلك: جزاؤهم جنة متكئين فيها، ودانيةً ظلالها، وإن شئت جعلت: (الدانية)^٣ تابعة للمتكئين على سبيل القطع الذي قد يكون رفعاً على الاستئناف، فيجوز مثل قوله: {وَهَذَا بَعْلٌ شَيْخًا} [سورة هود: ٧٢] وشيخٌ"، وبين ذلك ثعلب في معانيه إذ يقول: "و(شيخٌ)^٤ إذا كان مدحاً أو ذماً استأنفوه"^٥، وعلق ابن الأنباري على قوله تعالى: {سَوَاءٌ أَلْعَكِفُ فِيهِ وَالْبَاذُ} [سورة الحج: ٢٥] قائلاً: "فمن قرأ (سواءً)^٦ بالرفع، رفعها على العاكف والعاكف بها"^٧.

يجوز لدى الكوفيين الابتداء بالوصف دون اعتماد على نفي أو استفهام، وهذا يعفينا من مطلب وجوه التأويل، ويعطي المسألة حكماً بالظاهر دون تكلف وبحث عن مخرج للآية بالتأويل والتقدير.

- مسألة وقوع خبر (من) الاستفهامية نكرة

منع الفراء وقوع خبر (من) الاستفهامية نكرة فقال: "وكذلك قوله: {وَمَنْ هُوَ كَذِبٌ} [سورة هود: ٩٣] وإنما أدخلت العرب (هو) في قوله: (ومن هو كاذب)؛ لأنهم لا يقولون: من قائم، ومن قاعدٌ، إنما كلامهم: من يقوم ومن قام أو من القائم، فلما لم يقولوه لمعرفة أو لفعل أو يفعل أدخلوا (هو) مع قائم ليكونا جميعاً في مقام فعل ويفعل؛ لأنهما يقومان مقام اثنين، وقد يجوز في الشعر وأشباهه من قائم"^٨.

^١ معاني القرآن، ثعلب، ص ٦٨.

^٢ إيضاح الوقف والابتداء، ابن الأنباري، ٤٩٥/١، وينظر: ٥٧١/٢، ٦١٩.

^٣ قرأ بالرفع أبو حيوة، ينظر، معجم القراءات، أحمد مختار عمر وعبدالعال سالم مكرم، ٢٢/٨.

^٤ معاني القرآن، الفراء، ٢١٦/٣.

^٥ قرأ بالرفع كل من: المطوعي، وابن مسعود، والأعمش، وأبي. ينظر: معجم القراءات، أحمد مختار عمر

وعبدالعال سالم مكرم، ١٢٥/٣.

^٦ معاني القرآن، ثعلب، ص ٩٩.

^٧ قرأ بالرفع كل من: نافع، وابن كثير، وابن عامر، أبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وعاصم، وشعبة، وخلف،

ويعقوب، وأبو جعفر. ينظر: معجم القراءات، أحمد مختار عمر وعبدالعال سالم مكرم، ١٧٤/٤.

^٨ إيضاح الوقف والابتداء، ابن الأنباري، ٧٨٤/٢. وينظر: ٨٩٢/٢.

^٩ معاني القرآن، الفراء، ٢٦/١.

يَتَضَح من كلام الفراء أَنَّهُ يمنع وقوع خبر (مَنْ) الاستفهامية نكرة إلا في الشعر وأشباهه، فهو يرى وجوب إدخال (هو) في الجملة حتى تكون صحيحة، وتكون في مقام فَعْلٍ ويفعل.

- مسألة ما المصدرية

ذهب الكسائي إلى أَنَّ (ما) اسم، قال في قوله تعالى: {قَالَ يَلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي} [سورة يس: ٢٦-٢٧] "معناه بمغفرة ربي {جعل ما مع الفعل بتأويل المصدر}"^١ وتبعه الفراء، فقد جاء في معانيه في قوله تعالى: {إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ} [سورة يوسف: ٥٣] "(ما) في موضع نصب... إنما هو - والله أعلم - إلا أن يُرحموا، و(أن) تضارع (ما) إذا كانتا في معنى مصدر"^٢، وذكر ابن الأنباري مثل ذلك فقال: "قال تعالى: {فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ} [سورة الحجر: ٩٤]، معناه: فاصدع بأمري، ف (ما) لا عائدها لها؛ لأنها مصدر"^٣.
إنَّ القول باسمية (ما) فيه تخلص من دعوى اشتراك لا داعي إليه، فإنَّ (ما) الموصولة الاسمية ثابتة، وهي موضوعة لما لا يُعقل، والأحداث من جملة ما لا يُعقل، فإذا قيل أعجبني ما قمت قلنا التقدير: أعجبني الذي قمته، وهو يعطي معنى قولهم أعجبني قيامك"^٤.

- مسألة دلالة (الذي) على الجمع

أجاز الكسائي في قوله تعالى: {ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ} [سورة الأنعام: ١٥٤] "أن يكون الذي بمعنى الذين"^٥ وجاء في معاني القرآن للفراء في قوله تعالى: {وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ} [سورة الزمر: ٣٣] "الذي غير مؤقت فكأنه في مذهب جماع في المعنى، وفي قراءة عبدالله (والذين جاءوا بالصدق وصدقوا به) فهذا دليل أن (الذي) في تأويل جمع"^٦، وذكر ثعلب في قوله تعالى: {مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْفَدَ نَارًا} [سورة البقرة: ١٧] "قال غير الفراء: معنى الذي الجمع وحد أو لا"^٧.

ورد في بعض آيات الكتاب العزيز أَنَّ (الذي) تدلّ على الجمع، وذلك يُفهم من سياق الآية، كما ذكر في الآيات السابقة، واستوقفني كلام ثعلب: (قال غير الفراء) فرجعت إلى الآية التي ذكرها ثعلب في معاني القرآن للفراء فوقفت على أَنَّهُ يرى بأن (الذي) تدلّ على الأفراد وليس الجمع فيقول: "فإنما ضرب المثل - والله أعلم - للفعل لا لأعيان الرجال، وإنما هو مثل للنفاق؛

^١ معاني القرآن، الكسائي، ص ٢١٧.

^٢ معاني القرآن، الفراء، ٤٨/٢. وينظر: ٣٧٤/١، ٢٦٣/٣، ٢٦٤.

^٣ إيضاح الوقف والابتداء، ابن الأنباري، ٣١٩/١. وينظر: ٣٢٥/١، ٣٣٣/١، ٣٣٨/١.

^٤ ينظر: مغني اللبيب، ابن هشام، ٣٣٨/١.

^٥ معاني القرآن، الكسائي، ص ١٣٩.

^٦ معاني القرآن، ٤١٩/٢. وينظر: ٣٦٥/١.

^٧ معاني القرآن، ثعلب، ٢٤.

فقال: مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً، ولم يقل: الذين استوقدوا^١ فجوهر الخلاف هنا في استكناه مكنونات الآية، وكلّ يبين المعنى المراد من الآية بحسب تأويله لها.

- مسألة حذف الموصول الاسمي (مَنْ)

أجاز الكسائي حذف الموصول الاسمي (مَنْ) واشتراط أن تدلّ عليها (مِنْ) التبعيضية يقول في قوله تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ} [سورة الفرقان: ٢٠]: "المحذوف (مَنْ) والمعنى: إِلَّا مَنْ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ"^٢ وأجازه الفراء كذلك إذ يقول في قوله تعالى: {مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ} [سورة النساء: ٤٦]: "ويكون المعنى: مِنَ الَّذِينَ هَادُوا مَنْ يُحَرِّفُونَ الكلم، وذلك من كلام العرب أن يضمروا (مَنْ) في مبتدأ الكلام... وذلك أَنَّ (مِنْ) بعض لما هي منه، فلذلك أدت عن المعنى المتروك"^٣ وأجازه كذلك مع "(في) لأنك تجد معنى (مِنْ) أنه بعض ما أضيفت إليه؛ ألا ترى أنك تقول: فينا صالحون، وفينا دون ذلك، فكأنك قلت: منّا"^٤.

مما يتقدم معنا جواز حذف الموصول الاسمي (مَنْ) لدى الكسائي والفراء، واشتراط لذلك أن تدلّ عليها (مِنْ) التبعيضية، وأضاف الفراء (في) على أن تدلّ على معنى (مِنْ)، ولاستكمال المسألة وجدت أن ثعلباً في مجالسه يُنكر إضمار الموصول الاسمي (مَنْ) إلا في الضرورة الشعرية^٥.

- مسألة تقدير الرابط

وذلك في قوله تعالى: {وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَرَىٰ صَارَ الْخَبْرَ عَنِ النِّسَاءِ وَلَا خَبْرَ لِلْأَزْوَاجِ، وَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْخَبْرُ عَنِ (الَّذِينَ)؟ فَذَلِكَ جَائِزٌ إِذَا ذُكِرَتْ أَسْمَاءُ ثُمَّ ذُكِرَتْ أَسْمَاءُ مِثْلُهَا فِيهَا مَعْنَى الْخَبْرِ أَنْ تَتَرَكَ الْأَوَّلَ، وَيَكُونَ الْخَبْرُ عَنِ الْمِثْلِ إِلَى، هَذَا مِنْ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - إِنَّمَا أُرِيدَ بِهِ: وَمَنْ مَاتَ عَنْهَا زَوْجَهَا تَرَبَّصْتَ، فَتَرَكَ الْأَوَّلَ بَلَا خَبْرٍ، وَقُصِدَ الثَّانِي؛ لِأَنَّ فِيهِ الْخَبْرَ وَالْمَعْنَى"^٦.

^١ معاني القرآن، الفراء، ١٥/١.

^٢ معاني القرآن، الكسائي، ص ٢٠٤.

^٣ معاني القرآن، الفراء، ٢٧١/١.

^٤ نفسه، ٢٧١/١. وينظر: ٢٩٤/١، ٣٨٤، ٢٦٤/٢.

^٥ ينظر: مجالس ثعلب، ثعلب، ٤٤٥/٢.

^٦ معاني القرآن، الكسائي، ص ٩١.

^٧ معاني القرآن، الفراء، ١٥٠/١.

في قوله تعالى: {يَتَرَبَّصْنَ أَنْفُسِهِنَّ} [سورة البقرة: ٢٣٤] ليس فيها ضمير يعود على الذين، فاختلف الكسائي والفراء في تقدير الرابط بين المبتدأ والخبر، فقدر الكسائي (يتربص أزواجهن)، بينما قدر الفراء (تربصت).

- مسألة قطع الصفة قبل تمام الخبر

اختلف الكسائي والفراء في هذه المسألة، يقول الكسائي في قوله تعالى: {لَكِنَّ الرَّاغِبِينَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ} [سورة النساء: ١٦٢]: "و(المقيمين) موضعه خفض يرد على قوله: بما أنزل من قبلك، ويؤمنون بالمقيمين الصلاة هم، والمؤتون الزكاة... لا ينصب الممدوح إلا عند تمام الكلام"^١، أما الفراء فيرى "أن نصب (المقيمين) على أنه نعت للراغبين، فطال نعته ونُصب على ما فسرت لك... ولكن العرب إذا تطاولت الصفة جعلوا الكلام في الناقص وفي التام كالواحد"^٢

نلاحظ مما سبق أن الكسائي يرى أن موضع (المقيمين) خفض، بينما يراه الفراء في موضع نصب على المدح، وقوله: ونُصب على ما فسرت لك؛ أي أنه منصوب على المدح.

- مسألة حذف كان واسمها

أجاز الكسائي حذف كان واسمها في قوله تعالى: {وَلَكِنْ تَصْدِيقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ} [سورة يونس: ٣٧]، إذ يقول: "ولكن كان تصديق الذي بين يديه"^٣، وكذا الفراء في قوله تعالى: {مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ} [سورة الأحزاب: ٤٠] إذ يقول: "فإنك أضمرت (كان) بعد (لكن) فنصبت بها"^٤.

نجد أن الكسائي والفراء قد أجازا حذف كان واسمها بعد (لكن).

- مسألة مجيء أن ومعمولها في محل رفع مبتدأ

ذهب الفراء إلى جواز إعراب أن ومعمولها مبتدأ، وجعل منه قوله تعالى: {كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ} [سورة الأنعام: ٥٤]^٥ يقول: "ولك في (أن) التي بعد الفاء الكسر والفتح، فأما من فتح فإنما يقول: إنما يحتاج الكتاب إلى (أن) مرة واحدة، ولكن الخبر هو موضعها، فلما دخلت في ابتداء الكلام أعيدت في موضعها"^٦.

^١ معاني القرآن، الكسائي، ص ١٢٠-١٢١.

^٢ معاني القرآن، الفراء، ١٠٦/١-١٠٧. وينظر: ٤٤٤/١، ٤٤٥.

^٣ معاني القرآن، الكسائي، ص ١٥٨.

^٤ معاني القرآن، الفراء، ٤٦٥/١. وينظر: ٢١٥/٣.

^٥ وينطبق كذلك على: الآية ٦٣ من سورة التوبة، والآية ٤ من سورة الحج، والآية ٣٥ من سورة المؤمنون.

^٦ معاني القرآن، الفراء، ٣٣٦/١.

فالفراء يجعلها داخلة في ابتداء الكلام، ويُفهم من ذلك أنها تُعرب في محل رفع مبتدأ، فتؤول مع معموليها بمصدر مرفوع^١، وهذا مما تفرّد به الفراء.

- مسألة الاسم الواقع بعد لا التبرئة^٢ *

الاسم الواقع بعد لا التبرئة منصوب عند الكوفيين، قال الكسائي في قوله تعالى: {ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ} [سورة البقرة: ٢] "سبيل النكرة أن يتقدمها أخبارها فنقول: قام رجل، فلما تأخر الخبر في التبرئة نصبوا ولم ينونوا؛ لأنّه نصب ناقص"^٣، وقال الفراء في قوله تعالى: {فَلَا رَفْثَ وَلَا فُسُوكَ وَلَا جِدَالَ} [سورة البقرة: ١٩٧] "الفراء على نصب ذلك كلّهُ بالتبرئة"^٤، وذكر ابن الأنباري: "الوقف على (لا ريب)؛ لأنّ (لا) فيه للتبرئة، وما نُصب بمنزلة الحرف الواحد"^٥. نجد أنّ الكوفيين اتفقوا على أن الاسم الواقع بعد (لا) التبرئة منصوب، وليس مبنياً؛ لأننا إذا قلنا بأنّه مبني فلا بد أن نبين أنّه منصوب المحلّ مبني اللفظ.

- مسألة عامل النصب في خبر (ما) المشبهة بليس

يرى الفراء أنّ الخبر بعد (ما) منصوب بنزع الخافض، يقول في قوله تعالى: {مَا هَذَا بَشَرًا} [سورة يوسف: ٣١]: "نصبت (بشراً) لأنّ الباء قد أُستعملت فيه فلا يكاد أهل الحجاز ينطقون إلا بالباء، فلما حذفوها أحبّوا أن يكون لها أثر فيما خرجت منه فنصبوا على ذلك"^٦، وذكر ثعلب "إذا قلت: ما زيد بمنطلق، فموضع (الباء) موضع نصب... فلما حذفت (الباء) نصبت؛ لتدلّ على محلها، وهذا قول الفراء"^٧.

نجد أنّ الفراء في هذه المسألة يراعي لغة عربية أصيلة، وهي لغة أهل الحجاز فقد كانوا ينطقون بالباء فلما حذفوها تخفيفاً أحبّ الفراء أن يكون لها أثر في الإعراب فذكره بقوله: (نصبت لأنّ الباء أُستعملت فيه)، كما أحبّوا أن يكون لها أثر فيما خرجت منه.

- مسألة ناصب المفعول به

ذهب الكسائي في قوله تعالى: {فَتَأْمُرُوا خَيْرًا لَّكُمْ} [سورة النساء: ١٧٠] وقوله: {أَنْتَهُوْا خَيْرًا لَّكُمْ} [سورة النساء: ١٧١] إلى أنّ خيراً انتصب "على تقدير يكن الانتهاء خيراً لكم"^٨،

^١ ينظر: أثر نحاة الكوفة في نحاة البصرة حتى نهاية القرن الرابع الهجري (رسالة ماجستير)، إعداد يعقوب بن سالم آل ثاني، إشراف سعيد جاسم الزبيدي، جامعة نزوى، سلطنة عمان، ٢٠١٢م، ص ٨٤.

^٢ لا التبرئة هي لا النافية للجنس. ينظر: المصطلح النحوي نشأته وتطوره، عوض القوزي، ص ١٧٢.

^٣ معاني القرآن، الكسائي، ص ٦١.

^٤ معاني القرآن، الفراء، ١٢٠/١. وينظر: ٤٤٠/١، ٨٤/٢، ٥٩/٣، ١٩٥.

^٥ الوقف والابتداء، ابن سعدان، ص ٨٦. وينظر: ٨٨.

^٦ معاني القرآن، الفراء، ٤٢/٢، وينظر: ١٣٩/٣.

^٧ معاني القرآن، ثعلب، ص ١٠٤.

^٨ معاني القرآن، الكسائي، ص ١٢٢.

ف(خيراً) انتصب بإضمار يكن، أمّا الفراء فيذهب إلى أنّ (خيراً) منصوب باتصاله بالأمر؛ لأنّه من صفة الأمر^١ أي أنّ انتصابه على أنه نائب عن المصدر، فبذلك خالف أستاذه ف ليس نصبه على إضمار (يكن)؛ لأنّ ذلك يأتي بقياس يبطل هذا^٢، أمّا ثعلب فقد ذكر الرأيين دون أن يعلق عليهما فقال: "الكسائي يقول: فأمنوا يكن خيراً لكم، والفراء قال: فأمنوا إيماناً خيراً لكم"^٣.

يذهب الكسائي إلى أنّ (خيراً) انتصب بإضمار (يكن)، فالتقدير: انتهوا يكن خيراً لكم فتقديره خارج عن الكلام الوارد في الآية، أمّا الفراء فيذهب إلى أنّ (خيراً) نائب عن المصدر المحذوف فنصب بنصبه، والتقدير: آمنوا إيماناً خيراً لكم، فهو عنده متصل بفعل الأمر، وهو الأقرب للصواب.

- مسألة الكاف في رأيك

هذه المسألة من مسائل الخلاف بين الكسائي والفراء فقد عدّ الكسائي (الكاف) في موضع نصب، فقال في قوله تعالى: { قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنْتُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَعَثَ } [سورة الأنعام: ٤٧]: "وأنّ أداة الخطاب اللاحقة في موضع المفعول الأول"^٤، وعدّها الفراء أنّ لفظها لفظ نصب، وتأويلها تأويل رفع، فقال: "وموضع الكاف نصب، وتأويله رفع، كما أنّك إذا قلت للرجل: دونك زيداً، وجدت الكاف في اللفظ خفضاً، وفي المعنى رفعاً؛ لأنها مأمورة"^٥، وعلّق ثعلب في قوله تعالى: { قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ } [سورة الإسراء: ٦٢]: "وقال الكسائي: الكاف موضع نصب، وقال أهل البصرة الكاف لا موضع لها، إنّما هي للخطاب، هذا قول أهل العربية أجمعين"^٦.

مما سبق نجد ثلاثة آراء للكوفيين في إعراب الكاف في رأيك:

- ١- (الكاف) في موضع نصب، وعلى هذا فـ(التاء) فاعل و(الكاف) مفعول به وهو رأي الكسائي.
- ٢- (الكاف) لفظها لفظ نصب، وتأويلها تأويل رفع، فـ(التاء) حرف خطاب، و(الكاف) قامت مقام (التاء)، وهذا رأي الفراء.
- ٣- واختار ثعلب رأي جمهور البصريين كما يبدو لي، أي أنها لا موضع لها، ووضعت للخطاب فقط؛ أي أنّ (التاء) فاعل، و(الكاف) حرف خطاب.

^١ معاني القرآن، الفراء، ٢٩٥/١.

^٢ نفسه، ٢٩٦/١.

^٣ معاني القرآن، ثعلب، ص ٦٢.

^٤ معاني القرآن، الكسائي، ص ١٣١، وينظر: ص ١٨٢.

^٥ معاني القرآن، الفراء، ٣٣٣/١.

^٦ معاني القرآن، ثعلب، ص ١٢٠.

ويرى الباحث أنّ هذا الاختلاف بين علماء العربية مدعاة إلى الاختيار، ويعطي سعة للاطلاع والبحث للوصول إلى اختيار الرأي المناسب في القضية المطروحة.

- مسألة العامل في المفعول معه

جعل الفراء الصّرف هو عامل النصب في المفعول معه، وعرفه بقوله: "أن تأتي بالواو معطوفة على كلام في أوله حادثة لا تستقيم إعادتها على ما عطف عليها، فإذا كان كذلك فهو الصّرف... ومثله من الأسماء التي نصبته العرب وهي معطوفة على مرفوع قولهم: لو تركت والأسد لأكلك، ولو خلّيت ورأيك لضللت، لما لم يحسن في الثاني أن تقول: لو تركت وترك رأيك لضللت، تهيبوا أن يعطفوا حرفاً لا يستقيم فيه ما حدث في الذي قبله"، وذكره ابن الأنباري فقال: "وأما المصروف عنه دون الصّرف فقوله: {وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الضَّالِّينَ} [سورة آل عمران: ١٤٢] لا يتم الكلام على منكم؛ لأنّ (يعلم) الثاني منصوب على الصّرف عن الأول".^٢

مصطلح الصّرف مما تفرد به الفراء فهو من ابتكره، لذا يُعدُّ مصطلحاً أصيلاً للكوفيين للدلالة على نصب الاسم الواقع بعد واو المعية^٣، وهذا ييسر موضوع ناصب المفعول معه في الدرس النحوي.

- مسألة عامل النصب في المفعول لأجله

نجد الفراء في هذه المسألة يقول في قوله تعالى: {يَجْعَلُونَ أَصْنَعَهُمْ فِيءًا ذُرِّيَّهُمْ مِنَ الصَّوْعَةِ حَذَرُ الْمَوْتِ} [سورة البقرة: ١٩] "فنصب (حَذَر) على غير وقوع من الفعل عليه؛ لم ترد يجعلونها حذراً، إنّما هو كقولك: أعطيتك خوفاً ورفقاً، فأنت لا تعطيه الخوف، وإنّما تعطيه من أجل الخوف، فنصبه على التفسير^٤ ليس بالفعل، كقوله جلّ وعزّ: {وَيَذَرُونَا فِي زُرْعَةٍ وَرَبِّهَا} [سورة الأنبياء: ٩٠]، وكقوله: {ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً} [سورة الأعراف: ٥٥]، والمعرفة والنكرة تفسيران في هذا الموضع، وليس نصبه على طرح (من)، وهو مما قد يُستدلّ به المبتدئ للتعليم^٥، ويقول في موضع آخر: "ألا ترى أنّ (من) تحسن في الحذر، فإذا أُلقيت انتصب بالفعل لا بإلقاء (من)"^٦، ويعلّق ابن الأنباري قائلاً: "(حذر الموت) منصوب على التفسير، وهو متعلق بـ(يجعلون)"^٧.

^١ معاني القرآن، الفراء، ٣٤/١، وينظر: ١١٥/١، ٢٢١، ٢٣٥، ٢٧٦، ٢٩٢، ٤٠٨، ٢٦٣/٢، ٢٤، ٦٤/٣.

^٢ إيضاح الوقف والابتداء، ابن الأنباري، ١٣٨/١-١٣٩، وينظر: ١١٨/١، ١٣٨، ٦٦٣/٢، ٦٩١، ٨٨١.

^٣ ينظر: مدرسة الكوفة، مهدي المخزومي، ص ٣٠٦. وأبو زكريا الفراء، أحمد مكي الأنصاري، ص ٤٥٤.

ومصطلحاً الخلاف والصرف. دراسة تحليلية (بحث)، حامد عبدالمحسن كاظم، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، المجلد ١٢، العدد ١/٢٠٠٩م، ص ٧.

^٤ يقصد بالتفسير هنا المفعول لأجله. ينظر: معجم المصطلحات، عوض القوزي، ص ١٦٤.

^٥ معاني القرآن، الفراء، ١٧/١.

^٦ نفسه، ٥/٢.

^٧ إيضاح الوقف والابتداء، ابن الأنباري، ٥٠١/٢.

نقف في هذه المسألة على رأيين للفراء:
أحدهما: أنَّ الاسم منصوب على التفسير ليس بالفعل، ولا على طرح (من)، وتابعه ابن
الأنباري في هذا الرأي.

الثاني: أنَّ الاسم منصوب بالفعل لا بإلقاء (من).

- مسألة جواز مجيء المفسر^١ * معرفة

يرى الكسائي في قوله تعالى: {لَا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ} [سورة البقرة: ١٣٠] تقدير ضمير فالمعنى
لديه "إلا من سفه في نفسه"^٢، أما الفراء فيرى أنَّ "العرب توقع سفه على (نفسه) وهي معرفة...
وهي من المعرفة كالنكرة؛ لأنه مفسر، والمفسر في أكثر الكلام نكرة، كقولك: ضقت به ذراعاً"^٣،
ويرى ثعلب أنَّ "سفه بكسر الفاء يتعدى كسفه بفتح الفاء وشدها"^٤، أما ابن الأنباري فقد وافق
الفراء في رأيه فقال: "وكذلك (إلا من سفه نفسه) الوقف على (سفه) قبيح؛ لأنَّ (النفس) تنصب
على التشبيه بالتفسير"^٥.

انقسمت آراء الكوفيين في المسألة إلى ثلاثة آراء:

الأول: يرى الكسائي أنَّ (نفسه) منصوب بتقدير حرف الجر؛ أي: من سفه في نفسه.
الثاني: يرى الفراء في أحد رأييه، وتبعه ثعلب أنَّ (نفسه) مفعول به للفعل (سفه) فهو
فعل متعدي عندهما.

الثالث: يرى الفراء في المسألة نفسها أنَّ (نفسه) منصوب على التفسير، ووافقه ابن
الأنباري في ذلك.

مما سبق يتضح لنا ونرتضيه أنَّ الفراء أجاز مجيء التفسير (التمييز) معرفة في حال
كونه معرّفاً بالإضافة، فهو وإن كان معرفة إلا أنَّ فيه معنى التمييز كما يقول ابن الأنباري:
(تنصب على التشبيه بالتفسير) فعومل معاملة النكرة.

- مسألة مجيء الحال معرفة

أجاز الفراء مجيء الحال معرفة إذ نجده يقول في قوله تعالى: {وَلَا تَمُدَّدْ عَيْنَكَ إِلَى مِمَّا تَمَتَّعْنَا
بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} [سورة طه: ١٣١]: "نصبت (الزهرة) على الفعل، متعناهم به (زهرة)
في الحياة وزينة فيها، و (زهرة) وإن كان معرفة فإنَّ العرب تقول: مررت به الشريف الكريم"^٦.

^١*يراد بالمفسر: التمييز. ينظر: أبو زكريا الفراء، مكي الأنصاري، ص ٤٩.

^٢معاني القرآن، الكسائي، ص ٧٨.

^٣معاني القرآن، الفراء، ٧٩/١. وينظر: ٢٥٦/١، ٣٠٨/٢.

^٤معاني القرآن، ثعلب، ص ٣١.

^٥إيضاح الوقف والابتداء، ابن الأنباري، ١٣١/١. وينظر: ١٣٢/١.

^٦معاني القرآن، الفراء، ١٩٦/٢.

نقف على رأي تفرّد به الفراء ألا وهو جواز مجيء الحال معرفة دون أن يضع شرطاً لذلك، فأجاز وقوع الحال معرفة وقاس ذلك على الخبر.

- مسألة رفع اسم الزمان

علّق الفراء في قوله تعالى: {الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ} [سورة البقرة: ١٩٧] قائلاً: "فهي وإن كانت (في) تصلح فيها فلا يُقال إلا بالرفع، كذلك كلام العرب، يقولون: البردُ شهران، والحرُّ شهران، لا ينصبون؛ لأنّه مقدار الحج".^١

فقد أوجب الفراء رفع اسم الزمان؛ إذا كان الحدث مستغرقاً لجميع الزمان، ويمنع نصبه.

- مسألة علّة بناء الغايات بالضم

بين الفراء في معانيه علّة بناء الغايات بالضم في قوله تعالى: {لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ} [سورة الروم: ٤] فقال: "القراءة بالرفع بغير تنوين؛ لأنّهما في المعنى يراد بهما الإضافة إلى شيء لا محالة، فلمّا أدّتا عن معنى ما أضيفتا إليه وسموهما بالرفع وهما مخفوضتان؛ ليكون الرفع دليلاً على ما سقط مما أضفتها إليه، وكذلك ما أشبههما"^٢، وقال ثعلب: "إذا أسقطت الإضافة ضم وترك تنوين ما كان منوناً، فقل: من قبل، ومن قبل فمن كسر كانت الإضافة قائمة، ومن ضم جعله بدلاً من الإضافة"^٣.

علّة بناء الغايات بالضم عند الفراء وثعلب؛ ليكون الرفع دليلاً على ما سقط مما أضفتها إليه؛ إذ إنّها في الأصل مضافة، فإذا قطعتها عن الإضافة أصبحت هي الغاية.

- مسألة علة بناء الآن

ذهب الفراء إلى أنّ علة بناء (الآن) "حرف بُني على الألف واللام لم تُخلع منه، وترك على مذهب الصفة؛ لأنّه صفة في المعنى واللفظ؛ كما رأيتهم في الذي والذين فتركوهما مذهب الأداة، والألف واللام لهما غير مفارقتين... ف(الآن) أصلها (أوان) حذفت منها الألف وغيّرت واوها إلى ألف" هذا رأي، وذكر رأياً آخر هو أنّ "(الآن) أصلها من قولك: أن لك أن تفعل، أدخلت عليها الألف واللام، ثم تركتها على مذهب فَعَلْ، فأتاها النصب من نصب فعل، وهو وجه جيّد"^٤.

في المسألة قولان للفراء:

- أحدهما: أنّها حرف محلى بالألف واللام لم تُخلع منه.
- الثاني: أنّها محكية وأصلها: أن لك أن تفعل، ويراه وجهاً جيّداً.

^١ معاني القرآن، الفراء، ١/١١٩.

^٢ نفسه، ٣١٩/٢.

^٣ معاني القرآن، ثعلب، ص ٢٩.

^٤ معاني القرآن، الفراء، ١/٤٦٧-٤٦٨.

^٥ معاني القرآن، الفراء، ١/٤٦٨.

وهذا يدعو إلى مبدأ الاختيار مما يعطي سعة في المسألة المعروضة، والفراء يرى أنَّ للرأي الثاني وجهاً جيداً^{١*}.

- مسألة الإضمار في الفعل الدائم إذا جرى الوصف على غير صاحبه

اختلف الكسائي مع الفراء في هذه المسألة، فالكسائي يقدر ضميراً؛ إذ يقول في قوله تعالى: {فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ} [سورة الشعراء: ٤]: "إنما قال خاضعين فذكر؛ لأنهم للهاء والميم، والمعنى خاضعيهم فأضمر بعد (خاضعين) هم"^٢، أما الفراء فلا يقدر ضميراً؛ إذ يقول: "والفعل للأعناق... وأن الأعناق إذا خضعت فأربابها خاضعون، فجعلت الفعل أولاً للأعناق ثم جعلت (خاضعين) للرجال"^٣، أما ثعلب فقال: "تكون الأعناق الرؤساء؛ أي فظلت رؤسائهم للآية خاضعين، والكسائي يقول: فظلت أعناقهم خاضعيها"^٤، فهو يوافق الفراء في رأيه. نرى أنَّ رأي الفراء بعدم وجوب تقدير ضمير لا يكتنفه التأويل، وهو مذهب يعضده القرآن الكريم، والسماع كما هو معلوم مقدّم على القياس، وعدم التأويل أولى من التأويل.

- مسألة العائد

ركّز الفراء في معانيه على مسألة عائد الذكر، ففي قوله تعالى: {وَالْأَطْيَرُ صَفَنَتْ كُلُّ قَدْعَةٍ صَلَاتُهُ، وَتَسْبِيحُهُ} [سورة النور: ٤١] قال: "ترفع (كلاً) بما عاد إليه من ذكره وهي الهاء في (صلاته وتسبيحه)"^٥، وكرر ذلك في عدة آيات^٦، أما ثعلب فقال في قوله تعالى: {وَأَتَّخَذْتُمُوهُ وِرَاءَكُمْ ظَهْرًا} [سورة هود: ٩٢]: "الهاء تعود على ذكر الله عز وجل"^٧، وعلق ابن الأنباري في قوله تعالى: {جَنَّتْ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا} [سورة النحل: ٣١] "تام إذا رفعت الجنات بما عاد من الهاء في يدخلونها"^٨.

القول بعائد الذكر يبعدنا عن التأويل والتقدير في أي مسألة ترد على هذا النسق، ويبدو لنا أن هذا يتضمن نمطاً من التركيب الخاص ذا الدلالة الخاصة يجمعها عود الضمير على الاسم المتقدم على فعله، وهذا يعطي دلالة على سعة اللغة العربية لتتناسب مع سعة المعنى.

^{١*} ذكر أبو البركات الأنباري أنَّ علة بناء الآن لدى الكوفيين أنَّ الألف واللام فيه بمعنى الذي، وهذا مما لم يقله الكوفيون. ينظر: الإنصاف، أبو البركات الأنباري، ٤٢٤/٢.

^٢ معاني القرآن، الكسائي، ص ٢٠٥.

^٣ معاني القرآن، الفراء، ٢٧٦/٢-٢٧٧، وينظر: ٣٤٦/٢.

^٤ معاني القرآن، ثعلب، ص ١٥٥. وتنظر المسألة في المجالس، ثعلب، ٤٣١/٢.

^٥ معاني القرآن، الفراء، ٢٥٥/٢.

^٦ ينظر: نفسه، ٢٩٥/١، ٣٠٦، ٢٦/٢، ٥١، ٧٧، ٢٠٨، ٩٩، ٢٤٤، ٩/٣.

^٧ معاني القرآن، ثعلب، ص ١٠٠.

^٨ إيضاح الوقف والابتداء، ابن الأنباري، ٧٤٨/٢.

- مسألة نعت المكني^١ *

ذهب الكسائي إلى جواز نعت المكني، قال في قوله تعالى: { قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَٰمُ الْغُيُوبِ } [سورة سبأ: ٤٨]: "في (علامة) نعت لذلك الضمير (ضمير يقذف)"^٢، وخالفه الفراء فهو يرى "إنما العرب رفعت النعوت إذا جاءت بعد الأفاعيل * في (إن) لأنهم أرادوا الفعل مرفوعاً، فتوهموا أن صاحبه مرفوع في المعنى؛ لأنهم لم يجدوا في تصريف المنصوب اسماً منصوباً وفعله مرفوع فرفعوا النعت، وكان الكسائي يقول: جعلته - يعني النعت - تابعاً للاسم المضممر في الفعل *، وهو خطأ وليس بجائز... ولا يكون الظاهر نعتاً لمكني إلا ما كان مثل نفسه وأنفسهم، وأجمعين، وكلهم؛ لأن هذه تكون أطرافاً لأواخر الكلام"^٣، ووافق ابن الأنباري الفراء في قوله تعالى: { أَلَا إِنَّكَ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ } (الذين آمنوا) في قوله: { وَكَانُوا يَتَّقُونَ } [سورة يونس: ٦٢-٦٣] (لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) وقف غير تام؛ لأن قوله: (الذين آمنوا) نعت لـ (أولياء الله)^٤.

هذه المسألة من المسائل الخلافية بين الكسائي والفراء، فالكسائي يجيز نعت المكني؛ أي تأكيد الضمير، ولم يجز الفراء ذلك، وعلل كلامه بأن الاسم الظاهر لا يكون نعتاً للمكني عادة لشهرة المكني وتعريفه، وتابعه ابن الأنباري في ذلك.

- مسألة توجيه إعراب (وشركاءكم)

وذلك في قوله تعالى: { فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ } [سورة يونس: ٧١] يقول الكسائي في توجيهها: "هو بمعنى وادعوا شركاءكم"^٥ وجهها الفراء بقوله: "ونصبت الشركاء بفعل مضمّر؛ كأنك قلت: فأجمعوا أمركم وادعوا شركاءكم"^٦.

اتفق الكسائي والفراء على أن إعراب (شركاءكم) مفعول به لفعل محذوف تقديره: (ادعوا) وهذا يبعث بالسؤال عن سبب تقدير محذوف هنا في هذه المسألة مع أنه من الممكن عدم التقدير؛ إذ من الممكن أن تُعرب مفعولاً معه والواو هنا واو الصرف على اصطلاح الكوفيين، أي واو المعية وبذلك نسلم من التقدير والتأويل.

^١ * يقصد بالنعت هنا التوكيد. ينظر: المصطلح النحوي، القوزي، ص ١٦٥.

^٢ * يقصد بالمكني: الضمير عند البصريين. ينظر: مدرسة الكوفة، مهدي المخزومي، ص ٣١٤. أبو زكريا

الفراء، مكي الأنصاري، ص ٤٥٠.

^٣ معاني القرآن، الكسائي، ص ٢١٥.

^٤ معاني القرآن، الفراء، ٤٧١/١. وينظر: ٣٦٤/٢.

^٥ يريد بالفعل والأفاعيل خبر إن.

^٦ إيضاح الوقف والابتداء، ٧٠٧/٢.

^٧ معاني القرآن، الكسائي، ص ١٥٩.

^٨ معاني القرآن، الفراء، ٤٧٣/١.

- مسألة كِلَا وَكِلْتَا

ذهب الفراء إلى أنَّ (كِلا وَكِلتا) مثنيان في اللفظ والمعنى، والألف فيهما للتنثية، وأصلهما (كل) فقال في قوله تعالى: {كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آفَتْ أُكُلَهَا} [سورة الكهف: ٣٣]، "وذلك أنَّ (كلتا) تتنان لا يُفرد واحدتهما، وأصله كُلٌّ، كما تقول للثلاثة: كُلٌّ، فكان القضاء أن يكون للثنتين ما كان للجمع، لا أن يفرد للواحدة شيء فجاز توحيديه على مذهب كُلٌّ، وتأنيثه جائز للتأنيث الذي ظهر في كلتا، وكذلك فافعل بكلتا وكِلا وكُلٌّ إذا أضفتهنَّ إلى معرفة وجاء الفعل بعدهنَّ".^١

نلاحظ أنَّ الفراء يتفرد في هذه المسألة؛ لأنَّي لم أقف على رأي للكوفيين فيها؛ إذ يرى أنَّ (كلا وَكلتا) مثنيان لا مفرد لهما، وأصلهما (كُلٌّ) أضيفت عليها (اللام) للدلالة على المثنى المذكور، و(التاء والألف) للدلالة على المثنى المؤنث.

- مسألة إضافة الاسم إلى مرادفه

أجاز الكسائي إضافة الاسم إلى مرادفه أو وصفه إذا اختلف اللفظان أي أنَّ شرط الإضافة اختلاف اللفظين فقد ورد ذلك في القرآن، وذكر في معانيه "واحتج الكسائي بقولهم مسجدُ الجامع"^٢ وتبعه الفراء في معانيه إذ يقول: "ومثله مما يضاف إلى مثله في المعنى قوله: {إِنَّ هَذَا لَمَوْحٌ يَقِينٌ} [سورة الواقعة: ٩٥]، والحق هو اليقين؛ كما أنَّ الدار هي الآخرة... يضاف الشيء إلى نفسه إذا اختلف لفظه؛ كما اختلف الحق واليقين، والدار والآخرة"^٣، وخالف هذا القول ثعلب في معانيه، وذلك في قوله تعالى: {وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ} [سورة البينة: ٥] فقال: "ها هنا مضمّر كأنه قال: وذلك دين الملة القيّمة؛ فكأنه نعت مضمّر محذوف"^٤، وذكر ابن الأنباري في إيضاح الوقف والابتداء أنه: "فأمّا المضاف دون ما أضيف إليه فقوله تعالى: {صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ صِبْغَةً} [سورة البقرة: ١٣٨] الوقف على (الصبغة) الأولى قبيح لأنها مضافة إلى (الله)... وكذلك {إِنَّ هَذَا لَمَوْحٌ يَقِينٌ} [سورة الواقعة: ٩٥]، {وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ} [سورة يوسف: ١٠٩]، الوقف على (الحق) وعلى (الدار) قبيح لما ذكرنا"^٥، وتابع أبو عمر الزاهد ثعلب في الأخذ برأيه، وإعادة عبارته فقال: "كأنه قال: وذلك دين الملة القيّمة"^٦.

نجد أنَّ منهج الكوفيين في هذه المسألة يقوم على احترام النصوص، وبخاصة القرآن الكريم، وعدم التعمق في التراكيب واللجوء إلى التأويل، فقد جوّزوا إضافة الاسم إلى مرادفه إذا

^١ معاني القرآن، الفراء، ١٤٢/٢.

^٢ معاني القرآن، الكسائي، ص ١٧٠.

^٣ معاني القرآن، الفراء، ٣٣٠/١، وينظر: ٣١٧/١، ٣٤٧، ٥٥/٢، ١٥٩، ١٦٧، ١٦٨، ٤١/٣، ٧٦، ٧٨، ١٠٨، ١٠٩.

^٤ معاني القرآن، ثعلب، ص ٢٣٥. وينظر: المجالس، ثعلب، ٣١٧/١.

^٥ إيضاح الوقف والابتداء، ابن الأنباري، ١١٩/١.

^٦ ياقوتة الصراط، أبو عمر الزاهد، ص ٥٨٧.

اختلف اللفظان، لوروده في القرآن أكثر من مرة^١، وهذا مدعاة إلى الأخذ بظاهر الآيات وعدم التأويل، ما عدا ثعلبا فقد قدر مضمراً في الجملة، وهذا يدعونا إلى التأويل، وهذا ما لا نحبه؛ فالنصوص القرآنية واضحة ولا تحتاج لتأويل وتقدير، والبحث عن الكلمة المراد تقديرها فيه مشقة وتكلف.

- مسألة تعريف العدد المركب وتفسيره

"إذا أدخلت في العدد الألف واللام فأدخلهما في العدد كله"^٢ هذا رأي الكسائي في المسألة، ووافقه الفراء إذ "يجوز ما فعلت الخمسة العشر، فأدخلت الألف واللام مرتين لتوهم انفصال ذا من ذا في حال... وإن شئت أدخلت الألف واللام أيضاً في الدرهم الذي يخرج مفسراً، فنقول: الخمسة العشر الدرهم"^٣.

أجاز الكسائي والفراء إضافة الألف واللام في العدد المركب، وكذا يجوز إضافتها في المفسر (التمييز)، وعلل الفراء ذلك بقوله: (لتوهم انفصال ذا عن ذا في حال).

- مسألة أسماء الأفعال المنقولة من الصفات*

ورد عن الكسائي في قوله تعالى: {عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ} [سورة المائدة: ١٠٥] أنه "سمع بينكما البعير فخذاه"^٤ وقد أكد الفراء كلام الكسائي في معانيه فقال: "وزعم الكسائي أنه سمع: بينكما البعير فخذاه، فأجاز ذلك في كل الصفات التي تُفرد، ولم يُجزه في اللام، ولا في الباء ولا في الكاف، وسمع بعض العرب تقول: كما أنت زيداً... وسمعت بعض بني سليم يقول في كلامه: كما أنتني، ومكانكني، يريد انتظرنني في مكانك"^٥.

يتحدث الكسائي والفراء في هذه المسألة عن أسماء الأفعال المنقولة عن الصفات، التي حصرها النحاة في أسماء مسموعة عن الأعراب، فقد أجاز الكسائي ووافقه الفراء استعمال الصفات التي تفرد قياساً على ما سُمع، واستثنى منها اللام والباء والكاف، وهذا يدعو إلى إعادة النظر في أسماء الأفعال المنقولة عن الصفات^٦، ولإثبات أنها ليست محصورة فيما ذكر.

^١ ينظر الآيات: ٣٢، ٩٩ من سورة الأنعام، ١٠٩ من سورة يوسف، ٣٤ من سورة مريم، ٤٣ من سورة فاطر، ٣٠ من سورة الدخان، ٩، ١٩ من سورة ق، ٣١ من سورة القمر، ٩٥ من سورة الواقعة، ٥ من سورة البينة.

^٢ معاني القرآن، الكسائي، ص ١٦٧.

^٣ معاني القرآن، الفراء، ٣٣/٢.

^٤ * يراد بالصفات هنا: حروف الجر والظروف. ينظر المصطلح النحوي نشأته وتطوره، عوض حمد القوزي، ص ١٧٨.

^٥ معاني القرآن، الكسائي، ص ١٢٨.

^٦ معاني القرآن، الفراء، ٣٢٣/١.

^٧ ينظر: أسماء الأفعال وأسماء الأصوات في اللغة العربية، محمد عبدالله جبر، دار المعارف، القاهرة، ط ١، ٩٨٠م، ص ١٢٦.

- مسألة العطف على اسم إن بالرفع قبل مجيء الخبر

توقف الكسائي أمام قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّٰدِقُونَ} [سورة المائدة: ٦٩] فأجاز العطف بالرفع على اسم إن المنصوب قبل تمام الخبر على إطلاقه، فقال في معانيه: "(الصابئون) عطف على (الذين) إذ الأصل في الذين الرفع، وإذ نصب إن ضعيف"^١ وأما الفراء فقد خالف أستاذه في إطلاقه لهذه المسألة، وبقيدده فيما لا يتبين فيه عمل (إن) فقال: "فإن رفع (الصابئين) على أنه عطف على (الذين)، و(الذين) حرف على جهة واحدة في رفعه ونصبه وخفضه، فلما كان إعرابه واحداً، وكان نصب (إن) نصباً ضعيفاً، وضعفه أنه يقع على الاسم ولا يقع على خبره؛ جاز رفع (الصابئين)، ولا استحَبُّ أن أقول: إنَّ عبد الله وزيدٌ قائمان؛ لتبين الإعراب في عبد الله، وقد كان الكسائي يجيزه لضعف إن"^٢، وعلق ثعلب في معانيه في قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ} [سورة الأحزاب: ٥٦] برفع (ملائكتُهُ) قائلاً: "يجوز ولم نسمع من قرأ به"^٣، ويقال: إنَّ زيدا وعمرو قائمان... والفراء يقول: لا أقول إلا فيما يتبين فيه الإعراب، والكسائي يقول: فيما يتبين وفيما لا يتبين"^٤.

أجاز الكسائي في هذه المسألة العطف دون وضع شروط لذلك، أما الفراء فيشترط في المعطوف عليه ألا تظهر عليه علامة، وهو مقصوده في عبارة (الذين حرف على جهة واحدة)، وعلق ثعلب بالجواز، وذكر رأيي الكسائي والفراء، ومسألة العطف على اسم إن قبل مجيء الخبر تُعد جائزة ويقاس عليها في هذه الآية لورود ذكرها في القرآن الكريم، فهو خير دليل على الجواز، وهذا أيسر في النظر إلى ما اختلف في علامته.

- مسألة ضمير (العماد = المجهول) (الفصل)

توقف الفراء في معانيه أمام ضمير الفصل، وعدّه عماداً؛ لأنه يُعتمد عليه في الفائدة أي به يتبين أن الثاني خبرٌ وليس تابعاً، فهو يدعم الكلام ويقوى به، واعتمد فيما ذهب إليه على قوله تعالى: {وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَتْ هَذِهِ حَقًّا مِّنْ عِنْدِكَ} [سورة الأنفال: ٣٢] فيقول: "في (الحق) النصب والرفع؛ إن جعلت (هو) اسماً رفعت الحق بـ(هو)، وإن جعلتها عماداً بمنزلة الصلة نصبت الحق، وكذلك فافعل في أخوات كان، وأظن وأخواتها...، وكلّ موضع صلحت فيه يفعل أو فعل مكان الفعل المنصوب ففيه العماد ونصب الفعل، وفيه رفعه بـ(هو) على أن تجعلها اسماً، ولا بُدَّ من الألف واللام إذا وجدت إليهما السبيل، فإذا قلت: وجدت عبد الله هو خيراً منك وشرّاً منك، أو أفضل منك، ففيما أشبه الفعل النصب والرفع؛ النصب على أن ينوي الألف

^١ معاني القرآن، الكسائي، ص ١٢٥-١٢٦.

^٢ معاني القرآن، الفراء، ٣١٠/١-٣١١.

^٣ * قرأ بها: أبو عمرو، وعبد الوارث، وابن عباس، ينظر: معجم القراءات القرآنية، أحمد مختار عمر وعبدالعال سالم مكرم، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، ط ٢، ١٩٨٨م، ١٣٤/٥.

^٤ معاني القرآن، ثعلب، ص ١٦٥.

واللام، وإن لم يمكن إدخالهما، والرفع على أن تجعل (هو) اسماً... وإذا جئت إلى الأسماء الموضوعية مثل: عمرو، ومحمد، أو المضافة مثل: أبيك وأخيك، رفعتها، فقلت: أظنّ زيداً هو أخوك، وأظنّ أخاك هو زيد، فرفعت إذ لم تأت بعلامة المردود، وأتيت بـ(هو) التي هي علامة الاسم، وعلامة المردود أن يرجع كل فعل لم تكن فيه ألف ولام بألف ولام، ويرجع على الاسم فيكون (هو) عماداً للاسم، و(الألف واللام) عماداً للفعل، فلمّا لم يُقدّر على الألف واللام، ولم يصلح أن تُتوفا في زيد لأنه فلان، ولا في الأخ لأنه مضاف، وكان الكسائي يجيز ذلك فيقول: رأيت أخاك هو زيداً، ورأيت زيداً هو أخاك^١.

على الرغم من طول النص الذي نقلناه عن الفراء، إلا أننا نجد لزماً علينا ذلك لما فيه من تثبيت للمسألة بالأدلة التي ساقها الفراء للدلالة على إعمال ضمير العماد في الجملة، وأنه ترجّح لدى الفراء بين أصالته وزيادته بقوله (صلة)، ويُعتمد عليه في الجملة، وله محلّ من الإعراب، وإن صحّ أنّه صلة بمعنى أنّه زائد، فهو زيادة للتأكيد، وليس فضلة.

- مسألة الضمائر في لولا

يرى الفراء في معانيه أنّ الضمائر: الياء، والكاف، والهاء، التي ترد بعد لولا، في محل رفع فيقول: "وقد استعملت العرب (لولا) في الخبر وكثر بها الكلام حتى استجازوا أن يقولوا: لولاك، ولولاي، والمعنى فيهما كالمعنى في قولك: لولا أنا، ولولا أنت، فقد توضع الكاف على أنها خفض، والرفع فيها الصواب... وإنّما دعاهم أن يقولوا: لولاك في موضع الرفع؛ لأنهم يجدون المكّنّى يستوي لفظه في الخفض والنصب، فيقال: ضربتك، ومررت بك، ويجدونه يستوي أيضاً في الرفع والنصب والخفض... فلمّا كان ذلك استجازوا أن يكون (الكاف) في موضع (أنت) رفعا؛ إذ كان إعراب المكّنّى بالدلالات لا بالحركات"^٢، ويؤكد ثعلب في معانيه كلام الفراء فيقول: "ولولاي ولولاك بمعنى لولا أنت"^٣.

نجد في هذه المسألة أنّ الفراء يجيز إعراب الضمائر المتصلة بلولا في محل رفع؛ فقد كثر الكلام بها، ويقصد بعبارة (إعراب المكّنّى بالدلالات) أنّ اتّضاح إعرابها باتّضاح دلالتها، وتعليل الفراء لما رآه صواباً في الرفع؛ لأنّ الضمائر في حالة الرفع والخفض والنصب لا تتغير؛ لهذا جاز أن تكون الضمائر في موضع رفع، فالضمير بعد لولا في محل رفع^٤.

^١ معاني القرآن، الفراء، ٤٠٩/١-٤١٠. وينظر: ٥٠١/١، ٥٠٩، ٤١٠، ٤٠٩، ١١٣/٢، ١٤٥.

^٢ نفسه، ٨٥/٢.

^٣ معاني القرآن، ثعلب، ص ١٠١.

^٤ ينظر: دراسة في النحو الكوفي من خلال معاني القرآن للفراء، المختار أحمد دير، دار قتيبة، بيروت، ط ١، ١٩٩١م، ص ٣٦٤-٣٦٦.

- مسألة إضمار الصفة^١*

هذه المسألة فيها خلاف بين الكسائي والفراء، فالكسائي يقدر ضميراً فيقول في قوله تعالى: {وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا} [سورة البقرة: ٤٨]: "لا يكون المحذوف إلا الهاء... اتقوا يوماً لا تجزيه نفس ثم حذف الهاء"^٢، فهو يقدر (الهاء) هنا، أما الفراء فيقدر ضميراً مع (الهاء) فيقول: "كقولك: لا تجزي نفس شيئاً، وتضمير الصفة، ثم تظهرها فتقول: لا تجزي فيه نفس عن نفس، وكان الكسائي لا يجيز إضمار الصفة في الصلات"^٣، وأما ثعلب فقد وجدت لديه خطأ في المسألة حين نقل رأيي الكسائي والفراء، فيقول: "الكسائي يقول: يُجزئ فيه، والفراء يقول: يُجزئ فيه ويجزيه جميعاً"^٤ وما وقفت عليه في معاني القرآن للكسائي، ومعاني القرآن للفراء يثبت غير ذلك، وذكر ابن الأنباري أن "الوقف على (اليوم) قبيح؛ لأن (لا تجزي نفس) صلة لـ (اليوم)"^٥، ولم يعلق على المسألة.

إذا عدنا إلى رأي الكسائي نجد أن المعنى يختلف في حال تقدير ضمير فقط، أما إذا نظرنا إلى تقدير الفراء لوجدنا تشابهاً في المعنى في حال تقديره للضمير والهاء، فحذفهما لا يؤثر في المعنى، وهو الأقرب للصواب.

^١* يُراد بالصفة هنا الضمير، ينظر: مدرسة الكوفة، مهدي المخزومي، ص ٣١٤، وكان الكسائي يطلقه على الظرف، ينظر: المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، عوض حمد القوزي، عمادة شؤون المكتبات، الرياض، ط ١، ١٩٨١م، ص ١٧٨.

^٢معاني القرآن، الكسائي، ص ٦٨-٦٩.

^٣معاني القرآن، الفراء، ٣١/١-٣٢. وينظر: ٣٧٥/١.

^٤معاني القرآن، ثعلب، ص ٢٦، وينظر: المجالس، ثعلب، ٤٠٣/٢.

^٥إيضاح الوقف والابتداء، ابن الأنباري، ٥١٧/٢.

ثانياً: الجملة الفعلية

الجملة الفعلية عند الكوفيين على ثلاثة أنواع:

- ١- الجملة التي يتقدمها فعل، وهذه متفق عليها بين البصريين والكوفيين.
- ٢- الجملة التي يرد فيها اسم فاعل، الذي يسميه الكوفيون الفعل الدائم، ومقومات فعليته لديهم هي:

- الشبه الكلي، وهو جريانه مجرى الفعل المضارع.
- الشبه المعنوي فهو يدلّ على الحال والاستقبال.
- دخول لام التأكيد عليه.
- ٣- الجملة الفعلية التي يرد فيها اسم فعل مرتجل.
- **الجملة الفعلية التي يرد فيها اسم فاعل**

ونعني باسم الفاعل هنا اسم الفاعل العامل الذي يرفع فاعلاً وينصب مفعولاً أحياناً، سواء أكان الفاعل ظاهراً أم مستتراً، فالقسمة الثلاثية لديهم للأفعال: ماضي، ومستقبل يندرج تحته الأمر، ودائم^١ ويقصدون به اسم الفاعل، وهو يعمل لديهم دون شرط أو قيد، يقول الفراء في قوله تعالى: {هَلْ هُنَّ كَشَفْنَ ضُرُوبَهُ} [سورة الزمر: ٣٨]: "ومثله {إِنَّ اللَّهَ بَلَّغَ أَمْرَهُ} [سورة الطلاق: ٣] و(بالعُ أمره)... وللإضافة معنى مضي من الفعل، فإذا رأيت الفعل قد مضى في المعنى فآثر الإضافة فيه، تقول: أخوك أخذ حقّه، فتقول ها هنا: أخوك أخذ حقّه، ويقبح أن تقول: أخذ حقّه، فإذا كان مستقبلاً لم يقع بعد قلت: أخوك أخذ حقّه عن قليل، وأخذ حقّه عن قليل^٢، وسمى ابن سعدان اسم الفاعل فعلاً في إيضاح الوقف والابتداء، فيقول: "وأما قوله: {رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا} [سورة النساء: ٧٥]، يوقف عليه - يعني (الظالم) - لأنّه فعل متقدم، والتمام على (أهلها)"^٣، وقال ثعلب في قوله تعالى: {مَلِكٍ يَمُرُّ الْيَمِّ} [سورة الفاتحة: ٤]، وكُلٌّ من يملك فهو مالك؛ لأنه بتأويل الفعل^٤، وكرر ابن الأنباري في إيضاح الوقف والابتداء ما قاله ابن سعدان فيقول: "تقف عليه (الظالم) بلا ياء؛ لأنّ معناه (التي ظلم أهلها) فالفعل متقدم"^٥.

نلاحظ مما وقفنا عليه في الدراسات القرآنية أنّ الكوفيين يُعدّون اسم الفاعل فعلاً ويطلقون عليه الفعل الدائم، ويعملونه عمل الفعل دون قيد أو شرط فيحتاج إلى فاعل ومفعول به.

^١ ينظر: معاني القرآن، الفراء ١/١٦٥.

^٢ نفسه، ٢/٤٢٠. وينظر: ١/٣١٧، ٣٤٦، ٢/٧٩، ٢٠٢، ٢٢٦، ٢٢٥، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣/١٠٥، ٢٢٨.

^٣ الوقف والابتداء، ابن سعدان، ص ١٥٧.

^٤ معاني القرآن، ثعلب، ص ٢٠، وينظر: ص ١٤٣.

^٥ إيضاح الوقف والابتداء، ابن الأنباري، ١/٢٧٥.

- أسماء الأفعال المرتجلة

لم أقف وأنا أبحث في كتب المعاني، وكتب الوقف والابتداء، وياقوتة الصراط المختصة بالدراسات القرآنية ما يدلّ على أنّ الكوفيين يعدّون أسماء الأفعال أفعالاً حقيقية، فهذا مما نسب إليهم حقيقة^١، وليس مما ذكر في مؤلفاتهم ما يدلّ ولو بالتلميح عن أنها أفعال حقيقية لديهم، ومما وقفت عليه في معاني القرآن للفراء أنّه عدّها أداة ليست بمأخوذة من فعل في حديثه عن (هيهات)^٢، ولعلّ اللبس قد وقع عند حديثه عن اسم الفعل (أفّ) إذ يقول: "وشُبّهت أفّ بقولك: مدّ وردّ إذ كانت على ثلاثة أحرف"^٣ فهنا وقع تشبيهه للأفعال من حيث العدد وليس على أنه فعل حقيقي، لذا أرى بأنّ من نسب هذا الرأي للكوفيين ليس صائباً في نسبه.

- مسألة رافع الفعل المضارع

ذهب الكسائي في معانيه إلى أنّ عامل الرفع في الفعل المضارع هي الزوائد (حروف المضارعة) التي في أوله، وبهذا فهو يقدر عاملاً لفظياً بدل أن يكون عاملاً معنوياً خفياً، وذكر ذلك في إعرابه لكلمة {نَسْتَعِينُ} [سورة الفاتحة: ٥] "الفعل المستقبل مرفوع بالزوائد التي قبله في أوله"^٤، وللغراء رأي مخالف رأي أستاذه الكسائي، وقد أشار إليه في معانيه في قوله تعالى: {وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ} [سورة البقرة: ٨٣] "رُفِعَتْ (تعبدون) لأنّ دخول (أنّ) يصلح فيها، فلمّا حُذِفَ الناصب رُفِعَتْ"^٥ وتابع ابن الأنباري الكسائي فقال: "فإن قال قائل: فما الضمة التي في النون في (نستعين)؟، قل: هي علامة الرفع، وذلك أنّ الفعل المستقبل مرفوع بالحرف الذي في أوله في قول الكسائي، ف(نستعين) مرفوع بالنون التي في أوله، والضمة علامة الرفع"^٦.

نخلص مما سبق أن هناك رأيين في مسألة رافع الفعل المضارع هما:

١- الزوائد التي في أول الفعل والمسماة بأحرف المضارعة، وهذا رأي الكسائي، وأيده ابن الأنباري.

٢- تجرده من الناصب والجازم، وهو رأي الفراء.

ويرى الباحث أن رأي الكسائي يقدر عاملاً لفظياً أدى إلى رفع الفعل المضارع، وليس عاملاً معنوياً يحتاج إلى التأويل الذي قد يوصل إلى الجدل، ومع ذلك فإنه قد يؤخذ عليه أنّ

^١ ينظر: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، أبو الحسن علي بن محمد الأشموني (ت ٩٠٠ هـ)، قدم له ووضع هوامشه حسن محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م، ٩١/٣. وفي النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت، ط ٢، ١٩٨٦م، ص ٢٠٢.

^٢ ينظر: معاني القرآن، الفراء، ٢٣٥/٢.

^٣ نفسه، ١٢١/٢.

^٤ معاني القرآن، الكسائي، ص ٦٠.

^٥ معاني القرآن، الفراء، ٥٣/١. وينظر: ٧٥/١، ٢٠١/٣.

^٦ إيضاح الوقف والابتداء، ابن الأنباري، ١٥٣/١. وينظر: ٢٦٨/١، ٨٢٢/٢.

الفعل المضارع قد انتصب وانجزم مع وجود هذه الزوائد، مما يؤدي إلى اجتماع عاملين في معمول واحد وهذا لا يصح، أمّا رأي الفراء فهو أقرب للصواب، وأسلم الرايين من النقص، وأحقها بالصواب^١.*

- مسألة النصب على الخلاف في الفعل المضارع بعد فاء السببية

مذهب الفراء في الفعل المضارع المنصوب بعد فاء السببية الواقعة بعد أمر، أو نهي، أو نفي، أو استفهام، أو تمني، أو عرض، أن يكون منصوباً على الخلاف أي أن الجواب مخالف لما سبقه، واستدلّ على ذلك بقوله تعالى: {وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي} [سورة طه: ٨١]، فلا يجوز في (يحلّ) إلا النصب؛ لأنّه مخالف للأول (تطغوا)، فنجدّه يقول: "قلماً عطف حرف على غير ما يشاكله، وكان أوله حادث لا يصلح في الثاني نصب^٢"، أمّا ابن سعدان فيجوز معه النصب ولو لم يخالف الجواب ما سبقه، يقول في معرض حديثه عن قوله تعالى: {وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ} [سورة الأنعام: ١٠٨]، "الوقف: (فيسبوا)، وموضعه نصب، لأنّه جواب النهي بالفاء^٣"، ويبيّن ابن الأنباري أن "الوقف على (فتطردهم) غير تام لقوله (فتكون من الظالمين) جواب للنهي^٤" في قوله تعالى: {فَتَطْرُدْهُمْ فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ} [سورة الأنعام: ٥٢] نجد أن الفراء وضع شرطين لنصب الفعل المضارع بعد فاء السببية:

الأول: أن يكون مسبوقاً بأمر، أو نهي، أو نفي، أو استفهام، أو تمني، أو عرض.

الثاني: أن يكون معنى الفعل المضارع مخالفاً للأول.

والذي يظهر أن (الخلاف) عامل معنوي ناصب، ويعني عند من قال به أن المعطوف بفاء السببية صار مخالفاً للمعطوف عليه؛ والسبب في حصول التخالف بينهما؛ أنّه طرأ على الفاء معنى السببية^٥.

- مسألة توجيه الفعل (فيكون)

قال الفراء في معاني القرآن: "وقوله: {إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} [سورة النحل: ٤٠] فإنّها نصب، وكذلك التي في يس^٦* نصب؛ لأنها مردودة على فعل قد نصب بأن،

^١ * وقفت على رأي لباحث معاصر يقول فيه: "يرفع المضارع لكونه مسنداً"، فهو يرى أن السبب في رفع المضارع أنّه مسند، ونحن نعلم أن الإسناد المكون من المسند والمسند إليه من أركان الجملة العربية. ينظر: رأي في الإعراب، يوسف كركوش، مطبعة الآداب، العراق، ط ١، ١٩٥٨م، ص ٥٨. ونحوي مجهول في القرن العشرين، سعيد الزبيدي، دار أسامة، الأردن، ط ١، ٢٠٠٣م، ص ٨٤، ٨٦.

^٢ معاني القرآن، الفراء، ٢٧/١.

^٣ الوقف والابتداء، ابن سعدان، ص ١٦٣.

^٤ إيضاح الوقف والابتداء، ابن الأنباري، ٦٣٢/٢-٦٣٣.

^٥ ينظر: الخلاف النحوي الكوفي (رسالة دكتوراه غير منشورة)، إعداد محمود حمد جبالي، إشراف محمود حسني مغالسة، الجامعة الأردنية، الأردن، ١٩٩٥م، ص ١٥٥.

^٦ * الآية ٨٢، في قوله تعالى: (إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون).

وأكثر القراء على رفعهما، والرفع صواب؛ وذلك أن تجعل الكلام مكتفياً عند قوله: (إذا أردناه أن نقول له كُن) فقد تمّ الكلام، ثمّ قال: فسيكون ما أراد الله، وإنّه لأحب الوجهين إليّ، وإن كان الكسائي لا يجيز الرفع فيهما^{١*}، ويذهب إلى النسق^٢، وقال ابن الأنباري: "تام... (كُن فيكون)"^٣ ولم يعلّق على المسألة.

يتّضح مما تقدم بيانه ما ذهب إليه الفراء؛ لأنّه ينطلق من توجيه لغوي يسعى إلى البحث عن الدلالة والمعنى الذي يترشح منه فقد اعتمد على قراءة القراء المشهورة حين قال: (وأكثر القراء قرأ بها)، أمّا الكسائي فقارئ^{٤*} يتّبع الأثر والسند.

- مسألة الفعل (يُئس)

ورد في معاني الكسائي في قوله تعالى: {بَلِ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَأْتِصِلْ الَّذِينَ آمَنُوا} [سورة الرعد: ٣١] أن معناه: "أفلم ييأس الذين آمنوا أن يؤمن هؤلاء المشركون"^٥، وورد في معاني الفراء "قال المفسرون: ييأس: يعلم، وهو في المعنى على تفسيرهم... فقال: أفلم ييأس علماً، يقول: يؤيسهم علماً، فكان فيهم العلم مضمرًا"^٦، ووافق ثعلب رأي الفراء فقال: "أفلم يعلموا"^٧. يتّضح مما تقدم ما ذهب إليه الفراء؛ لأنّه ينطلق من المعنى، ومما نقله عن غيره في انزياح الدلالة للفعل (يُئس)، وأنّها لغة وقعت إليه في النقل والرواية، مما يدل على سعة اطلاعه في النقل والرواية عن الأعراب^٨.

- مسألة تقديم الفاعل على فعله

أجاز الفراء وتبعه الكوفيون تقديم الفاعل على الفعل، على نيّة تقديم الفعل، وذلك يكون في النكرات، فنجدّه يقول: "وجاز أن تُعمل الفعل فترفع به النكرة، فتقول: كم رجلٌ كريمٌ قد أتاني، ترفعه بفعله، وتُعمل فيه الفعل إن كان واقعاً عليه... وأما من رفع فأعمل الفعل الآخر، ونوى تقديم الفعل كأنه قال: كم قد أتاني رجلٌ كريمٌ... فرفع على نيّة تقديم الفعل، وإنّما جعلت الفعل

^{١*} لم يذكر الدكتور عيسى شحاته عيسى أي رأي للكسائي (معاني القرآن) في الآيات الواردة موضع البحث، وهذا مما يُستدرك عليه.

^٢ معاني القرآن، الفراء، ١/٧٤-٧٥.

^٣ إيضاح الوقف والابتداء، ابن الأنباري، ٢/٨٥٦.

^{٤*} قرأ بالنصب: الكسائي، وابن عامر، وابن محيصن، وابن عباس. ينظر: معجم القراءات، أحمد مختار عمر وعبدالعال سالم مكرم، ٣/٢٨٠.

^٥ معاني القرآن، الكسائي، ص ١٧١.

^٦ معاني القرآن، الفراء، ٢/٦٣.

^٧ معاني القرآن، ثعلب، ص ١٠٩.

^٨ ينظر: روافد النص، سعيد الزبيدي، ص ٥٤.

* الآية ٨٢، في قوله تعالى: (إنّما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون).

* لم يذكر الدكتور عيسى شحاته عيسى أي رأي للكسائي (معاني القرآن) في الآيات الواردة موضع البحث، وهذا مما يُستدرك عليه.

* قرأ بالنصب: الكسائي، وابن عامر، وابن محيصن، وابن عباس. ينظر: معجم القراءات، أحمد مختار عمر وعبدالعال سالم مكرم، ٣/٢٨٠.

مقدماً في النية؛ لأن النكرات لا تسبق أفاعيلها؛ ألا ترى أنك تقول: ما عندي شيء، ولا تقول ما شيء عندي^١ فقد بين الفراء أنه يجوز تقديم الفاعل على الفعل وذلك في حال وروده نكرة، مع نية تقديم الفعل، ونجد ثعلباً في معانيه يقول: "وإذا كان (أي) استقهماً لم يعمل الفعل الذي قبلها، وإنما يرفعها أو ينصبها ما بعدها، وذلك في قوله تعالى: {لَنَعْلَمَنَّ الْغِيظِينَ أَهْوَ لِمَا لَبِثُوا أَمْكِدًا} [سورة الكهف: ١٢]"^٢، نلاحظ أنه اشترط أن تدل (أي) على استفهام حتى يرفعها الفعل الذي بعدها، أما ابن الأنباري في إيضاح الوقف والابتداء فيقول: "وقوله تعالى: (يسألونك ماذا أحلّ لهم) لك أن تجعل ماذا حرفاً واحداً فترفعه بما عاد من أجل"^٣، هذا هو مذهب الكوفيين.

وعلى الرغم من اعتراض فاضل السامرائي على ذلك^٤، يرى الباحث أنّ جواز تقديم الفاعل على فعله يقدّم تيسيراً في النحو بعيداً عن التقدير وخاصة في قضية الإسناد.

- مسألة رفع المضارع بعد لا

يقول الفراء في قوله تعالى: {وَلِإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ} [سورة البقرة: ٨٣]: "رُفِعَتْ (تعبدون)؛ لأنّ دخول (أن) يصلح فيها، فلما حُذِفَ الناصب رُفِعَتْ"^٥. ارتفع المضارع عند الفراء هنا بسبب حذف الناصب؛ لأنّ دخول (أن) يصلح هنا وهي أداة نصب فلما حُذِفَتْ ارتفع الفعل المضارع.

- مسألة وقوع الفعل الماضي حالاً

ذهب الكسائي إلى جواز وقوع الفعل الماضي حالاً بدون إظهار أو إضمار قد، وذلك في قوله تعالى: {تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ} [سورة المسد: ١] "قد يكون الماضي حالاً بغير (قد)"^٦، وخالفه الفراء في ذلك فيقول: "ولولا إضمار (قد) لم يجز مثله في الكلام، ألا ترى أنه قد قال في سورة يوسف: {وَلِإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ} [سورة يوسف: ٢٧] المعنى - والله أعلم - فقد كذبت... والحال لا تكون إلا بإضمار (قد) أو بإظهارها"^٧، وتابع ثعلب في معانيه الفراء إذ نجده يقول في قوله تعالى: {أَوْجَاءَكُمْ حَصْرَتْ صُدُورُهُمْ} [سورة النساء: ٩٠]: "إذا أضمرت (قد) قَرُبَتْ من الحال، وصارت كالاسم، وبها قرأ من قرأ (حَصْرَةً صُدُورُهُمْ)"^٨.

^١ معاني القرآن، الفراء، ١٦٩/١. وينظر: ٢٩٥/١، ٣٠٦، ٢٦/٢، ٥١، ٧٧، ٩٩، ٢٤٤، ٢٥٥، ٩/٣.

^٢ معاني القرآن، ثعلب، ص ١٢٤.

^٣ إيضاح الوقف والابتداء، ابن الأنباري، ٣٢٦/١، وينظر: ٥٥٦/٢، ٥٥٩، ٥٩٧، ٦٢٥.

^٤ ينظر: تحقیقات نحویة، فاضل السامرائي، دار الفكر، عمان، ط ١، ٢٠٠١م، ص ١٠٥.

^٥ معاني القرآن، الفراء، ٥٣/١. وينظر: ٢٠١/٣.

^٦ ومثل ذلك الآيات: ٨٤ البقرة، ١٨٧ آل عمران، ٦٤ الزمر، ٣٩ القلم، ٦ المدثر.

^٧ معاني القرآن، الكسائي، ص ٢٦١.

^٨ معاني القرآن، الفراء، ٢٤/١، وينظر: ٢٨٢/١.

^٩ معاني القرآن، ثعلب، ص ٥٩.

نلاحظ هنا خلافاً قائماً بين الكسائي والفراء في هذه المسألة، وهذا الخلاف يثري الدرس النحوي، ويعطي سعة للباحث لاختيار ما يتناسب مع الدرس النحوي المعاصر مما فيه تيسير وسعة، والباحث يتبنى رأي الكسائي.

- مسألة فتح لام الأمر

تُفتح لام الأمر عند الكسائي، ففي قوله تعالى: {فَلَنَقُصَّ طَائِفَةً مِّنْهُمْ مَّعَكَ} [سورة النساء: ١٠٢] حكى الكسائي: "أنَّ لام الأمر، ولام كي، ولام الجحود يفتحن"^١، أما الفراء فتفتح لديه على لغة بني سليم^٢، فيقول: "وبنو سليم يفتحون اللام إذا استؤنفت، فيقولون: ليقيم زيد، ويجعلون اللام منصوبة في كلِّ جهة"^٣.

حكم الكسائي بإطلاق فتح لام الأمر دون شروط أو تحديد أنها لغة من اللغات، أما الفراء فقد بيّن أنَّ لام الأمر تُفتح على لغة (بنو سليم) فهم يفتحون اللام إذا كانت مُستأنفة، ونحن نعلم أنَّ الكوفيين يعتدّون بلغات العرب، ولم يفرّقوا بين لغة وأخرى.

- مسألة جزم فعل الأمر

يرى الكسائي أن فعل الأمر مبنيٌّ وخالفه الفراء الذي يرى بأنَّ فعل الأمر مجزوم إذ يقول: "وقد ذُكر عن زيد بن ثابت أنَّه قرأ (فبذلك فلتفرحوا)... وقوى قول زيد أنها في قراءة أبيّ (فبذلك فافرحوا) وهو البناء الذي خُلِق للأمر إذا واجهت به أو لم تواجه، إلا أنَّ العرب حذفت اللام من فعل المأمور المواجه لكثرة الأمر خاصّة في كلامهم؛ إلا أنَّ العرب حذفت اللام كما حذفوا التاء من الفعل، وأنت تعلم أنَّ الجازم أو الناصب لا يقعان إلا على الفعل الذي أوله الياء والتاء والنون والألف، فلما حُذفت التاء ذهبت باللام، وأحدثت الألف في قولك: اضرب وافرح... وكان الكسائي يعيب قولهم (فلتفرحوا)؛ لأنَّه وجده قليلاً، وهو الأصل، ولقد سمعت عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنَّه قال في بعض المشاهد (لتأخذوا مصافكم) يريد خذوا مصافكم^٤، فقد خالف الفراء الكسائي في فعل الأمر من حيث البناء والجزم، وقد تابع ابن سعدان الفراء في الوقف والابتداء فيقول: "وكذلك: {وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ} [سورة التوبة: ١٠٣] يوقف على اللام،

^١ معاني القرآن، الكسائي، ص ١١٩.

^٢ بنو سليم: هم أولاد سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، ومنزلهم في عالية نجد بالقرب من خيبر. ينظر: جمهرة أنساب العرب، ابن حزم علي بن أحمد الأندلسي (ت ٤٥٦ هـ)، تحقيق عبدالسلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ١٣٨٢ هـ، دط، ص ٢٦٠ - ٢٦١. ونهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، أحمد بن علي القلقشندي (ت ٨٢١ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، دبت، ص ٢٧١.

^٣ معاني القرآن، الفراء، ٢٨٥/١.

^٤ ينظر: معاني القرآن، الكسائي، ص ١٥٩.

^٥ معاني القرآن، الفراء، ٤٦٩/١ - ٤٧٠، وينظر: ٤٥/٣، ٤٦.

والتمام على قوله: (عليهم)، وإنما جزمت: (وصل) لأتته أمر^١، وكذلك ابن الأنباري في إيضاح الوقف والابتداء، إذ يقول: "ومما حذفت منه الواو للجزم، قوله تعالى: { قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ } [سورة البقرة: ٦٨] تقف عليه (ادْع) لأتته في موضع جزم باللام الساقطة علامة الجزم فيه سقوط الواو"^٢، ولم أقف في معاني القرآن لثعلب، وياقوتة الصراط للزاهد على ذكر لهما لهذه المسألة. ونخلص من هذا إلى أن الكوفيين يرون أن فعل الأمر مأخوذ من الفعل المضارع المجزوم عندهم وليس مبنياً ما عدا الكسائي، ويبدو للباحث أن الخلاف في هذا شكلي.

- مسألة التنازع

أولى العاملين في باب التنازع عند الفراء هو الفعل الأول، ففي قوله تعالى: { أَتُونِي أَقْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا } [سورة الكهف: ٩٦] يقول: "قرأ حمزة والأعمش (قال أتوني) مقصورة فنصب القطر بها وجعلها من جيئوني... أتوني قطراً أفرغ عليه"^٣، وذكر مثل ذلك ثعلب فقال: "من قرأ (أتوني) أفرغ عليه قطراً) أراد أتوني قطراً أفرغ عليه، ومن قصر قال الفراء: إنما أراد هذا المعنى"^٤، وكذلك ابن الأنباري يقول: "فيكون المعنى: إيتوني بقطر أي جيئوني به، فتسقط الباء من القطر"^٥.

نخلص مما سبق أن أولى العاملين في (باب التنازع)^٦ عند الكوفيين هو الفعل الأول، فهو أسبق بالعمل؛ لأنه جاء في ابتداء الجملة وأقدم ذكراً، فهو الأحق بالعمل، ومتى اجتمع طالبان وتأخر عنهما مطلوب، وكل واحد منهما يطلبه من جهة المعنى؛ فإن التأثير للمتقدم منهما^٧.

- مسألة عمل الفعل الدائم إن كان ماضياً

يُعمل الكسائي الفعل الدائم وإن دلّ على الماضي، و"جعل منه قوله تعالى: { وَكَلَّمَهمُ بَسِطُ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ } [سورة الكهف: ١٨] وهو ماضٍ"^٨، وقد ردّ الفراء مذهب شيخه فقال في قوله تعالى: { إِنَّ اللَّهَ بَلَّغُ أَمْرِهِ } [سورة الطلاق: ٣]: "وللإضافة معنى مضي من الفعل، فإذا رأيت الفعل

^١ الوقف والابتداء، ابن الأنباري، ص ١٦٩، وينظر: ١٢٢، ١٢٤، ١٣٠، ١٣١، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٩، ١٤٢، ١٤٤، ١٥٤، ١٦٣، ١٦٥.

^٢ إيضاح الوقف والابتداء، ابن الأنباري، ٢٢٤/١، وينظر: ٢٢٢/١، ٢٢٣، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨.

^٣ معاني القرآن، الفراء، ١٦٠/٢.

^٤ معاني القرآن، ثعلب، ص ١٢٩.

^٥ إيضاح الوقف والابتداء، ابن الأنباري، ١٨٩/١.

^٦ يرى مهدي المخزومي في مسألة التنازع أنه: "مهما يكن من أمر فإن تصور النحاة أن بين الفعلين تنازعا تصور عقلي محض، لا يبنني على أساس، ولا يستند إلى واقع". ينظر: النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، ص ٧٦.

^٧ ينظر: نظرات في النحو الكوفي، حسين محيسن البكري، مجلة كلية التربية، بغداد، المجلد ٢٤، ٢٠١٣م، ص ٦٠٦.

^٨ معاني القرآن، الكسائي، ص ١٨٥.

قد مضى في المعنى فآثر الإضافة فيه، تقول أخوك أخذ حقّه، فنقول ها هنا: أخوك أخذ حقّه، ويقبح أن تقول: أخذ حقّه، فإذا كان مستقبلاً لم يقع بعد قلت: أخوك أخذ حقّه عن قليل^١، ويعلق ثعلب في قوله تعالى: (وكلبهم باسط ذراعيه) بقوله: "حكى الحالة"^٢.

الكسائي يُعمل الفعل الدائم إذا دلّ على الماضي، واستقبح ذلك الفراء، ويُعمله إن دلّ على المستقبل، أمّا ثعلب فيرى أن الفعل الدائم هنا لحكاية الحال، ولذا فقد أجاز الكسائي إعمال الفعل الدائم الدال على الماضي أخذاً بنصوص القرآن؛ فهو لغة التنزيل، ولأجله وضع النحو^٣.

- مسألة أسماء الأفعال المنقولة من الصفات^٤ *

ورد عن الكسائي في قوله تعالى: {عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ^٥} [سورة المائدة: ١٠٥] أنه "سمع بينكما البعير فخذاه"^٦ وقد أكّد الفراء كلام الكسائي في معانيه فقال: "وزعم الكسائي أنه سمع: بينكما البعير فخذاه، فأجاز ذلك في كلّ الصفات التي تُفرد، ولم يُجزه في اللام، ولا في الباء ولا في الكاف، وسمع بعض العرب تقول: كما أنت زيداً... وسمعت بعض بني سليم يقول في كلامه: كما أنتني، ومكانكني، يريد انتظرنني في مكانك"^٧.

يتحدّث الكسائي والفراء في هذه المسألة عن أسماء الأفعال المنقولة عن الصفات، التي حصرتها النحاة في أسماء مسموعة عن الأعراب، فقد أجاز الكسائي ووافق الفراء استعمال الصفات التي تفرد قياساً على ما سُمع، واستثنى منها اللام والباء والكاف، وهذا يدعو إلى إعادة النظر في أسماء الأفعال المنقولة عن الصفات^٨، ولإثبات أنها ليست محصورة فيما ذكر.

^١ معاني القرآن، الفراء، ٤٢٠/٢. وينظر: ٤٠٦/١.

^٢ معاني القرآن، ثعلب، ص ١٢٤.

^٣ الفعل زمانه وأبنيته، إبراهيم السامرائي، مطبعة العاني، بغداد، ط ١، ١٩٦٦م، ص ٣٦.

^٤ * يراد بالصفات هنا: حروف الجر والظروف. ينظر المصطلح النحوي نشأته وتطوره، عوض حمد القوزي، ص ١٧٨.

^٥ معاني القرآن، الكسائي، ص ١٢٨.

^٦ معاني القرآن، الفراء، ٣٢٣/١.

^٧ ينظر: أسماء الأفعال وأسماء الأصوات في اللغة العربية، محمد عبدالله جبر، دار المعارف، القاهرة، ط ١، ١٩٨٠م، ص ١٢٦.

القسم الثاني: الأساليب

وردت في العربية أساليب في الكلام يصعب إدراجها في النمطين الاسمي والفعلية؛ ذلك لأن هذين النمطين يقومان على الإسناد، إلا أننا نجد أنفسنا بإزاء أساليب لم تقم على الإسناد، وإن أفادت معنى يحسن السكوت عليه، لأجل ذلك أعرض بعض المعاصرين عن تسميتها جملة فأسموها "المركبات اللفظية"^١ أو "الأساليب الإنشائية"^٢ أو الجمل غير الإسنادية"^٣، وهذه الأساليب هي: أسلوب الاستفهام، وأسلوب الشرط، وأسلوب التعجب، وأسلوب النداء، وأسلوب المدح والذم^٤، وسناقش هنا جملة من المسائل المختصة بالأساليب التي تميزت بها المدرسة الكوفية في الدراسات القرآنية؛ وعلى الوجه الآتي:

١ - أسلوب الاستثناء

- مسألة الاستثناء المنقطع

يرى الكسائي في قوله تعالى: {وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَحْدٌ} [سورة المائدة: ٧٣] جواز "الخفض في (إله واحد) على البديل"^٥ وخالفه الفراء إذ يقول: "لا يكون قوله (إله واحد) إلا رفعاً؛ لأنّ المعنى: ليس إله إلا إله واحد، فرددت ما بعد (إلا) إلى المعنى؛ ألا ترى أنّ (من) إذا فُقدت من أول الكلام رفعت...، فرأيت الكسائي قد أجاز خفضه، وهو بعد (إلا)، وأنزل (إلا) مع الجحود بمنزلة غير، وليس بشيء"^٦.

اختلف الكسائي والفراء في هذه المسألة، فقد جَوَزَ الكسائي خفض (إله واحد) على أنّه بدل، وخالفه الفراء فقال: (لا يكون إلا رفعاً)، وعلل ذلك بأنّ المعنى: ليس إله إلا إله واحد ورُدّ ما بعد (إلا) إلى المعنى.

- مسألة الإلتباس في المستثنى المنقطع

في قوله تعالى: {قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ} [سورة النمل: ٦٥] يقول الفراء: "رُفِعَتْ ما بعد (إلا) لأنّ في الذي قبلها جحداً وهو مرفوع، ولو نصبت كان صواباً...، هذا إذا كان الجحد الذي قبل إلا مع أسماء معرفة، فإن كان مع نكرة لم يقولوا إلا بالإلتباس لما قبل (إلا)

^١ ينظر: في النحو العربي قواعد وتطبيق، مهدي المخزومي، ط ٣، ١٩٨٥م، ص ٢١٤.
^٢ ينظر: الأساليب الإنشائية في النحو العربي، عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٥، ٢٠٠١م، ص ١٣. وينظر: الجملة الموسعة في القرآن الكريم (رسالة ماجستير)، كفاية بنت موسى بن أحمد، إشراف إبراهيم الشمسان، جامعة الملك سعود، السعودية، ٢٠٠٦م، ص ١٧.

^٣ دراسات نقدية في النحو العربي، عبدالرحمن محمد أيوب، مؤسسة الصباح، الكويت، د. ط، ١٩٥٧م، ص ١٢٩.
^٤ ينظر: أساليب نحوية جرت مجرى المثل، خلود الصالح، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث، السعودية، ط ١، ١٤٢٦هـ، ص ٢٧-٤٧.

^٥ معاني القرآن، الكسائي، ص ١٢٦.

^٦ معاني القرآن، الفراء، ٣١٧/١.

فيقولون: ما ذهب أحدٌ إلا أبوك، ولا يقولون: إلا أباك؛ وذلك أن الأب كأنه خلف من أحد؛ لأنّ ذا واحدٌ وذا واحدٌ فأثروا الإتياع".^١

بين الفراء في هذه المسألة وجوب إتياع ما قبل (إلا) بما بعدها إذا كان المستثنى منه نكرة، أما إذا كان معرفة فيجوز فيها الوجهان: الرفع والنصب، فموقف الفراء من (من) أنّها عامة تشمل المخلوقات لذلك فهي بذلك تُعدّ نكرة.

٢ - أسلوب الاستفهام

- مسألة المجازاة بأدوات الاستفهام

بيّن الفراء في قوله تعالى: {أَيَّنَ مَا تَكُونُوا} [سورة البقرة: ١٤٨] هذه المسألة؛ إذ يقول: "إذا رأيت حروف الاستفهام قد وُصِلت بـ(ما)، مثل قوله: أينما، ومتى ما، وأيُّ ما، وحيث ما، وكيف ما، و {أَيَّامًا تَدْعُوا} [سورة الإسراء: ١١٠] كانت جزاءً، ولم تكن استفهاماً، فإذا لم توصل بـ(ما) كان الأغلب عليها الاستفهام، وجاز فيها الجزاء"، وعدد ابن سعدان في باب تسمية حروف الجزاء، وذكر من ضمنها: "وأيُّ ... ومتى ما، وكيف، وكيفما، وحيث، وحيثما ... فهذه الحروف لا بُدَّ لها من شرط ومن جزاء، فاجزم بهنَّ كلّ فعل في أوله ياء أو تاء أو نون أو ألف"، ويعلّق ابن الأنباري على الآية التي ذكرها الفراء قائلاً: "(أينما) حرف لأنّها شرط، وكل ما في كتاب الله (أينما) على معنى الشرط لم يصلح الوقف على (أين) دون (ما)".

جعل الفراء أدوات الاستفهام: أين، ومتى، وأيُّ، وكيف أدوات جزم واشترط أن تُوصل بـ (ما) حتى تعمل عمل حروف الجزاء، مع تجويزه بأن تعمل دون اتصالها بـ(ما)، أمّا ابن سعدان فقد ذكر أنّ: أيُّ، ومتى ما، وكيف، وكيفما، لا بُدَّ لها من شرط وجزاء، إذا وليها فعل مضارع، وابن الأنباري تابع الفراء في اشتراط أن تُوصل بـ(ما) حتى تكون حروف جزاء.

- مسألة الاستفهام المجازي

هذه مسألة ذكرها الفراء في قوله تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ} [سورة البقرة: ٢٥٨] أنّ "إدخال العرب (إلى) في هذا الموضع على جهة التعجب، كما تقول للرجل: أما ترى إلى هذا، والمعنى - والله أعلم - هل رأيت مثل هذا أو رأيت هكذا!"^٢.

قد يخرج الاستفهام في دلالاته الحقيقية، إلى دلالة بلاغية وهي التعجب، فالعلاقة بينهما وثيقة^٣، فالفراء في هذه الآية يوضح ذلك، فصيغة الاستفهام هنا تصلح أن تستعمل في التعجب، وتعبّر عنه لتناسب السياق، وهو سياق الدهشة والاستغراب، وهذا يبين لنا أنّ الفراء كان ذا حسٍّ

^١ معاني القرآن، الفراء، ٢٩٨-٢٩٩. وينظر: ٢٣٤/١.

^٢ معاني القرآن، الفراء، ١٧٠/١.

^٣ أسلوب التعجب في الدرس النحوي القديم بين المعنى النحوي والمعنى الدلالي، باسم يونس بديرات وحسين محمد البطانية، مجلة جامعة الخليل للبحوث، فلسطين، المجلد (١٠)، العدد (١)، ٢٠١٥م، ص ٣٧.

بلاغي، استطاع به أن يستكنه الآية ليظهر أن الاستفهام قد خرج من سياقه اللغوي إلى سياق بلاغي.

٣- أسلوب الإغراء

- مسألة تقديم معمول الإغراء

بين الكسائي في قوله تعالى: {كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ} [سورة النساء: ٢٤] أن كتاب "منصوب على الإغراء بعلينكم"^١، أما الفراء فيذكر أن "قوله (كتاب الله عليكم) كقولك: كتاباً من الله عليكم، وقد قال بعض أهل النحو: معناه: عليكم كتاب الله، والأول أشبه بالصواب، ولما تقول العرب: زيداً عليك، أو زيداً دونك، وهو جائز كأنه منصوب بشيء مضمّر قبله"^٢، أما ابن الأنباري فيقول: "(كتاب الله) على الإغراء؛ كأنه قال: إلزموا كتاب الله، فحذف الفعل واكتفى منه بـ(عليكم)، وإن نصبته على معنى (كتب الله له كتاباً)...، فإن نصبته على القطع^٣ مما قبله على معنى (كتاباً من الله) لم يتم الوقف على (ما ملكت أيمانكم)".^٤

نجد أن هناك خلافاً بين الكسائي والفراء في مسألة معمول الإغراء والتحذير، فالكسائي يجيز تقديم معمول الإغراء، وهذا يبعدنا عن التقدير، ويمنع ذلك الفراء لذا لجأ إلى تقدير مضمّر لكلمة (كتاب)، أما ابن الأنباري فقد وافق الفراء في رأيه، وذكر رأياً آخر هو أن (كتاب) منصوب على القطع أي الحال.

٤- أسلوب التعجب

- مسألة (ما) التعجبية

وقفت في معاني القرآن للكسائي في قوله تعالى: {فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ} [سورة البقرة: ١٧٥] يقول: "سألني قاضي اليمن وهو بمكة، فقال: اختصم إلي رجلان من العرب فحلف أحدهما على حق صاحبه، فقال له: ما أصبرك على الله!"^٥، أما الفراء فيقول في الآية نفسها: "فيه وجهان: أحدهما معناه: فما الذي صبرهم على النار؟، والوجه الآخر: فما أجرأهم على النار!"^٦ ثم أورد كلام الكسائي السابق الذكر وعلق عليه قائلاً: "وفي هذه أن يراد بها: ما أصبرك على عذاب الله، ثم تلقى العذاب فيكون كلاماً"^٧.

^١ معاني القرآن، الكسائي، ص ١١٣.

^٢ معاني القرآن، الفراء، ١/٢٦٠.

^٣ القطع يراد به الحال. ينظر: المصطلح النحوي، عوض القوزي، ص ١٧٠.

^٤ إيضاح الوقف والابتداء، ٢/٥٩٦.

^٥ معاني القرآن، الكسائي، ص ٨٢.

^٦ معاني القرآن، الفراء، ١/١٠٣.

^٧ معاني القرآن، الفراء، ١/١٠٣.

نستنتج من تعليق الكسائي على الآية أنّ (ما) تعجبية^١، يؤتى بها للتعجب من أمر ما، أما الفراء فله وجهان فيها:

الوجه الأول: أنها استفهامية وتكون بمعنى: ما الذي صبرهم على النار؟.

الوجه الثاني: أنها تعجبية وتكون بمعنى: ما أجراًهم على النار!.

ويؤكد كلامه، في قوله تعالى: {مَا أَكْفَرُهُمْ} [سورة عبس: ١٧] إذ يقول: "يكون تعجباً، ويكون: ما الذي أكفره؟، وبهذا الوجه الآخر جاء التفسير"^٢، وأجد أنّ ما التعجبية وما بعدها ينبغي أن تعامل على أنها أسلوب متكامل، لا أنّ نعربها كأجزاء متفرقة، فهناك تعبيرات لا داعي لإعرابها بل نكتفي بوصفها^٣.

٥- أسلوب الشرط

- مسألة دلالة (ما) على الجزاء

ورد في كتاب الوقف والابتداء لابن سعدان في الآيات الآتية: {فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ} [سورة التغابن: ١٦] و {خَلِّدِيكَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ} [سورة هود: ١٠٧] و {إِنَّا لَن نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا} [سورة المائدة: ٢٤] أنّ (ما) هنا "ليست في طريق (الذي)، وليست بصلة، إنما هي في معنى الجزاء، وهي مجهولة؛ لأنها لا يمكن الجزم فيما بعدها"^٤ وذكر مثل ذلك ابن الأنباري فيقول: "الوقف على (ما) قبيح؛ لأنها في معنى الجزاء، وهي مجهولة؛ لأنه لا يمكن الجزم فيما بعدها"^٥.

يرى ابن سعدان وتبعه ابن الأنباري أنّ (ما) التي تُعدّ في الأصل مصدرية زمانية، قد وردت في الآيات السابقة في معنى الجزاء، وهي مجهولة؛ لأنها لا يمكن الجزم فيما بعدها، وهذه المسألة مما لم يقف عليه الكسائي والفراء، فهو رأي قد تفرّد به ابن سعدان وتبعه ابن الأنباري.

- مسألة الفصل بين أداة الشرط وفعل الشرط

أجاز الفراء الفصل بين الأداة وفعل الشرط، يقول في قوله تعالى: {وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ} [سورة التوبة: ٦]: "في موضع جزم وإنّ فُرق بين الجازم والمجزوم بـ(أحد)،

^١ ينظر: التعجب بين البصريين والكوفيين، محيي الدين توفيق إبراهيم، مجلة آداب الرافدين، كلية الآداب في جامعة الموصل، العراق، العدد الخامس، ١٩٧٤م، ص ٨.

^٢ نفسه، ٢٣٧/٣.

^٣ ينظر: معاني النحو، فاضل السامرائي، دار الفكر، عمّان، ط ١، ٢٠٠٠م، ٢٧٩/٤.

وقد وقفت على رأي لإبراهيم السامرائي يقول فيه: وكان أصلح للعربية والنحو العربي أن يقتصر في هذا التركيب على القول بأنّ ذلك أسلوب التعجب الذي يتألف من (ما) التعجبية، متلوة بـ(فعل) على أفعل... وأنّ هذا (الفعل) من الأفعال الخاصة غير المتصرفة التي جاء بناؤها لتكون مادة صالحة للإعراب عن التعجب. ينظر:

الفعل زمانه وأبنيته، إبراهيم السامرائي، ص ٧٣.

^٤ الوقف والابتداء، ابن سعدان، ص ١٠٥-١٠٦.

^٥ إيضاح الوقف والابتداء، ابن الأنباري، ٣٥٢/١.

وذلك سهل في (إن) خاصة دون حروف الجزاء؛ لأنها شرط وليست باسم، ولها عودة إلى الفتح فتلقى الاسم والفعل، وتدور في الكلام فلا تعمل، فلم يحفلوا أن يفرقوا بينها وبين المجزوم بالمرفوع والمنصوب^١.

مما تقدّم نجد أنّ الفراء قد أجاز الفصل بين أداة الشرط، وفعل الشرط، وذلك لا يكون إلا مع أداة الشرط (إن) دون سائر الأدوات؛ والسبب أنّها حرف شرط وليست اسم شرط فيسهل الفصل بينها وبين فعلها، والقرآن خير شاهد على ذلك.

- مسألة اختلاف جواب الشرط عن فعل الشرط

ذهب الفراء إلى جواز اختلاف جواب الشرط عن فعل الشرط، ففي قوله تعالى: { مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَلَهُمْ } [سورة هود: ١٥] يقول: "وأكثر ما يأتي الجزاء على أن يتفق هو وجوابه، فإن قلت: إن تفعل أفعل فهذا حسن، وإن قلت: إن فعلت أفعل كان مستجازاً، والكلام إن فعلت فعلت^٢."

أجاز الفراء اختلاف فعل الشرط عن جوابه، فيجوز أن يكون فعل الشرط ماضياً والجواب مضارعاً، أو العكس، وقد أثبت هذا الجواز بنصوص من القرآن الكريم للدلالة على صحة كلامه، وليس بعد القرآن من دليل، والحكم بالظاهر أفضل من التأويل؛ ولكنه بين كذلك أنّ أكثر ما يأتي عليه الجزاء هو الاتفاق بين فعل الشرط وجوابه.

- مسألة حذف فعل الشرط بعد (ما)

يحذف فعل الشرط عند الفراء بعد (ما)، ففي قوله تعالى: { وَمَا يَكُم مِّن نِّعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ } [سورة النحل: ٥٣] يقول: "(ما) في معنى الجزاء، ولها فعل مضمر، كأنك قلت: ما يكن بكم من نعمة فمن الله؛ لأنّ الجزاء لا بُدّ له من فعل مجزوم إن ظهر فهو جزم، وإن لم يظهر فهو مضمر^٣."

الحذف من سنن العرب في كلامها، وقد جوّزه في كثير من المواضع، ولكن ليس على إطلاقه وإنّما بشروط استنبطها النحاة من استقراءهم كلام العرب، وما عدا ذلك عدّوه من الضرورات^٤، عدا الفراء الذي يمثل المدرسة الكوفية فهو هنا يعتمد على شاهد قرآني يدل على خلاف ما اشترطه النحاة من أنّ فعل الشرط يحذف بعد حروف الجزاء (إن) و(لو)، أما الفراء فيرى جواز حذف الفعل بعد أي أداة فيها معنى الجزاء، دون قيود أو شروط تحدّ من التوسع في القواعد النحوية.

^١ معاني القرآن، الفراء، ٤٢٢/١.

^٢ نفسه، ٦/٢، ٢٧٧/٢.

^٣ نفسه، ١٠٤/٢.

^٤ ينظر: مخالفات الفراء للنحاة وموقف أبي حيّان منها من خلال البحر المحيط، (رسالة ماجستير)، إعداد نوال بنت طالب الصعدي، إشراف سعد حمدان الغامدي، جامعة أم القرى، السعودية، ٢٠١٢م، ص ١٣٠.

- مسألة في جواب الشرط

بيّن الفراء رأيه في هذه المسألة، في قوله تعالى: {وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ} [سورة الرعد: ٣١] أنه "إن شئت جعلت جوابها متقدماً: وهم يكفرون....، وإن شئت كان جوابه متروكاً؛ لأنّ أمره معلوم، والعرب تحذف جواب الشيء إذا كان معلوماً إرادة الإيجاز"^١، وذكر ثعلب أنّه "محذوف الجواب، والمعنى: لكان هذا القرآن"^٢، وذكر ابن الأنباري رأيي الفراء إذ يقول: "(والإيه متاب) وقف غير تام؛ إذا كان جواب (ولو أنّ قرآنًا سيرت به الجبال)، (وهم يكفرون بالرحمن) كأنه قال: وهم يكفرون ولو قيل بهم ذلك، فإن كان جواب (ولو أنّ قرآنًا) محذوفاً لعلم المخاطبين به كان الوقف على قوله: (والإيه متاب)"^٣، وكرر أبو عمر الزاهد كلام ثعلب فقال: "قال ثعلب: هذا محذوف الجواب، والمعنى: لكان هذا القرآن"^٤.

نقف على رأيين للفراء في هذه المسألة:

الرأي الأول: أنّ جواب الشرط متقدم (وهم يكفرون بالرحمن)، كأنه قال: وهم يكفرون ولو قيل بهم ذلك، كما ذكر ابن الأنباري.

الرأي الثاني: أنّ جواب الشرط محذوف لعلم المخاطبين به بقصد الإيجاز، وتابعه في ذلك ثعلب وأبو عمر الزاهد والمعنى: لكان هذا القرآن.

وهذا من سعة العربية، وترك مجالاً للاختيار، مما يعطي الباحث أفقاً واسعاً، ولا فرق بين تقدم الجواب أو تأخره أو حذفه، فالدلالة واحدة فيها، ولا أهميّة للظواهر الشكلية^٥.

- مسألة حذف فاء الجواب في الجملة الاسمية

تحدث الفراء عن هذه المسألة فأجاز حذف الفاء، وذلك عند وقوفه على قوله تعالى: {أَفَايُن مِتَّ فَهُمْ لَخَالِدُونَ} [سورة الأنبياء: ٣٤] فقال: "ولو حُذفت الفاء من قوله (فهم) كان صواباً من جهتين؛ أحدهما أنّ تريد الفاء فتضمّرها؛ لأنّها لا تُغَيّر (هم) عن رفعها، فهناك يصلح الإضمار، والوجه الآخر أن يُراد تقديم (هم) إلى الفاء فكأنّه قيل: أفهم الخالدون إذا مِتَّ"^٦ عدّ الفراء حذف فاء الجملة الاسمية الواقعة في جواب الشرط صواباً من جهتين ذكرهما في ثنايا حديثه عن القضية، وهذا الحذف لديه يكون مع (إن) و(ما)^٧.

^١ معاني القرآن، الفراء، ٦٣/٢. وينظر، ٦/٢، ٧،

^٢ معاني القرآن، ثعلب، ص ١٠٩.

^٣ إيضاح الوقف والابتداء، ابن الأنباري، ٧٣٥/٢.

^٤ ياقوتة الصراط، الزاهد، ص ٢٨١-٢٨٢.

^٥ ينظر: تطور دراسة الجملة العربية بين النحويين والأصوليين، صالح الظالمي، مطبعة النجف، العراق، ط ٣،

١٤٢٩ هـ، ص ١٧١.

^٦ نفسه، ٢٠٢/٢.

^٧ ينظر: معاني القرآن، الفراء، ٤٧٥/١.

- مسألة تقدم الاسم المرفوع أو المنصوب على جواب الشرط

توقف الفراء أمام قوله تعالى: {وَأِنْ أَحَدُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ} [سورة التوبة: ٦] في مسألة تقدم الاسم على الجواب، فنجده يقول: "ومن فرق بين الجزاء وما جزم بمرفوع أو منصوب لم يفرق بين جواب الجزاء وبين ما ينصب بتقدمة المنصوب أو المرفوع؛ تقول: إنَّ عبدُ الله يُقِمُّ أبوه، ولا يجوز أبوه يقيم، ولا أن تجعل مكان الأب منصوباً بجواب الجزاء، فخطأ أن تقول: إنَّ تأتني زيدا تضرب، وكان الكسائي يجيز تقدمه النصب في جواب الجزاء، ولا يجوز تقدمه المرفوع"^١.*

هذه مسألة خلافية بين الكسائي والفراء، فالكسائي يجيز تقديم المفعول به على جواب الجزاء، ولا يجيز تقديم الفاعل، معللاً ذلك كما ذكر الفراء "وأجازه في النصب؛ لأنَّ المنصوب لم يُعد ذكره فيما نصبه، فقال: كأنَّ المنصوب لم يكن في الكلام"^٢، أمَّا الفراء فلا يجيز تقديم الفاعل ولا المفعول به على جواب الجزاء، فهو يوجب عدم الفصل بين الجازم والجواب بفواصل، فإن حصل ذلك فسيُفقد أحقية جزمه.

- مسألة اجتماع الشرط والقسم

يرى الفراء في قوله تعالى: {وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ} [سورة البقرة: ١٠٢] أنَّ "مَنْ" في موضع رفع وهي جزاء؛ لأنَّ العرب إذا أحدثت على الجزاء هذه اللام صيروا فعله على جهة فعل...، ثُمَّ صيروا جواب الجزاء بما تُلقَى به اليمين...، وإنَّما صيروا جواب الجزاء كجواب اليمين؛ لأنَّ اللام التي دخلت في قوله: {وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ} [سورة البقرة: ١٠٢] وفي قوله: {لَمَّا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ} [سورة آل عمران: ٨١]، وفي قوله: {لَئِنْ أَخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ} [سورة الحشر: ١٢]، إنَّما هي لام اليمين؛ كان موضعها في آخر الكلام، فلما صارت أوله صارت كاليمين، فلُقيت بما يُلقَى به اليمين"^٣، وقال ثعلب في قوله تعالى: {لَمَّا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ} [سورة آل عمران: ٨١]: "اللام) التي تدخل في أوائل الجزاءات تُجاب بجوابات الأيمان، تقول: لمن قام لآتيته"^٤.

يرى الفراء وتبعه ثعلب أنَّ "مَنْ" شرطية في موضع رفع بالابتداء، واللام فيها موطئة للقسم، فهي لديهما تحوي دلالتين: الشرط والقسم، وتوجيه الجواب لأحدهما مع تمام المعنى.

^١ معاني القرآن، الفراء، ٤٢٢/١.

*لم أقف في معاني القرآن للكسائي الذي أعاد بناءه عيسى شحاته على هذه المسألة، فهي مما يُستدرك عليه.

^٢ نفسه، ٤٢٢/١.

^٣ معاني القرآن، الفراء، ٦٧/١. وينظر: ٢٢٥/١.

^٤ معاني القرآن، ثعلب، ص ٥٠.

٦ - أسلوب القسم

- مسألة ما يجري مجرى القسم

يقول الفراء في توجيه قوله تعالى: {وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ} [سورة هود: ١١٩]: "وصار قوله عز وجل: {وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ} يمينا، كما تقول: حلفي لأضربنك، وبدا لي لأضربنك، وكل فعل كان تأويله كتأويل بلغني، وقيل لي، وانتهى إلي، فإن اللام وأن تصلحان فيه، فتقول: قد بدا لي لأضربنك، وبدا لي أن أضربك... وكذلك {ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا آيَاتٍ لِيَسْجُثُنَّهُ} [سورة يوسف: ٣٥]^١، ووجه مثل ذلك ثعلب، في قوله تعالى: {ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا آيَاتٍ لِيَسْجُثُنَّهُ} [سورة يوسف: ٣٥] إذ يقول: "هو بمعنى اليمين، مثل: قد قلت لتقومن"^٢.

نجد أن الفراء يبين لنا أسلوباً آخر من أساليب القسم، ويضع قاعدة لإجراء بعض الأفعال مجرى القسم؛ وذلك إن كانت تؤول كالتأويل الذي ذكره: بلغني، وقيل لي، وانتهى إلي، وأن اللام وأن تصلحان فيه، وتابعة ثعلب في ذلك.

- مسألة تقدم الجواب على القسم

ذكر الكسائي في قوله تعالى: {صَّ وَالْقُرْآنَ} [سورة ص: ١] أن "جواب القسم قوله: (إن) ذلك لحق تخاصم أهل النار - ص ٦٤"^٣، وخالفه الفراء إذ عدّ "ص" في معناها كقولك: وجب والله، ونزل والله، وحقّ والله، فهي جواب لقوله (والقرآن) كما تقول: نزل والله، وقد زعم قوم أن جواب (والقرآن) {إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ} [سورة ص: ٦٤]، وذلك كلام تأخر كثيراً عن قوله (والقرآن) وجرت بينهما قصص مختلفة، فلا نجد ذلك مستقيماً في العربية^٤، ورجّح ثعلب "أنّ الجواب قوله: {كَمْ أَهْلَكْنَا} [سورة ص: ٣]، وقيل: هو (صاد) لأنّ معناه حقّ فهو جواب لقوله (والقرآن) كما تقول حقّاً والله، وجب والله"^٥، وقال ابن الأنباري فيه "أوجه: إحداها: أن يكون جواب القسم صاد كما تقول حقّاً والله، نزل والله، وجب والله... والوجه الثاني: أن يكون جواب (والقرآن) (كم أهلكنا) كأنه قال: والقرآن لكم أهلكنا، فلما تأخرت كم حذفت اللام منها لاتباعها ما قبلها... وقال قوم: وقع القسم على {إِنْ كُلُّ إِلَّا كَذَبَ الرُّسُلِ} [سورة ص: ١٤] وهذا قبيح؛ لأنّ الكلام قد طال فيما بينهما، وكثرت الآيات والقصص، وقال آخرون: وقع القسم على قوله: (إنّ

^١ معاني القرآن، الفراء، ٣١/٢. وينظر: ٤٤/٢.

^٢ معاني القرآن، ثعلب، ص ١٠٤.

^٣ معاني القرآن، الكسائي، ص ٢٢١.

^٤ معاني القرآن، الفراء، ٣٩٦/٢-٣٩٧.

^٥ معاني القرآن، ثعلب، ص ١٧٥.

ذلك لحقّ تخاصم أهل النار) وهذا أقبح من الأول؛ لأنّ الكلام أشدّ طولاً فيما بينه، وبين القسم وجوابه^١.

تعددت الأقوال بين الكوفيين في المسألة:

- فالكسائي يرى أنّ جواب القسم هو: (إنّ ذلك لحقّ تخاصم أهل النار).
- أما الفراء فيرى أنّ الجواب هو: (ص) بمعنى: وجب والله، وحقّ والله وهو متقدم على القسم.

- ورجّح ثعلب أن يكون الجواب: (كم أهلكنا).
- وذكر ابن الأنباري عدّة أوجه للمسألة:
- ١- أن يكون جواب القسم: (صاد) وهو رأي الفراء.
- ٢- أن يكون الجواب: (كم أهلكنا) وهو رأي ثعلب.
- ٣- أن يكون الجواب: (إنّ كلّ إلا كذب الرسل) وهو رأي قوم، ووصفه بالقبح؛ لأنّ الكلام قد طال فيما بينهما.

٤- أن يكون الجواب: (إنّ ذلك لحقّ تخاصم أهل النار) وهو رأي الكسائي، ووصفه بأنّه أقبح من الرأي السابق؛ لأنّ الكلام أشدّ طولاً بين القسم وجوابه.

إن تعدد الأقوال في مسألة من المسائل أمر إيجابي يعطي سعة للباحث لتوجيه ذلك وفق ما عرفته العربية من صور التعبير القرآني، وهذا يدل على سعة العربية، وسعة اطلاع علماء النحو لمكوناتها.

- مسألة تقديم معمول جواب القسم المضارع المقرون باللام

أجاز الفراء تقديم معمول جواب القسم في قوله تعالى: {قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ} (٨٤) لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ { [سورة ص: ٨٤-٨٥] إذ يقول: "ومن نصب^٢ (الحقّ والحقّ) فعلى معنى قولك: حقاً لآتينك، والألف واللام وطرحهما سواء، وهو بمنزلة قولك: حمداً لله والحمد لله"^٣، ونجد ثعلباً يقول: "من قرأ (فالحقّ والحقّ أقول) بنصب الحقّ الأول... أراد فأقول الحقّ حقّاً"^٤.

يجيز الفراء هنا أن يتقدم معمول جواب القسم المقرون باللام عليهما مطلقاً سواء أكان المعمول ظرفاً أم مفعولاً، فـ(الحقّ) الأولى منصوب بـ(لأملأَنَّ) فهو معمول جواب القسم متقدم عليه، وهذا مما يجيزه الفراء مطلقاً.

^١ إيضاح الوقف والابتداء، ابن الأنباري، ٨٦٠/٢-٨٦١.

^٢ قرأ بها: نافع، وابن كثير، وأبو عمر، وحمزة، وابن عامر، والكسائي، وعاصم، والمفضل، وهبيرة، وروح، وزيد، ويعقوب، وأبو جعفر. ينظر: معجم القراءات القرآنية، أحمد مختار عمر وعبدالعال سالم مكرم، ٢٧٦/٥.

^٣ معاني القرآن، الفراء، ٤١٣/٢.

^٤ معاني القرآن، ثعلب، ص ١٧٧. وتتنظر المسألة في: المجالس، ثعلب، ٣١٧/١ و ٣٢٣/١.

- مسألة (ما) في نَعَمْ وَبُئْسَ

هنا خلاف بين الكسائي والفراء في (ما) التي ترد بعد نعم وبئس ففي قوله تعالى: {إِنْ بُدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ} [سورة البقرة: ٢٧١] يقول الكسائي: "(ما) معرفة تامة بمعنى الشيء فمعنى فنعما هي نعم الشيء هي"^١، أما الفراء فيقول: "ولا يصلح أن تُؤلي نَعَمْ وَبُئْسَ (الذي) ولا (من) ولا (ما) إلا أن تتوي بهما الاكتفاء دون أن يأتي بعد ذلك اسم مرفوع، من ذلك قولك: بئسما صنعت، فهذه مكتفية، وساء ما صنعت، ولا يجوز ساء ما صنيعة، وقد أجاز الكسائي في كتابه على هذا المذهب... ولا نعرف ما جهته... فإذا جعلت (نعم) صلة لما بمنزلة (كلما) و(إنما) كانت بمنزلة (حبذا) فرفعت بها الأسماء، من ذلك قول الله عز وجل: {إِنْ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ} (هي) رفعت (هي) بـ (نعمًا)... بئسما تزويج ولا مهر، فيرفعون التزويج بـ (بئسما)^٢، ووافق ابن سعدان الفراء إذ يقول: "ف (ما) صلة لـ (نعم)، كأنها حرف واحد، لا تقف على (نعم) لكن تقف على (ما)"^٣، أما ثعلب فقد لخص رأيي الكسائي والفراء، ووافق رأيي الفراء في قوله تعالى: {لَيْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ} [سورة المائدة: ٨٠] بقوله: "قال الكسائي: بئس الذي قدمت لهم السخط، وكأنه بئس الشيء شيء قدمت لهم أنفسهم. وليس بشيء، وقال الفراء: بئس ما يرفع ما ببئس، ولا يجوز بئس الذي قام زيد"^٤، ووافق ابن الأنباري الفراء إذ يقول: "و (ما) صلة لـ (نعم) وهي معها بمنزلة حرف واحد، بمنزلة حبذا"^٥.

الكسائي هنا يجوز أن تقع (ما) معرفة؛ لأنه يجيز وقوع نعم وبئس على المعارف، ومنع الفراء ذلك؛ إذا يرى أنهما يقعان على النكرات، وأجاز كذلك أن تكون (نعم وبئس) مع (ما) بمنزلة شيء واحد كحبذا، وقد وافق كل من: ابن سعدان، وثعلب، وابن الأنباري رأي الفراء لوجهته لديهم.

هناك ملحظ أردت أن أذكره وهو دليل على أن الكسائي ألف كتاباً بعنوان: (معاني القرآن) إذ أن الفراء ذكره في معانيه بقوله: (وقد أجاز الكسائي في كتابه على هذا المذهب) وقد أطلع عليه الفراء، ونقل منه آراء أستاذه الكسائي.

^١ معاني القرآن، الكسائي، ص ٩٥.

^٢ معاني القرآن، الفراء، ٥٧/١.

^٣ الوقف والابتداء، ابن سعدان، ص ٩٩-١٠٠.

^٤ معاني القرآن، ثعلب، ص ٦٦.

^٥ إيضاح الوقف والابتداء، ابن الأنباري، ٣٣٦/١.

- مسألة إضافة النكرة في فاعل نعم وبئس

يصح عند الفراء إضافة النكرة إلى النكرة في فاعل (نعم وبئس) يقول في معانيه: "فإن أضفت النكرة إلى نكرة رفعت ونصبت، كقولك: نعم غلامٌ سفرٌ زيدٌ، وغلامٌ سفرٌ زيدٌ"^١ مما سبق يتضح لدينا أنه يصح عند الفراء إضافة النكرة إلى النكرة مطلقاً في فاعل (نعم وبئس)، وللعامل في ذلك وجهان صحيحان لديه وهما: الرفع والنصب.

- مسألة إبراز الضمير في نعم وبئس

يقول الفراء في هذه المسألة: "ويجوز أن تذكر الرجلين فتقول: بئسا رجلين، وبئس رجلين، وللقوم: نعم قوماً، ونعموا قوماً، وكذلك الجمع مع المؤنث"^٢. الأصل في ضمير التثنية والجمع الذي يُعدّ فاعل (نعم وبئس) إذا كان ضميراً؛ فإنه يجب أن يستتر، وأن يكون مميزاً بنكرة، لكنه قد يظهر^٣، كما بين ذلك الفراء، وهذا قليل.

٨- أسلوب النداء

- مسألة الميم في اللهم

ذهب الفراء في قوله تعالى: {قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ} [سورة آل عمران: ٢٦] إلى أن الميم كانت كلمة ضُمَّ إليها أمّ، تريد: يا الله أمنا بخير، فكثرت في الكلام فاختلفت، فالرفعة التي في الهاء من همزة أمّ لما تركت انتقلت إلى ما قبلها^٤، وذكر مثل ذلك ثعلب إذ إن "معنى (اللهم) يا الله أمنا بمغفرتك، فتركت العرب الهمزة فاتصلت الميم بالهاء، وصارت كالحرف الواحد، واكتفي به من (يا) فأسقطت، وربما أدخلت العرب (يا) فقالوا: يا اللهم اغفر لنا"^٥. نلاحظ أن البناء اللغوي لكلمة (اللهم) عند الكوفيين بناء نحت؛ إذ إن أصل اللهم عندهم: يا الله أمنا بخير، فالحذف طلب للخفة وهو يرد عند العرب كمثّل: البسمة، والسبلة، والحمدلة، والهيلة وغيرها كثير، فالنحت ظاهرة احتاجت لها اللغة العربية قديماً وحديثاً بغية الاختصار والخفة^٦.

- مسألة إثبات هاء السكت في المنادى المضاف إلى ياء المتكلم

تحدث الفراء في قوله تعالى: {أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتٍ عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ} [سورة الزمر: ٥٦] فقال: "وربما أدخلت العرب الهاء بعد الألف التي في (حسرتا) فيخفونها مرة،

^١ معاني القرآن، الفراء، ٥٧/١. وينظر: ٢٦٧/١.

^٢ معاني القرآن، الفراء، ٢٦٨/١.

^٣ ينظر: النحو العربي، إبراهيم بركات، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٧م، ١٦٦/٤.

^٤ معاني القرآن، الفراء، ٢٠٣/١.

^٥ معاني القرآن، ثعلب، ص ٤٧.

^٦ ينظر: موسوعة علوم اللغة العربية، إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠٠٦م، ٢٧٣/٩.

ويرفعونها... والخفض أكثر في كلام العرب، إلا في قولهم: يا هناه، ويا هنتاه، فالرفع في هذا أكثر من الخفض؛ لأنّه كُثِرَ في الكلام فكأنّه حرف واحد مدعو^١.
هذه المسألة مما تفرد به الفراء، فهو يرى جواز إثبات هاء السكت في المنادى المضاف إلى ياء المتكلم، وتكون مخفوضة تارة، ومرفوعة تارة أخرى، ورجح الخفض لكثرتة في كلام العرب.

^١معاني القرآن، الفراء، ٤٢٢/٢.

القسم الثالث: مسائل الأدوات

الأدوات قسم من أقسام الكلام، وضرورة من ضرورات ربطه، وتحقيق الانسجام فيه، وقد حظيت بالاهتمام من قبل علماء العربية، يقول الخليل بن أحمد الفراهيدي: "وكل كلمة بُنيت أداة عارية في الكلام لتفرقة المعاني تُسمى حرفاً، وإن كان بناؤها بحرفين أو أكثر مثل حتّى، وهل، وبل، ولعلّ"^١، وبدايتهم كانت مع معاني الأدوات حين أخذوا يفصلون المعاني المختلفة للأداة الواحدة في النصوص القرآنية وبخاصة الكوفيين، ثمّ تطور إلى بنية الأداة، وأوجه استعمالها، وأحكامها النحوية، وقد عُني باستعمال هذا المصطلح (الأدوات) الكوفيون فهو مصطلح اقتبسوه من تعريف الخليل السابق، "ويعني الكوفيون بها ما يعنيه البصريون بحروف المعاني"^٢، وقد بيّن مهدي المخزومي أنّ مصطلح (الأدوات) "أقرب إلى ما يتطلبه المصطلح من دقة في الدلالة، واختصار اللفظ"^٣، ولكّني وقفت على كلمة (أدوات) في كتاب سيبويه (باب حروف الإضافة إلى المحلوف به وسقوطها) إذ يقول: "وللقسم والمقسم به أدوات في حروف الجر، وأكثرها الواو ثمّ الباء، يدخلان على كلّ محلوف به، ثمّ التاء"، مما يدلّ على أن هذا المصطلح كان شائعاً، ولكنّه غير مستقر لمعنى محدد، وقد اتخذ الكوفيون دلالة على حروف المعاني.

إنّ معنى الأداة لا يتّضح حال كونها لفظة مفردة، بل يتّضح حال كونها لفظة في سياق، والسياق: مقال ومقام؛ لأنّ السياق يستدعي التنويع والاتساع، لا المحاصرة والتقييد، فليس الأصل في الأداة أن تدلّ على معنى واحد، بل الأصل فيها التنويع والاتساع تُسنَد بكلام الله عزّ وجلّ، وتُعَضد كذلك بكلام العرب.

ومن أبرز المسائل التي تفرّد بها الكوفيون الآتي:

- مسألة (إلا)

بيّن الفراء رأيه في (إلا) بقوله: "ونرى أنّ قول العرب (إلا) إنّما جمعوا بين (إن) التي تكون جحداً، وضموا إليها (لا) فصارا جميعاً حرفاً واحداً، وخرجوا من حدّ الجحد إذ جمعوا فصارا حرفاً واحداً"^٤.

فالفراء يرى أنّ (إلا) مركبة من (إن) التي تدلّ على الجحد، و(لا) فصارتا حرفاً واحداً قد تشكّل منهما وهو (إلا)، وأصبح لها دلالة أخرى غير الدلالة السابقة.

^١ كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ٢١٠/٣-٢١١.

^٢ مدرسة الكوفة، مهدي المخزومي، ص ٣١٠.

^٣ نفسه، ص ٣١١.

^٤ معاني القرآن، الفراء، ٣٧٧/٢.

^٥ يقصد بالجحد النفي. ينظر: مدرسة الكوفة، مهدي المخزومي، ص ٣٠٩.

- مسألة (إلى)

الأصل في (إلى) أن تدلّ على انتهاء الغاية الزمانية والمكانية، وقد أضاف إليها الكوفيون معاني أخرى هي:

- ١- أن تكون بمعنى (اللام): ففي قوله تعالى: {وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ} [سورة هود: ٢٣] يقول الفراء: "معناه: تخشعوا لربهم وإلى ربهم، وربما جعلت العرب (إلى) في موضع (اللام)"^١.
- ٢- أن تكون بمعنى (مع): ففي قوله تعالى: {مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ} [سورة آل عمران: ٥٢] يقول الفراء: "المفسرون يقولون: من أنصاري مع الله، وهو وجه حسن، وإنما يجوز أن تجعل (إلى) موضع (مع) إذا ضمنت الشيء إلى الشيء مما لم يكن معه"^٢، وتبعه ثعلب إذ يقول في الآية نفسها: "أي مع الله"^٣.
- ٣- أن تكون بمعنى (الكاف): يقول الكسائي في قوله تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ} [سورة البقرة: ٢٥٨] "هل رأيت كالذي حاج إبراهيم"^٤.
- ٤- أن تدلّ على التعجب: يقول الفراء في قوله تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ} [سورة البقرة: ٢٥٨] "وإدخال العرب (إلى) في هذا الموضع على جهة التعجب"^٥.
- ٥- أن تدلّ على الدخول والخروج: يقول الفراء في قوله تعالى: {ثُمَّ أَوْتُوا الصَّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ} [سورة البقرة: ١٨٧] "سبيل (إلى) الدخول والخروج، وكلا الأمرين جائز، تقول: أكلت السمكة إلى رأسها، وجائز أن يكون الرأس داخلاً في الأكل أو خارجاً منه، إلا أن لا يشك ذو عقل أن الليل خارج عن الصوم إذ لو كان داخلاً فيه لعظمت المشقة، ودخلت المرافق في الغسل أخذاً بالأوثق"^٦.
- ٦- أنها صلة: يقول الفراء في قوله تعالى: {تَهْوَىٰ إِلَيْهِمْ} [سورة إبراهيم: ٣٧]: "وقرأ القراء^٧ (تهوى إليهم) بنصب الواو بمعنى تهواهم"^٨، وأكد ذلك ثعلب بقوله: "وقال الفراء...: و(تهوي إليهم): تهواهم"^٩.

^١ معاني القرآن، الفراء، ٩/٢.

^٢ نفسه، ٢١٨/١.

^٣ معاني القرآن، ثعلب، ص ٤٨.

^٤ معاني القرآن، الكسائي، ص ٩٣.

^٥ معاني القرآن، الفراء، ١٧٠/١.

^٦ معاني القرآن، ثعلب، ص ٣٥.

^٧ قرأ بها: علي بن أبي طالب، زيد بن علي، محمد بن علي، جعفر بن محمد، مجاهد. ينظر: معجم القراءات القرآنية، عبدالعال سالم مكرم، وأحمد مختار عمر، ٢٤٠/٣.

^٨ معاني القرآن، الفراء، ٧٨/٢.

^٩ معاني القرآن، ثعلب، ص ١١١.

تعددت معاني (إلى) لدى الكوفيين، فهي تأتي بمعنى: (اللام) و(مع) و(الكاف)، وتدلّ كذلك على: التعجب والمصدرية وهو رأي الفراء، والدخول والخروج وهو رأي ثعلب، وقد اختلف الفراء مع الكسائي في دلالة (إلى) في قوله تعالى: (ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم) فالكسائي يراها من باب تبادل الحروف على أنها تتبادل مع (الكاف)، بينما يراها الفراء بلاغياً دالة على التعجب.

- مسألة (الآن)

يرى الفراء أنّ " (الآن) حرف بُني على الألف واللام لم تخلع منه، وترك على مذهب الصفة؛ لأنّه صفة في المعنى واللفظ"^١.
فهو عند الفراء إذاً حرف بسيط، وجميع حروفه أصلية لا زيادة فيها.

- مسألة (أم)

يرصد لنا الفراء معنى تدل عليه (أم) فيقول: "وربما جعلت العرب (أم) إذا سبقها استفهام لا تصلح فيه أيّ على جهة (بل)، فيقولون: هل لك قبلنا حقّ أم أنت رجلٌ معروفٌ بالظلم، يريدون: بل أنت رجلٌ معروفٌ بالظلم"^٢.

ويرى أنها تدل على العطف الذي يسميه (رداً) فقال: "وقوله: { أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ } [سورة البقرة: ١٠٨] (أم) في المعنى تكون ردّاً"^٣.

كما أنّه يرى إمكانية الاستفهام بـ(أم) فيقول في قوله تعالى: { أَمْ حَسِبْتُمْ } [سورة البقرة: ٢١٤]: "استفهم بـ(أم) في ابتداء ليس قبله ألف فيكون (أم) ردّاً عليه، فهذا مما أعلمتكم أنّه يجوز إذا كان قبله كلام يتصل به"^٤.

يركز الفراء كثيراً على قضية المعاني التي تدل عليها بعض الحروف، فهو يرى أنّ (أم) تكون بمعنى (بل) إذا سبقها استفهام، وتكون ردّاً، كما بين أنها قد تدل على الاستفهام إذا وقعت ابتداءً ليس قبله ألف.

- مسألة (إن) الشرطية

أضاف الفراء إلى (إن) مع شرطيتها معنيين هما:

أولهما: أن تدلّ على الدعاء، وذلك في قوله تعالى: {وَلَا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْنِ} [سورة يوسف: ٣٣] إذ يقول: "فجعله الله دعاءً؛ لأنّ فيه معنى الدعاء، فلذلك قال: (فاستجاب له)"^١.

^١ معاني القرآن، الفراء، ٤٦٧/١.

^٢ نفسه، ٧٢/١. وينظر: ٢٩٩/٢.

^٣ نفسه، ٧١/١.

^٤ نفسه، ١٣٢/١. وينظر: ٤٢٦/١، ٤١٧/٢.

وثانيهما: أن تكون بمعنى (لو)، ففي قوله تعالى: { وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ } [سورة البقرة: ١٤٥] يقول: "أجيب (لئن) بما يجاب به (لو)، و(لو) في المعنى ماضية، و(لئن) مستقبلة، ولكن الفعل ظهر فيهما بفعل؛ فأجيبنا بجواب واحد، وشبهت كل واحدة بصاحبها"^٢.

لقد أضاف الفراء إلى معنى (إن) الشرطية معنى آخر هو الدعاء، وهذا قد لحظه حين تأمل الآية، واستنتج أنها تدلّ مع الشرط على الدعاء، ودلّ على ذلك بقول الله تعالى: (فاستجاب)، وبين كذلك أنها تكون بمعنى (لو)، وتجاب بما تجاب به (لو) إذا كان الشرط ماضياً، وهذا من باب تعدد دلالات الحروف الذي يقول به الكوفيون.

- مسألة (إن) المخففة

سنتحدث عن قضيتين في (إن) المخففة:

القضية الأولى: إعمالها

أنكر الكسائي إعمال (إن) المخففة يقول في قوله تعالى: { وَإِنْ كُنَّا لَأَيُّوبَ لَمَّا يَوْمَئِذٍ } [سورة هود: ١١١]: "ما أدري على أي شيء قرأوا (إن كلاً)"، ووافقه الفراء إذ يقول: "وأما الذين خففوا (إن) فإنهم نصبوا (كلاً) بـ(ليوفيتهم)... فلو رفعت (كل) لصلح ذلك كما يصلح أن تقول: إن زيداً لقائم، ولا يصلح أن تقول: إن زيداً لأضرب".^٤

إنّ الكسائي والفراء لم يطلعا على قراءة (إن كلاً)^٥، وأدّى ذلك إلى عدم جوازهما إعمال (إن) المخففة، فهما يريان أنّ (إن) إذا خُففت لا تعمل فيما بعدها، ولعل السبب في ذلك أنّ هذه القراءة لم تكن موجودة في فترتهما فقد اشتهرت بعدهما، وفيها يتّضح إعمال (إن) فهي قراءة ثابتة قرأ بها قراء مشهورون أتوا بعد وفاتهما.

القضية الثانية: أن تأتي (إن) بمعنى (قد)

تحدّث الكسائي عن (إن) المخففة في قوله تعالى: { فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى } [سورة الأعلى: ٩] (فذكر إن نفعت الذكرى - الأعلى/٩) فقال: "(إن) بمعنى (قد)"^٦، وتابعه في ذلك ثعلب إذ يقول: "(إن) في معنى (قد)...، العرب تقول: إن قام زيد بمعنى قد قام زيد"^٧، وكذا ابن

^١ معاني القرآن، الفراء، ٤٤/٢.

^٢ نفسه، ٨٤/١. وينظر: ١٤٣/١.

^٣ معاني القرآن، الكسائي، ص ١٦٥.

^٤ معاني القرآن، الفراء/ ٢٩/٢ - ٣٠.

^٥ قرأ بها: نافع، وابن كثير، وعاصم، وشعبة، وابن محيصن. ينظر: معجم القراءات، عبدالعال سالم مكرم وأحمد مختار عمر، ١٣٦/٣.

^٦ معاني القرآن، الكسائي، ص ٢٥٣.

^٧ معاني القرآن، ثعلب، ص ٢٣٠.

الأنباري يقول: "معناه: فذكر قد نفعت الذكرى"^١، وتبعهم أبو عمر الزاهد إذ يقول: "إن في معنى قد"^٢.

من مبدأ دلالة الحروف على معان متعددة عند الكوفيين نجد أنَّ الكسائي وتبعه ثعلب وابن الأنباري وأبو عمر الزاهد قد بينوا أنَّ (إن) المخففة قد تأتي بمعنى (قد).

- مسألة (أن)

هناك نقطتان جديرتان بالنقاش في (أن) هما:

الأولى: (أن) ترد بمعنى (لا)

أضاف الكسائي إلى (أن) معنى آخر يدل عليه سياق الآية، ففي قوله تعالى: {يَسِّرْ لِلَّهِ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا} [سورة النساء: ١٧٦] يقول: "المعنى يبين الله لكم لئلا تضلوا"^٣، وكذا الفراء في قوله تعالى: {اللَّهُ أَنْ يُؤَنِّهَ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ} [سورة آل عمران: ٧٣] يقول: "وصلحت أحدٌ لأنَّ معنى (أن) معنى (لا)، كما قال تبارك وتعالى: (يبين الله لكم أن تضلوا) معناه: لا تضلّون"^٤.

لا زلنا نلاحظ أنَّ علماء الكوفة يركزون على ظاهرة دلالة الحروف على معاني متعددة، فهذا يدعو إلى التوسع والتنويع، ويرجع هذا إلى أنهم مفسرون، فالنص القرآني في كثير من الأحيان يتجاوز قيود النحو والنحاة^٥، لأجل الوصول إلى المعنى المراد من الآية، وذلك يتأتى بالتعمق في مكونات النص القرآني.

الثانية: (أن) مصدرية

في قوله تعالى: {وَانْطَلَقُوا لَمَّا مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَمْشُوا} [سورة ص: ٦] يقول الفراء: "كأنك قلت: انطلقوا مشياً ومضياً على دينكم"^٦، أما ثعلب فيقول في الآية نفسها: "قال الفراء: هذه (أن) الدائرة التي يليها الماضي والدائم، فتبطل عنهما، فلما وليها المستقبل بطلت عنه كما بطلت عن الماضي والدائم، وتكون زائدة مع لما التي بمعنى حين، وتكون معنى أي نحو قوله تعالى: (وانطلق الملائكة امشوا)"^٧.

يرى الفراء في هذه المسألة أنَّ (أن) مصدرية؛ أي تؤول مع الفعل الذي بعدها بمصدر، ونقل ثعلب ثلاثة آراء نسبها للفراء هي:

الأول: أنَّها تبطل إذا وليها ماضٍ أو دائم أو مستقبل.

^١ إيضاح الوقف والابتداء، ابن الأنباري، ٣٢٤/١.

^٢ ياقوتة الصراط، أبو عمر الزاهد، ص ٥٧١.

^٣ معاني القرآن، الكسائي، ص ١٢٢.

^٤ معاني القرآن، الفراء، ٢٢٣/١.

^٥ ينظر: الخلاف النحوي في الأدوات (رسالة دكتوراه)، إعداد عامر فائل محمد، إشراف حنا جميل حداد، جامعة

اليرموك، الأردن، ٢٠٠٩م، ص ٢٤١.

^٦ معاني القرآن، الفراء، ٣٩٩/٢.

^٧ معاني القرآن، ثعلب، ص ١٧٥.

الثاني: أنها زائدة مع (لما) التي تعني حين.

الثالث: أنها تكون بمعنى (أي) التفسيرية.

ولم أقف في معاني الفراء على المعاني التي ذكرها ثعلب، وربما سقطت من الطبعة المحققة.

- مسألة (أو)

يصح لدى الفراء مجيء (أو) بمعنى (بل) وذلك في قوله تعالى: {وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ آلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ} [سورة الصافات: ١٤٧] "أو ها هنا في معنى بل كذلك في التفسير مع صحته في العربية"^١، وقال ثعلب: "الفراء يقول: بل يزدون، وغيره يقول: ويزيدون عندكم"^٢، ونقل عنه أيضاً: "ذهب قوم إلى أنّ أو بمعنى الواو، وقال قوم: هو بمعنى بل، وقال قوم: أراد أو يزدون عندكم، يجعل معناه للمخاطبين"^٣، وقال ابن الأنباري في الآية نفسها: "الوقف على (أو) قبيح؛ لأنّ الفائدة فيما بعدها، وكذلك {فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً} [سورة البقرة: ٧٤]، ويجوز للمضطر أن يقف عليهما؛ لأنها في تأويل (بل) كأنه قال: وأرسلناه إلى مائة ألف بل يزدون، هذا قول الفراء"^٤.

يرى الفراء جواز مجيء (أو) بمعنى (بل)، وتابعه ابن الأنباري، أما ثعلب فقد أورد ثلاثة أقوال في معنى (أو) في هذه الآية:

أحدها: أنها تكون بمعنى (بل) الدالة على الإضراب.

والثاني: أنها بمعنى (الواو) الدالة على الجمع مطلقاً.

والثالث: أراد أو يزدون عندكم، يجعل معناه للمخاطبين.

وقد ترد (أو) بمعنى (لا) لدى الفراء يقول في قوله تعالى: {وَلَا تَطْغَوْا مِنْهُمَ اثْمًا أَوْ كَفُورًا} [سورة الإنسان: ٢٤]: "و(أو) في الجحد والاستفهام والجزاء تكون في معنى (لا) فهذا من ذلك"^٥.

وقد ترد بمعنى (الواو) إذ يقول في الآية نفسها (ولا تطع منهم أثماً أو كفوراً): "وقد يكون في العربية: لا تطيعنّ منهم من أثم أو كفر، فيكون المعنى في (أو) قريباً من معنى (الواو)، كقولك للرجل: لأعطيتك سألت أو سكت، معناه: لأعطيتك على كل حال"^٦، وأكد ما قاله الفراء في أنّ معنى (أو) هنا (الواو) ابن سعدان إذ يقول: "وأما قوله تعالى: (ولا تطع منهم أثماً أو كفوراً) لا يوقف على (أو) لأنّ معناها (الواو)، والمعنى والله أعلم: لا تطع منهم أثماً ولا كفوراً،

^١ معاني القرآن، الفراء، ٣٩٣/٢. وينظر: ٧٢/١.

^٢ معاني القرآن، ثعلب، ص ١٧٣.

^٣ نفسه، ص ١٧٤.

^٤ إيضاح الوقف والابتداء، ابن الأنباري، ٤٤٠/١.

^٥ معاني القرآن، الفراء، ٢١٩/٣. وينظر: ٤٠١/١.

^٦ نفسه، ٢٢٠/٣.

فهي في معنى الواو^١، وكذا ابن الأنباري يقول: "لا يصلح الوقف على (أو) لمختار أو مضطر؛ لأنها في معنى (الواو)، كأنه قال: ولا تطع منهما آثماً وكفوراً".^٢

تعدد معاني الأدوات مما يقره الكوفيون ويقولون به، فالتعمق في فهم سياق الآية هو الذي يحدد المعنى المراد من الأداة، وكلّ يجتهد بحسب فهمه، والله أعلم بمراده.

- مسألة (الباء)

تأتي (الباء) عند الكوفيين:

- ١- لا موضع لها من الإعراب (زائدة في خبر المبتدأ): وهو قول الكسائي، يقول في قوله تعالى: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} [سورة الفاتحة: ١]: "الباء لا موضع لها من الإعراب لأنها أداة".^٣
- ٢- للمدح: يقول الفراء في قوله تعالى: {كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا} [سورة الإسراء: ١٤]: "وإنما يجوز دخول الباء في المرفوع إذا كان يُمدح به صاحبه".^٤
- ٣- زائدة للتأكيد: في قوله تعالى: {يَشْرَبُ بِهَا} [سورة الإنسان: ٦] يقول الفراء: "ويشربها، سواء في المعنى، وكأنه يشرب بها: يروى بها وينفع...، ومثله: إنه ليتكلم بكلام حسن، ويتكلم كلاماً حسناً".^٥

٤- زائدة مع النواسخ: يقول الفراء في قوله تعالى: {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَتَّخِذْ لَهُنَّ بَعْدِرٍ} [سورة الأحقاف: ٣٣] "دخلت الباء للَم، والعرب تدخلها مع الجحود إذا كانت رافعة لما قبلها، ويدخلونها إذا وقع عليها فعل يحتاج إلى اسمين مثل قولك: ما أظنك بقاءم، وما أظن أنك بقاءم، وما كنت بقاءم، فإذا خلّفت الباء نصبت الذي كانت فيه بما يعمل فيه من الفعل، ولو أُلقيت الباء من قادر في هذا الموضع رفعه؛ لأنه خبر لأن".^٦

٥- بمعنى (على) و(عن): يقول الفراء: "وعلى وعن والباء في هذا الموضع بمعنى واحد؛ لأنّ العرب تقول: رميت عن القوس وبالقوس وعلى القوس، يراد به معنى واحد" وذلك عند تعليقه على قوله تعالى: {وَيَوْمَ نَشَقُّ السَّمَاءَ بِالسَّعْيِ} [سورة الفرقان: ٢٥] نجد أنّ (الباء) لها معانٍ عدة، تختلف باختلاف موضعها، ومما سبق يتضح ذلك عياناً، ولا شك أن هذا المذهب نفيس؛ لأنه عملي يبعدنا عن الالتجاء إلى المجاز والتأويل ونحوهما من غير حاجة، فلا غرابة في أن

^١ الوقف والابتداء، ابن سعدان، ص ١٢٠.

^٢ إيضاح الوقف والابتداء، ٤٤١/١.

^٣ معاني القرآن، الكسائي، ص ٥٩.

^٤ معاني القرآن، الفراء، ١١٩/٢.

^٥ نفسه، ٢١٥/٣.

^٦ نفسه، ٥٦/٣. وينظر: ٤٣/٢.

يؤدي الحرف الواحد عدة معان مختلفة، وكلها حقيقي، ولا غرابة أيضاً في اشتراك عدد من الحروف في تأدية معنى واحد^١.

- مسألة (بل)

تعددت معاني بل لدى الفراء في قوله تعالى: { بَلْ أَدْرَكَ عَلَيْهِمْ فِي الْآخِرَةِ } [سورة النمل: ٦٦] فمن معانيها:

- (بل) بمعنى (لعل) يقول: "معناه: لعلهم تدارك علمهم، يقول تتابع علمهم في الآخرة، يريد: بعلم الآخرة أنها تكون أو لا تكون"^٢

- (بل) بمعنى (أم) يقول: "وهي في قراءة أبي^٣ (أم تدارك علمهم في الآخرة) بأم، والعرب تجعل (بل) مكان (أم) و(أم) مكان (بل) إذا كان في أول الكلام استقهام"^٤

- (بل) بمعنى (هل) يقول: "وقرأ مجاهد وأبو جعفر المدني^٥ (بل أدرك علمهم في الآخرة) من أدركت ومعناه كأنه قال: هل أدرك علمهم علم الآخرة"^٦.

- (بل) بمعنى (بلى) يقول: "بلغني عن ابن عباس^٧ أنه قرأ (بلى أدرك) يستقهم ويشدد الدال ويجعل في (بلى) ياء، وهو وجه جيد؛ لأنه أشبه بالاستهزاء بأهل الجحد"^٨.

تعدد أوجه معاني (بل) لدى الفراء، وذلك بسبب تعدد القراءات التي اطلع عليها مما جعلته يوجه المعنى بالأداة التي تتناسب مع كل قراءة.

يرى الفراء كذلك في قوله تعالى: { بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً } [سورة البقرة: ٨١] أن (بلى) هي (بل) وعلل ذلك بقوله: "فأرادوا أن يرجعوا عن الجحد ويقرّوا بما بعده فاختاروا (بلى)؛ لأن أصلها كان رجوعاً محضاً عن الجحد إذا قالوا: ما قال عبدالله بل زيد، فكانت (بل) كلمة عطف ورجوع لا يصلح الوقوف عليها، فزادوا ألفاً يصلح الوقوف عليه، ويكون رجوعاً عن الجحد فقط، وإقراراً بالفعل الذي بعد الجحد، فقالوا: (بلى)"^٩، وتابعه ابن الأنباري إذ يقول: "وأما (بلى) فإن حمزة والكسائي أمالاهما، فإن قال قائل: لم أميلت وهي أداة؟، قيل له: لأن أصلها (بل) فزيدت

^١ ينظر: النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، القاهرة، ط٣، دبت، ٥٤٢/٢.

^٢ معاني القرآن، الفراء، ٢٩٩/٢.

^٣ ينظر: معجم القراءات القرآنية، عبدالعال سالم مكرم وأحمد مختار عمر، ٣٦٦/٤.

^٤ معاني القرآن، الفراء، ٢٩٩/٢.

^٥ قرأ بها: ابن كثير وأبو عمرو، وعاصم، وأبو جعفر، ويعقوب، وشعبة، وحמיד، والمفضل، ومجاهد. ينظر:

معجم القراءات القرآنية، عبدالعال سالم مكرم وأحمد مختار عمر، ٣٦٥/٤.

^٦ معاني القرآن، الفراء، ٢٩٩/٢.

^٧ ينظر: معجم القراءات القرآنية، عبدالعال سالم مكرم وأحمد مختار عمر، ٣٦٦/٤.

^٨ معاني القرآن، الفراء، ٢٩٩/٢.

^٩ نفسه، ٥٢/١.

عليها الألف للدلالة على أَنَّ السكوت عليها ممكن، وأنها لا تعطف على ما قبلها، كما تعطفه (بلى) فوقف عليها بالياء، وصلحت إِمالتها^١.

نستنتج مما سبق ذكره أَنَّ (بلى) هي (بل) كما يرى الفراء، وتبعه ابن الأنباري زیدت فيها الألف ليصلح الوقوف عليها.

- مسألة (ثُمَّ)

وقفت على مسألتين في (ثُمَّ):

الأولى: أنها تكون بمعنى (الواو): يقول الفراء في قوله تعالى: {خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا} [سورة الزمر: ٦] "أَنَّ العرب إذا أخبرت عن رجل بفعلين ردوا الآخر بثُمَّ إذا كان هو الآخر في المعنى، وربما جعلوا (ثُمَّ) فيما معناه التقديم، ويجعلون (ثُمَّ) من خبر المتكلم، من ذلك تقول: قد بلغني ما صنعت يومك هذا، ثُمَّ ما صنعت أمس أعجب، فهذا نسق من خبر المتكلم"^٢.

الثانية: أن تكون مستأنفة: يقول الفراء: "أن تجعل (ثُمَّ) خبراً مستأنفاً، وقد تستأنف العرب بثُمَّ والفعل الذي بعدها قد مضى قبل الفعل الأول، من ذلك أن تقول للرجل: قد أعطيتك ألفاً ثُمَّ أعطيتك قبل ذلك ما لا"^٣.

تكون (ثُمَّ) عند الفراء، بمعنى (الواو) وبذلك لا تفيد الترتيب لديه، وقد تكون مستأنفة، وعزى ذلك إلى العرب دون تحديد لقبيلة معينة.

- مسألة (حَتَّى)

قال الكسائي في قوله تعالى: {سَلَّمْهُ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ} [سورة القدر: ٥]: "إِنَّ (حتى) ليست في كلام العرب حرف جرٍّ - أي إلى - بعدها؛ أي حتى انتهى إلى مطلع الفجر"^٤، ويرى الفراء في الآية السابقة، وفي قوله تعالى: {تَمَنَعُوا حَتَّى حِينٍ} [سورة الذاريات: ٤٣]: "لا يكونان إلا خفضاً؛ لأنه ليس قبلهما اسم يُعطف عليه ما بعد حتى، فذهب بـ(حتى) إلى معنى (إلى)"^٥.

نجد أَنَّ الكسائي والفراء يريان أن (حتى) تكون بمعنى (إلى) في حال الخفض، فعامل الخفض في الآيتين هي (إلى) الدالة عليها (حتى)، فهي نائبة عنها وقامت مقامها في العمل، وربما يفهم من كلام ثعلب في قوله تعالى: {وَأَمْسَحُوا رُءُوسَكُمْ وَأَبْجِلْكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ} [سورة المائدة: ٦] "هي مثل (حتى) للغاية"^٦ تأكيد ما قاله الكسائي والفراء.

^١ إيضاح الوقف والابتداء، ابن الأنباري، ٤١٢/١-٤١٣.

^٢ إيضاح الوقف، ابن الأنباري، ٤١٥/٢.

^٣ معاني القرآن، الفراء، ٣٩٦/١.

^٤ معاني القرآن، الكسائي، ص ٢٥٧.

^٥ معاني القرآن، الفراء، ١٣٧/١.

^٦ معاني القرآن، ثعلب، ص ٦٣.

- مسألة (رُبَّ)

نصّ الفراء صراحة على أنّ (رُبَّ) أداة إذ يقول: "فنصبُ هيهات بمنزلة هذه الهاء التي في رُبَّتْ؛ لأنّها دخلت على رُبَّ، وعلى تُمَّ، وكانا أداتين، فلم يغيرهما عن أداتهما فنُصباً"¹ فظاهر كلام الفراء يبين لنا أنّ (رُبَّ) أداة عنده وليست اسماً. إنّ المقصد من سرد هذه القضية هنا أنّ أحدهم قد نسب إلى الكوفيين عامة وإلى الفراء خاصة القول باسميتها²، ومما سبق يتضح لنا خلاف ذلك.

- مسألة (سوف)

يرى الكسائي في قوله تعالى: {وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى} [سورة الضحى: ٥] أنّ "في (سوف) أربع لغات يقال: سوف يعطيك، وسيعطيك، وسو يعطيك، وسف يعطيك"³، ونقف على كلام الفراء إذ يقول: "وهي في قراءة عبدالله: (ولسيعطيك⁴ ربك فترضى) والمعنى واحد، إلا أن سوف كثرت في الكلام، وعُرف موضعها، فترك منها الفاء والواو، والحرف إذ كثر فربما فُعل به ذلك"⁵ وأكد كلامه في لغات القرآن إذ يقول: "كما قالوا ستري، وهم يريدون: سوف ترى"⁶. اعتدّ الكوفيون بلغات العرب فهم ممن خالط الكثير من الأعراب؛ لأجل استخلاص اللغة منهم، ومن ضمنها (سوف) التي يرى الكسائي أنّ لها لغات هي: السين، وسو، وسف، وأكد ذلك الفراء بقراءة معتمدة وهي قراءة عبدالله، ودلّل بذلك أنّ لـ(سوف) لغات أخرى تفرّعت منها، وكلها تؤدي معنى (سوف)، ويرى الباحث أنّ هذه التقطيعات تقيد اختصار الكلام، ولا يرى أنّها لغة.

- مسألة (على)

تأتي (على) بمعنى (عن) و(الباء) في قوله تعالى: {وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ} [سورة التكويد: ٢٤] (وما هو على الغيب بضنين - الانفطار/٢٤) يقول الفراء: "قلو كان مكان: على - عن - صلح أو الباء، كما تقول: ما هو بضنين بالغيب"⁷. يرى الفراء هنا أنّ (على) تأتي بمعنى (عن) و(الباء) لأجل بيان المقصود بالآية السابقة الذكر.

¹ معاني القرآن، الفراء، ٢/٢٣٦.

² ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف، أبو البركات الأنباري، ٢/٦٨٦-٦٨٧.

³ معاني القرآن، الكسائي، ص ٢٥٦. وينظر: ص ١٦٢.

⁴ قرأ بها: عبدالله بن مسعود، ينظر: معجم القراءات، عبدالعال سالم مكرم وأحمد مختار عمر، ٨/١٨١.

⁵ معاني القرآن، الفراء، ٣/٢٧٤.

⁶ لغات القرآن، الفراء، ص ٩١.

⁷ معاني القرآن، الفراء، ٣/٢٤٢-٢٤٣.

- مسألة (الفاء)

يعطي الفراء (الفاء) في قوله تعالى: {وَكَمْ مِنْ قَرِيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا} [سورة الأعراف: ٤] معنى جديداً فيقول: "يقال إنما أتاها البأس من قبل الإهلاك، فكيف تقدم الهلاك؟ قلت: لأنّ الهلاك والبأس يقعان معاً؛ كما تقول: أعطيتني فأحسننت، فلم يكن الإحسان بعد العطاء ولا قبله: إنما وقعا معاً، فاستجيز ذلك"^١

الأصل في (الفاء) أن تدلّ على الترتيب مع التعقيب، لكننا نجد أنّ الفراء يخالف هذه القاعدة فـ(الفاء) عنده هنا لا تفيد الترتيب، ويعلل ذلك بقوله: (لأنّ الهلاك والبأس يقعان معاً).

- مسألة (في)

يذكر الفراء أنّ من معاني (في) (الباء) ففي قوله تعالى: {يَذَرُوكُمْ فِيهِ} [سورة الشورى: ١١] "معنى فيه: أي به، والله أعلم"^٢.

وبيّن في قوله تعالى: {وَرَكَّابًا فِيهَا آيَةٌ لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ} [سورة الذاريات: ٣٧] أنّ "معناها: تركناها آية"^٣.

ويذهب إلى أنها بمعنى (على) جاء في معانيه: "وقوله {وَلَأَصْلَبَنَكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ} [سورة طه: ٧١] يصلح (على) في موضع (في)، وإنّما صلحت (في)؛ لأنّه يرفع في الخشبة في طولها فصلحت (في) وصلحت (على)؛ لأنّه يرفع فيها فيصير عليها"^٤.
يقف الفراء في مسألة (في) على أنها تأتي بمعنى (الباء) و(على)، وقد تأتي زائدة ويصح بذلك حذفها.

- مسألة (الكاف)

تحدّث الفراء عن مجيء (الكاف) في قوله تعالى: {أَرَأَيْتَ الَّذِي يَكْذِبُ بِاللَّيْلِ} [سورة الماعون: ١] معتمداً على قراءة من القراءات، فيقول: "وهي في قراءة عبدالله: (أرأيتك الذي)، والكاف صلة تكون ولا تكون"^٥، فقد ذكر بأنها صلة هنا على قراءة عبدالله بن مسعود.
كما ورد ما يفهم عنه بجواز مجيئها بمعنى (الباء) فقد حكى "وإنّهم ليقولون: كيف أصبحت؟ قال: كالخير، وكخير"^٦.

^١ معاني القرآن، الفراء، ٣٧١/١.

^٢ نفسه، ٢٢/٣.

^٣ نفسه، ٨٧/٣.

^٤ نفسه، ١٨٦/٢.

^٥ قرأ بها: عبدالله بن مسعود. ينظر: معجم القراءات القرآنية، عبدالعال سالم مكرم، وأحمد مختار عمر، ٢٤٩/٨.

^٦ معاني القرآن، الفراء، ٢٩٤/٣.

^٧ معاني القرآن، الفراء، ٤٦٦/١.

- مسألة (كلّ)

في قوله تعالى: {كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ} [سورة الفجر: ١٧] يقول ابن سعدان: "(كلّ) هنا بمعنى (سوف)"^١، أما ثعلب فعلق قائلا: "(كلّ) في القرآن كلّ أي ليس الأمر كما يقولون، الأمر كما أقول أنا"^٢، وتابع ابن الأنباري ابن سعدان إذ يقول "(كلّ) بمنزلة (سوف)؛ لأنها صلة، وهي حرف ردّ فكأنّها (نعم) و(لا) في الاكتفاء"^٣.

نخلص مما سبق أنّ (كلّ) تأتي بمعنى (سوف) من باب تعدد دلالات الحروف عند ابن سعدان ووافقه ابن الأنباري، وأضاف أنّها حرف ردّ كـ(نعم) و(لا)، أما ثعلب فיעدها في كل القرآن بمعنى: ليس الأمر كما يقولون، الأمر كما أقول أنا.

- مسألة (كم)

يرى الكسائي أنّها مركبة وأنّ أصل (كم) (كما) فإذا قلت: كم مالك فالمعنى كأى شيء من العدد مالك وحذفت الألف من (ما) كما تحذف مع حروف الخفض مثل (لِمَ أذنت لهم) (قيل له: لِمَ أسكنت الميم؟) قال: لكثرة الاستعمال"^٤ وكذا الفراء فيرى أنّ (كم) مركبة فيقول: "ونرى أنّ قول العرب: كم مالك، أنّها (ما) وصلت من أولها بـ(كاف)، ثمّ إنّ الكلام كثر بـ (كم) حتى حُذفت الألف من آخرها فسكنت ميمها... وقال بعض العرب في كلامه، وقيل له: منذ كم قعد فلان؟ فقال: كمُذ أخذت في حديثك، فردّه الكاف في (مُذ) يدلّ على أنّ الكاف في (كم) زائدة، وإنّهم ليقولون: كيف أصبحت، فيقول: كالخير، وكخير"^٥.

هناك توافق بين الكسائي والفراء في (كم) فكلاهما يرى أنّها مركبة، واختلفا في بيان أصلها، فالكسائي يرى أنّ أصلها (كما)^٦ ثمّ حذفت الألف، وأسكنت الميم، أمّا الفراء فيرى أنّ أصلها (ما) وصلت في أولها الكاف، ثمّ حذفت الألف وأسكنت الميم؛ لكثرة الكلام بها.

- مسألة (اللام)

تأتي اللام دالة على التعجب لدى الكسائي إذ يقول في قوله تعالى: {إِلَّا يَلْفُ قُرَيْشٍ} [سورة قريش: ١]: "لام تعجب؛ أي اعجبوا لإيلاف قريش"^٧، وكذا الفراء: "ويقال: إنّه تبارك وتعالى عجب نبيه (صلى الله عليه وسلم) فقال: اعجب يا محمد لنعم الله تبارك وتعالى على قريش

^١ الوقف والابتداء، ابن سعدان، ص ١٢٥.

^٢ معاني القرآن، ثعلب، ص ٢٢١.

^٣ إيضاح الوقف والابتداء، ابن الأنباري، ٤٢١/١.

^٤ معاني القرآن، الكسائي، ص ٢٢٩، وينظر: ص ٢١٢.

^٥ معاني القرآن، الفراء، ٤٦٦/١.

^٦ وافق براجشتراسر رأي الكسائي؛ إذ يرى أنّ أصلها (كما) ثمّ تطورت فأصبحت (كم). ينظر: التطور النحوي،

براجشتراسر، ص ٦٦.

^٧ معاني القرآن، الكسائي، ص ٢٦٠.

في إيلافهم رحلة الشتاء والصيف"^١، ونقل ثعلب رأي الفراء قائلًا: وقال الفراء: تكون لام تعجب، أي اعجبوا لهذا"^٢، ونقل ابن الأنباري قول الفراء: "كأنه قال: اعجب يا محمد لنعم الله على قريش في إيلافهم رحلة الشتاء والصيف"^٣، وتابعهم أبو عمر الزاهد إذ يقول: "وهو تعجبهم منه"^٤.

وتأتي بمعنى (إلى) يقول الفراء: "وقوله: {يُكَادِ لِلْإِيمَنِ} [سورة آل عمران: ١٩٣]، كما قال: {الَّذِي هَدَيْنَا لِهَذَا} [سورة الأعراف: ٤٣] و{أَوْحَىٰ لَهَا} [سورة الزلزلة: ٥] يريد إليها، وهدانا إلى هذا"^٥.

كما تأتي زائدة كقوله تعالى: "{وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ} [سورة التوبة: ٦١]: يصدق المؤمنين، وهو كقوله: {الَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ} [سورة الأعراف: ١٥٤] أي يرهبون ربهم"^٦، وكرر ذلك ثعلب إذ يقول: "يصدق المؤمنين"^٧.

تأتي (اللام) عند الكوفيين: الكسائي والفراء وتبعهما ثعلب وابن الأنباري وأبو عمر الزاهد دالة على التعجب، ويرى الفراء أنها تأتي بمعنى (إلى)، وتأتي كذلك زائدة وتابعه ثعلب في القول بزيادتها، وفهم سياق الكلام هو الذي يحدد ذلك.

- مسألة (لا)

يقول الكسائي في قوله تعالى: {فَلَا صَدَقَ وَلَا صُلِّيَ} [سورة القيامة: ٣١]: "(لا) بمعنى (لم) ولكنه يقرن بغيره"^٨، وأكد ابن الأنباري ما قاله الكسائي إذ يقول: "{فَلَا أَقْنَحَمَ الْعَقَبَةُ} [سورة البلد: ١١] حسن، ومعناه: فلم يقتحم العقبة، وكذلك: (فلا صدق ولا صلى) معناه: فلم يصدق، ولم يصل"^٩.

يرى الكسائي وتبعه ابن الأنباري أنّ (لا) قد ترد بمعنى (لم)، وهو تأثير من جانب المعنى، وليس من جهة التأثير اللفظي والعمل الإعرابي، فهو من تعدد معاني الأدوات، الذي يعتد به الكوفيون كثيرًا، ويرون وجاهته في توجيه معنى الآية.

^١ معاني القرآن، الفراء، ٢٩٣/٣.

^٢ معاني القرآن، ثعلب، ص ٢٣٨.

^٣ إيضاح الوقف والابتداء، ابن الأنباري، ٩٨٥-٩٨٦/٢.

^٤ ياقوتة الصراط، أبو عمر الزاهد، ص ٥٩٥.

^٥ معاني القرآن، الفراء، ٢٥٠/١.

^٦ نفسه، ٤٤٤/١.

^٧ معاني القرآن، ثعلب، ص ٩١.

^٨ معاني القرآن، الكسائي، ص ٢٤٨.

^٩ إيضاح الوقف والابتداء، ابن الأنباري، ٩٧٧/٢.

- مسألة (لكن)

يقول الفراء أنّ (لكن) مركبة "لأنّ أصلها: إنّ عبدالله قائم، فزيدت على (إنّ) لام وكاف فصارتا جميعاً حرفاً واحداً"^١.

لقد وقفت على كلام أحد الباحثين يقول أنّ الفراء يذهب إلى أن أصل (لكن) (لكن) أنّ^٢، وهذا ليس صحيحاً فما وقفت عليه في نص الفراء يثبت أنّ أصلها (إنّ) زيدت عليها لام وكاف فصارتا (لكن)، ويرى باحث أنّ السبب في اختلاف الآراء في أصل بعض الكلمات يرجع إلى أن العلماء القدامى لم يستكملوا أدوات البحث اللغوي في اللغة العربية، وذلك بالاطلاع إلى اللغات السامية الأخرى؛ حتى يصلوا إلى رأي علمي أصيل^٣ في المسألة .

- مسألة (لما)

تحدّث الفراء عن (لما) في قوله تعالى: {وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ} [سورة يس: ٣٢] بجملة من المسائل:

الأولى: تخفيف الميم (لما)^٤: "وقد خففها قوم كثير منهم من قرأ أهل المدينة، وبلغني أنّ علياً خففها، وهو الوجه؛ لأنّها (ما) أدخلت عليها (لام) تكون جواباً لأنّ؛ كأنك قلت: وإنّ كلّ لجميع لدينا محضرون"^٥.

فهو يرى أنّ في حال تخفيفها فهي في الأصل (ما) أدخلت عليها (لام) لتصبح جواباً لـ(إنّ) الشرطية.

ثانياً: تشديد الميم (لما): "ولم يثقلها من ثقلها إلا عن صواب، فإن شئت أردت: وإنّ كل لمن ما جميع، ثمّ حذفّت إحدى الميمات لكثرتهم"^٦.

يرى هنا أنّ (لما) أصلها (لمن) (ما) ثم حذفّت إحدى الميمات فصارت (لما)، وقد أنكر الكسائي التشديد في (لما) إذ يقول: "ولا أعرف وجه التثقيل في لماً"^٧.

يظهر لنا بشكل جلي عناية الفراء بتركيب بعض الكلمات، "فالكلمتان إذا ركبنا ولكل منهما معنى وحكم؛ أصبح لهما بالتركيب حكم جديد"^٨.

^١ معاني القرآن، الفراء، ٤٦٥/١.

^٢ ينظر: مدرسة الكوفة، مهدي المخزومي، ص ٢١٩.

^٣ يرى براجشتراسر أنها مركبة من (لا) و(كن). ينظر: التطور النحوي، براجشتراسر، ص ١٧٩.

^٤ ينظر: فقه اللغة المقارن، إبراهيم السامرائي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٣، ١٩٨٣م، ص ٦٧.

^٥ قرأ بها: نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، والكسائي، وابن وردان، ويعقوب، وأبو جعفر، وخلف، وهشام. ينظر:

معجم القراءات القرآنية، عبدالعال سالم مكرم، وأحمد مختار عمر، ٢٠٦/٥.

^٦ معاني القرآن، الفراء، ٣٧٦/٢-٣٧٧.

^٧ نفسه، ٣٧٧/٢.

^٨ معاني القرآن، الكسائي، ص ٢١٧.

^٩ تاريخ علوم العربية، طه الراوي، مطبعة الرشيد، بغداد، ط ١، ١٩٤٩م، ص ٢٨.

ثالثاً: معناها (إِلَّا): "والوجه الآخر من التثقيب أن يجعلوا (لَمَّا) بمنزلة (إِلَّا) مع (إِنْ) خاصة".^١

هنا يبين دلالة الأدوات على معاني أخرى، ف(لَمَّا) هنا بمنزلة (إِلَّا)، واشترط أن تأتي بعد (إِنْ) الشرطية لكي تكون بهذا المعنى.

- مسألة (لو)

أضاف الفراء معنى آخر لـ(لو) هو أن تكون بمعنى (أَنْ) المصدرية، ففي قوله تعالى: {وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوِ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ} [سورة النساء: ١٠٢] "رَدَّه على تأويل: ودَّوا أَنْ تَغْفُلُوا".^٢ لقد أضاف الفراء إلى معنى (لو) معنى آخر هو (أَنْ) المصدرية، وأكثر ما يقع عليها الفعل.

- مسألة (لولا)

أصل لولا كما يقول الفراء: "(لولا)، إنما هي (لو) ضُمَّت إليها (لا) فصارتا حرفاً واحداً"^٣ وتشتريك معها (لوما)، فالولا ولوما لغتان في الخبر والاستفهام"^٤، و(لولا)° حرف عامل عند الكوفيين فهو يرفع ما بعده، يقول الفراء: "وقوله: {وَلَوْلَا رِجَالُ الْمُؤْمِنِينَ وَالنِّسَاءُ الْمُؤْمِنَاتُ} [سورة الفتح: ٢٥] رفعهم بـ(لولا)، ثُمَّ قَالَ: (أَنْ تَطْئُوهُمْ) فَأَنْ فِي مَوْضِعِ رَفْعِ بـ(لولا)"^٥، وأضاف قائلاً: "وقد استعملت العرب (لولا) في الخبر، وكثُر بها الكلام حتى استجازوا أن يقولوا: لولاك، ولولاي، والمعنى فيهما كالمعنى في قولك: لولا أنا، ولولا أنت، فقد توضع الكاف على أنها خفض والرفع فيها الصواب".^٦

نجد أن أصل (لولا) عند الفراء (لو) ضُمَّت إليها (لا)، وتشتريك معها (لوما) فهي لغة في (لولا)، وظاهر كلام الفراء أن (لولا) ترفع ما بعدها بنفسها دون حاجة لتأويل محذوف، فهي تدخل على الاسم فتعمل فيه الرفع، وتتعد الفائدة بهما لذلك.

- مسألة (مَنْ)

ذكر ابن الأنباري أن (مَنْ) أصلها (ما) ونسب ذلك للفراء إذ يقول: "قال الفراء: الأصل في (مَنْ) (ما)".^٧

^١ معاني القرآن، الفراء، ٢٧٧/٢. وينظر: ٢٥٤/٣.

^٢ نفسه، ١٧٥/١.

^٣ نفسه، ٣٧٧/٢.

^٤ نفسه، ٨٤/٢.

^٥ نفسه، ٣٧٧/٢.

وذكر مثل ذلك ثعلب في مجالسه إذ يقول: "أصل (لولا) أن (لو) للتمني، و(لا) للجحد، فلَمَّا ضُمَّتا صارتا كلمة واحدة. ينظر: مجالس ثعلب، ثعلب، ٥٥٩/٢.

^٦ معاني القرآن، الفراء، ٤٠٤/١.

^٧ نفسه، ٨٥/٢.

^٨ إيضاح الوقف والابتداء، ابن الأنباري، ٣٨٢/١.

لم أقف في معاني القرآن على كلام للفراء في هذه المسألة يدلّ على أن (مِنْ) أصلها (ما) وربما سقطت من كتاب معاني القرآن للفراء المحقق.

- مسألة (مِنْ)

سنتطرق إلى قضيتين فيها:

أولاً: مجيء (مِنْ) في الإيجاب

قال الكسائي في قوله تعالى: {يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ} [سورة الأحقاف: ٣١]: "(مِنْ) في هذا الموضع زائدة للتوكيد، والمعنى يغفر لكم ذنوبكم"^١، فالكسائي أجاز زيادة (مِنْ) بدون شروط، وخالفه الفراء فقد وضع شرطاً لزيادتها؛ إذ يقول في قوله تعالى: {يَحْمِلُونَ فِيهَا مِنْ آسَافٍ مِنْ ذَهَبٍ} [سورة الكهف: ٣١]: "لو أُلقيت (مِنْ) مِنَ الآساف كانت نصباً، ولو أُلقيت (مِنْ) من الذهب جاز نصبه على بعض القبح؛ لأنّ الآساف ليس بمعلوم عددها، وإنّما يحسن النصب في المفسر إذا كان معروف العدد...، فإذا قلت: عندي آساف ذهباً فلم تبين عددها كان بمن؛ لأنّ المفسر ينبغي لما قبله أن يكون معروف المقدار"^٢، وقال ثعلب معلقاً على قوله تعالى: {مَا كَانَ يَلْبِغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ} [سورة الفرقان: ١٨]: "(مِنْ) تدخل على النكرة في الابتداء، ولا تدخل على المعارف، وكأنّه قال: أن نتخذ من دونك أولياء، دخولها وخروجها سواء"^٣.

يرى الكسائي أنّ زيادة (مِنْ) في الإيجاب تصح دون شروط، وخالفه الفراء فقد اشترط في زيادتها، فهي تصح فيما هو معلوم العدد، وكذا ثعلب فقد اشترط أن تدخل على جحد وتدلّ على نكرة.

ثانياً: مجيء (مِنْ) بمعنى (عن)

لا زال الفراء يرينا مجيء الأدوات بمعاني مختلفة، ففي قوله تعالى: {يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ} [سورة نوح: ٤] يقول: "(مِنْ) قد تكون لجميع ما وقعت عليه، ولبعضه، فأما البعض فقولك: اشتريت من عبيدك، وأما الجميع فقولك: رويت من مائك، فإذا كانت في موضع جمع فكأنّ (مِنْ): عن؛ كما تقول: اشتكيت من ماء شربته، وعن ماء شربته، كأنّه في الكلام: يغفر لكم عن أذنابكم، ومن أذنابكم"^٤.

يبين لنا الفراء مجيء (مِنْ) بمعنى (عَنْ) في الآية السابقة، بشرط أن تكون (مِنْ) في موضع جمع حتى تدلّ على معنى (عَنْ).

^١ معاني القرآن، الكسائي، ص ٢٣٣.

^٢ معاني القرآن، الفراء، ١٤٠/٢-١٤١. وينظر: ١٥٦/١.

^٣ معاني القرآن، ثعلب، ص ١٥٣.

^٤ معاني القرآن، الفراء، ١٨٧/٣.

- مسألة (الواو)

ذهب الكوفيون إلى جواز مجيء (الواو) صلة على اصطلاحهم، يقول الكسائي في قوله تعالى: { حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ }^(٩٦) وَأَقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ { [سورة الأنبياء: ٩٦-٩٧] "حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج واقترب الوعد الحق، والواو زائدة"^١، ويقول الفراء في قوله تعالى: { حَتَّىٰ إِذَا فُشِلْتُمْ وَتَنْزِعْتُمْ } [سورة آل عمران: ١٥٢] (حتى إذا فشلتم وتنازعتم - آل عمران/ ١٥٢) "يقال: إنه مقدم ومؤخر؛ معناه: حتى إذا تنازعتم في الأمر فشلتم، فهذه الواو معناها السقوط، كما يقال: { فَلَمَّا أَسْلَمَا وَكَلَّمَهُ الْجِينُ }^(٩٧) وَتَدَبَّرْتُمْ { [سورة الصافات: ١٠٣-١٠٤] معناه: ناديناها، وهو في (حتى إذا) و(فلما أن) مقول، لم يأت في غير هذين"^٢، وذكر ابن الأنباري: "كأنه قال: (حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج واقترب)، والواو مقحمة بمعنى التعجب"^٣.

نفهم من عبارة الكسائي إجازة مجيء (الواو) صلة، أما عبارة الفراء: (لم يأت في غير هذين) نفهم منها أن شرط مجيء (الواو) صلة أن تأتي بعد عبارتي: (حتى إذا) و(فلما أن)، فهنا يصلح أن تزداد (الواو)، أما في غيرهما فلا، أما ابن الأنباري فعلق بقوله: (الواو مقحمة)، وأضاف: (بمعنى التعجب)، أي أن (الواو) زائدة هنا تدل على معنى بلاغي هو التعجب.

- مسألة (هل) الاستفهامية

قد ترد هل الاستفهامية ومعناها الأمر عند الفراء وذلك في قوله تعالى: { فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوْنَ }^(٩٨) [سورة المائدة: ٩١] فهو "استفهام وتأويله: انتهوا"^٤، وذكر ثعلب أن هل: تكون استفهاماً، وتكون خبراً، وتكون جزاءً، وقد قال الفراء: تكون أمراً، قال: سمعت أعرابياً يقول: هل أنت ساكت أي اسكت"^٥، وبين أبو عمر الزاهد في قوله تعالى: { هَلْ أَنتُمْ مُطْلَعُونَ } [سورة الصافات: ٥٤] "أي اطلعوا، ليس هي استفهاماً؛ وإنما بمعنى الأمر"^٦.

وقد تأتي بمعنى (قد) يقول أبو عمر الزاهد في قوله تعالى: { هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ } [سورة الغاشية: ١]: "قد أتاك"^٧.

مما سبق يتبين لنا أن (هل) الاستفهامية قد تخرج من غرضها الحقيقي إلى أغراض بلاغية تفهم من سياق العبارة، حتى تكون على غير حقيقتها الأصلية، فتلك المعاني البلاغية تكون أدل على المعنى المقصود وأؤكد له، فالأسلوب هنا خرج من الاستفهام إلى الأمر،

^١ معاني القرآن، الكسائي، ص ١٩٧. وينظر: ص ٢٢٠.

^٢ معاني القرآن، الفراء، ٢٣٨/١. وينظر: ٢١١/٢.

^٣ أيضاً الوقف والابتداء، ابن الأنباري، ٧٧٩/٢.

^٤ معاني القرآن، الفراء، ٢٠٢/١.

^٥ معاني القرآن، ثعلب، ص ٦٦-٦٧.

^٦ ياقوتة الصراط، أبو عمر الزاهد، ص ٤٢٧.

^٧ نفسه، ص ٥٧٣.

وضابطها أن يكون المستفهم ليس بحاجة لفهم شيء من المخاطب بالاستفهام، بل ينشئ معاني بحسب المقام بقصد إعلام المخاطب^١، وقد تأتي بمعنى (قد) الدالة على التقرير كما يقول أبو عمر الزاهد في ياقوتته.

^١ ينظر: التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم، عبدالعظيم إبراهيم المطعني، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٣، ٢٠١١م، ٤/١.

المبحث الرابع: المصطلحات الكوفية

بدأ المصطلح النحوي مع بداية نشأة النحو العربي؛ إذ كان من اللازم وجود مصطلحات رئيسية ينطلق منها النحو؛ ليصبح لها أثر كبير في تأسيس علم النحو بعد ذلك، فلا شك أنّ للمصطلحات أهمية بالغة في فهم المدلول الخاص بذلك المصطلح فهو يعني وضع لفظ أو تسمية لفكرة من الأفكار ليصبح بعد ذلك المصطلح دالاً على تلك الفكرة^١.

ومع تتبع بداية نشأة النحو بسبب اختلاط الأعاجم بالعرب، الذي أدى إلى شيوع اللحن في تلك الفترة كان لا بُدّ من إيجاد علم يحفظ العربية، وخاصة كتاب الله العزيز الذي كان مخطوطاً بدون نقط أو حركات، فكان لزاماً عليهم إيجاد علم يحفظ القرآن الكريم من الخطأ والزلل، فظهر علم النحو الذي كان به حاجة لأن تكون له مصطلحات خاصة به يتميز بها عن العلوم الأخرى، فالمصطلح النحوي لم يكن من ابتكار عالم واحد فقط بل تعاون عليه جملة من العلماء منذ بدء علم النحو حتى استوائه علماً متكاملاً، فيطالعنا في بداية تأسيس علم النحو تقسيم الإمام علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - الكلمة إلى اسم وفعل وحرف^٢، وفي نقط أبي الأسود الدؤلي حين قال لكاتبه: "خذ المصحف وصبغاً يخالف المداد، فإذا فتحت شفتي فانقط واحدة فوق الحرف، فإذا ضممتها فاجعل النقطة إلى جانب الحرف، فإذا كسرتها فاجعل النقطة أسفله، فإذا أتبعته شيئاً من هذه الحركات غُتّ فانقط نقطتين، فابتدأ بالمصحف حتى أتى على آخره"^٣، فالنص مليء بالمصطلحات: فتحت، كسرت، ضمنت، فهذه تُعدّ بذور مصطلحات النحو، وأصبحت بعد ذلك تزداد وتتكاثر ملازمة نشأة النحو، إلى أن بلغت درجة النضج على يد الخليل بن أحمد الفراهيدي، وظهر ذلك جلياً في كتاب سيبويه، غير أنها لم تكن متكاملة بعد؛ إذ نجد أنّ المصطلح يعبر عنه بأكثر من لفظ فاستعمل سيبويه التصغير تارة والتحقيق تارة أخرى قاصداً بذلك معنى واحداً، كما أنّ طول المصطلحات لديه في الكتاب يدلّ دلالة واضحة على أنها مرحلة تطويرية غير تامة من حياة المصطلح يمتزج فيها مفهوم المصطلح مع الفكرة النحوية^٤.

على الرغم من عدم استقرار المصطلح في تلك الفترة فإننا نقف بإزاء مصطلحات سارت جنباً إلى جنب إلى أن وصلت لمرحلة الاستقرار؛ وذلك كان بسبب ظهور مدرستين تنافستا في

^١ ينظر: مصطلحات النحو الكوفي، دراستها وتحديد مدلولاتها، عبدالله بن حمد الخثران، هجر للطباعة والنشر، القاهرة، ط١، ١٩٩٠م، ص٥.

^٢ ينظر: الأمالي، الزجاجي (ت٣٣٧هـ)، تحقيق عبدالسلام هارون، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة، ط١، ١٩٦٣م، ص٢٣٨-٢٣٩. ووفيات الأعيان، ابن خلكان، ص٢١.

^٣ نزّهة الألباء، أبو البركات الأنباري، ص٢٠. وينظر: الحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي، عبدالعال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٩٣م، ص٣١.

^٤ ينظر: الكتاب، سيبويه، ٣/٣٦٩.

^٥ ينظر: المصطلح النحوي، عوض القوزي، ص٢٤.

إيجاد مصطلحات تتفرد بها، فكان للمدرسة البصرية مصطلحات خاصة بها سواءً أكان مصطلحاً جديداً مبتكراً لم يسبقهم أحدٌ إليه، أم تهذيباً لمصطلح استعمله الخليل وسيبويه، أو من كان قبلهم كأبي الأسود الدؤلي، وكان كذلك للمدرسة الكوفية مصطلحات من ابتكار علمائها كالكسائي والفراء قد استقلت بها، وكان لها ذبوعٌ في النحو العربي، ونخص بالذكر الفراء في معانيه؛ إذ كان "نحو الكوفيين هو نحو الفراء، وإن كان الكسائي هو صاحب المنهج الذي سار عليه الفراء، ومن جاء من بعده من الكوفيين"^١، ففي نحوه مصطلحات كوفية خالصة لم يعرفها البصريون^٢.

إنّ التمازج والتداخل في المصطلحات بين المدرستين البصرة والكوفة يبعثان إلى التقصي وعدم التّأني في بيان ما تفرّدت به المدرسة الكوفية من مصطلحات من ابتكار علمائها تحت ظلال الحيوية العلمية الدافقة، أو ما اقتبسوه من الخليل بن أحمد الفراهيدي رائد المدرستين: البصرة والكوفة، وصار ملازماً لهم، وسأبحث عنها جاهدًا ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، فقد وقفت على مصطلحات اشتهرت بأنها كوفية المصدر، ولكنّ باحثاً أثبت بالبحث والتقصي أنّها ليست مصطلحات كوفية^٣، وإنّما هي من ابتكارات الخليل بن أحمد، لذا ستكون مصطلحاتنا في هذا الفصل ما تفرّدت به المدرسة الكوفية، أو ما اقتبسوه من الخليل (ت ١٧٥هـ)، وصار ملازماً لهم، مما ورد في مظان الدراسات القرآنية، وسأورد المصطلحات على وفق التسلسل الهجائي، وعلى الوجه الآتي:

- الائتلاف

الائتلاف هو المصطلح المرادف لمصطلح الابتداء ، وقد ذكره الفراء في معانيه ويريد به الاستئناف، فقال: "كما قال الله في سورة براءة: {قَتَلُوهُمْ يَعَذِّبُهُمُ اللَّهُ} [سورة التوبة: ١٤] فجزم الأفاعيل، ثم قال: {وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ} [سورة التوبة: ١٥] رفعاً على الائتلاف"^٤، وذكره ثعلب في قوله تعالى: {وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ} [سورة البقرة: ٢١٩] يقول: "وقد يجوز أن يكون (ماذا) حرفاً ويرفع بالائتلاف"^٥.

^١ مدرسة الكوفة، مهدي المخزومي، ص ١٣٥.

^٢ ينظر: نفسه، ص ٣٠٥.

^٣ ينظر: من إشكاليات العربية (المصطلح النحوي – رواية اللغة)، سعيد جاسم الزبيدي، دار كنوز المعرفة، الأردن، ط ١، ٢٠١٣م، ص ٥٨ - ص ١٠٤.

ظهرت في دراسته خمسة مصطلحات تبين له من البحث والتقصي والتتبع التاريخي أنها ليست كوفية، وهي: التفسير، والجحد، والخفض، والصفات، والكناية.

^٤ معاني القرآن، الفراء، ٢٠٦/١. وينظر: ٢٢٦/١، ٢٢٩، ٣٣٦، ٧٧/٢، ١٢٠، ٢٣٧، ٣٢٦، ٣٢٨، ٣٥١.

^٥ معاني القرآن، ثعلب، ص ٣٩.

مصطلح الائتلاف من المصطلحات التي ابتكرها الفراء، فهو مما يدلنا على قدرة الفراء
لابتكار المصطلحات والتفرد بذلك، ولم ترد مع غيره في الدراسات القرآنية، وقد تأثر من
البصريين بهذا المصطلح ابن النحاس (ت ٣٣٨هـ) إذ ألف كتاباً بعنوان (القطع والائتلاف)^١.

- الأداة

اتخذ الكوفيون مصطلحاً دالاً على حروف المعاني، فصاروا يستعملونه في مضان
كتبهم، ففي قوله تعالى: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} [سورة الفاتحة: ١] يقول الكسائي: "الباء لا موضع لها
من الإعراب؛ لأنها أداة"^٢، ويذكرها الفراء فيقول: "وأما الجحد فقوله: {الزَّيْنَةُ كَزَيْدٍ} (٨) قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا
نَذِيرٌ" [سورة الملك: ٨-٩]، ولا تصلح ها هنا نعم أداة؛ وذلك أن الاستفهام يحتاج إلى جواب
ب(نعم) و(لا) ما لم يكن فيه جحد"^٣، وذكره ابن الأنباري فيقول: "واعلم أن (حتى) لا يجوز أن
تمال إلى الكسرة؛ لأنها أداة بمنزلة إلا وأما، والإمالة ممتعة من الأدوات"^٤.

استثمر الكوفيون مصطلح الأداة للتعبير عن مصطلح حروف المعاني، وقد اقتبسوه من
الخليل بن أحمد الفراهيدي، فقد استعمله في كتاب العين^٥، فهو بحق يُعدُّ رائد المصطلحات، التي
أخذها منه الكوفيون، واستثمروها لتكون مصطلحات تمتاز بها مدرستهم بعد ذلك.

- الإدغام

عرّف الخليل بن أحمد الفراهيدي الإدغام قائلاً: "والدُّغْمَةُ اسم من إدغامك حرفاً في
حرف"^٦، وظاهرة الإدغام قديمة لحظها علماء العربية في وقت مبكر، وعند تتبعنا للمصطلح
وقفنا على أنه منسوب إلى الفراء فهو رائد مصطلح الإدغام بتسكين الدال، فالإدغام عنده
(إِفْعَال)، وعند البصريين (إِفْتِعَال) أي إدغام، والأول أكثر شيوعاً^٧، علماً بأننا قد وقفنا على هذا
المصطلح في كتبه المطبوعة كثيراً، وقد غني الكوفيون بالإدغام وخاصة الكسائي والفراء؛ لأنهما
يُعدّان من الفراء، فنجد الكسائي قد التزمه منهجاً تطبيقياً في قراءته، فقد أدغم الكثير من
الحروف سواء أكانت متماثلة أم متجانسة أم متقاربة، يقول في قوله تعالى: {يَكَادُ الْبَرُّ يُخْطَفُ
أَبْصَرُهُمْ} [سورة البقرة: ٢٠]: "الأصل تختطف ثم أدغم التاء في الطاء، فالتقى ساكنان فكسرت

^١ ينظر: القطع والائتلاف، أبو جعفر أحمد بن إسماعيل النحاس (ت ٣٣٨هـ)، تحقيق عبدالرحمن إبراهيم المطرودي، جامعة الملك سعود، السعودية، ١٩٩٢م.

^٢ معاني القرآن، الكسائي، ص ٥٩.

^٣ معاني القرآن، الفراء، ٥٢/١. وينظر: ١٠/١، ٥٨، ٤٦٧، ١٢١/٢، ٢٠٧، ٢١٣، ٢٣٥، ٣٣٢، ٣٧١، ٣٩٦، ٨٤/٣.

^٤ إيضاح الوقف والابتداء، ابن الأنباري، ٤١٢/١. وينظر: ٣٠٠/١، ٤١٣، ٦٠٩/٢.

^٥ ينظر: كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ٤٨/١.

^٦ نفسه، باب الغين والدال والميم معهما، ٣٩٥/٤.

^٧ شرح المفصل، ابن يعيش، ٥١٢/٥.

الخاء لالتقاء الساكنين"^١، أما الفراء فقد تحدث عن الإدغام في عدة مواضع في معانيه ففي قوله تعالى: {كَشَبَهُنَّ فُلُوبُهُنَّ} [سورة البقرة: ١١٨] يقول: "وإنما يجوز الإدغام إذا قلت في الاستقبال: تتشابه عن قليل، فتدغم التاء الثانية عند الشين"^٢، وفي لغات القرآن يقول: "لغة أهل الحجاز بترك الإدغام، وكثير من قيس وتميم يقولون: مُهْدُنْ يُدْغَمُونَ التاء"^٣، ولم يغفل ثعلب هذا المصطلح مع أنه لم يذكره إلا مرة واحدة في معانيه في قوله تعالى: {لَا تُضَكَّرْ وَلِدَةٌ يُؤَلِّفُهَا} [سورة البقرة: ٢٣٣] إذ يقول: يجوز أن يكون تقدير (لا تضارّ والدّة) لا تضارر ثم تدغم"^٤، وقد وقف ابن الأنباري على هذا المصطلح عند قوله: "وكان الأصل في هذا (حتى إذا تداركوا) فأدغموا التاء في الدال فصارت دالاً ساكنة"^٥.

حظي مصطلح (الإدغام) باهتمام الكوفيين، فقد تضمنت كتبهم القرآنية الكثير منه، وقد أدى الإدغام في هذه المفردات القرآنية قوة للفظ، وتكراراً للمعنى، فهو مصطلح شائع لديهم، وهذا شيء طبيعي فمنهم من كان إماماً للقراء، منطلقهم كتاب الله العزيز لتأسيس قواعد ومصطلحات نحوية، فلا عجب في ذلك.

- الاسم الصحيح والاسم غير الصحيح

هذان المصطلحان مرادفان لمصطلحي المصدر الصحيح والمصدر المؤول (عند البصريين)، يقول الفراء: "فيقال: أتجيز أن أقول: مالك أن تقوم، ولا أجز: مالك القيام، فقال: لأن القيام اسم صحيح، وأن اسم ليس بالصحيح"^٦.

الاسم الصحيح وغير الصحيح من مصطلحات الفراء التي تفرّد بها عن غيره من علماء النحو، وهذا يدلنا على عقلية فذة قادرة على استنباط مصطلحات جديدة مدعومة بالشرح والتمثيل، فقد بيّن أن (القيام) اسم صحيح، (وأن تقوم) اسم غير صحيح.

- الاسم الموضوع

يعني الفراء بالاسم الموضوع اسم العلم، واسم الجنس فنجدّه يقول في معانيه: "وإذ جئت إلى الأسماء الموضوعية مثل: عمرو، ومحمد، أو المضافة مثل: أبيك، وأخيك، رفعتها"^٧.

^١ معاني القرآن، الكسائي، ص ٦٤. وينظر: ٧١، ١١٩، ١٤٩، ١٥٦، ١٨٦، ٢٤٢.

^٢ معاني القرآن، الفراء، ٧٥/١. وينظر: معاني القرآن، الفراء: ١/١٤٤، ٢٠٦، ١٧٢، ٢٥٣، ٢٨٤، ٣٥٤، ٤٣٧، ٤١١، ٤٣٨، ٤٤٧، ٢٩/٢، ١٣٦، ١٤٤، ٢٦٧، ٢٧١، ٢٨٩، ٣٥٣، ٣٥٤، ١٠٧/٣، ١٣٥، ٢٤٢.

^٣ لغات القرآن، الفراء، ص ٢٧. وينظر: ٧٣، ١٢٠، ١٥٠.

^٤ معاني القرآن، ثعلب، ص ٤٠.

^٥ إيضاح الوقف والابتداء، ابن الأنباري، ١٧٨/١. وينظر: ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٢٠، ٣٤٤، ٤٠٨، ٤١٠.

٤١١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٦٤٦/٢، ٨٢١.

^٦ نفسه، ١٦٥/١. وينظر: ٢٣٢/١.

^٧ نفسه، ٤٠٩/١. وينظر: ١٢٥/١، ٦٣/٢، ١٥٣، ٣٥٢، ٢٨/٣.

نجد أنَّ مصطلح الاسم الموضوع مما تفرّد به الفراء، فنجد ذكره يرد في معاني القرآن، ولم نقف عليه في كتب المعاني الأخرى، ولا كتب الوقف والابتداء، ولا حتى ياقوتة الصراط، وهو يسائر مصطلح اسم العلم والجنس لدى البصريين.

- الألف الخفيفة

مصطلح أراد به الفراء همزة الوصل أو ألف الوصل، ففي قوله تعالى: {يَوْمَ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتِسِمَ مِنْ نُورِكُمْ} [سورة الحديد: ١٣] يقول: "خفيفة الألف على معنى الانتظار"^١ يعني بالانتظار (الوقف)، ويقول في لغات القرآن: "إذا طرحت الألف واللام أدخلت في أول الحرف ألفاً خفيفة"^٢، وقد يذكر مصطلح الألف فقط ويقصد به همزة الاستفهام، يقول: "قلو ابتدأت كلاماً قبله كلامٌ، ثمّ استفهمت لم يكن إلا بالألف أو بهل"^٣ وهنا الأمر واضح جلي أنه يقصد همزة الاستفهام.

مصطلح الألف عند الفراء قد يذكره بنفسه ويعني به همزة الاستفهام، أو يذكر معه كلمة الخفيفة، ويريد به همزة الوصل، وقد وقفنا على كتاب لابن خالويه (ت ٣٧٠هـ) أوصل فيه الألفات إلى سبعة وسبعين ألفاً^٤.

- الترجمة = التكرير

مصطلحان لباب واحد فالمراد بهما البديل، وقد ذكره الكسائي في معانيه بلفظ الترجمة فيقول في قوله تعالى: {ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِمُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ} [سورة الزمر: ٢٩]: "نصب رجلاً؛ لأنّه ترجمة للمثل"^٥، وذكره بلفظ التكرير فيقول في قوله تعالى: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ} [سورة البقرة: ٢١٧]: "هو مخفوض على التكرير أي عن قتالٍ فيه"^٦، وذكره الفراء بلفظ الترجمة مرة فيقول: فتكون كقراءة مسروق^٧ {إِنَّا زَيْنًا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزَيْنَةٍ} [سورة الصافات: ٦]، فخفض الكواكب ترجمة عن الزينة^٨، ومرة أخرى بلفظ التكرير

^١ معاني القرآن، الفراء، ٧٠/١. وينظر: ١٢٤/١، ١٢٥، ٤٦٩، ٣٥٤/٢.

^٢ لغات القرآن، الفراء، ص ٣١.

^٣ معاني القرآن، الفراء، ٧١/١. وينظر: ٩٨/١.

^٤ ينظر: كتاب الألفات، ابن خالويه (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق علي حسين البواب، مجلة المورد، العراق، العدد ١، المجلد ١١، ١٩٨٢م، ص ٧٦.

^٥ معاني القرآن، الكسائي، ص ٢٢٢.

^٦ نفسه، ص ٨٩، وينظر: ص ١٠٨، ٢٣٢.

^٧ قرأ بها: أبو عمرو، وعاصم، وشعبة، والأعمش، وابن وثاب، ومسروق، وطلحة. ينظر: معجم القراءات القرآنية، أحمد مختار عمر وعبدالعال سالم مكرم، ٢٢٨/٥.

^٨ هو مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني (ت ٦٣هـ) تابعي من اليمن، مقرب ثقة، ومن أهل الفتيا. ينظر: الأعلام، خير الدين الزركلي (ت ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١٥، ٢٠٠٢م، ٢١٥/٧.

فيقول: "وقد يجوز أن تجعل (الذين) قبلها في موضع توقيت، وتخفّض (غير) على التكرير"^١، وذلك في قوله تعالى: { صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ } [سورة الفاتحة: ٧]، وتابعهما ثعلب فقد ذكر الترجمة في قوله تعالى: { فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ } [سورة المدثر: ٩] فقال: "ويوم عسير ترجمة يومئذ"^٢، وذكر التكرير فقال: "وأين يمتنع ما قال؟، ومعناه التكرير؛ كأنه أراد: صراط غير المغضوب عليهم"^٣، وكذا ابن الأنباري يقول ذاكراً لفظ الترجمة: "فعلى هذا المذهب لا يحسن أن تتقف على الأب إذا رفعت أزر على الترجمة"^٤، وذكر لفظ التكرير قائلاً: "و(أنّ) منصوبة على التكرير كأنه قال: ولو ترى الذين ظلموا إذ يرون العذاب ترى أنّ القوة لله جميعاً"^٥، وذكر أبو عمر الزاهد في ياقوته لفظ الترجمة قائلاً: "ومن قرأ: { تِلْكَ مِائَةُ سِنِينَ } [سورة الكهف: ٢٥]"^٦ جعله على الترجمة"^٧.

استعمل الكوفيون هنا مصطلحين مترادفين هما: الترجمة والتكرير، ويقصدون به البذل، ولعل السبب في ذلك عدم استقرار المصطلح لديهم، وقد سارا جنباً إلى جنب فتارة يستعملون الترجمة، وتارة أخرى التكرير والمقصد واحد.

- التشديد

أطلق الفراء مصطلح التشديد وأراد به التوكيد، وتشديد المعنى هو توكيده، كقوله: "وهو كقولك للرجل: نعم نعم، تكررهما، أو قولك: اعجل اعجل، تشديداً للمعنى"^٨، وعلق في قوله تعالى: { وَالسَّيِّئُونَ السَّيِّئُونَ } [سورة الواقعة: ١٠]: قائلاً "وإن شئت جعلت الثانية تشديداً للأولى"^٩ يريد توكيداً لها.

تقرّر الفراء باستعمال مصطلح التشديد للدلالة على معنى التوكيد، وبخاصة التوكيد اللفظي، الذي معناه إعادة اللفظ الأول بعينه"^{١٠}، إذ لم أقف على أحد من الكوفيين في مؤلفاتهم

^١ معاني القرآن، الفراء، ٧/١. وينظر: ٥٦/١، ٩٨، ١١٢، ١٥٣، ١٩٦، ٢٠٧، ٢٤٨، ٤٢٧، ٤٧٠، ٧٣/٢، ١٤٠، ٢١١، ٢٥٥، ٢٩١، ٣٦٠، ٤٢٤، ٥/٣، ٢١، ٢٠٣، ٢٧٩.

^٢ معاني القرآن، ثعلب، ص ٢١٩.

^٣ نفسه، ص ٢١.

^٤ إيضاح الوقف والابتداء، ابن الأنباري، ٦٣٨/٢. وينظر: ١٣٢/١، ١٣٣، ٥٣٣، ٤٧١/٢، ٥٣٧، ٥٨٠، ٩٦٧، ٩٦٩.

^٥ نفسه، ٥٤٠/١، وينظر: ٩٥٨/٢.

^٦ قرأ بها: حمزة، والكسائي، وخلف، والحسن، والأعمش، وطلحة، ويحيى، وابن أبي ليلى، وابن سعدان، وابن عيسى الأصبهاني، وابن جبير الأنطاكي. ينظر: معجم الفراءات القرآنية، أحمد مختار عمر و عبدالعال سالم مكرم، ٣٥٩/٣.

^٧ ياقوتة الصراط، أبو عمر الزاهد، ص ٣٢٣.

^٨ نفسه، ١٧٧/١. وينظر: ١٨٦/١.

^٩ معاني القرآن، الفراء، ١٢٢/٣.

^{١٠} ينظر: شرح كتاب الحدود في النحو، عبدالله بن أحمد الفاكهي (ت ٩٧٢هـ)، تحقيق رمضان أحمد الدميري، دار التضامن، القاهرة، د. ط، ١٩٨٩م، ص ٢٥٨.

القرآنية أطلق هذا المصطلح وأراد به ما أراد الفراء ونحن نعلم أنّ المرحلة التي كان فيها الفراء هي مرحلة التأسيس لمثل هذه المصطلحات، ولذا لم يُقدّر لهذا المصطلح البقاء بخلاف مصطلح التوكيد، مع أنهما في الأسلوب العربي سواء، فما التشديد إلا توكيد^١.

- التفسير

أراد الكوفيون بهذا المصطلح دلالتين:

١- البذل، يقول الكسائي في قوله تعالى: {ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا} [سورة الزمر: ٢٩]: "نصب رجلاً؛ لأنّه ترجمة للمثل، وتفسير له"^٢، ويقول الفراء: "وقوله: {وَأَسْرُوا النَّجْوَى} [سورة طه: ٦٢] إنّما قيل وأسروا لأنّها للناس الذين وصفوا باللهو واللعب، و(الذين) تابعة للناس مخفوضة، كأنّك قلت: اقترب للناس الذين هذه حالهم، وإنّ جعلت الذين مستأنفة مرفوعة، كأنّك جعلتها تفسيراً للأسماء التي في أسروا"^٣، ويقول ابن الأنباري: "والوقف على قوله: (من بعد إيمانهم كفاراً) حسن غير تام؛ لأنّ قوله: (حسداً من عند أنفسهم) منصوب على التفسير عن الأول"^٤.

٢- المفعول معه، يقول الفراء: "وقوله: {يَتَأْتِيهَا أَلَنِي حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ} [سورة الأنفال: ٦٤]، و(مَنْ) في موضع نصب على التفسير"^٥.
استعمل الكوفيون وبخاصة الفراء مصطلح (التفسير) للدلالة على المفعول معه، وقد استعمله قليلاً في معانيه، بخلاف دلالاته على البذل، وقد يدلّ هذا المصطلح على دلالتين غير ما ذكرنا هما: التمييز^٦، والمفعول لأجله^٧.

- التقريب

مصطلح انفرد به الكوفيون، ويخبرنا الفراء عن معنى التقريب بقوله: "وأما معنى التقريب: فهذا أوّل ما أخبركم عنه، فلم يجدوا بُدّاً أن يرفعوا هذا ب(الأسد) وخبره منتظر، فلمّا شغل الأسد بمرافعة (هذا) نصب فعله الذي كان يرافعه لخلوته، ومثله (والله غفور رحيم) فإذا أدخلت عليه (كان) ارتفع بها، والخبر منتظر يتم به الكلام فنصبته لخلوته"^٨ وقد جاء بهذا التعريف بعد قوله: "واعلم أنّ (هذا) إذا كان بعده اسم فيه الألف واللام جرى على ثلاثة معانٍ: ...، والمعنى الثالث: أن يكون ما بعد (هذا) واحداً لا نظير له؛ فالفعل حينئذٍ أيضاً منصوب، وإنّما نصبت الفعل لأنّ

^١ ينظر: أبو زكريا الفراء، مكي الأنصاري، ص ٤٤٣.

^٢ معاني القرآن، الكسائي، ص ٢٢٢.

^٣ معاني القرآن، الفراء، ١٩٨/٢، وينظر: ٢٥١/١، ٣٨٤، ٤١٧، ١٥٩/٢، ٢٣٠، ٢١٢، ٣٥٨، ٥٨/٣.

^٤ إيضاح الوقف والابتداء، ٥٢٨/١.

^٥ نفسه، ٤١٧/١. وينظر: ٢٧٠.

^٦ ينظر: الكتاب، سيبويه، ١٥٧/٢، ومعاني القرآن، الفراء، ٣١٤/١.

^٧ ينظر: الكتاب، سيبويه، ٣٦٨/١، ومعاني القرآن، الفراء، ١٧/١.

^٨ معاني القرآن، الفراء، ١٢-١٣.

(هذا) ليست بصفة للأسد إنما دخلت تقريباً^١ وكلّ هذا ذكره في معرض حديثه عن قوله تعالى: {هُدًى لِّلنَّاصِيَةِ} [سورة البقرة: ٢]، وذكره ثعلب في معانيه، يقول في قوله تعالى: {قَالَ يَنْفَرُ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ} [سورة هود: ٧٨]: "وذهب أهل الكوفة، الكسائي والفراء إلى أنّ العماد لا يدخل مع هذا؛ لأنّه تقريب، وهم يسمون هذا زيد القائم تقريباً؛ أي قرب الفعل به، وحكى: كيف أخاف الظلم وهذا الخليفة قادماً، أي الخليفة قادم، فكلاً رأيت (هذا) يدخل ويخرج، والمعنى واحد فهو تقريب"^٢، فهذا المثال الذي طرحه ثعلب لتوضيح معنى التقريب إلى ذهن القارئ.

من هذا الذي ذكرناه يتبين لنا أنّ التقريب يكون مع اسم الإشارة ويُراد به في ظني التشبيه، وربما قصدوا من ذلك التنبيه إلى معنى يتمثل في استعمال أسماء الإشارة بطريقة معينة تؤدي إلى ظهور أسماء منصوبة بعدها فأطلقوا عليه هذا المصطلح.

- الجحد

دأب الباحثون وصف مصطلح (الجحد) بالمصطلح الكوفي^٣، وجعلوه بإزاء مصطلح (النفي)، والجحد وإن كان مطّرداً عند الكوفيين؛ إلا أنّه من وضع الخليل^٤، ولكنّه مما تميزت به المدرسة الكوفية بعد ذلك، يقول الكسائي في قوله تعالى: {بِكُلِّ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً} [سورة البقرة: ٨١]: "الفرق بين (بلى) و(نعم) أنّ (بلى) إقرار بعد جحد، و(نعم) جواب استقهام بعد جحد^٥، ويقول الفراء في الآية نفسها: "وُضعت (بلى) لكل إقرار في أوله جحد، ووُضعت (نعم) للاستقهام الذي لا جحد فيه، ف(بلى) بمنزلة (نعم) إلا أنها لا تكون إلا لما في أوله جحد"^٦، وفي لغات القرآن يقول: "إذا كان مع الرجاء جحدٌ ذهبوا به إلى معنى الخوف"^٧، وذكره ابن سعدان إذ يقول: "وفي الأحقاف: (فيما إن مكناكم فيه)، هذا كلمتان، و(إن) في مذهب الجحد، والتأويل: في ما لم نمكنكم فيه"^٨، وثعلب في قوله تعالى: {فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ} [سورة البقرة: ٢٤٩] يقول: "إذا استثنيت ب(إلا) من كلام ليس أوله جحد فانصب ما بعد إلا، وإذا استثنيت بها من كلام أوله جحد فارفع بعدها"^٩، وذكره كذلك ابن الأنباري في قوله تعالى: {وَمَا أُنْزِلَ عَلَى

^١ معاني القرآن، الفراء، ١٢/١. وينظر: ٢٣١/١، ٢٣٢، ٣٦٣/٢.

^٢ معاني القرآن، ثعلب، ص ٩٩. وينظر: ص ١٠٠.

^٣ ينظر: مدرسة الكوفة، مهدي المخزومي، ص ٣٠٩، وأبو زكريا الفراء، أحمد مكي الأنصاري، ص ٤٢٢.

^٤ ينظر: كتاب العين، الخليل بن أحمد، ٣٢١/٨.

^٥ معاني القرآن، الكسائي، ص ٧٥. وينظر: ص ١١٩، ٢٣٤.

^٦ معاني القرآن، الفراء، ٥٢/١. وينظر: ٨/١، ٥٣، ١٦٤، ١٦٦، ١٧٧، ٢٣٥، ٣٧٤، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٣٣، ٤٨٠، ٤٩/٢، ٤٨٤، ٧٨، ٨٤، ١٠١، ١٥٤، ٢٠٢، ٢٢٥، ٢٦٥، ٢٩٨، ٣٣٠، ٣٧٣، ٣٧٧، ١٠٥/٣، ١٣٧، ١٤٧، ٢٠٧، ٢١٣، ٢١٩، ٣٢١، ٣٤٤.

^٧ لغات القرآن، الفراء، ص ١٠٨.

^٨ الوقف والابتداء، ابن سعدان، ص ١٧٣.

^٩ معاني القرآن، ثعلب، ص ٤٢. وينظر: ص ٥٠، ٥٨، ١٠٤، ١٥٣، ١٨٩، ٢١٦.

الْمَلَكَيْنِ { [سورة البقرة: ١٠٢] يقول: "ويجوز أن تكون جحداً، فإذا كانت جحداً كان الوقف على (السحر) أحسن منه إذا كانت منسوقة على السحر".^١

استعمل الكوفيون مصطلح الجحد كثيراً، وكذا استعمله بعض البصريين^٢ في مؤلفاتهم، فهو مصطلح يساير روح اللغة وأقوى دلالة من مصطلح النفي الذي يساير روح الفلسفة^٣، ونجد أن الفراء قد أكثر من استعماله في معانيه، دلالة على أنه مصطلح جدير بالذكر والاهتمام، وأن يكون شائعاً في النحو.

- الخفض

يُعدُّ مصطلح (الخفض) من مصطلحات الخليل بن أحمد الفراهيدي، فهو أول من استعمل هذا المصطلح^٤، ويُقصد به الجر، وقد عُني به الكوفيون وذكره في مؤلفاتهم، فنجد الكسائي يقول: "وقوله تعالى: {وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّهُمْ جَنَّاتٌ} [سورة البقرة: ٢٥]، أن في موضع خفض بإضمار الباء"^٥، ويقول الفراء: "فالقول بعد حتى مخفوض في الوجهين، من ذلك قول الله تبارك وتعالى: {تَمَنَّوْا حَقَّ حِينٍ} [سورة الذاريات: ٤٣] و {سَلَّمْهُ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ} [سورة القدر: ٥] لا يكونان إلا خفضاً؛ لأنَّ قبلهما اسم يُعطف عليه ما بعد حتى، فذهب بحتى إلى معنى إلى"^٦، وفي لغات القرآن يقول: "العرب تقول في جمع (الثبة): ثبين، وثبات، فيجعلون تعريب التاء خفضاً في النصب"^٧، وذكره ابن سعدان فقال: "وكذلك: {وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ} [سورة يوسف: ٢١]، الوقف على الزاء لا غير، وموضع (مصر) خفض، إلا أنها لا تنصرف"^٨، وتعلب في معانيه يقول في قوله تعالى: {رَبَّنَا لِصَلِّ عَلَى سَبِيلِكَ} [سورة يونس: ٨٨]: "الاختيار أن تكون اللام وما أشبهها بتأويل الخفض، المعنى: آتيتهم ما آتيتهم لضلالهم"^٩، وكذا

^١ إيضاح الوقف والابتداء، ٥٢٦/١. ينظر: ١١٨/١، ١٣٩، ١٤٢، ٣٢٤، ٤٩٦، ٥٢٩، ٦٥٥/٢، ٧٢٥، ٧٢٦، ٧٣١، ٨٢٣، ٩٠٦.

^٢ ينظر: معاني القرآن، سعيد بن مسعدة الأخفش (ت ٢١٥هـ)، تحقيق هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١، ١٩٩٠م، ٦٥/١، وجامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط ١، ٢٠٠٠م، ١٩٢/١، وشرح كتاب سيوييه، أبو سعيد السيرافي (ت ٣٦٨هـ)، أحمد حسن مهدي وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط ١، ٢٠٠٨م، ٤٤/٣.

^٣ أبو زكريا الفراء، أحمد مكي الأنصاري، ص ٤٤٢.

^٤ ينظر: كتاب العين، الخليل بن أحمد، ٣٨١/١.

^٥ معاني القرآن، الكسائي، ص ٦٥. وينظر: ص ٧٦، ٨١، ٨٦، ٦٠، ٩١، ١٢٠، ١٨٥.

^٦ معاني القرآن، الفراء، ١٣٧/١. وينظر: ص ٣/١، ٥٦، ٩٧، ١٩٢، ١٩٩، ٢٨٧، ٢٩٠، ٣١٤، ٣٣٠، ٢٢/٢، ٥٨، ٦٧، ٧٥، ١٢١، ٢٢٦، ٢٤١، ٣٤٧، ٢١/٣، ٨٣، ١١٥، ١٢٤، ١٤٠، ١٥٥، ٢٢٦، ٢٥٤، ٤٠٥.

^٧ لغات القرآن، الفراء، ص ٦٠. وينظر: ص ١١، ٣٢، ٣٦، ٥٢، ٦٥، ٦٦، ٨٠، ١١٨.

^٨ الوقف والابتداء، ابن سعدان، ص ١١٧. وينظر: ص ١١٤، ١١٧، ١٤٠، ١٨١.

^٩ معاني القرآن، ثعلب، ص ٩٥. وينظر: ١٠٤، ١٢٠، ٢٣٢.

ابن الأنباري يقول: "ومن جنس هذا جنس آخر، وهو قليل، وهو بالخفض، قول الله تعالى: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [سورة الفاتحة: ٢] يشم الهاء خفض في الوقف"^١.

أخذ الكوفيون مصطلح خفض من الخليل بن أحمد فهو أستاذ المدرستين البصرية والكوفية، فقد كان المنبع الرئيس للمدرستين، فصار هذا المصطلح شائعاً لدى الكوفيين، وقد استعمله البصريون كذلك^٢، وسُمي بذلك لانخفاض الحنك الأسفل عند النطق به وميله إلى إحدى الجهتين^٣، وقد استقرّ عندهم حتى تميزوا به دون غيرهم مثلما فعلوا مع بعض المصطلحات الأخرى التي اقتبسوها من الخليل.

- السقوط

ذكره الفراء وتبعه ابن الأنباري وأرادا به الزيادة، قال الفراء في معانيه: "يُقال: إنّه مقدم ومؤخر معناه: حتّى إذا تنازعت في الأمر فشلت، فهذه الواو معناها السقوط، كما يُقال: فلماً أسلما وتلّه للجبين ونادينا، معناه: نادينا"^٤، وفي لغات القرآن: "وقد حُذفت الألف في ثلاثة مواضع: أولها: (أيّه المؤمنون)، و(يا أيّه الساحر) و(أيّه الثقلان)، وإن شئت جعلت سقوط الألف من هذه اللغة"^٥، وقال ابن الأنباري كذلك في قوله تعالى: {وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ} [سورة يونس: ١٠٦] يقول: "تقف عليه (ولا تدع)؛ لأنّه في موضع جزم بـ(لا)، علامة الجزم فيه سقوط الواو"^٦.

نلاحظ أنّ الفراء، وتابعه ابن الأنباري يقصدان بالسقوط الزيادة أو الحذف، وهو غالباً ما يرتبط بالحرف، لبيان أنّه زائد أو محذوف، ولعلّ الفراء اقتبسه من الخليل بن أحمد في قوله: "والخُزلة في الشعر: سقوط تاء متفاعِلن ومفاعِلتن"^٧.

- الصرف

الصرف أو الخلاف أو الخروج مصطلحات ثلاثة تلتقي في نقطة واحد وهي مخالفة اللفظ لما قبله مطلق المخالفة^٨، والصرف مصطلح كوفي خالص لا يوجد ما يقابله عند

^١ إيضاح الوقف والابتداء، ابن الأنباري، ٣٨٨/١. وينظر: ٢١١/١، ٢٤٢، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٨٩، ٣٩٠، ٤٤٥، ٤٤٩، ٤٥٢، ٤٥٤، ٤٩٠، ٥٠٩، ٥٦٥/٢، ٥٧١، ٦٣٧، ٦٨٣، ٧٧٢، ٧٨٣، ٨٦٥، ٩٦٧.

^٢ ينظر: المقتضب، المبرد، ٣٧/٢، الأصول، ابن السراج (ت ٣١٦هـ)، تحقيق عبدالحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان، دط، دت، ١٥/٢. والجمل في النحو، الزجاجي (ت ٣٤٠هـ)، تحقيق علي توفيق الحمد، دار الحديث، ط ٤، ١٩٨٨م، ص ٦٠.

^٣ ينظر: العلل في النحو، الزجاجي، ص ٩٣.

^٤ معاني القرآن، الفراء، ٢٣٨/١، وينظر: ٢٢/١، ١٠٤/٢، ٢٥٤، ٣٢٥، ٧٤/٣، ١٣٨، ١٣٩.

^٥ لغات القرآن، الفراء، ص ١٨.

^٦ إيضاح الوقف والابتداء، ابن الأنباري، ٢٢٦/١، وينظر: ٢١٢/١، ٢٢٤، ٢٢٩، ٢٣٢، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٣، ٢٧١.

^٧ ينظر: كتاب العين، الخليل بن أحمد، ٢٠٨/٤.

^٨ ينظر: أبو زكريا الفراء، أحمد مكي الأنصاري، ص ٤٥٤.

البصريين^١، فدعنا نقف أمام الفراء لشرح لنا مقصده من الصرف في معانيه إذ يقول: "وأما الصرف؟ قلت: أن تأتي بالواو معطوفة على كلام في أوله حادثة لا تستقيم إعادتها على ما عطف عليها، فإذا كان كذلك فهو الصرف"^٢، وبيّن عبارته ووضحها بقوله: "والصرف أن يجتمع الفعلان بالواو أو تُمّ، أو الفاء، أو أو، وفي أوله جحد أو استفهام، تُمّ ترى ذلك الحجد أو الاستفهام ممتنعاً أن يُكرّر في العطف، فذلك الصرف"^٣، وقد استعمله الفراء كثيراً في قوله تعالى: {أَمَرَ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهِدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ} [سورة آل عمران: ١٤٢] يقول: "يريد الجزم، والقراء بعد ذلك تنصبه، وهو الذي يسميه النحويون الصرف"^٤، وتبعه ابن الانباري فنجد أنه يذكر الصرف في الإيضاح، ففي قوله تعالى: {وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهِدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ} [سورة آل عمران: ١٤٢] يقول: "ولا يتم الكلام على منكم؛ لأنّ يعلم الثاني منصوب على الصرف من الأول"^٥.

نلاحظ دالتين لمصطلح الصرف عندهم:

الدلالة الأولى: أنّ الصرف عامل يعمل النصب في الفعل المضارع بعد (الواو)، أو (الفاء)، أو (أو)، إذا كانت مسبقة بجحد أو طلب، ويقصد بالجحد: النفي، وبالطلب: الأمر، والنهي، والنفي، والاستفهام، والتمني، والدعاء.

الدلالة الثانية: أنّ الصرف هو أن يعمل النصب في الاسم المنصوب بعد الواو التي تسمى واو الصرف، وتعني عند البصريين واو المعية.

مصطلح الصرف^٦ مصطلح أصيل من حيث النسبة للكوفيين، ومعناه واضح جليّ، فهو من التراكيب اللغوية التي اعتمدت على التحول الأسلوبى الذي تقتضيه الدلالة في مكان محدد من التعبير^٧ عن المعنى المراد، وتأكيداً على ذلك فقد نسب البطليوسي هذا المصطلح للكوفيين عند تعرضه للواو التي تنصب الفعل المستقبل إذا أردت بها العطف فقال: "وهذا تصريح بمذهب الكوفيين؛ لأنّهم يسمون الواو التي ينتصب بعدها الفعل المستقبل واو الصرف، ومعنى ذلك عندهم أنّها تصرف معنى ما بعدها عن معنى ما قبلها فتتصب بمخالفة الأول، وكذلك الفاء"^٨.

^١ ينظر: مدرسة الكوفة، مهدي المخزومي، ص ٣٠٦.

^٢ معاني القرآن، الفراء، ٣٣/١-٣٤.

^٣ نفسه، ٢٣٥/١.

^٤ معاني القرآن، الفراء، ٢٣٥/١. وينظر: ١١٥/١، ٢٢١، ٢٣٦، ٢٩٢، ٣٩١، ٢٦٣/٢، ٢٤/٣، ٦٤.

^٥ إيضاح الوقف والابتداء، ابن الأنباري، ١٣٩/١. وينظر: ١١٨/١، ١٣٨، ٣٨١/٢، ٦٦٣.

^٦ ينظر للإفادة: الصرف بين سيبويه والفراء، حسن حمزة وسلام بزي، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، الأردن، العدد ٥٣، ١٩٩٧م.

^٧ ينظر: مصطلح الخلاف والصرف، حامد عبدالمحسن كاظم، ص ٧.

^٨ إصلاح الخلل الواقع على الجمل، البطليوسي، ص ١٢٦.

- الصفة

يريد الكوفيون بمصطلح الصفة حروف الجر والظرف، ويستعملونه بهذا المصطلح في مؤلفاتهم القرآنية، يقول الكسائي في قوله تعالى: {وَأَتَقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا} [سورة البقرة: ٤٨]: "لو أجزت إضمار الصفة ها هنا لأجزت: أنت الذي تكلمت، وأنا أريد الذي تكلمت فيه"، وكذا الفراء يقول: "كقولك: لا تجزي نفس شيئاً، وتضمير الصفة، ثم تظهرها فتقول: لا تجزي فيه نفس عن نفس، وكان الكسائي لا يجيز إضمار الصفة في الصلات^١، وأما ثعلب فقال: "الكسائي يضم (الهاء) والبصريون يضمرون الصفة"^٢، ونقف عند ابن الأنباري إذ يقول في قوله تعالى: {فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا} [سورة المزمل: ١٧]: "كأنه قال: يجعل الله الولدان شيباً في يوم، وهذا لا يصح؛ لأنَّ اليوم هو الذي يفعل هذا من شدة هوله، ومنهم من ينصب (اليوم) بـ(كفرتم)، وهذا قبيح جداً؛ لأنَّ اليوم إذا علّق بـ(كفرتم) احتاج إلى صفة (كفرتم) لـ(يوم)"^٣.

يريد الكوفيون بمصطلح (الصفة) حروف الجر والظرف، وهذا يظهر جلياً فيما عرضناه سابقاً، فهو مصطلح أصيل لهذه المدرسة، اقتبسوه من الخليل بن أحمد الفراهيدي^٤، فصار شائعاً في مؤلفاتهم.

- العمد

عرّف الفراء العمد مستعملاً الحوار والمناقشة؛ إذ يقول: "فإن قلت: إنَّ العرب إنما تجعل العمد في الظن؛ لأنه ناصب، وفي (كان) و(ليس) لأنهما يرفعان، وفي (إن) وأخواتها لأنهن ينصبن، ولا ينبغي للواو وهي لا تنصب ولا ترفع ولا تخفض أن يكون لها عمد، قلت: لم يوضع العمد على أن يكون لنصب أو رفع أو لخفض، وإنما وضع في كل موضع يبتدأ فيه بالاسم قبل الفعل، فإذا رأيت الواو في موضع تطلب الاسم دون الفعل صلح في ذلك العمد"^٥، ونخلص من هذا الشرح أنَّ العمد هو ذلك الضمير الذي يفصل بين المبتدأ والخبر، كما يطلقه الكوفيون كذلك على ضمير الشأن، وقد ذكره الكسائي في معانيه إذ يقول في قوله تعالى: {أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ} [سورة النحل: ٩٢]: "أربى في موضع نصب والمعنى مثل: (تجدوه عند الله هو خيراً)،

^١ معاني القرآن، الكسائي، ص ٦٨-٦٩. وينظر: ص ٥٩، ٩٦، ١٠٤، ١٢٨، ٢٥٠.

^٢ معاني القرآن، الفراء، ٣١/١-٣٢. وينظر: ١٤٨/١، ٣٢٥، ٣٢٧، ٣٤٧، ٣٦٣، ٣٧٥، ٣٧٧، ٤٦٧، ٤٦٨/٢، ٤٥، ٨١، ٢٠٣، ٤٠٤، ٢/٣، ٤٢، ٧٤، ١٤٦، ١٥٨، ٢٤٣، ٣١٨.

^٣ معاني القرآن، ثعلب، ص ٢٦.

^٤ إيضاح الوقف والابتداء، ابن الأنباري، ٩٥٣/٢-٩٥٤.

^٥ ينظر: كتاب العين، الخليل بن أحمد، ٢٦٢/٣.

^٦ معاني القرآن، الفراء، ٥١/١.

يجعل هو عماداً^١، ويقول الفراء في قوله تعالى: {وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ} [سورة البقرة: ٨٥]: "وإن شئت جعلت (هو) عماداً ورفعت الإخراج بـ(محرم)"^٢، ولم يغفل ثعلب هذا المصطلح إذ يقول في قوله تعالى: {هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ} [سورة هود: ٧٨]: "وذهب أهل الكوفة، الكسائي والفراء إلى أنّ العماد لا يدخل مع هذا لأنه تقريب"^٣، نلاحظ أنه جمع بين مصطلحين هما: العماد والتقريب، وكذا ابن الأنباري فقد ذكر هذا المصطلح في الإيضاح في قوله تعالى: {وَأَوَلَيْكَ هُمُ الْمُنْعِلُونَ} [سورة البقرة: ٥] "وتجعل (هم) عماداً للألف واللام"^٤.

نجد مما ذكرنا سابقاً أنّ مصطلح العماد أطلقه الكوفيون وأرادوا به ضمير الشأن الذي يفصل بين ركني الجملة، والظاهر أنّ سبب تسميته العماد؛ لأنه يُعتمد عليه في الفائدة، به يتبين أنّ الثاني خبر للأول، أو أنّه حافظ لما بعده حتى لا تسقط عنه الخبرية، مثل عماد البيت الحافظ لسقفه من السقوط، وقد تردّد الفراء بتسمية ضمير الشأن عماداً في قوله تعالى: {إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ} [سورة النمل: ٩] "هذه الهاء هاء عماد، وهو اسم لا يظهر"^٥، إذ لم أقف عليه لدى الكسائي، وثعلب، وابن الأنباري، ولعل ذلك يعود إلى عدم استقرار المصطلح لدى الفراء في تلك الفترة.

- الفعل

استعمل الخليل مصطلح (الفعل) ويريد به المصدر^٦، واستعمله الفراء بهذا المعنى فقال: "وكأنّ الشَّقَّ فعل، كما توهم أنّ الكَره الاسم، والكَره الفعل" وقد توسّع الكوفيون فيه، فقد استعملوه للدلالة على:

١- اسم الفاعل: استعمله الفراء للدلالة على اسم الفاعل، يقول: "ألا ترى أنّك قد تقول: الجيشُ مقبلٌ، والجندُ منهزمٌ، فتوجّد الفعل لتوحيده"^٧ يقصد بالفعل هنا اسم الفاعل (مقبل، منهزم)، واستعمله ابن سعدان فيقول: "وأما قوله: {رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا} [سورة النساء: ٧٥] يوقف عليه - يعني (الظالم) لأنه فعل متقدم^٨، وذكره ثعلب بالمعنى نفسه ففي قوله تعالى: {مَلِكٍ يَوْمَ الدِّينِ} [سورة الفاتحة: ٤] يقول: "ألا ترى أنّه جعل مالِكاً لكل شيء فهو يدلّ على الفعل"^٩، وكذا ابن الأنباري إذ يقول: "واعلم أنّ الفعل إذا تقدم كان موحّداً مع الاثنين

^١ معاني القرآن، الكسائي، ص ١٨٠. وينظر: ص ٢٦١.

^٢ معاني القرآن، الفراء، ٥١/١. وينظر: ٥٢، ١٠٤، ٢٤٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤٨٣، ١١٣/٢، ٢١٢، ١٤٥، ٢٢٨، ٢٨٧، ٣٥٢، ٣٧٣، ١٨٥، ٢٣٦، ٢٩٩.

^٣ معاني القرآن، ثعلب، ص ٩٩. وينظر: ص ١٠٠، ٢٣٩، ٢٤٠.

^٤ إيضاح الوقف والابتداء، ابن الأنباري، ٤٩٣/١. وينظر: ٤٤٨/٢.

^٥ معاني القرآن، الفراء، ٢٨٧/٢.

^٦ ينظر: كتاب العين، الخليل بن أحمد، ١٢٠/٢.

^٧ معاني القرآن، الفراء، ٣٣/١. وينظر: ١٢، ١٨٥، ٣١٦.

^٨ الوقف والابتداء، ابن سعدان، ص ١٥٧.

^٩ معاني القرآن، ثعلب، ص ٢٠. وينظر: ١٤٢.

والجمع، من ذلك قوله تعالى: {أَخْرَجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ} [سورة النساء: ٧٥] تقف عليه (الظالم) بلا ياء لأنّ معناه: التي ظلم أهلها، فالفعل متقدّم^١.

٢- الخبر: هذه هي الدلالة الأخرى التي يدل عليها مصطلح (الفعل) عند الكوفيين، فقد يطلقونه ويريدون به الخبر، يقول الفراء: "وتقول في مسألتين منه يستدلّ بهما على غيرهما: إنّها أسدٌ جاريتك، فأنثت، لأنّ الأسد فعل للجارية، ولو جعلت الجارية فعلاً للأسد ولمثله من المذكر لم يجز إلا تذكير الهاء"^٢ يقصد بالفعل هنا الخبر، واستعمله ابن سعدان أيضاً إذ يقول: "وكذلك في (إنّ) وأخواتها، يوقف على الخبر أحسن، وإنّ وقفت على الاسم فحسن؛ إلا أنّه على الخبر أتم، وكذلك كل ما احتاج إلى اسم وفعل"^٣، وثعلب في قوله تعالى: {قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا} [سورة مريم: ٢٩] يقول: "وقعت الصفة في موقع الفعل أي: من كان صبيّاً في المهد"^٤.

٣- النصب على الحال: ذكره الفراء بهذا المصطلح قاصداً الحال، يقول في قوله تعالى: {وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ} [سورة البقرة: ٨٩]: "ولو نصبته على أن تجعل المصدّق فعلاً للكتاب لكان صواباً"^٥.

نقف هنا بإزاء دلالات لمصطلح (الفعل) لدى الكوفيين، فتارة يطلقونه على المصدر وتارة على اسم الفاعل، وكما هو معلوم لدينا فهم يرون اسم الفاعل أحد أقسام الأفعال الثلاثة ويسمونه الفعل الدائم، وتارة على الخبر، وتارة النصب على الحال (مما تفرد به الفراء)، وهذا مما يدل على تعدد استعماله لديهم، ولكنهم مع ذلك أكثروا من إطلاقه على الأفعال المعروفة التي تُعدّ أحد أقسام الكلمة.

- الفعل الدائم

أحد المصطلحات التي تميز به النحو الكوفي، لما له من دلالة خاصة، فهم يعدّونه أحد أنواع الأفعال الثلاثة، فالأفعال لديهم: الفعل الماضي، والفعل المضارع، والفعل الدائم، ويقصدون به اسم الفاعل العامل عمل الفعل، يقول الفراء: "فلذلك جاءت في (مالك) في المستقبل، ولم تأت في دائم ولا ماض"^٦، فهنا يوضح لنا الفراء أنواع الأفعال لديه، ويذكر أنّ الدائم أحد الأنواع الثلاثة، ويؤكد ذلك ثعلب بقوله: "اللام تدخل لأنّه بُني الماضي والمستقبل على الدائم"^٧.

^١ إيضاح الوقف والابتداء، ابن الأنباري، ٢٧٥/١. وينظر: ٥٨٧/٢.

^٢ معاني القرآن، الفراء، ٣٦٢/١. وينظر: ٤٠٩/١، ١٧٨/٢.

^٣ الوقف والابتداء، ابن سعدان، ص ١٥٧.

^٤ معاني القرآن، ثعلب، ص ١٣١.

^٥ معاني القرآن، الفراء، ٥٥/١.

^٦ معاني القرآن، الفراء، ١٦٥/١.

^٧ معاني القرآن، ثعلب، ص ٩١. وينظر: ص ١٧٥.

بين الفراء أن الأفعال لديه تنقسم إلى ثلاثة أقسام: الفعل الماضي، والفعل المضارع، والفعل الدائم، ويقصد بالدائم اسم الفاعل، فهو من أقسام الفعل الثلاثة لديه، وتابعه ثلث في ذلك، وهو يعمل عمل الفعل، ويكون بمعنى (الفعل الدائم) في واحد من أحواله لا مطلقاً، وذلك إذا دلّ على زمان الحال المستمر أو الماضي المستمر^١، فالدائم لديهم هو القسم الثالث المكمل لأقسام الأفعال، بعد أن عدّوا فعل الأمر جزءاً مقتطعاً من المضارع، وليس فعلاً مستقلاً بذاته، وقد ذهب باحث إلى أن ما ذهب إليه الكوفيون في تسميته (دائماً) يشكل دعوة إلى دراسة مثل هذه الصفات ضمن إطارها الوظيفي؛ أي أن تُدرس بوصفها قسماً جديداً يحتل منزلة وسطاً بين الأسماء والأفعال^٢.

- الفعل الواقع وغير الواقع

مصطلح من مصطلحات الفراء، التزم به في مناقشته لقضايا الفعل، ويقابله عند البصريين الفعل المتعدي، ويقصد به أن تعديه إلى مفعوله، فيحتاج إلى مفعول به، قال الفراء في قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً} [سورة البقرة: ٢٦]: "وأما نصبهم (بعوضة) فيكون من ثلاثة أوجه: أولها: أن توقع الضرب على البعوضة"^٣، واستعمله ابن سعدان في قوله تعالى: {ادْخُلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ} [سورة غافر: ٤٦]، قال: "نصب آل فرعون بالفعل الواقع"^٤، وكذا ابن الأنباري فقال: "لما ذكرنا من وقوع (كتب) على (أن)"^٥، وذكر الفراء غير الواقع ويقصد به الفعل اللازم في قوله: "والمصادر تستوي في الواقع وغير الواقع"^٦.

الفعل الواقع وغير الواقع مصطلحان ابتكرهما الفراء، يقابلهما عند البصريين الفعل المتعدي، والفعل اللازم، وقد سار على نهجه ابن سعدان وابن الأنباري في ذكر الفعل الواقع في كتابيهما، وقد استعمل البصريون هذا المصطلح كذلك^٧.

^١ ينظر: منهج كتاب سيبويه في التقويم النحوي، محمد كاظم البكاء، ص ١٧٣.
^٢ تأثر البصريون بهذا المصطلح فذكروه في كتبهم منهم على سبيل التمثيل: ابن شقير، والزجاجي. ينظر: المحلى في وجوه النصب، ابن شقير أحمد بن الحسن (ت ٣١٧هـ)، تحقيق فائز فارس، مؤسسة الرسالة، د. ط، د. ت، ص ٨٩ والجمل في النحو، الزجاجي، ص ٧.
^٣ ينظر: أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، فاضل مصطفى الساقى، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١، ١٩٧٧م، ص ٣٨. وملاحم الأفضلية اللغوية في النحو الكوفي، بكر موسى السوادة، رسالة دكتوراه، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، الأردن، ٢٠١٩م، ص ٥٨.
^٤ معاني القرآن، الفراء، ٢١/١، وينظر: ١٦/١، ١٧، ٤٥، ١٦٩، ٢٣٧، ٣١٧، ٣٦٤، ٣٩٥، ٤١٧، ٣٢/٢، ٩٨، ١٤٥، ١٥٠، ٢٤٧، ١٢١/٣، ١٥٠.
^٥ الوقف والابتداء، ابن سعدان، ص ١٦٢.
^٦ إيضاح الوقف والابتداء، ابن الأنباري، ٦٣٤/٢.
^٧ معاني القرآن، ١٧/١، وينظر: ٤١٤/٢، ١٧١/٣.
^٨ ينظر مثلاً: المقتضب، المبرد، ٣٣/٣، ومعاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق الزجاج (ت ٣١٠هـ)، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، دار الحديث، ٢٠٠٥م، ٥٣/١، والجمل، أبو القاسم الزجاجي، ص ٢٧.

- القطع

استعمل الكسائي هذا المصطلح للدلالة على الحال، يقول في قوله تعالى: {وَلَا تَدْخُلْنَهُمْ} جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ} [سورة آل عمران: ١٩٥]: "هو منصوب على القطع"^١؛ أي على الحال، واستعمله الفراء في الدلالة على:

- الحال، ففي قوله تعالى: {غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ} [سورة الفاتحة: ٧] يقول: "والنصب جائز في (غير) تجعله قطعاً"^٢.

- النصب بفعل محذوف، يقول في قوله تعالى: {وَالسَّمَكُوتِ مَطْوِيَّتُ بِيَمِينِهِ} [سورة الزمر: ٦٧]: "وينصب المطويات على الحال أو على القطع"^٣ يريد بالقطع هنا النصب بفعل محذوف.

ثم استقر لدى الكوفيين بمعنى الحال، يقول ثعلب في قوله تعالى: {مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا} [سورة البقرة: ٢٦]: "مثلاً... منصوب على القطع"^٤، ويقول ابن الأنباري: "وقرأ ابن كثير (غير المغضوب عليهم) بالنصب على القطع"^٥.

كان المصطلح غير مترجح لدى الفراء فقد قصد به الحال وهو الأشهر، وذكره مرتين يريد به النصب بفعل محذوف، ولكن مصطلح الحال كان كثير الدوران لديه، ولذا نجده قد استقر لدى الكوفيين من بعده بمعنى الحال.

- لا التبرئة

يقصد بمصطلح التبرئة لا النافية للجنس، جاء في معاني القرآن للكسائي في قوله تعالى: {ذَلِكَ أَنْ كَتَبَ لَدِيبِ فِيهِ} [سورة البقرة: ٢] "سبيل النكرة أن يتقدمها أخبارها فتقول قام رجل فلما تأخر الخبر في التبرئة نصبوا ولم ينونوا"^٦، واستعمله الفراء كذلك في معانيه، ففي قوله تعالى: {فَلَا رَفْثَ وَلَا فُسُوكَ وَلَا جِدَالَ} [سورة البقرة: ١٩٧] "فالقراء على نصب ذلك بالتبرئة"^٧، وفي لغات القرآن يقول في قوله تعالى: {أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ} [سورة طه: ٩٧]: "بكسر الميم، ونصب السين على التبرئة"^٨، وكذا ابن سعدان يقول: "اعلم أن (لا) إذا كانت تبرئة فالوقف على ما بعدها"^٩،

^١ معاني القرآن، الكسائي، ص ١٠٩. وينظر: ص ١١١، ١٧٧، ١٩٨، ٢٠٧، ٢٠٨.

^٢ معاني القرآن، الفراء، ٧/١. وينظر: ١١/١، ١٢، ٢٠٧، ٢١٣، ٣١٩، ٣٧٧، ٥١/٣، ٢٩٨.

^٣ نفسه، ٤٢٥/٢. وينظر: ١٩٣/١.

^٤ معاني القرآن، ثعلب، ص ٩٤.

^٥ إيضاح الوقف والابتداء، ابن الأنباري، ٤٧٧/١. وينظر: ٢٧٥/١، ٥٣٣، ٥٣٨، ٣٣٦/٢، ٣٤١، ٣٧٦، ٥٦٣،

٥٨٠، ٥٧٥، ٥٩٦، ٦٠٤، ٧٠٦، ٧٣١، ٧٥٥، ٨٤٢، ٩٣١، ٩٤٨، ٩٥٦.

^٦ معاني القرآن، الكسائي، ص ٦١.

^٧ معاني القرآن، الفراء، ١٢٠/١. وينظر: ١٢١/١، ٤٤٠، ٤٨٧، ٨٤/٢، ١٩٥/٣.

^٨ لغات القرآن، الفراء، ص ٩٣.

^٩ الوقف والابتداء، ابن سعدان، ص ٨٦. وينظر: ص ٨٨.

وتتبعهم ثعلب إذ يقول في قوله تعالى: {لَا جُرْمَ أَنْ لَهُمُ النَّارُ} [سورة النحل: ٦٢]: "الفراء والكسائي يقولان (لا جرم) تبرئة"^١، وورد هذا المصطلح لدى ابن الأنباري في قوله تعالى: {ذَلِكَ الَّذِي كُتِبَ لَا رَبِّ فِيهِ} [سورة البقرة: ٢] إذ يقول: "ولا يتم الكلام على ريب لأن فيه خبر التبرئة"^٢.

نلاحظ أنّ مصطلح التبرئة قد ورد ذكره لدى الكوفيين في كتب معاني القرآن، وكتب الوقف والابتداء، وكتاب لغات القرآن؛ دلالة على شيوع هذا المصطلح لديهم، وحرصهم على ذكره في كتبهم؛ لإثبات أنّه مصطلح جدير بالبقاء بإزاء لا النافية للجنس وسارا جنباً إلى جنب فبقي هذا المصطلح مذكوراً في مؤلفاتهم إلى الآن.

- لم يُسمّ فاعله

هذا المصطلح أدقّ من مصطلح المبني للمجهول؛ لأنّه يؤكد حذف الفاعل دون أن يشير إلى البديل الذي يحلّ محلّ الفاعل^٣، وفيه تأدب، وهو مصطلح ساد لدى الكوفيين خاصة، ويرد في مؤلفاتهم، ويقصدون به الفعل المبني للمجهول، يقول الكسائي في قوله تعالى: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ} [سورة البقرة: ١١]: "يجوز إشماع القاف الضم ليدل على أنّه لما لم يُسمّ فاعله"^٤، فهذا هو يذكر المصطلح في معانيه، وورد كثيراً لدى الفراء ففي قوله تعالى: {وَمَا أَهْلَ لَغَيْرِ اللَّهِ بِهِ} [سورة المائدة: ٣] يقول: "هو في موضع رفع بما لم يُسمّ فاعله"^٥، وفي لغات القرآن يقول: "في كلّ مضاعف لم يُسمّ فاعله كذلك"^٦ تعليقاً على قوله تعالى: {فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ} [سورة البقرة: ١٧٣]، وأما ابن سعدان فيقول: "وقوله: {يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ} [سورة المائدة: ٤]، إن شئت صيرت (ماذا) حرفاً واحداً، ويكون موضع (ماذا) رفعاً، ترفعه بما لم يُسمّ فاعله"^٧، ونجد ثعلباً يقول في قوله تعالى: {أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ} [سورة البقرة: ١٨٤]: "وقال الفراء: هي نصب بـ(كُتِبَ)؛ لأنّ فعل ما لم يُسمّ فاعله"^٨، وحكى ابن الأنباري أنّ "ألف ما لم يُسمّ فاعله التي في قوله: {وَقَدْ أَخْرِجْنَا مِنْ دِينِنَا} [سورة البقرة: ٢٤٦] الألف في (أخرج) ما لم يُسمّ فاعله"^٩.

^١ معاني القرآن، ثعلب، ص ١١٦.

^٢ إيضاح الوقف والابتداء، ابن الأنباري، ١٤١/١. وينظر: ١١٨/١، ٤٨٧، ٤٨٩.

^٣ ينظر: ما لم يُسمّ فاعله في القرآن الكريم، رسالة دكتوراه، إعداد كريمة مصطفى السيد الأمير، إشراف طاهر سليمان حمودة ومحمد بدري عبد الجليل، جامعة الإسكندرية، مصر، ٢٠٠١م، ص ٩.

^٤ معاني القرآن، الكسائي، ص ٣٦.

^٥ معاني القرآن، الفراء، ٣٠١/١. وينظر: ١٠٢/١، ١١٢، ١١٤، ١٦٤، ٣٥٧، ٩٩/٢، ١٦٢، ٢١٠، ٣٣٢، ٣٥٢، ٢١/٣، ٣٠، ٥٣، ٦٣، ١٨٦.

^٦ لغات القرآن، الفراء، ص ٣٥.

^٧ الوقف والابتداء، ابن سعدان، ص ٩٨. وينظر: ص ١٣٣.

^٨ معاني القرآن، ثعلب، ص ٣٥.

^٩ إيضاح الوقف والابتداء، ابن الأنباري، ١٩٦/١. وينظر: ١٠٩/١، ١٥١، ١٥٢، ١٨٨، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٩، ٢٠٠، ٤٧٨، ٥٤٣، ٨٩٨/٢.

إنَّ مصطلح (ما لم يُسمَّ فاعله) مصطلح أصيل لدى الكوفيين، وأول من أطلقه الكسائي في معانيه وجاء بعده الفراء لتأصيل هذا المصطلح، وتبعهما الكوفيون لأجل أن يبقى هذا المصطلح دائراً في كتبهم.

- ما يجري وما لا يجري

مصطلح يطلقه الكوفيون على ما ينصرف وما لا ينصرف، وشاع وتردد عندهم بصيغ متعددة مثل: الإجراء وترك الإجراء، وما يجري، ولم يجره، وأجرى، يقول الكسائي في قوله تعالى: {الْأَلَمَ إِنَّمَا تُنْمِدُ بِمَا لَكَ الْإِلَهُ الْمُسْتَوْفَىٰ} [سورة هود: ٦٨]: "وإنما أجريت الثاني لقربه من الأول"^١، ويقول الفراء في قوله تعالى: {لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ} [سورة التوبة: ٢٥]: "نصبت المواطن؛ لأنَّ كل جمع كانت فيه ألف قبلها حرفان وبعدها حرفان فهو لا يُجرى، مثل صوامع، ومساجد، وقناديل، وتماثيل، ومحاريب"^٢، وفي لغات القرآن يقول: "من العرب من لا يُجرى (بُكْرَةً)، يقول: قد أتيتك بُكْرَةً باكراً؛ لأنها معرفة مثل: غُدُوَّة، والأكثر إجراؤها"^٣، وتابعهما ثعلب إذ يقول في قوله تعالى: {مِنْ كَاسٍ كَانَتْ مِرْجَئُهَا كَافُورًا} [سورة الإنسان: ٥]: "لو كان اسماً كالعين لم يجر، ولكن تشبيهه فأجرى"^٤، وكذا ابن الأنباري يقول: "وكل اسم فيها هاء التانيث لا يجري في المعرفة كقولك: نظرت إلى عمرة وإلى حمزة"^٥.

أطلق الكوفيون مصطلح (ما يجري وما لا يجري) للدلالة على ما ينصرف وما لا ينصرف، واشتقوا منه ألفاظاً دالة عليه منها: مجرى، الإجراء، تجريه، وكلها ذات دلالة واحدة، وقد اعتمدوه ووثقوه في مؤلفاتهم لأجل التأكيد على أنه مصطلح جدير بالبقاء بإثباته في كتبهم.

- المجهول

ويطلق هذا المصطلح على الضمير المستتر الذي لم يتقدمه ما يعود عليه^٦، ويقابله مصطلح ضمير الشأن، ومؤدى الكلام أنَّ خبره يكون جملة دائماً، والفراء يجيز الإخبار عنه بالمفرد^٧، جاء في معاني القرآن للفراء في قوله تعالى: {لَا أَن يَكُونَ مِثْلَهُ} [سورة الأنعام: ١٤٥]

^١ معاني القرآن، الكسائي، ص ١٦٣. وينظر: ص ٢٣٨.

^٢ معاني القرآن، الفراء، ٤٢٨/١. وينظر: ٤٣، ٣٥/١، ٢٥٤، ٣٢١، ٣٤٠، ٣٤٢، ٤٢٩، ٥٠٦، ١٩/٢، ٢٠، ١٧٥، ١٧٦، ٣٥٨، ١٤/٣، ١٠٩، ١١٠، ١٩٨، ٢١٤، ٢١٧، ٢١٨، ٢٣٢، ٢٦٠، ٢٩٠.

^٣ لغات القرآن، الفراء، ص ٨٩.

^٤ معاني القرآن، ثعلب، ص ٢٢٣.

^٥ إيضاح الوقف والابتداء، ابن الأنباري، ٤٤٥/١. وينظر: ٣٦٣/١، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٩، ٣٧١.

^٦ ينظر: شرح المفصل، ابن يعيش، ١١٤/٣.

^٧ ينظر: مدرسة الكوفة، مهدي المخزومي، ص ٣١١.

ومن نصب قال: من عادة كان عند العرب مرفوع ومنسوب، فأضمرُوا في اسم كان اسماً مجهولاً، وصيروا الذي بعده فعلاً لذلك المجهول^١.

لم أقف على هذا المصطلح في معاني الكسائي، والوقف والابتداء لابن سعدان، ومعاني ثعلب، والإيضاح لابن الأنباري، مما يدلّ على عدم ذبوع صيت هذا المصطلح لدى الكوفيين، ونحن نعلم أنّ المرحلة التي وُجد فيها الفراء هي مرحلة التأسيس لمثل هذه المصطلحات، فبعضها يستمر، وبعضها يقف، لذبوع مصطلح آخر مسير له قُدّر له الاستمرار^٢.

- المحل

استعمل الفراء مصطلح المحل في مواضع متعددة منها ما كان واضحاً في قوله: "وترفع القول بالحق، وتتصب اليوم؛ لأنّه محل لقوله الحق"^٣ وذلك في قوله تعالى: {وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ} قَوْلُهُ الْحَقُّ {سورة الأنعام: ٧٣}، وتابعه ابن الأنباري إذ يقول: "وينصب (المشارك والمغرب) على المحل، كأنك قلت: وأورثنا القوم الأرض التي باركنا فيها في مشارقها ومغربها، فلما أسقطت الخافض نصبت"^٤.

أطلق الفراء مصطلح المحل وأراد به الظرف؛ لأنّ الظرف محل لما يقع فيه سواء أكان دالاً على الزمان أم المكان، فهو مصطلح أعمّ وأشمل من الظرف، فهو إطلاق معقول ولكنه لم يستمرّ وبقي بهذه الدلالة بقاء معاني الفراء وإيضاح الوقف والابتداء.

- المرافع

أراد به الكسائي الخبر، يقول في معانيه "أفريت ما جاء منها ليس بعده ما يرافعه مثل قوله: حم، عسق، ويس، وق، وص، مما يقل أويكثر، ما موضعه إذ لم يكن بعده مرافع؟ قلت: قبله ضمير يرافعه، بمنزلة قول الله تبارك وتعالى: (براءة من الله ورسوله) المعنى والله أعلم: هذه براءة من الله"^٥ وكذا الفراء نجده يقول: "قلم يجدوا بُدّاً من أن يرفعوا هذا بالأسد وخبره منتظر، فلما شغل الأسد بمرافعه هذا نصب فعله الذي كان يرافعه لخلوته"^٦، وتبعهما ثعلب ففي قوله تعالى: {لِنَعْلَمَ أَى الْحَرْبَيْنِ أَحْصَى} [سورة الكهف: ١٢] يقول: "أى يرافعه أحصى"^٧.

^١ معاني القرآن، الفراء، ٣٦١/١، وينظر: ١٨٦/١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٢٧٥/٢، ٢٨٩، ٣٢٨، ٣٩٤.

^٢ ملحظ: ذكر ثعلب المصطلح في مجالسه؛ إذ يقول: "وَكُلُّ هذا غلط، العرب تقول: إنّ فيك يرغب زيدٌ، ولا يحتاج إلى إضمار الأمر؛ لأنّ المجهول لا يحذف". مجالس ثعلب، ثعلب، ٢٧٢/١.

^٣ معاني القرآن، الفراء، ٣٤٠/١. وينظر: ٢٨/١، ١١٩، ٢١٩/٣.

^٤ إيضاح الوقف والابتداء، ابن الأنباري، ٦٦٥/٢. وينظر: ٣١٥/١، ٨٩٢/٢، ٩٦٩.

^٥ معاني القرآن، الكسائي، ص ١٤١.

^٦ معاني القرآن، الفراء، ١٣/١.

^٧ معاني القرآن، ثعلب، ص ١٢٤. وينظر: ص ٢١٩.

هذا من مصطلحات الكوفيين التي اشتهروا بها، ويقصد بالمرافع الخبر فنحن نعلم أنَّ الجملة الاسمية تتكون من مبتدأ وخبر، وقد سموه المرافع؛ لأنَّه يرفع المبتدأ؛ أي ارتفع به، على مبدأ الترافع الذي يقول به الكوفيون.

- المكني

الكناية أو المكني مصطلح كوفي أريد به الضمير أو المضمّر، وأكثر الفراء من استعماله، يقول الفراء: "وأما من قال: عليهم فإنَّه استثقل الضمة في الهاء وقبلها ياء ساكنة، فقال: عَلَيْهِمْ لكثرة دور المكني في الكلام"،^١ وقوله: (ها أنتم أولاء)، العرب إذا جاءت إلى اسم مكني قد وصف بهذا وهاذان وهؤلاء، فرّقوا بين ها وبين ذا وجعلوا المكني بينهما^٢، وذكره ابن الأنباري فيقول: "والحجة في هذا المعنى: كالوا لهم، أو وزنوا لهم، فحذفت اللام، وأوقع الفعل على (هم) فصارا حرفاً واحداً؛ لأنَّ المكني المنصوب مع ناصبه حرف واحد"^٣.

المكني مصطلح كوفي، "وتسمية الضمير المكني صحيحة مقبولة؛ لأنَّ الضمير كناية عن الاسم الظاهر، وإن كان المكني أعم من الضمير، واسم الإشارة، والاسم الموصول؛ لأنَّهنَّ جميعاً كنايات عن الأسماء الظاهرة"^٤.

- المواقيت أو الوقت

وهو مصطلح خاص بظروف الزمان دون ظروف المكان، يقول الفراء: "لأنَّ الأسماء التي تصلح بعد حتّى منفردة إنّما تأتي من المواقيت كقولك: أقم حتى الليل، ولا تقول: اضرب حتى زيداً؛ لأنَّه ليس بوقت"^٥، وتبعه ابن الأنباري إذ يقول: "ويجوز أن يكون منصوباً على أنّه مضاف غير محض، وذلك أنّ العرب إذا أضافت المواقيت إلى الأفعال نصبوها"^٦ وذلك في قوله تعالى: {هَذَا يَوْمُ نَبْعُ الصّٰدِقِيْنَ صِدْقُهُمْ} [سورة المائدة: ١١٩]

أراد الفراء بمصطلح المواقيت ظرف الزمان خاصة، وهذا واضح جليّ فيما ذكرناه سابقاً، وتبعه ابن الأنباري في ذكره، للدلالة على أنّه مصطلح كوفي خاص.

- الموقت وغير الموقت

هذان مصطلحان ذكرهما الفراء دون غيره من الكوفيين، ويقصد بهما:

^١ معاني القرآن، الفراء، ٥/١.

^٢ نفسه، ٢٣١/١. وينظر: ٢٨٦/١، ٢٩٥، ٣١١، ٣٣٥، ٣٨٨، ٤٩٩، ٥٠٣، ١٠/٢، ٨٥، ١٦٣، ٢٢٦، ٣٨٦، ٣٩٥، ٢٦٦/٣، ٢٧٨.

^٣ إيضاح الوقف والابتداء، ابن الأنباري، ٣٤٥/١. وينظر: ٤١٤/١، ٥٢٠.

^٤ مدرسة الكوفة، مهدي المخزومي، ص ٣١٤.

^٥ معاني القرآن، الفراء، ١٣٨/١، وينظر: ١٥٧/٢، ٢٢٦/٣.

^٦ إيضاح الوقف والابتداء، ٣٥٠/١.

١- الموقت: يقصد به الاسم العلم، يقول في معانيه: "ولا يجوز أن تقول: مررت بعبدالله غير الظريف إلا على التكرير؛ لأنَّ عبدالله موقت"^١، وفي لغات القرآن: "فإذا ألقيت الباء صار: بُكرةً وغُدوةً، معرفة، فلم تُجره؛ لأنَّه موقت"^٢.

٢- غير الموقت: ويقصد به النكرة، فنجده يقول في معانيه: "وغير في مذهب نكرة غير موقته، ولا تكون نعتاً إلا لمعرفة غير موقته"^٣.

استعمل الفراء هذين المصطلحين في معانيه، ولم أقف في الدراسات القرآنية الأخرى للكسائي، وابن سعدان، وثعلب، وابن الأنباري ذكراً لهما، فهما مما تفرد به دون غيره من الكوفيين.

- النسق

مصطلح اعتمده الكوفيون بعدما اقتبسوه من الخليل بن أحمد الفراهيدي^٤، ويقصدون به حروف العطف، يقول الكسائي: "يجوز أن يكون والموفون نسقاً على (من)، والصابرين نسقاً على (ذوي القربى)، كأنَّه قال آتى الصابرين"^٥، أما الفراء فيقول في قوله تعالى: { أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ } [سورة البقرة: ١٠٨]: "والأخرى أن يستفهم بها فتكون على جهة النسق"^٦، وفي لغات القرآن: "العرب تُدخل في (ثم) التي يُنسق بها الهاء، فيقولون: فَعَلْتُ ثُمَّ فَعَلْتُ"^٧، وأما ثعلب فيقول في قوله تعالى: { يَأْتِيهَا النَّفْثُ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ } [سورة الأنفال: ٦٤]: "يجوز في (من) الرفع والنصب، فالرفع على النسق على الله"^٨، وابن سعدان يقول: "وأما قوله تعالى: { أَوْ كُفُّوا عَاهِدُوا عَهْدًا } [سورة البقرة: ١٠٠]، هذه واو نسق، دخلت عليها ألف استفهام"^٩، وذكره ابن الأنباري كثيراً في الإيضاح، يقول: "وحذفت الواو من قوله: { أَوْ يُؤَيِّدُ بِنَاءٍ كَسْبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ } [سورة الشورى: ٣٤]، تقف عليه (ويعف) بلا واو؛ لأنَّه في موضع جزم على النسق على جواب الجزاء"^{١٠}.

^١ معاني القرآن، الفراء، ٧/١. وينظر: ٦٥/١، ١٠٤/٢، ٢٣٤.

^٢ لغات القرآن، الفراء، ص ١٣٥.

^٣ معاني القرآن، الفراء، ٧/١. وينظر: ١٨٥/١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٥٨، ٣٠٦، ١٠٤/٢، ٤١٩.

^٤ ينظر: كتاب العين، الخليل بن أحمد، ٢١٨/٨.

^٥ معاني القرآن، الكسائي، ص ٨٣. وينظر: ص ١٩٠، ٢١٥.

^٦ معاني القرآن، الفراء، ٧١/١. وينظر: ٤٤/١، ٧٢، ٧٥، ٢٢٤، ٢٣٥، ٢٧٣، ٣٨٣، ٥٠٢، ٦٨/٢، ٧٠، ٧١، ٢٠٨، ٤١٦، ١٩٢/٣، ٢١٦، ٢٢٦.

^٧ لغات القرآن، الفراء، ص ٨٣.

^٨ معاني القرآن، ثعلب، ص ٨٨.

^٩ الوقف والابتداء، ابن سعدان، ص ١١٨. وينظر: ص ٩١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٣١، ١٦١، ١٧٦.

^{١٠} إيضاح الوقف والابتداء، ابن الأنباري، ٢٣١/١. وينظر: ٢٣١، ٢٣٠، ٢٣١، ٣٤٢، ٤٤٧، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٦٥/٢، ٥٧٧، ٥٨٣، ٥٩٢، ٥٩٥، ٦٠٦، ٦٥٠، ٦٦١، ٦٧٢، ٧٧٧، ٨٧٣، ٩٩٠، ... وغيرها كثير.

يُعدّ النسق من ضرورات الربط في النحو، لذا فهو يدور كثيراً لدى النحاة، لما له من أهمية في ربط العبارات بعضها ببعض، فهو مصطلح قد استقر لدى الكوفيين، واعتمدوه في مؤلفاتهم، وصار مسائراً لمصطلح حروف العطف.

الفصل الثاني

النحو الكوفي في الدراسات اللغوية

الفصل الثاني: النحو الكوفي في الدراسات اللغوية

بعد تتبعنا مصادر الدراسات القرآنية التي ضمت بين دفتيها أبرز ما تميزت به المدرسة الكوفية من ظواهر صوتية وصرفية، ومسائل نحوية، ومصطلحات، كان لها الأثر الكبير في إبراز مكانة المدرسة في تلك الفترة، وبيّنت دورها في نشر النحو العربي والحفاظ عليه من الاندثار، كما أنها أثرت العقل العربي بتباين الآراء في كثير من المسائل النحوية، ها نحن ذا ننتقل إلى مصادر أخرى، هي الدراسات اللغوية، التي كان لها من ثراء العربية ونضجها، ومن اختلاف اللهجات فيها، وما يرفد به القرآن الكريم والشعر من مادة أولية مهمة، ما يمثل التربة الخيرة التي تهيات لكي ينبت الدرس اللغوي يانعا مزهرا^١، فقد كانت غايتهم من التأليف تصويب الأخطاء التي وقع فيها كثير من العرب لاختلاطهم بالأعاجم، وذلك بربط الألفاظ اللغوية بلغات العرب، فما وافق اللغة العربية أجازوه، وما خالفها رفضوه؛ حفاظاً منهم على سلامة اللسان العربي، وخوفاً على اللغة من الضياع، وصوناً لكتاب الله^٢، ولها دور بارز كذلك في تأكيد الدور الفاعل للمدرسة في إثراء النحو العربي بالمسائل الماثورة بين دفتي مؤلفاتهم اللغوية التي بحاجة إلى استخلاص؛ لأجل أن تكون بين يدي الباحث، فنحن نعلم أنه ليس لديهم كتاب خاص تمحض في النحو، فنحوهم مبعوث في مؤلفاتهم، وبحاجة إلى استخراج، لذا سنبدل قصارى جهدنا لنستخلصها من مظان الدراسات اللغوية، ويمكننا أن نوزعها إلى قسمين بحسب اطلاعنا لها:

- ١- القسم الأول: مؤلفات خاصة في النحو والصرف، هي:
 - كتب المذكر والمؤنث (الفراء (٢٠٧هـ)، أبو موسى الحامض (٣٠٥هـ)، أبو بكر ابن الأنباري (٣٢٨هـ).
 - كتب المقصور والممدود (الفراء (٢٠٧هـ)، ابن السكيت (٢٤٦هـ)، أبو عمر الزاهد (٣٤٥هـ).
 - كتاب مختصر النحو (ابن سعدان (٢٣١هـ).
 - كتاب القلب والإبدال (ابن السكيت (٢٤٦هـ).
 - كتاب مختصر في ذكر الألفات (أبو بكر ابن الأنباري (٣٢٨هـ).
 - مسألة في التعجب (أبو بكر ابن الأنباري (٣٢٨هـ).
 - كتاب دقائق التصريف (ابن المؤدب (٣٣٨هـ).

^١ ينظر: الدراسات اللغوية عند العرب حتى نهاية القرن الثالث، محمد حسين آل ياسين، دار مكتبة الحياة، بيروت، ط١، ١٩٨٠م، ص٢٩.

^٢ ينظر: التحولات الصرفية الصوتية في لغات العرب وأثرها على المعنى والدلالة، (دراسة وصفية تحليلية في كتاب إصلاح المنطق لابن السكيت)، (رسالة ماجستير)، إعداد مالك جمال حسن عودة، إشراف عادل سلمان بقاعين، جامعة مؤتة، الأردن، ٢٠١٦م، ص١.

- ٢- القسم الثاني: مؤلفات خاصة في اللغة، هي:
- كتب تعالج الأخطاء اللغوية الشائعة في تلك الفترة: ما تلحن فيه العامة (الكسائي (١٨٩هـ)، إصلاح المنطق (ابن السكيت (٢٦٤هـ)، الحروف التي يتكلم بها الناس في غير موضعها (ابن السكيت (٢٤٦هـ)، الفصيح (ثعلب (٢٩١هـ)، فائت الفصيح (أبو عمر الزاهد (٣٤٥هـ).
 - كتب الأضداد (ابن السكيت (٢٦٤هـ)، أبو بكر ابن الأنباري (٣٢٨هـ).
 - كتب تضم موضوعات متنوعة من علوم اللغة: المجالس (ثعلب (٢٩١هـ)، الأمالي (أبو بكر ابن الأنباري (٣٢٨هـ).
 - كتب معاني الكلمات: الأيام والليالي والشهور (الفراء (٢٠٧هـ)، الألفاظ (ابن السكيت (٢٤٦هـ)، الزاهر في معاني كلمات الناس، وشرح خطبة عائشة (أبو بكر ابن الأنباري (٣٢٨هـ)، العشرات في غريب اللغة، والمداخل في اللغة (أبو عمر الزاهد (٣٤٥هـ).
 - كتاب في البلاغة والنقد: قواعد الشعر (ثعلب (٢٩١هـ).

وسندرس هذه الكتب للوقوف على أبرز القضايا الصوتية والصرفية، والمسائل النحوية، والمصطلحات الكوفية، التي تضمنتها هذه الكتب الغنية بفكر المدرسة الكوفية التي تحتاج إلى بحث واستقصاء واستخراج من مظانها، لذا كان لزاماً علينا الوقوف على هذه المصادر التي ذكرناها سابقاً؛ لنستخلص تلك القضايا وفق المباحث الآتية:

المبحث الأول: المستوى الصوتي

المبحث الثاني: المستوى الصرفي

المبحث الثالث: المستوى النحوي

المبحث الرابع: المصطلحات الكوفية

المبحث الأول: المستوى الصوتي

العربي ابتداءً الدراسة اللغوية بالمستوى الصوتي ، لذا سنقوم في هذا المبحث بدراسة الظواهر الصوتية لمدرسة الكوفة في مؤلفاتهم اللغوية؛ لبيان ما قدموه من إثراء لهذا العلم عن طريق مصادرهم التي ألفوها، لتكون في متناول اليد، لنقدم فائدة للباحث والقارئ، فلقد كان للكوفيين دور بارز في الحديث عن الظواهر الصوتية، وتقع في مقدمة النحو، وبخاصة إلى استخلاص، ومن أبرز الظواهر الآتي:

١ - الإدغام (المماثلة):

كتب اللغة	الحرفان المدغمان	مثال
الأيام للفراء ^١	الراء في الراء	شهر رمضان
	الياء في الياء	أيّام
إصلاح المنطق لابن السكيت ^٢	الباء في الباء	حبّ
	التاء في الدال	خمسة دراهم
	الدال في السين	ستّة أصلها سدسة
	اللام في الدال	الدّراهم
	الميم في الميم	صمّت
	الواو في الواو	عدوّ
	الظاء في الطاء	يظنّني - يظنّني
الألفاظ لابن السكيت ^٣	التنوين في اللام	لعلّ أصلها لعاً
	الواو في الياء	السريّ أصلها السروي
المذكر والمؤنث لابن الأنباري ^٤	الدال في الشين	عَبْشَمَش أصلها عبد شمس
	الياء في الياء	سَيّ
الأضداد لابن الأنباري ^٥	التاء في الذال	معذّرين أصلها معتذرين

^١ ينظر: الأيام والليالي والشهور، الفراء (ت ٢٠٧هـ)، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتب المصرية، مصر، ط ٢، ١٩٨٠م، الصفحات: ٣١، ٩١.

^٢ ينظر: إصلاح المنطق، ابن السكيت (ت ٢٤٤هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، ط ٤، ١٩٨٧م، الصفحات: ٣٥، ٢١٦، ٣٠١، ٣٠٣، ٣٣٥.

^٣ ينظر: كتاب الألفاظ، ابن السكيت (ت ٢٤٤هـ)، تحقيق فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان، بيروت، ط ١، ١٩٩٨م، الصفحات: ١٨١، ٢٦١.

^٤ المجالس، ثعلب، ١٧٧/١.

^٥ ينظر: المذكر والمؤنث، أبو بكر ابن الأنباري (ت ٣٢٨هـ)، تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة، لجنة إحياء التراث، القاهرة، د. ط، ٢٠١٤م، الصفحات: ١١٦، ٢٩٩.

الدال في الدال	أَدْنَى	
اللام في الراء	بَل رَدِيه	
النون في النون	إِنَّا	
الراء في الراء	اضْطَرَّ أَصْلُهَا اضْطَرَّرَ	مختصر الألفات لابن الأنباري ^٢
الزاي في الزاي	اهْتَزَّتْ أَصْلُهَا اهْتَزَّتْ	
القاف في القاف	يَنْشَقُّ أَصْلُهَا يَنْشَقُّ	
الياء في الياء	الْقِيَام	الزاهر لابن الأنباري ^٣
التاء في السين	الْأَسْمَعُ أَصْلُهَا الْأَسْمَعُ	دقائق التصريف لابن المؤدب ^٤
الدال في الدال	يُودُ	
الراء في الراء	شهر رمضان	
السين في السين	مُسَّ	
الصاد في الصاد	يَخْصِمُونَ	
القاف في القاف	عَقَّ	
النون في الراء	من راشد	
النون في اللام	من لك	
النون في الميم	من محمد	
النون في النون	من نوح	
النون في الواو	من واقد	
النون في الياء	من يابس	
الواو في التاء	اتَّزَرَ أَصْلُهَا أُوتَزَرَ	
الواو في الواو	قَوْل	
الواو في الياء	غَيَّا أَصْلُهَا غَوِيَا	
الياء في الواو	طَيَّ أَصْلُهَا طَوِي	
الياء في الياء	تَضَيَّ	

^١ ينظر: الأضداد، ابن الأنباري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، د.ط، ١٩٨٧م الصفحات: ٣٣، ٦٤، ١٨٩، ٣٢١، ٤٠٩.

^٢ كتاب مختصر في ذكر الألفات، أبو بكر ابن الأنباري (ت٣٢٨هـ)، تحقيق حسن شاذلي فرهود، دار التراث، القاهرة، د.ط، ١٩٨٠م، الصفحات: ٢٣، ٢٨.

^٣ ينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس، أبو بكر ابن الأنباري (ت٣٢٧هـ)، تحقيق الشربيني شريدة، دار الحديث، القاهرة، د.ط، ٢٠٠٨م، ١/١٣٦، ١٧٢، ٣٠٢، ٣٥٦، ١١٨/٢، ١١٩، ١٢١، ٢٣٢.

^٤ ينظر: دقائق التصريف، ص١٦٧، ١٧٠، ١٨٨، ١٩١، ١٩٦، ١٩٨، ٢٠٦، ٢٢٥، ٢٤٣، ٢٤٩، ٢٦٣، ٢٧٥، ٢٦٤، ٢٧٦، ٣٠٦، ٣٠٨، ٣١١، ٣١٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣٤، ٣٣٧، ٣٤٣، ٣٨٣، ٥٠٨.

لم يكن اهتمام كتب اللغة بظاهرة الإدغام كاهتمام كتب الدراسات القرآنية، فظاهرة الإدغام في الدراسات القرآنية أكثر حضوراً؛ لأنَّ فيها قراءات وتجويد، وهو يعتمد على إظهار الحروف وإدغامها، فالإدغام أساس في القرآن الكريم، ودُكر كثيراً فيه، أمّا كتب اللغة فأساسها اللغة، ولكننا مع ذلك سنجد أنَّ بعضها قد تطرقت إلى هذه الظاهرة، لذا وجب علينا استخلاصها، ومن أبرز الملاحظ في باب الإدغام الآتي:

- ذكر الفراء في كتابه الأيام والليالي والشهور ظاهرة الإدغام في موضعين فقط، فقد عُني في مؤلفه بالحديث عن مسميات الأيام والليالي والشهور، ولكنّه مع ذلك تحدث عن إدغام الراء في الراء، والياء في الياء، وبين أنّه: "يقال: يوم وأيام، والأصل: أيّوم، ولكنّ العرب إذا جمعت بين الياء والواو في كلمة واحدة، وسبق إحداها بالسكون، قلبوا الواو ياءً وأدغموا وشدّدوا، ومن ذلك قولهم: كويته كيّاً، ولويته ليّاً"^١.

- عُني ابن السكيت في إصلاح المنطق وهو مختص بلحن العامة بظاهرة الإدغام فبيّن فيه: إدغام الباء في الباء، والتاء في الدال، والدال في السين، واللام في الدال، والميم في الميم، والواو في الواو، وقد ذكر قاعدة صرفية في وزن (فَعَلْتُ) تخص الإدغام إذ قال: "وكُلَّ ما كان على فَعَلْتُ ساكنة التاء من ذوات التضعيف فهو مُدْعَمٌ، نحو صَمَّتِ المرأة وأشباهه"^٢، وأخرى في وزن (فُعُول) "ومما جاء على فُعُولٍ مما آخره واوان فيصيران واواً مشددة للإدغام يقال: شَرِبْتُ حَسُوّاً وحساء"^٣، وقد لاحظت أنّه يشدد الدال في كلمة (الإدغام)، وتشديدها هو رأي البصريين كما ذكرنا في الفصل الأول، ونقف على كتاب الألفاظ، فقد ذكر إدغام الظاء في الطاء وبين ذلك قائلاً: "و (يظنُّني) هما: يفتعلني، من الظنّة... تُبدلُ فيه التاء طاءً، ثُمَّ تُدغمُ الظاء فيها فتصير طاءً مُشدّدة، ومن جعلها ظاءً غلبَ الظاء؛ لأنّها الأصل"^٤، وإدغام التنوين في اللام في كلمة (لعلّ)، فقال: "قال أبو العباس: ذهب الفراء إلى أنّ أصلها (لعا) من قولك: لعاً لزيد، أدغم التنوين في اللّام، وكثُر بها الكلام حتّى صارت في اللفظ (لعلّ) وإمّا هي من حرفين الثاني لأمّ الإضافة، قال: ثُمَّ فتحوها توهُماً أنّ الكلمتين واحدةً"^٥، وبين هنا كذلك أنّ أصل (لعلّ) كلمتان دمجتا مع بعضهما فصارتا كلمة واحدة.

- ذكر ابن الأنباري الإدغام في كتابه المذكر والمؤنث، فقد ذكر إدغام الدال في الشين، فقال: "وقال الفراء: العرب تُدغم عَبَدَ شمس التميمية، ولا يدغمون القرشيّة، فيقولون في

^١ الأيام والليالي والشهور، الفراء، ص ٣١.

^٢ إصلاح المنطق، ابن السكيت، ص ٢١٦.

^٣ نفسه، ص ٣٣٥.

^٤ الألفاظ، ابن السكيت، ص ١٨١.

^٥ نفسه، ص ٢٦١.

التميمية: قالت عبّشَمَس^١ "فقد بيّن أنّ هذا الإدغام على لغة بني تميم^٢، وهي لغة عربية مشهورة، وإدغام الياء في الياء إذ قال: "وأما قول العرب : أرضٌ سيّ، إذا كانت مستوية فوزنها من الفعل: فُعْلٌ، وأصلها: سُويّ، فلمّا اجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بسكون قُلبت الواو ياءً، وأدغمت في الياء التي بعدها، وكُسِر ما قبل الياء لتصحّ"^٣، فقد بيّن أنّ هذا الإدغام قول من أقوال العرب، وفي كتاب الأضداد ذكر إدغام التاء في الدال إذ قال: "وتدغم التاء في الدال فيصيران ذالاً مشدّدة"^٤، وإدغام الدال في الدال "فأسكنوا الدال الأولى وأدغموها في التي بعدها"^٥، وإدغام اللام في الراء "بل رديّه من الورود فأدغم اللام في الراء فصارتا راءً مشدّدة"^٦، وإدغام النون في النون "إنّ قائماً على معنى إنّ أنا قائماً فثُرك الهمز من (أنا) وأدغمت نون إنّ في أنا فصارتا نوناً مشدّدة"^٧، أما في كتاب مختصر في ذكر الألفات، فقد ذكر إدغام الراء في الراء فيقول: "واضطرّ، والأصل فيه اضْطَرَّر... واستثقلوا الجمع بين حرفين متحركين من جنس واحد فأسكنوا الراء الأولى، فأدغموا في التي بعدها"^٨، وإدغام الزاي في الزاي "وهي الزاي المدغمة في يهتُرّ على مثال يفتعل، فاستثقل الجمع بين زايين متحركين فأسكنت الزاي الأولى وأدغمت في التي بعدها"^٩، وإدغام القاف في القاف "القاف المدغمة في ينشَقُّ إذا أصله ينشَقُّ على مثال ينفعل، فاستثقلوا الجمع بين حرفين متحركين من جنس، فأسكنت القاف الأولى وأدغمت في التي بعدها فصارتا قافاً مشدّدة"^{١٠}، أما في كتابه الزاهر فقد تركّز حديثه عن إدغام الياء في الياء : "القيّام أصله القيّوم، فلمّا اجتمعت الياء والواو، والسابق ساكن أبدلوا من الواو ياءً، وأدغموا فيها التي قبلها فصارت ياءً مشدّدة"^{١١}

- يُعدّ ابن المؤدب في كتابه دقائق التصريف من أكثر علماء الكوفة في مجال الدراسات اللغوية عرضاً لظاهرة الإدغام، ونلاحظ أنّه:

١- قد يقصد بالإدغام التشديد بمعنى دمج حرف مع حرف آخر يجانسه ليصبجا حرفاً واحداً مشدداً وذلك في إدغام: الدال في الدال (يودّ)، والراء في الراء (احمّر)، والسين في السين (مسّ)، والقاف في القاف (عقّ)، والواو في الواو (قوّل)، والياء في الياء (حيّ).

^١المذكر والمؤنث، ابن الأنباري، ص ١١٦.

^٢ينظر: لهجة تميم، غالب المطليبي، ص ١٩٧.

^٣المذكر والمؤنث، ابن الأنباري، ص ٢٩٩.

^٤الأضداد، ابن الأنباري، ص ٣٢١.

^٥الأضداد، ابن الأنباري، ص ٤٠٩.

^٦الأضداد، ابن الأنباري، ص ٦٤.

^٧الأضداد، ابن الأنباري، ص ١٨٩.

^٨مختصر الألفات، ابن الأنباري، ص ٢٨.

^٩نفسه، ص ٢٣.

^{١٠}نفسه، ص ٢٣.

^{١١}الزاهر، ابن الأنباري، ١/١٣٦.

٢- وقد يقصد به حدوث ظاهرتين معاً في الوقت نفسه فيحدث إبدال ثم إدغام، وذلك في إدغام: التاء في السين (الأسَمع)، والصاد في الصاد (يخصّمون)، الواو في التاء (اتّزار)، الواو في الياء (غيّا)، والياء في الواو (طيّ).

٣- ونوع ثالث يقصد به ما نجده في القرآن الكريم من التقاء النون الساكنة مع أحد حروف كلمة (يرملون) وذلك في إدغام: النون في الراء (من راشد) والنون في اللام (من لك) والنون في الميم (من محمد) والنون في النون (من نوح) والنون في الواو (من واقد) والنون في الياء (من يابس).

نجد أنّ اللغويين الكوفيين لم يغفلوا ظاهرة الإدغام في مؤلفاتهم، ولو أنّها قليلة الدوران لديهم، ولكن أثرها واضح لديهم، وينبغي بيانه، كما رأينا فيما سبق ذكره.

٢ - الإعلال

يُعدّ الإعلال ضرباً من ضروب التغير الصوتي يلحق بُنية الكلمة العربية درسها علماء المدرسة الكوفية، وهو على ثلاثة أقسام: إعلال بالقلب، وإعلال بالحذف، وإعلال بالتسكين (النقل)، وقد حضي باهتمام الكوفيين في مصادرهم اللغوية، وسيظهر ذلك جلياً فيما سنعرضه من إحصاء.

فقد ذكر الفراء الإعلال في كتابيه: المقصور والممدود، والأيام والليالي والشهور، وعلى الوجه الآتي:

نوع الإعلال	مثال	عدد المواضع في المقصور ^١	مثال	عدد المواضع في الأيام ^٢
إعلال بالقلب	فتى/فتيان	١١	عَيّة/عَوِيّة	٤

وكذا ابن سعدان في مختصر النحو، فقد ذكر الإعلال في آخر باب من أبواب كتابه بعنوان: باب الهجاء، وعلى الوجه الآتي:

نوع الإعلال	مثال	عدد المواضع
إعلال بالقلب ^٣	دعا/دعوا	٧
إعلال بالحذف ^٤	قاضي/قاضي	٤

أما كتابا القلب والإبدال، والمقصود والممدود لابن السكيت، وهما كتابان في الصرف إلا أنهما تضمنا الإعلال وعلى الوجه الآتي:

نوع الإعلال	مثال	عدد المواضع في كتاب القلب ^٥	مثال	عدد المواضع في المقصور ^٦
إعلال بالقلب	دسّاها	٣	قفا	٦

وتضمن كتاباه إصلاح المنطق، والألفاظ، وهما كتابان في اللغة، ظاهرة الإعلال على الوجه الآتي:

^١ ينظر: المقصور والممدود، أبو زكريا الفراء (ت ٢٠٧هـ)، تحقيق ماجد الذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٩٨٨م، الصفحات: ١٧، ٢١، ٢٣، ٢٧، ٣٦، ٣٧، ٥٦.
^٢ ينظر: الأيام والليالي والشهور، الفراء، الصفحات: ٣١، ٣٢، ٣٣، ٩٣.
^٣ ينظر: مختصر النحو، ابن سعدان الكوفي (ت ٢٣١هـ)، تحقيق حسين أحمد بوعباس، مجلس النشر العلمي، الكويت، د. ط، ٢٠٠٥م، ص ١٠٨.
^٤ ينظر: مختصر النحو، ابن الأنباري، ص ١٠٨.
^٥ ينظر: القلب والإبدال، ابن السكيت (ت ٢٤٤هـ)، تعليق أوغست هفتر، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ط ١، ١٩٠٣م، الصفحات: ٥٨، ٦١.
^٦ ينظر: المقصور والممدود، ابن السكيت (ت ٢٤٤هـ)، تحقيق محمد محمد سعيد، مطبعة الأمانة، مصر، ط ١، ١٩٨٥م، الصفحات: ٤٣، ٤٤، ٦٠، ٩١، ٩٢، ٩٥.

نوع الإعلال	مثال	عدد المواضع في إصلاح المنطق	مثال	عدد المواضع في الألفاظ
إعلال بالقلب ^١	هَيْفَ	٢٤	عَشِيَّتِه	٢
إعلال بالحذف ^٢	عُلْ	١	-	-

أما ثعلب فقد عرض الإعلال في مجالسه فقط، وعلى الوجه الآتي:

نوع الإعلال	مثال	عدد المواضع
إعلال بالقلب ^٣	حَمَا/ حَمَوْ	٥
إعلال بالحذف ^٤	يَعْدُ	١

وعرض ابن الأنباري ظاهرة الإعلال بالقلب في كتابيه المذكر والمؤنث، والأضداد وعلى

الوجه الآتي:

نوع الإعلال	مثال	عدد المواضع في الأضداد ^٥	مثال	عدد المواضع في المذكر والمؤنث ^٦
إعلال بالقلب	الْحَوْبُ	٢	الدعاء	٦
إعلال بالنقل	مَوْنَةٌ	٢	-	-

أمّا في كتابيه الزاهر في معاني كلمات الناس، ومختصر في ذكر الألفات، فقد ذكر

ظاهرة الإعلال على الوجه الآتي:

نوع الإعلال	مثال	عدد المواضع في الزاهر ^٧	مثال	عدد المواضع في الألفات ^٨
إعلال بالقلب	تَوْرَةٌ	٤	نَسْتَعِينُ	١

ونختم بابن المؤدب فقد عرض لظاهرة الإعلال على الوجه الآتي:

نوع الإعلال	مثال	عدد المواضع
إعلال بالقلب ^١	مَأْزُورَات	١٤

^١ ينظر: إصلاح المنطق، ابن السكيت، الصفحات: ٨٨، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ١٠٤، ١١٢، ١١٩، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٥١، ١٥٩، ١٦١، ١٦٠، ١٨٥، ١٨٧، ٢١٢، ٢٢٠، ٢٣٠، ٢٩٤.

والألفاظ، ابن السكيت، الصفحات: ٤٦٠، ٥٠٠.

^٢ ينظر: إصلاح المنطق، ابن السكيت، ص ٢٥.

^٣ ينظر: مجالس ثعلب، ثعلب، الصفحات: ١٠٥/١، ١١٩، ١٤٣، ٣٠٨، ١٨٩، ٥٥٨/٢.

^٤ نفسه، ٣٦٠/٢.

^٥ ينظر: الأضداد، ابن الأنباري، الصفحتان: ١٦، ١٧٠. والصفحتان: ١٣٠، ١٣١.

^٦ ينظر: المذكر والمؤنث، ابن الأنباري، الصفحات: ١٩٥، ٢٠٨، ١٩٦، ٤٩٧، ٥٣٨، ٥٣٩.

^٧ ينظر: الزاهر، ابن الأنباري، الصفحات: ٦٠/١، ١١٧، ١٢١، ٢٥٦.

^٨ ينظر: مختصر الألفات، ابن الأنباري، ص ٢٣.

١٤	يَعُدُّ	إِعْلَالٌ بِالْحَذْفِ ^٢
٤	يَقُولُ	إِعْلَالٌ بِالتَّسْكِينِ ^٣

نخلص مما سبق أنَّ كتب اللغة للكوفيين لم تخلُ من ظاهرة الإعلال، وهي ظاهرة مختصة بحروف العلة، فيكون فيما بينها إبدال، وقد بينوا الظاهرة بالشرح والتفصيل في كتبهم؛ لأجل إظهار موضعها، وأنَّ هناك إعلالاً قد وقع في ذلك الموضع، فهم لا يَمرون عليها مرور الكرام، بل يذكرون الظاهرة وما وقع فيها، وأغلب ما ذُكر في مظانها الإعلال بالقلب، ويأتي في المرتبة الثانية الإعلال بالحذف، أما الإعلال بالتسكين (النقل) فقد تفرّد كل من: ابن الأنباري في الأضداد، وابن المؤدب في دقائق التصريف بذكره دون سائر علماء اللغة الكوفيين.

ومن أبرز الملاحظ في الإعلال الآتي:

- ذكر الفراء الإعلال بالقلب في كتابيه المقصور والأيام، ولم يعرض لذكر الإعلال بالحذف والتسكين.
- عرض ابن سعدان في مختصر النحو لنوعين من الإعلال هما: الإعلال بالقلب، أما الإعلال بالحذف، فقد عرض له في الباب الأخير من كتابه، مع أنَّه كتاب في النحو إلّا أنه عرض فيه لذكر ظاهرة صوتية هي الإعلال.
- تحدث ابن السكيت في القلب والإبدال، والمقصور والممدود، وإصلاح المنطق، والألفاظ عن ظاهرة الإعلال بالقلب فقط، وفي إصلاح المنطق نقف على ذكر الإعلال بالحذف في موضع واحد.
- مع أنَّ ثعلباً ألف كتابي الفصيح والمجالس إلّا أنه لم يعرض لظاهرة الإعلال إلّا ما نجده في مجالسه وهو قليل جداً بالنظر إلى ضخامة مجلداته، فقد عرض لذكر الإعلال بالقلب في ثلاثة مواضع فقط في مجالسه الذي قُسّم إلى جزأين، ولعل السبب في ذلك أنَّ اهتمامه كان منصباً في اللغة أكثر من الظواهر الصوتية.
- ذكر ابن الأنباري الإعلال بالقلب فقط في كتابه: المذكر والمؤنث، ومختصر في ذكر الألفات، والزاهر في معاني كلمات الناس، أمّا في الأضداد فقد ذكر الإعلال بالقلب، والإعلال بالنقل، فنحن نلاحظ من عناوين مؤلفاته أنَّها خاصة بالصرف واللغة، ولكَّنه مع ذلك لم يغفل الحديث عن الإعلال فيما يحتاج إلى بيان أنَّ الكلمة قد وردت فيها هذه الظاهرة وبحاجة إلى إيضاح.
- تفرّد ابن المؤدب في دقائق التصريف بذكر الأنواع الثلاثة للإدغام: القلب، والحذف، والتسكين (النقل)، وهذا يدلنا على اهتمامه بتضمين الظاهرة في مظان كتابه.

^١ ينظر: دقائق التصريف، ابن المؤدب، الصفحات: ٢٠٨، ٢٠٩، ٢٢٨، ٢٤١، ٢٤٣، ٢٥٢، ٢٦٠، ٢٦١.

٢٧٠، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١.

^٢ ينظر: نفسه، الصفحات: ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٧٣، ٢٨٢، ٢٨٨.

^٣ ينظر: نفسه، الصفحات: ٢٥٢، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١.

٣- الإبدال:

الإبدال ظاهرة صوتية المقصد منه طلب الخفة والتقريب بين الأصوات، فمبتدأ العرب قديماً الخفة والتسهيل، وقد قيل: كل إعلال إبدال وليس كل إعلال إبدال، فالإبدال أعم من الإعلال، وقد قُسم إلى قسمين: الإبدال القياسي ويتضمن: (إبدال حرف العلة تاءً، وإبدال التاء دالاً، وإبدال التاء طاءً)، والإبدال السماعي ويتضمن الإبدال بين الحروف الهجائية عدا حروف العلة (ا و ي) فهي ما تم تسميتها بظاهرة الإعلال، وعلى ضوء هذا التقسيم (إبدال قياسي، إبدال سماعي) سنحصي هذه الظاهرة، وقد درس الكوفيون في كتب اللغة ظاهرة الإبدال، ووجدتها مبثوثة في مؤلفاتهم، ومما وقفت عليه في كتبهم تم إحصاؤه وفق الجدول الآتي:

كتب اللغة	عدد مواضع الإبدال القياسي	مثال	عدد مواضع الإبدال السماعي	مثال
الأيام للفراء ^١	-	-	٢	ذهل/ دهل
القلب والإبدال لابن السكيت ^٢	-	-	٨٤	السدول/ السدون
إصلاح المنطق لابن السكيت ^٣	-	-	١٩	لازب/ لاتب
الألفاظ لابن السكيت ^٤	١	يظنّني	٢٢	الهوز/ الهون
الفصيح لثعلب ^٥	-	-	١٠	سهرير/ شهرير
المجالس لثعلب ^٦	-	-	٢١	المهيمن/ المؤيمن
المذكر والمؤنث لابن الأنباري ^٧	-	-	١٣	الجبت/ الجبس

^١ ينظر: الأيام، الفراء، الصفحات: ٨٣، ٩٣.

^٢ ينظر: القلب والإبدال، ابن السكيت، الصفحات: ٤، ٥، ٦، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٥.

^٣ ينظر: إصلاح المنطق، ابن السكيت، الصفحات: ٤١، ١٠٣، ١٣٢، ١٨٤، ٢٨٨، ٣٠١، ٢٩٠، ٣٠٢، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣١٢، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٧٣، ٣٧٩، ٣٩١، ٤١٥، ٤٢٦.

^٤ ينظر: الألفاظ، ابن السكيت، الصفحة: ١٨١، والصفحات: ١٢، ٢٨، ٣٨، ٤٠، ٤١، ٤٦، ٨٠، ١٢٩، ١٣٧، ١٥٦، ٢٠١، ٢٠٥، ٢١٨، ٢٥٦، ٣١٤، ٣١٦، ٣٤٠، ٣٤٢، ٣٦٤، ٤٣٠، ٤٣٧، ٤٨٢، ٤٨٤.

^٥ ينظر: كتاب الفصيح، أبو العباس ثعلب (ت ٢٩١هـ)، تحقيق عاطف مدكور، دار المعارف، القاهرة، دبط، دبت، الصفحات: ٢٩١، ٢٩٤، ٢٩٥، ٣٠٧، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٦، ٣١٧، ٣٢٣.

^٦ ينظر: مجالس ثعلب، ثعلب، الصفحات: ٧/١، ١١، ٥٨، ٥٩، ٨١، ١٠٠، ١٠٦، ١١٦، ١٣٦، ١٥٧، ١٧٠، ١٨١، ٢٠٥، ٢١٧، ٢٦٧، ٢٦٨، ٣٥٢/٢، ٤٦٧، ٥٨٩، ٥٩١.

^٧ ينظر: المذكر والمؤنث، ابن الأنباري، الصفحات: ١/١٦٠، ١٦٨، ١٧٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٤٤١، ٤٥٩، ٤٠/٢، ٩٤، ١٢٩، ١٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥.

مختصر الألفات لابن الأنباري ^١	٣	اطيرنا	-	-
الأضداد لابن الأنباري ^٢	١	مُزْدَاد	١١	لَمَق/ نَمَق
الزاهر لابن الأنباري ^٣	١	الزَمَل	٢٩	مَكَّة/ بَكَّة
دقائق التصريف لابن المؤدب ^٤	٧	اتَلَج	٧	التَّرَاث/ الْوَرَاث
العشرات للزاهد ^٥	-	-	٢	الْحَصَب/ الْحَطَب/ الْحَصَب
المداخل للزاهد ^٦	-	-	٢	رَكْمَة/ رَكْبَة/ رَكْنَة

مما ينبغي ذكره من ملاحظ الآتي:

- تحدّث الفراء في كتابه الأيام في موضعين فقط عن الإبدال السماعي، ولم يذكر الإبدال القياسي.
- أسهب ابن السكيت في كتابه القلب والإبدال في الحديث عن الإبدال السماعي جوهر تأليف الكتاب فهو من عنوانه يركز على ظاهرة الإبدال السماعي عند العرب، وكذا في كتابه إصلاح المنطق مع أنّه كتاب لغة إلا أنّه ذكر الإبدال السماعي من باب التصويب اللغوي^٧، أما في كتابه الألفاظ فقد ذكر الإبدال القياسي مرة واحدة، وكثُر لديه ذكر الإبدال السماعي.
- عرض ثعلب لظاهرة الإبدال السماعي في كتابيه الفصيح، والمجالس، فهو من اختلاف اللغات بين العرب، إذ نجده يذكره في معرض حديثه ولا يركز عليه كثيراً.

^١ ينظر: مختصر الألفات، ابن الأنباري، الصفحات: ٢٤، ٢٨.

^٢ ينظر: الأضداد، ابن الأنباري، الصفحة: ٤١٠. والصفحات: ٣٢، ٣٣، ١١٦، ١٢٨، ٢١١، ٢٣٦، ٢٣٧، ٣٣٩، ٣٦٢، ٣٦٤، ٣٩٨.

^٣ ينظر: الزاهر، ابن الأنباري، الصفحة: ٥١/٢، والصفحات: ٧٠/١، ٧١، ١٠٤، ١١٨، ١٣٢، ١٤٨، ١٧١، ١٧٢، ٢١٦، ٢٤٧، ٢٥٨، ٢٨٥، ٢٨٦، ٤٦٥، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٢٠، ٥٣٤، ٥٦٢، ٥٧٦، ٥٨٦، ٦٣/٢، ١١٢، ١٤٣، ١٦٩، ٢١٠، ٣٢٦، ٣٩٧، ٣٩٨.

^٤ ينظر: دقائق التصريف، ابن المؤدب، الصفحات: ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ٢٤٩، ٢٥٠. والصفحات: ١٧٧، ٢٠٨، ٢٤١، ٣٧٧، ٤٢٥، ٥٠٨، ٥٠٩.

^٥ ينظر: العشرات، الزاهد، الصفحات: ٦٢، ١٠٢.

^٦ ينظر: المداخل في اللغة، أبو عمر الزاهد (ت ٣٤٥هـ)، تحقيق محمد عبد الجواد، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د، دت، الصفحات: ٤٢، ٦٨.

^٧ للتفصيل ينظر: التصويب اللغوي عند ابن السكيت من خلال كتابه إصلاح المنطق (بحث)، حليم حماد سليمان، مجلة جامعة الأنبار للغات والأدب، العراق، العدد ٢، ٢٠١٠م، ص ٢٢٣-٢٢٥.

- نجد أنّ ابن الأنباري في كتابه: مختصر الألفاظ، قد ذكر الإبدال القياسي بخلاف سابقه، أما في كتابيه الأضداد، والزاهر في معاني كلمات الناس فقد عرض لذكر مسألة واحد للإبدال القياسي، وعرض أنواعاً متنوعة للإبدال السماعي.
- نلاحظ أنّ ابن المؤدب في دقائق التصريف قد تحدث عن نوعي الإبدال: القياسي والسماعي، مع أنّ الهدف الرئيس هو الصرف، ولكنه لم يغفل الإبدال، فكما نعلم أنّ الصرف والصوت مرتبطان فيما بينهما.
- ورد ذكر متواضع لظاهرة الإبدال السماعي عند الزاهد في كتابيه العشرات، والمداخل في اللغة، ومع ذلك فهو لم يغفل ذكر هذه الظاهرة في كتابيه دلالة على دوراتها في تلك الفترة.

وقفنا على ظاهرة الإبدال بنوعيه: القياسي، والسماعي عند الكوفيين في مؤلفاتهم اللغوية، ونجد أنّ الإبدال السماعي كان أكثر دوراناً لديهم، فهو سنة من سنن كلام العرب^١، وهو يحدث إما في أول الكلمة أو وسطها أو آخرها، وهذا يدلّ دلالة واضحة على مخالطتهم الأعراب لاستخلاص اللغة، فهذه الظاهرة تبرز لبيان اختلاف اللغات بينهم، فيؤدي إلى هذا النوع من الإبدال، والمعنى واحد، ومن أبرز الحروف دوراناً لديهم في ظاهرة الإبدال: الهمزة، والباء، والتاء، والثاء، والجيم، والحاء، والخاء، والذال، والذال، والراء، والزاي، والسين، والشين، والصاد، والضاد، والطاء، والعين، والغين، والفاء، والقاف، والكاف، واللام، والميم، والنون، والهاء، والواو، والياء، فنجد أنّ العرب قد أبدلت بين كل الحروف بما يتناسب مع المخرج بين كل حرفين متقاربين أو متجانسين، ما عدا حرف الطاء، فلم أقف على ذكر له في كتب اللغة عند الكوفيين في ظاهرة الإبدال.

^١ ينظر: الصاحبى في فقه اللغة، ابن فارس، مطبعة محمد علي بيضون، القاهرة، ط١، ص٢٠٣.

٣- الإمالة والإشمام والوقف:

تهدف هذه الظواهر إلى تحقيق التناسب الصوتي، والاختصار في المجهود العضلي، وقد جمعتها؛ لأنها ترتبط مباشرة بالنطق، ونجد لها ذكراً في مؤلفاتهم اللغوية نجملها على الوجه الآتي:

الظاهرة الصوتية	عدد مواضع الإمالة	مثال	عدد مواضع الإشمام	مثال	عدد مواضع الوقف	مثال
المقصور لابن السكيت ^١	١	فَنَى	-	-	-	-
المجالس لثعلب ^٢	-	-	-	-	٣	إِيَهْ
المذكر والمؤنث لابن الأنباري ^٣	١	لَيْلَى	-	-	-	-
الزاهر لابن الأنباري ^٤	-	-	-	-	١	نِعْمَتْ
دقائق التصريف لابن المؤدب ^٥	٥	طَابَ	١	قُيِّلَ	-	-

نلاحظ من الجدول السابق الآتي:

- تحدّث ابن السكيت عن الإمالة في المقصور والممدود مرة واحدة، مر عليها مرور الكرام.
- وقف ثعلب على موضوع الوقف في موضعين من مجالسه.
- وتحدّث ابن الأنباري في المذكر والمؤنث عن الإمالة في موضع واحد، بينما تحدث في الزاهر عن الوقف في موضع واحد كذلك.
- أما ابن المؤدب في دقائق التصريف فقد ذكر الإشمام في موضع واحد، وذكر كذلك الإمالة في عدة مواضع.

^١ ينظر: المقصور والممدود، ابن السكيت، ص ٤٤

^٢ ينظر: مجالس ثعلب، ثعلب، الصفحات: ٢٢٨، ٣٧٤، ٥٥٣.

^٣ ينظر: المذكر والمؤنث، ابن الأنباري، ص ١٨٩.

^٤ ينظر: الزاهر، ابن الأنباري، ص ٣١٤.

^٥ ينظر: دقائق التصريف، ابن المؤدب، الصفحات: ٢٥٥، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٥، والصفحة: ٢٥٧.

نخلص مما ذكرنا سابقاً في ظواهر: الإدغام، والإعلال، والإبدال، والإمالة، والإشمام، والوقف، أنّ كتب اللغة للكوفيين قد تضمنت موضوعات تختص بالظواهر الصوتية، ومن أبرز الظواهر التي كان لها النصيب الأكبر ظاهرة الإبدال السماعي، وعلى الرغم من تضمن كتب اللغة آراء الكوفيين إلا أنّ الكثير منها ضنين بالظواهر الصوتية، وما ذكروه في مظانها إلا ومضات حسنة تدل دلالة واضحة على سعة اطلاعهم وأفقهم، وفهمهم للقرآن الكريم، وأشعار العرب، واطلاعهم ومخالطتهم الأعراب أهل اللغة، لأخذها من مكنونها، لذا كانت عنايتهم بالسماع المرتبة الأولى، فقد كانت تلك القبائل تمتاز بالتطبيق العملي لهذه الظواهر، وقد استقاها أهل اللغة منهم، ودونوها في مؤلفاتهم، فوصلت إلينا كما نراها مبنوثة متفرقة، ولم نقف على كتاب تخصص في ذكر هذه الظواهر مجموعة في سفر واحد إلا ما رأيناه في كتاب القلب والإبدال لابن السكيت، فقد كان متعمقاً ومختصاً بذكر ظاهرة الإبدال السماعي، ومع ذلك كله فإنّ علماء مدرسة الكوفة في كتبهم اللغوية قد عرضوا لهذه الظواهر، وهذا يُعدّ حسنة لهم، ورداً على من يرى بأنهم لم يعنوا بذكرها في كتبهم، ومما وقفنا عليه يدلّ دلالة واضحة أنّ الظواهر الصوتية المبنوثة في كتبهم بها حاجة إلى عناية، ودراسة متعمقة وواسعة، ليظهر أمام الباحثين الدور الفاعل لمدرسة الكوفة في كون علمائها قد عُنىوا بالدرس الصوتي، والدليل واضح أماننا عياناً مما أحصيناه سابقاً، ولم يبق إلا مناقشتها مناقشة مستفيضة وواسعة، مع ربط القديم من الدراسات الصوتية بالدراسات الحديثة؛ من أجل إثراء أفكارها، ومفاهيمها، ومصطلحاتها^١، وتنتشر ككتاب يستفيد منه الباحثون.

^١ ينظر: إسهام اللغويين الأوائل في الدراسات الصوتية، محمد حسن باكلا، مجلة جذور، العدد السابع، المجلد الرابع، ٢٠٠١م، ص ٧٧-٧٨. أهمية علم الأصوات في تحليل مسائل النحو، عباس علي إسماعيل، وخالد عباس حسين، وعبد الأمير كاظم عيسى، مجلة جامعة أهل البيت عليهم السلام، العراق، العدد السادس، ٢٠٠٨م، ص ٣١٧.

المبحث الثاني: المستوى الصرفي

إنَّ أول ما وصل إلينا من كتب الصرف بمعنى التصريف عند الكوفيين هو كتاب دقائق التصريف لابن المؤدب (ت ٣٣٨هـ)، إذ يقول: "وعليه أعول في تأليف كتاب في الصرف"^١، فهو أول من أطلق عليه هذا المصطلح، وكما هو معلوم لدينا فابن المؤدب علم من أعلام المدرسة الكوفية، فموضوعه الكلمة العربية من حيث الصحة والعلّة، والأصل والزيادة، فهو يدرس الكلمة العربية المتصرفّة، مثل: الأسماء المعرّبة، والأفعال المتصرفّة، وصحة الفعل، وعلّته، بالإضافة إلى أصوله، وزياداته.

قدّم الكوفيون جهداً واضحاً في علم الصرف يتجلى في محورين:

الأول: ورّع الكوفيون نظراتهم الصرفية في جميع كتبهم اللغوية التي اطلّعت عليها، وقد واجهتني صعوبة تحري هذه الظواهر، وهي كثيرة جداً ومتفرقة في ثناياها، وسأبذل قصارى جهدي لاستخلاصها، وسأكتفي بأمثلة منها، وأشير إلى ما استطعت تحصيله بالهامش.

الثاني: أفرد الكوفيون كتباً خاصة بالصرف، التي تُعدّ من صميم هذا المبحث فهي مؤلفات تخص الصرف وهي:

- كتب المذكر والمؤنث: الفراء (ت ٢٠٧هـ)، أبو موسى الحامض (ت ٣٠٥هـ)، أبو بكر ابن الأنباري (ت ٣٢٨هـ).
 - كتب المقصور والممدود: الفراء (ت ٢٠٧هـ)، ابن السكيت (ت ٢٤٦هـ)، أبو عمر الزاهد (ت ٣٤٥هـ).
 - كتاب القلب والإبدال: ابن السكيت (ت ٢٤٦هـ).
 - كتاب مختصر في ذكر الألفات: أبو بكر ابن الأنباري (ت ٣٢٨هـ).
 - كتاب دقائق التصريف: ابن المؤدب (ت ٣٣٨هـ).
- سأقف على الظواهر الصرفية من خلال قضيتين أساسيتين هما: أبنية الأسماء، وأبنية الفعل، بطريقة الجداول والإحصاء؛ لأبين دور الكوفيين في الدرس الصرفي، وأنهم بذلك قد أثروا اللغة العربية بما قدموه من مؤلفات تخص هذا المجال مما ذكرناه سابقاً، كما أنّ بقية مؤلفاتهم اللغوية لم تخل من ذكر مسائل صرفية ماثورة في مظانها، وتحتاج إلى قراءة متأنية لاستخلاصها، وقد دونتها في جداول إحصائية على الوجه الآتي:

^١ ينظر: دقائق التصريف، ص ٣٣.

١- أبنية الأسماء :

تطرق الكوفيون في مؤلفاتهم المختصة بالدراسات اللغوية إلى قضية أبنية الأسماء، أبرزها: الاشتقاق، والمصادر، والتثنية، والجمع، والتذكير والتأنيث، والمقصور والممدود، والنسب، والتصغير، وبعد بحث واستقصاء نفصلها على الوجه الآتي:

الظواهر الصرفية أبنية الأسماء	عدد مواضع المشتقات	مثال	عدد مواضع المصادر	مثال
الأيام للفراء ^١	٢	ربيع	٤	جَدَل
المذكر والمؤنث للفراء ^٢	٩	قتيل	٧	صَعُود
المقصور والممدود للفراء ^٣	-	-	٧	ثَقُل
مختصر النحو لابن سعدان ^٤	١	قاضي	٤	خُرُوج
المقصور والممدود ابن السكيت ^٥	١٢	مُقْتَضَى	٢٨	تَهَيَّئُوا
الأضداد لابن السكيت ^٦	٥	المَفَازَةُ	١	القَنَاعَةُ
إصلاح المنطق لابن السكيت ^٧	٣	مَغْسَل	٨٩	شَعْبٌ
الألفاظ لابن السكيت ^٨	٢٤	مُدْنِفٌ	٣١	شَصَبٌ
الحروف لابن السكيت ^٩	١	مَكْمُومٌ	-	-

^١ ينظر: الأيام، الفراء، الصفحات: ٤٢، ٦٣.

والصفحات: ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٤.

^٢ ينظر: المذكر والمؤنث، أبو زكريا الفراء (ت ٢٠٧هـ)، تحقيق رمضان عبدالنواب، دار التراث، القاهرة، ط ٢، ١٩٨٩م، الصفحات: ٥٢، ٥٤، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٦٠، ٧٤.

^٣ الصفحات: ٧٦، ٧٧، ٨٣، ٨٨، ٩٨، ١٠٧، ١١١.

^٤ ينظر: المقصور والممدود، الفراء، الصفحات: ٥، ١٢، ١٤، ١٧، ٢٥، ٤٣، ٥٥.

^٥ ينظر: مختصر النحو، ابن سعدان، الصفحة: ١٠٨.

والصفحات: ٤٦، ٩٥، ٩٧، ١٠٠.

^٦ ينظر: المقصور والممدود، ابن السكيت، الصفحات: ٤٧، ٥٢، ٥٣، ٥٦، ٥٧، ٦٧، ٦٨، ٧٠، ٧٢، ٧٧، ٨٧، ١٠٩.

والصفحات: ٤٢، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٤، ٥٥، ٦٢، ٦٤، ٦٩، ٧١، ٧٢، ٧٨، ٨٠، ٨٢، ٨٣، ٨٨، ٨٩، ٩٩، ١٠٢، ١٠٧، ١٠٨، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠.

^٦ ينظر: الأضداد، ابن السكيت، تحقيق أوغست همفر، المطبعة الكاثوليكية، ط ١، ١٩١٢م، الصفحات: ١٩٢، ٢٠٢، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧. والصفحة: ٢٠٢.

^٧ ينظر: إصلاح المنطق، ابن السكيت، الصفحات: ١٢١، ١٢٢، ٢١٨.

والصفحات: ٣- ٢٣، ٢٦- ٢٨، ٣٠، ٣١، ٣٨- ٤٤، ٤٦، ٤٨- ٥٩، ٦١- ٨٠، ٨٢، ٨٦، ١٠٦، ١٢١- ١٣١، ١٣٧، ١٦٦، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٤٠، ٣٠٤، ٣٣٥، ٣٤٢.

^٨ ينظر: الألفاظ، ابن السكيت، الصفحات: ٦٤، ٨١، ٩٥، ٩٨، ١٢٣، ١٢٨، ١٦٥، ١٩٣، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٨، ٢٨٢، ٢٩٣، ٣١٩، ٣٣٥، ٣٣٨، ٣٤٢، ٣٤٧، ٣٦٩، ٤١٣، ٤١٥، ٤٣٨، ٤٦٨، ٤٩٣.

والصفحات: ٢٢، ٤٠، ٥٨، ٦٤، ٧٧، ٨١، ٨٢، ٨٤، ٩٠، ١١٧، ١٢٣، ١٢٨، ١٣٢، ١٦٥، ١٧٨، ١٨١، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٩٣، ٣٠٤، ٣١٩، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٩٠، ٤٢٠.

^٩ ينظر: ثلاثة كتب في الحروف (للخليل بن أحمد وابن السكيت، والرازي)، تحقيق رمضان عبدالنواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١، ١٩٨٢م، ص ١٠١.

الظواهر الصرفية أبنية الأسماء	عدد مواضع المشتقات	مثال	عدد مواضع المصادر	مثال
الفصيح لثعلب ^١	١٣	مَبْهُوتٌ	٢٨	كَلَالٌ
المجالس لثعلب ^٢	١٣	رَوْفٌ	٢٩	الْخَفَرُ
الأضداد لابن الأنباري ^٣	٢٩	ظَنِينٌ	١٤	حَوْبًا
الزاهر لابن الأنباري ^٤	٧٣	مَجْدُودٌ	٦٦	الْحَوْبُ
مختصر الألفات لابن الأنباري ^٥	٢	أَكْرَمٌ	٢	إِخْرَاجٌ
المذكر والمؤنث لابن الأنباري ^٦	٩٢	مُحْمِقٌ	٢٥	صَوْمٌ
دقائق التصريف لابن المؤدب ^٧	٧٩	حَائِضَةٌ	١٦٥	قَبُولٌ

^١ ينظر: الفصيح، ثعلب، الصفحات: ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٨٠، ٢٨٨، ٢٩٢، ٢٩٥، ٣٠١، ٣٠٨، ٣٠٧.

والصفحات: ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٤، ٢٦٧، ٢٧١-٢٨٩، ٢٩١، ٢٩٣، ٢٩٦، ٢٩٨، ٣٠٢.
^٢ ينظر: المجالس، ثعلب، الصفحات: ٩٩/١، ١٢٤، ١٧٥، ١٩٦، ٣١٦، ٣٥٣/٢، ٤٠٠، ٤٢٩، ٤٣٣، ٤٥٧، ٥١٨، ٥٤٥، ٥٨٧. والصفحات: ٩/١، ٧١، ٧٣، ٨٦، ١٢٤، ١٢٦، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٦٩، ١٧٥، ٢١٦، ٢٢٧، ٢٦٢، ٣٠٦، ٣٠٧/٢-١٠٥، ١١١، ٣٤٣، ٣٤٩، ٤٦٧، ٣٩٧، ٤٣٥، ٤٨٥، ٥٠٠، ٥٠٢، ٥٠٦، ٥١٦، ٥١٨، ٥٤٠، ٥٧٨، ٥٨١.

^٣ ينظر: الأضداد، ابن الأنباري، الصفحات: ١٥، ٢٥، ٦٢، ٧٥، ٨٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٢٥-١٢٩، ١٣١، ٢٠١، ٢١٤، ٢٢٠، ٢٦٣، ٢٦٢، ٢٧٧، ٣١٦، ٣٢١، ٣٥٢، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٦١، ٣٦٣، ٣٨٥، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١٦.
والصفحات: ٢١، ٣٥، ٧٠، ٧٥، ١١٧، ٩٤، ١٧٠، ١٧٥، ٢١٤، ٢٥٧، ٢٦٢، ٢٧٢، ٢٧٣، ٣٢٤.

^٤ ينظر: الزاهر، ابن الأنباري، الصفحات ٥٠/١، ٨٤، ٨٨، ٩٣، ٩٧، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٦، ١٣٢، ١٣٦، ١٤٥، ١٥٨، ١٧٢، ١٨٢، ١٩٢، ٢٠٧-٢١١، ٢١٨، ٢٤١، ٢٤٤، ٢٤٩، ٣٢٠، ٣٢٤، ٣٣٥، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٦٧، ٣٧٤، ٣٨٣، ٣٩٧-٣٩٩، ٤٠٤، ٤٣٦، ٤٥٦، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٤، ٤٨٠، ٤٩٤، ٤٩٦، ٥٠٧، ٥٢٨، ٥٧٠، ٥٨١، ٥٨٩، ٥٨٩/٢، ١٢/٢، ١٣، ٢٨، ٣٦، ٥١، ٥٩، ٨٠، ٨٤، ١١٣-١١٥، ١١٩، ١٢١، ١٢٣، ١٢٨، ٢١٦، ٢٣١، ٢٣٦، ٢٧٢، ٣١٦، ٣٣٥.

والصفحات: ٢٨/١، ٥٥، ٦٥، ٧٢، ٧٥-٧٧، ٩٠، ٩٨، ١٠٨، ١٢٧، ١٣٥، ١٤٦، ١٤٩، ١٥٦، ١٦٢، ١٨٠، ١٩٨، ٢٠١، ٢١٢، ٢٣٤، ٢٤٢، ٢٧٤، ٢٨١، ٢٩٠، ٢٩٢، ٣٠٣، ٣٠٩، ٣٣١، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٦، ٣٩٩، ٤١٣، ٤٢٠، ٤٤٦، ٤٥٧، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٩، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٤، ٦٠٨، ١٢/٢، ٢٠، ٣٧، ١٢٤، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٣، ١٣٥، ٢١٥، ٢٤٥، ٢٩٩، ٣٤٣، ٣٥٠، ٣٦٥، ٣٧٠، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٥، ٣٧٩، ٣٨٣، ٣٨٩، ٣٨٨.

^٥ ينظر: مختصر الألفات، ابن الأنباري، الصفحات: ٢٧، ٢٩. والصفحات: ٢٠، ٣٠.
^٦ المذكر والمؤنث، ابن الأنباري، الصفحات: ٥٧/١، ١١٩، ١٢٠-١٢٣، ١٣٠، ١٤١، ٢٠١، ٣٠٤، ٣٦٦، ٣٩٠، ٤٢٨، ٤٣٤، ٤٣٦، ٤٥٩، ٥٠٣، ٥٠٣/٢-١٥، ٢٨، ٥١، ٨٥، ٩٥، ١٠٥-١١١، ١٤٧-١٥٠، ١٦٩، ١٨٠، ٢٢٠، ٢٨٢، ٢٨٦، ٣٢٤-٣٢٩.

والصفحات: ١٢٠/١، ١٨٧، ٢١٧، ٢١٨، ٢٣٦، ٢٤٥، ٣٠٠، ٣٢٥، ٣٥٣، ٤٠٠، ٦٠١، ٧٢/٢، ٧٣، ١٧٧-١٨٣، ٢٠٣، ٢٠٥، ٢١٢، ٢٥٩، ٢٦٠، ٣٠٨.
^٧ ينظر: دقائق التصريف، ابن المؤدب، الصفحات: ٨١-٨٥، ٨٨، ٩٤، ٩٦، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٤، ١٣٠، ١٣٤، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٧، ١٥٨، ١٦٥-١٦٧، ١٨١، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٦-٢٠٨، ٢١٢، ٢١٥، ٢١٧، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٤، ٢٣٠، ٢٣٣-٢٣٥، ٢٣٧، ٢٤٣، ٢٦١-٢٦٥، ٢٦٨، ٢٧٠، ٢٧٢-٢٧٦، ٢٨٠، ٢٨٧، ٣٠٩، ٣١٧، ٣٢٥، ٣٣٩، ٣٥٠، ٣٥٧-٣٦١، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤١٢، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٧، ٤١٩، ٤٢٢، ٤٣٢، ٤٥١، ٤٩٣.

والصفحات: ٥١، ٦٠-٧٥، ٩٣، ٩٩، ١٠٠، ١٠٨، ١١٥، ١٣١، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٦، ١٤٠، ١٤١، ١٤٧، ١٥٧-١٥٩، ١٦١-١٦٤، ١٦٨، ١٦٩، ١٧١، ١٧٤-١٨٠، ١٨٢-١٨٦، ١٩٨، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٦، ٢١٨، ٢٢١-٢٢٣، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٦٧-٢٨٠.

الظواهر الصرفية أبنية الأسماء	عدد مواضع المشتقات	مثال	عدد مواضع المصادر	مثال
العشرات للزاهد ^١	٢	الظَّرِيفُ	٤	الْفَرَضُ
فائت الفصيح للزاهد ^٢	١٤	دَائِنٌ	٩	بَدَاءٌ
المداخل للزاهد ^٣	١	قَائِمٌ	٦	سَوَاكٌ
المقصود والممدود للزاهد ^٤	—	—	١	الجِلَاءُ

الظواهر الصرفية أبنية الأسماء	عدد مواضع المتنى	مثال	عدد مواضع الجمع	مثال
ما تلحن فيه العامة للكسائي ^٥	٢	سَبْتَان	١١	خُصُومٌ
الأيام للفراء ^٦	١١	الأَحْدَان	١٨	الصِّيَاوَن
المذكر والمؤنث للفراء ^٧	—	—	٢٢	الحُبُوبُ
المقصود والممدود للفراء ^٨	٣	قَرَوَيْنَ	٢٤	أَحْيَاءٌ
مختصر النحو لابن سعدان ^٩	٦	الزَيْدَانِ	١١	العَمَرَنَ
القلب والإبدال لابن السكيت ^١	—	—	١٣	خَنَاطِيلُ

٢٨٦-٢٨٢، ٢٩١-٣٠٠، ٣٠٢-٣٠٤، ٣٠٦-٣٠٨، ٣١٠-٣١٣، ٣١٥، ٣١٦، ٣٢٠-٣٢٥، ٣٢٨-٣٣٥، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٣-٣٤٥، ٣٤٩، ٣٥٦، ٣٦٢-٣٦٤، ٣٦٩، ٣٩٥-٣٩٧، ٣٩٩-٤٠٢، ٤٠٤-٤٠٧، ٤١٠-٤١٥، ٤١٧، ٤١٩، ٤٢٤، ٤٣٢، ٤٣٤، ٤٣٧، ٤٣٩، ٤٤٤، ٤٤٦، ٤٤٨، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٨، ٤٦٨، ٤٧٣، ٤٩٣.

^١ ينظر: العشرات، الزاهد، الصفحات: ٣٩، ٤١. والصفحات: ١١٢، ١١٤، ١٢٧، ١٣٥.
^٢ ينظر: فائت الفصيح، أبو عمر الزاهد (ت ٣٤٥هـ)، مطبعة جامعة عين شمس، القاهرة، العدد التاسع، ١٩٧٦م، الصفحات: ٢٥، ٢٦، ٢٩-٣٢، ٣٤، ٣٦، ٤٣، ٤٥، ٤٦، ٤٨، ٥٠، ٥١.

والصفحات: ٢٢، ٢٦، ٢٨، ٢٩، ٣٤، ٤٠-٤٣.
^٣ ينظر: المداخل، الزاهد، الصفحة: ٥٢. والصفحات: ٢٣، ٢٨، ٣٥، ٥١، ٦٩، ٨٤.
^٤ ينظر: المقصود والممدود، أبو عمر الزاهد (ت ٣٤٥هـ)، تحقيق محمد جبار المعبيد، مجلة معهد المخطوطات العربية، القاهرة، المجلد ٢٠، الجزء الثاني، ١٩٧٤م، ص ٣١.
^٥ ما تلحن فيه العامة، الكسائي، الصفحات: ١٢٩، ١٣٧. والصفحات: ١٠٨، ١٠٩، ١١٢، ١١٥، ١١٦، ١١٨، ١٢٩، ١٣١، ١٣٢، ١٣٥، ١٣٧.

^٦ ينظر: الأيام، الفراء، الصفحات: ٣٣، ٣٤، ٤١، ٤٢، ٤٦، ٤٩، ٥٠-٥٤.
والصفحات: ٣٢-٣٤، ٤١-٤٦، ٤٩-٥٤، ٨٣، ٨٤، ٩١.
^٧ ينظر: المذكر والمؤنث، الفراء، الصفحات: ٦٠-٦٢، ٦٧، ٦٩، ٧٥، ٨٠-٨٢، ٨٤-٨٦، ٨٨، ٨٩، ٩١، ٩٨، ٩٩، ١٠٧، ١٠٩، ١١١.

^٨ ينظر: المقصود والممدود، الفراء، الصفحات: ٥٥، ٦٠، ٧٧.
والصفحات: ٧-١٠، ١٢، ١٣، ٣٩، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٧، ٥٩، ٦٠، ٦٢-٦٥، ٧٠، ٧٢، ٧٣، ٨٣، ٨٤، ٨٩، ٩٢.

^٩ ينظر: مختصر النحو، ابن سعدان، الصفحات: ٣٩، ٥٢، ٥٣، ٦٤، ٩٩، ١٠٨.
والصفحات: ٣٩، ٤٣، ٤٤، ٤٧، ٤٨، ٥٢، ٥٣، ٩٧، ٩٩، ١٠٠، ١٠١.

المقصور والممدود ابن السكيت ^٢	١٢	قَقَوَان	٢٦	رِكَاءٌ
الحروف لابن السكيت ^٣	٩	الْحَرَيْنِ	٣	لَهَوَاتٌ
إصلاح المنطق لابن السكيت ^٤	١٤	جِمَوَان	١١٢	طُبُوعٌ
الأضداد لابن السكيت ^٥	—	—	٧	قُرَّةٌ
الألفاظ لابن السكيت ^٦	١	غَمَيَانِ	٦٦	الْجِرَاحُ
الفصيح لثعلب ^٧	٣	ضَيْفَانِ	٢٠	الْأَيَامَى
المجالس لثعلب ^٨	١٠	يَدَيَّ	٥٥	ثِلَالٌ
ما يذكر وما يؤنث للحامض ^٩	—	—	١	الْمَعْيِي
المذكر والمؤنث لابن الأنباري ^{١٠}	٣٢	سَامَا	٢١٢	ضُبْعٌ

- ^١ ينظر: القلب والإبدال، ابن السكيت، الصفحات: ٥، ٧، ١٩، ٢٠، ٢٣، ٢٦، ٢٧، ٤٢، ٤٧، ٤٨، ٥٣، ٥٧، ٦٣.
- ^٢ ينظر: المقصور والممدود، ابن السكيت، الصفحات: ٤٣-٤٥، ٥٩، ٦٠، ٧٠، ٩١-٩٣، ١٠٩، ١١١، ١١٣. والصفحات: ٤٥، ٤٩، ٥٢، ٥٣، ٦٢، ٦٧-٧٠، ٧٣، ٧٤، ٧٧، ٧٩، ٨٢، ٨٤-٨٦، ٩١، ٩٤، ٩٧، ١٠٦، ١١٠، ١١٧، ١٢٠-١٢٢.
- ^٣ ينظر: الحروف، ابن السكيت، الصفحات: ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١١. والصفحات: ١١١، ١١٢، ١١٣.
- ^٤ ينظر: إصلاح المنطق، ابن السكيت، الصفحات: ١٤٢، ١٦٤، ٢٩٢، ٣٩٤، ٣٩٦-٤٠٥. والصفحات: ٨-١٢، ١٥-١٧، ١٩، ٢٠، ٢٢-٢٤، ٢٦، ٢٨، ٣٢، ٣٤، ٣٧، ٣٩، ٤٠-٤٢، ٤٤، ٤٦، ٤٧، ٤٩، ٥١، ٥٤، ٦٥، ٦٦، ٦٩، ٧٤، ٧٦، ٧٧، ٨١، ٨٢، ٨٨، ٩١، ٩٥، ٩٩، ١٠١، ١١٦، ١٢٠، ١٢٣، ١٢٥-١٢٩، ١٣١، ١٣٣، ١٣٥، ١٤٥، ١٤٧، ١٤٨، ١٥٠، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٨، ١٧٠، ١٧١، ١٧٤، ١٧٨، ١٨١-١٨٣، ١٨٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٨٢، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٩، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٨، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣١١-٣١٤، ٣١٤، ٣٢٠، ٣٢٧، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٤١، ٣٤٥، ٣٤٩، ٣٥٠-٣٥٩، ٣٦٤، ٣٦٨، ٣٧١، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٧، ٣٨١، ٣٨٢، ٤١٨، ٤٢٩.
- ^٥ ينظر: الأضداد، ابن السكيت، الصفحات: ١٦٤، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٩، ١٩١، ١٩٥، ٢٠٦.
- ^٦ ينظر: الألفاظ، ابن السكيت، الصفحة: ٨٤. والصفحات: ٥، ١٨، ٢٥-٢٧، ٢٩، ٤٣، ٤٤، ٤٦، ٤٧، ٦٠، ٦١، ٧٥، ٨٠، ٨٤، ٩٠، ٩٥، ١٠٢، ١١٤، ١٢٢، ١٢٤، ١٣٤، ١٤٢، ١٤٣، ١٥٧، ١٥٨، ١٦٢، ١٦٤، ١٦٥، ١٧٠، ١٧٥، ١٨١، ٢١٩، ٢٢٣، ٢٣٥، ٢٣٩، ٢٤١، ٢٧٢، ٢٧٤، ٢٧٦، ٢٩٣، ٢٩٦، ٣٢٧، ٣٤٤، ٣٤٦-٣٤٨، ٣٥٠، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٤، ٣٩٢، ٤٠٦، ٤٠٩، ٤٢٠، ٤٢٤، ٤٢٤، ٤٤١، ٤٤٣، ٤٥٧، ٤٧٥، ٤٨٨، ٤٩٠، ٤٩٢، ٤٩٥.
- ^٧ ينظر: الفصيح، ثعلب، الصفحات: ٢٨٨، ٢٨٩، ٣٠٦.
- والصفحات: ٢٨٢، ٢٨٨-٢٩٢، ٢٩٤-٢٩٨، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٣، ٣٠٥، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٣، ٣١٥، ٣٢٠.
- ^٨ ينظر: المجالس، ثعلب، الصفحات: ٧٣/١، ١٧٤، ٢١٦، ٢٤٩، ٢١٧، ٣٧٨/٢، ٤٠٠، ٤٣٧، ٥٥٤، ٥٨٤. والصفحات: ١٢/١، ٦٨، ٧٣، ٧٤، ٩٥، ٩٨، ١٠٦، ١٣٨، ١٤٤، ١٧٨، ١٨٠، ١٨٢، ١٩١، ١٩٧، ٢١٥، ٢١٦، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٤٥، ٢٤٧، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٦٥، ٢٧١، ٢٨٤، ٢٨٨، ٢٩٨، ٣٠٦، ٣١٨، ٣٢٢، ٣٧٦/٢، ٣٧٨، ٤٠١، ٤٠٣-٤٠٥، ٤٠٩، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٧، ٤٣٧، ٤٦١، ٤٨٠، ٤٨٢، ٤٨٥، ٤٨٩، ٤٩٩، ٥٠١، ٥٠٥، ٥٤٠، ٥٥٤، ٥٧٠، ٥٧٥، ٥٧٨، ٥٩١.
- ^٩ ينظر: ما يذكر وما يؤنث، أبو موسى الحامض، ص ٧١.
- ^{١٠} ينظر: المذكر والمؤنث، ابن الأنباري، الصفحات: ٧٣/١، ٢٠٧، ٢٨٨-٢٩٠، ٢٩٣-٢٩٥، ٢٩٧، ٢٩٩، ٣٠٢، ٣٠٩، ٣١١، ٣١٣، ٣٢١، ٣٢٦-٣٢٨، ٣٤٢، ٣٤٤، ٣٤٦، ٤٣٤، ٥١٦، ١٨/٢، ٢٦٤، ٣٣١-٣٣٤، ٣٤٤، ٣٤٥.
- والصفحات: ٥٨/١-٦١، ٦٣، ٦٧، ٧٣، ٧٥، ٧٦، ٨١، ٨٢، ٨٥، ٩٠، ٩٢، ٩٣، ٩٧-١٠٧، ١٤٠، ١٥٤-١٥٧، ١٦٤، ١٦٧، ١٧٧، ١٩٣، ٢٠٣، ٢١٠، ٢١٢، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٨، ٢٢١-٢٢٥، ٢٢٨، ٢٣٤، ٢٤١، ٢٥٣، ٢٥٨، ٢٦١، ٢٦٤-٢٦٦، ٢٧٨، ٢٨١، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٨، ٢٨٩-٢٩٣، ٢٩٥-٢٩٧، ٢٩٩، ٣٠٢.

الأضداد لابن الأنباري ^١	٤	نَدَان	٦٦	أُنْدَاد
أُمالي ابن الأنباري ^٢	—	—	١	الْأَرْبَاقُ
الزاهر لابن الأنباري ^٣	١٤	جُبَّتَانِ	١٣١	النَّسُور
شرح خطبة عائشة ابن الأنباري ^٤	—	—	٢	خَيْطَانُ
مختصر الألفاظ لابن الأنباري ^٥	١	نَحْنُ	٢	أَعْطَاءُ
مسألة في التعجب ابن الأنباري ^٦	١	رَجُلَيْنِ	١	زَيْدُون
دقائق التصريف لابن المؤدب ^٧	١٠	هُمَا	٨٦	خَائِل

٣٠٩، ٣١١، ٣١٣، ٣١٨، ٣٢٠-٣٢٢، ٣٢٦-٣٢٨، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤٢-٣٤٦، ٣٥٢-٣٥٤، ٣٥٦، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٩-٣٨١، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩٤، ٤٠٠، ٤٢٩، ٤٣٤، ٤٤٣، ٤٤٥-٤٤٧، ٤٤٩، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٩٣-٤٩٥، ٥٠٥، ٥١٠، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٣، ٥٢٨، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٤-٥٣٦، ٥٣٨، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٣، ٥٥١-٥٥٤، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٦٠، ٥٦٢، ٥٦٨، ٥٧٣، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٧٨، ٥٨٠، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٨٨، ٥٩٣-٥٩٥، ٥٩٧، ٥٩٩، ٨/٥٩٩، ١٧-١٩، ٢١، ٢٣، ٢٤، ٥٤، ٦٤، ٨٠، ٨٩، ١٠٤، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٩، ١٣٠، ١٤٠، ١٤٢-١٤٤، ١٥٢، ١٥٦، ١٥٧، ١٦١، ١٦٧، ١٦٨، ١٧٤، ١٧٧، ١٧٨، ١٨٠، ٢٠٥، ٢٠٧-٢٠٩، ٢١٤-٢١٧، ٢٢١، ٢٦٤، ٢٦٧، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٨١-٢٨٣، ٢٨٥، ٢٨٩، ٢٩٣، ٢٩٨، ٣٠٠، ٣٣١-٣٣٤، ٣٣٧، ٣٤٠-٣٤٤.

^١ ينظر: الأضداد، ابن الأنباري، الصفحات: ٢٥، ١٢٠، ١٧٣، ٣٧٤. والصفحات: ٦، ١٠، ١٩، ٢٠، ٢٥، ٢٧، ٤٠، ٤٧، ٥١، ٥٥، ٥٦، ٦٠، ٧٠، ٨٠، ٨٨، ٩١، ٩٣-٩٥، ١٠١، ١٠٧، ١١٢، ١١٧، ١١٨، ١٢٠، ١٢٦، ١٤٥، ١٥٧-١٥٩، ١٦٣، ١٦٥، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٣، ١٨٣-١٨٥، ٢٠٤، ٢١٩، ٢٢٢-٢٢٤، ٢٢٨، ٢٣١، ٢٤٧، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٩٤، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٢، ٣٢٦، ٣٣١، ٣٣٨، ٣٤٥، ٣٤٧، ٣٧٠، ٣٧٢، ٣٨٣، ٣٩٧، ٤٠٤، ٤٠٦، ٤١٤، ٤١٥، ٤٢١.

^٢ ينظر: مجلس من أمالي ابن الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم ابن الأنباري (ت ٣٢٨هـ)، تحقيق إبراهيم صالح، دار البشائر، دمشق، ط ١، ١٩٩٤م، الصفحة: ٢٣.

^٣ ينظر: الزاهر، ابن الأنباري، الصفحات: ٥١/١، ٦٨، ١٥١، ٥٨٠، ٥٩٢، ١٥٦/٢، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٦٠، ٢٦٢، ٢٦٤، ٢٦٩، ٢٧٤، ٣٤٧.

والصفحات: ٤٢/١، ٥١، ٥٩، ٦٢، ٧١، ٨٥، ١٠٥، ١٠٧-١٠٩، ١١٤، ١١٩، ١٢١، ١٢٣، ١٢٨، ١٤٠، ١٥٩، ١٦٤، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٨، ١٨٠، ٢٠٨، ٢١٠، ٢١٩، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٥، ٢٢٧، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٤٤، ٢٥٢، ٢٦٥، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧٥، ٢٧٧، ٢٨٢، ٢٩٣، ٢٩٨، ٣٠٢، ٣١٠، ٣١٤، ٣١٨، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٤٩، ٣٦١، ٣٧٦، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٥، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٧، ٤٢٩، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٧، ٤٥٤، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٨٠، ٤٩٦، ٥٠٥، ٥١٠، ٥٢٥، ٥٣٨، ٥٤٠، ٥٤٥، ٥٥٨، ٥٨٠، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١١، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٤، ٦١٥، ٦١٦، ٦١٧، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٥٧، ٦٥٨، ٦٥٩، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٧٧، ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٥، ٦٨٦، ٦٨٧، ٦٨٨، ٦٨٩، ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٤، ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٧، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٠، ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧٠٥، ٧٠٦، ٧٠٧، ٧٠٨، ٧٠٩، ٧١٠، ٧١١، ٧١٢، ٧١٣، ٧١٤، ٧١٥، ٧١٦، ٧١٧، ٧١٨، ٧١٩، ٧٢٠، ٧٢١، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٢٤، ٧٢٥، ٧٢٦، ٧٢٧، ٧٢٨، ٧٢٩، ٧٣٠، ٧٣١، ٧٣٢، ٧٣٣، ٧٣٤، ٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٤٠، ٧٤١، ٧٤٢، ٧٤٣، ٧٤٤، ٧٤٥، ٧٤٦، ٧٤٧، ٧٤٨، ٧٤٩، ٧٥٠، ٧٥١، ٧٥٢، ٧٥٣، ٧٥٤، ٧٥٥، ٧٥٦، ٧٥٧، ٧٥٨، ٧٥٩، ٧٦٠، ٧٦١، ٧٦٢، ٧٦٣، ٧٦٤، ٧٦٥، ٧٦٦، ٧٦٧، ٧٦٨، ٧٦٩، ٧٧٠، ٧٧١، ٧٧٢، ٧٧٣، ٧٧٤، ٧٧٥، ٧٧٦، ٧٧٧، ٧٧٨، ٧٧٩، ٧٨٠، ٧٨١، ٧٨٢، ٧٨٣، ٧٨٤، ٧٨٥، ٧٨٦، ٧٨٧، ٧٨٨، ٧٨٩، ٧٩٠، ٧٩١، ٧٩٢، ٧٩٣، ٧٩٤، ٧٩٥، ٧٩٦، ٧٩٧، ٧٩٨، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠١، ٨٠٢، ٨٠٣، ٨٠٤، ٨٠٥، ٨٠٦، ٨٠٧، ٨٠٨، ٨٠٩، ٨١٠، ٨١١، ٨١٢، ٨١٣، ٨١٤، ٨١٥، ٨١٦، ٨١٧، ٨١٨، ٨١٩، ٨٢٠، ٨٢١، ٨٢٢، ٨٢٣، ٨٢٤، ٨٢٥، ٨٢٦، ٨٢٧، ٨٢٨، ٨٢٩، ٨٣٠، ٨٣١، ٨٣٢، ٨٣٣، ٨٣٤، ٨٣٥، ٨٣٦، ٨٣٧، ٨٣٨، ٨٣٩، ٨٤٠، ٨٤١، ٨٤٢، ٨٤٣، ٨٤٤، ٨٤٥، ٨٤٦، ٨٤٧، ٨٤٨، ٨٤٩، ٨٥٠، ٨٥١، ٨٥٢، ٨٥٣، ٨٥٤، ٨٥٥، ٨٥٦، ٨٥٧، ٨٥٨، ٨٥٩، ٨٦٠، ٨٦١، ٨٦٢، ٨٦٣، ٨٦٤، ٨٦٥، ٨٦٦، ٨٦٧، ٨٦٨، ٨٦٩، ٨٧٠، ٨٧١، ٨٧٢، ٨٧٣، ٨٧٤، ٨٧٥، ٨٧٦، ٨٧٧، ٨٧٨، ٨٧٩، ٨٨٠، ٨٨١، ٨٨٢، ٨٨٣، ٨٨٤، ٨٨٥، ٨٨٦، ٨٨٧، ٨٨٨، ٨٨٩، ٨٩٠، ٨٩١، ٨٩٢، ٨٩٣، ٨٩٤، ٨٩٥، ٨٩٦، ٨٩٧، ٨٩٨، ٨٩٩، ٩٠٠، ٩٠١، ٩٠٢، ٩٠٣، ٩٠٤، ٩٠٥، ٩٠٦، ٩٠٧، ٩٠٨، ٩٠٩، ٩١٠، ٩١١، ٩١٢، ٩١٣، ٩١٤، ٩١٥، ٩١٦، ٩١٧، ٩١٨، ٩١٩، ٩٢٠، ٩٢١، ٩٢٢، ٩٢٣، ٩٢٤، ٩٢٥، ٩٢٦، ٩٢٧، ٩٢٨، ٩٢٩، ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢، ٩٣٣، ٩٣٤، ٩٣٥، ٩٣٦، ٩٣٧، ٩٣٨، ٩٣٩، ٩٤٠، ٩٤١، ٩٤٢، ٩٤٣، ٩٤٤، ٩٤٥، ٩٤٦، ٩٤٧، ٩٤٨، ٩٤٩، ٩٥٠، ٩٥١، ٩٥٢، ٩٥٣، ٩٥٤، ٩٥٥، ٩٥٦، ٩٥٧، ٩٥٨، ٩٥٩، ٩٦٠، ٩٦١، ٩٦٢، ٩٦٣، ٩٦٤، ٩٦٥، ٩٦٦، ٩٦٧، ٩٦٨، ٩٦٩، ٩٧٠، ٩٧١، ٩٧٢، ٩٧٣، ٩٧٤، ٩٧٥، ٩٧٦، ٩٧٧، ٩٧٨، ٩٧٩، ٩٨٠، ٩٨١، ٩٨٢، ٩٨٣، ٩٨٤، ٩٨٥، ٩٨٦، ٩٨٧، ٩٨٨، ٩٨٩، ٩٩٠، ٩٩١، ٩٩٢، ٩٩٣، ٩٩٤، ٩٩٥، ٩٩٦، ٩٩٧، ٩٩٨، ٩٩٩، ١٠٠٠، ١٠٠١، ١٠٠٢، ١٠٠٣، ١٠٠٤، ١٠٠٥، ١٠٠٦، ١٠٠٧، ١٠٠٨، ١٠٠٩، ١٠١٠، ١٠١١، ١٠١٢، ١٠١٣، ١٠١٤، ١٠١٥، ١٠١٦، ١٠١٧، ١٠١٨، ١٠١٩، ١٠٢٠، ١٠٢١، ١٠٢٢، ١٠٢٣، ١٠٢٤، ١٠٢٥، ١٠٢٦، ١٠٢٧، ١٠٢٨، ١٠٢٩، ١٠٣٠، ١٠٣١، ١٠٣٢، ١٠٣٣، ١٠٣٤، ١٠٣٥، ١٠٣٦، ١٠٣٧، ١٠٣٨، ١٠٣٩، ١٠٤٠، ١٠٤١، ١٠٤٢، ١٠٤٣، ١٠٤٤، ١٠٤٥، ١٠٤٦، ١٠٤٧، ١٠٤٨، ١٠٤٩، ١٠٥٠، ١٠٥١، ١٠٥٢، ١٠٥٣، ١٠٥٤، ١٠٥٥، ١٠٥٦، ١٠٥٧، ١٠٥٨، ١٠٥٩، ١٠٦٠، ١٠٦١، ١٠٦٢، ١٠٦٣، ١٠٦٤، ١٠٦٥، ١٠٦٦، ١٠٦٧، ١٠٦٨، ١٠٦٩، ١٠٧٠، ١٠٧١، ١٠٧٢، ١٠٧٣، ١٠٧٤، ١٠٧٥، ١٠٧٦، ١٠٧٧، ١٠٧٨، ١٠٧٩، ١٠٨٠، ١٠٨١، ١٠٨٢، ١٠٨٣، ١٠٨٤، ١٠٨٥، ١٠٨٦، ١٠٨٧، ١٠٨٨، ١٠٨٩، ١٠٩٠، ١٠٩١، ١٠٩٢، ١٠٩٣، ١٠٩٤، ١٠٩٥، ١٠٩٦، ١٠٩٧، ١٠٩٨، ١٠٩٩، ١١٠٠، ١١٠١، ١١٠٢، ١١٠٣، ١١٠٤، ١١٠٥، ١١٠٦، ١١٠٧، ١١٠٨، ١١٠٩، ١١١٠، ١١١١، ١١١٢، ١١١٣، ١١١٤، ١١١٥، ١١١٦، ١١١٧، ١١١٨، ١١١٩، ١١٢٠، ١١٢١، ١١٢٢، ١١٢٣، ١١٢٤، ١١٢٥، ١١٢٦، ١١٢٧، ١١٢٨، ١١٢٩، ١١٣٠، ١١٣١، ١١٣٢، ١١٣٣، ١١٣٤، ١١٣٥، ١١٣٦، ١١٣٧، ١١٣٨، ١١٣٩، ١١٤٠، ١١٤١، ١١٤٢، ١١٤٣، ١١٤٤، ١١٤٥، ١١٤٦، ١١٤٧، ١١٤٨، ١١٤٩، ١١٥٠، ١١٥١، ١١٥٢، ١١٥٣، ١١٥٤، ١١٥٥، ١١٥٦، ١١٥٧، ١١٥٨، ١١٥٩، ١١٦٠، ١١٦١، ١١٦٢، ١١٦٣، ١١٦٤، ١١٦٥، ١١٦٦، ١١٦٧، ١١٦٨، ١١٦٩، ١١٧٠، ١١٧١، ١١٧٢، ١١٧٣، ١١٧٤، ١١٧٥، ١١٧٦، ١١٧٧، ١١٧٨، ١١٧٩، ١١٨٠، ١١٨١، ١١٨٢، ١١٨٣، ١١٨٤، ١١٨٥، ١١٨٦، ١١٨٧، ١١٨٨، ١١٨٩، ١١٩٠، ١١٩١، ١١٩٢، ١١٩٣، ١١٩٤، ١١٩٥، ١١٩٦، ١١٩٧، ١١٩٨، ١١٩٩، ١٢٠٠، ١٢٠١، ١٢٠٢، ١٢٠٣، ١٢٠٤، ١٢٠٥، ١٢٠٦، ١٢٠٧، ١٢٠٨، ١٢٠٩، ١٢١٠، ١٢١١، ١٢١٢، ١٢١٣، ١٢١٤، ١٢١٥، ١٢١٦، ١٢١٧، ١٢١٨، ١٢١٩، ١٢٢٠، ١٢٢١، ١٢٢٢، ١٢٢٣، ١٢٢٤، ١٢٢٥، ١٢٢٦، ١٢٢٧، ١٢٢٨، ١٢٢٩، ١٢٣٠، ١٢٣١، ١٢٣٢، ١٢٣٣، ١٢٣٤، ١٢٣٥، ١٢٣٦، ١٢٣٧، ١٢٣٨، ١٢٣٩، ١٢٤٠، ١٢٤١، ١٢٤٢، ١٢٤٣، ١٢٤٤، ١٢٤٥، ١٢٤٦، ١٢٤٧، ١٢٤٨، ١٢٤٩، ١٢٥٠، ١٢٥١، ١٢٥٢، ١٢٥٣، ١٢٥٤، ١٢٥٥، ١٢٥٦، ١٢٥٧، ١٢٥٨، ١٢٥٩، ١٢٦٠، ١٢٦١، ١٢٦٢، ١٢٦٣، ١٢٦٤، ١٢٦٥، ١٢٦٦، ١٢٦٧، ١٢٦٨، ١٢٦٩، ١٢٧٠، ١٢٧١، ١٢٧٢، ١٢٧٣، ١٢٧٤، ١٢٧٥، ١٢٧٦، ١٢٧٧، ١٢٧٨، ١٢٧٩، ١٢٨٠، ١٢٨١، ١٢٨٢، ١٢٨٣، ١٢٨٤، ١٢٨٥، ١٢٨٦، ١٢٨٧، ١٢٨٨، ١٢٨٩، ١٢٩٠، ١٢٩١، ١٢٩٢، ١٢٩٣، ١٢٩٤، ١٢٩٥، ١٢٩٦، ١٢٩٧، ١٢٩٨، ١٢٩٩، ١٣٠٠، ١٣٠١، ١٣٠٢، ١٣٠٣، ١٣٠٤، ١٣٠٥، ١٣٠٦، ١٣٠٧، ١٣٠٨، ١٣٠٩، ١٣١٠، ١٣١١، ١٣١٢، ١٣١٣، ١٣١٤، ١٣١٥، ١٣١٦، ١٣١٧، ١٣١٨، ١٣١٩، ١٣٢٠، ١٣٢١، ١٣٢٢، ١٣٢٣، ١٣٢٤، ١٣٢٥، ١٣٢٦، ١٣٢٧، ١٣٢٨، ١٣٢٩، ١٣٣٠، ١٣٣١، ١٣٣٢، ١٣٣٣، ١٣٣٤، ١٣٣٥، ١٣٣٦، ١٣٣٧، ١٣٣٨، ١٣٣٩، ١٣٤٠، ١٣٤١، ١٣٤٢، ١٣٤٣، ١٣٤٤، ١٣٤٥، ١٣٤٦، ١٣٤٧، ١٣٤٨، ١٣٤٩، ١٣٥٠، ١٣٥١، ١٣٥٢، ١٣٥٣، ١٣٥٤، ١٣٥٥، ١٣٥٦، ١٣٥٧، ١٣٥٨، ١٣٥٩، ١٣٦٠، ١٣٦١، ١٣٦٢، ١٣٦٣، ١٣٦٤، ١٣٦٥، ١٣٦٦، ١٣٦٧، ١٣٦٨، ١٣٦٩، ١٣٧٠، ١٣٧١، ١٣٧٢، ١٣٧٣، ١٣٧٤، ١٣٧٥، ١٣٧٦، ١٣٧٧، ١٣٧٨، ١٣٧٩، ١٣٨٠، ١٣٨١، ١٣٨٢، ١٣٨٣، ١٣٨٤، ١٣٨٥، ١٣٨٦، ١٣٨٧، ١٣٨٨، ١٣٨٩، ١٣٩٠، ١٣٩١، ١٣٩٢، ١٣٩٣، ١٣٩٤، ١٣٩٥، ١٣٩٦، ١٣٩٧، ١٣٩٨، ١٣٩٩، ١٤٠٠، ١٤٠١، ١٤٠٢، ١٤٠٣، ١٤٠٤، ١٤٠٥، ١٤٠٦، ١٤٠٧، ١٤٠٨، ١٤٠٩، ١٤١٠، ١٤١١، ١٤١٢، ١٤١٣، ١٤١٤، ١٤١٥، ١٤١٦، ١٤١٧، ١٤١٨، ١٤١٩، ١٤٢٠، ١٤٢١، ١٤٢٢، ١٤٢٣، ١٤٢٤، ١٤٢٥، ١٤٢٦، ١٤٢٧، ١٤٢٨، ١٤٢٩، ١٤٣٠، ١٤٣١، ١٤٣٢، ١٤٣٣، ١٤٣٤، ١٤٣٥، ١٤٣٦، ١٤٣٧، ١٤٣٨، ١٤٣٩، ١٤٤٠، ١٤٤١، ١٤٤٢، ١٤٤٣، ١٤٤٤، ١٤٤٥، ١٤٤٦، ١٤٤٧، ١٤٤٨، ١٤٤٩، ١٤٥٠، ١٤٥١، ١٤٥٢، ١٤٥٣، ١٤٥٤، ١٤٥٥، ١٤٥٦، ١٤٥٧، ١٤٥٨، ١٤٥٩، ١٤٦٠، ١٤٦١، ١٤٦٢، ١٤٦٣، ١٤٦٤، ١٤٦٥، ١٤٦٦، ١٤٦٧، ١٤٦٨، ١٤٦٩، ١٤٧٠، ١٤٧١، ١٤٧٢، ١٤٧٣، ١٤٧٤، ١٤٧٥، ١٤٧٦، ١٤٧٧، ١٤٧٨، ١٤٧٩، ١٤٨٠، ١٤٨١، ١٤٨٢، ١٤٨٣، ١٤٨٤، ١٤٨٥، ١٤٨٦، ١٤٨٧، ١٤٨٨، ١٤٨٩، ١٤٩٠، ١٤٩١، ١٤٩٢، ١٤٩٣، ١٤٩٤، ١٤٩٥، ١٤٩٦، ١٤٩٧، ١٤٩٨، ١٤٩٩، ١٥٠٠، ١٥٠١، ١٥٠٢، ١٥٠٣، ١٥٠٤، ١٥٠٥، ١٥٠٦، ١٥٠٧، ١٥٠٨، ١٥٠٩، ١٥١٠، ١٥١١، ١٥١٢، ١٥١٣، ١٥١٤، ١٥١٥، ١٥١٦، ١٥١٧، ١٥١٨، ١٥١٩، ١٥٢٠، ١٥٢١، ١٥٢٢، ١٥٢٣، ١٥٢٤، ١٥٢٥، ١٥٢٦، ١٥٢٧، ١٥٢٨، ١٥٢٩، ١٥٣٠، ١٥٣١، ١٥٣٢، ١٥٣٣، ١٥٣٤، ١٥٣٥، ١٥٣٦، ١٥٣٧، ١٥٣٨، ١٥٣٩، ١٥٤٠، ١٥٤١، ١٥٤٢، ١٥٤٣، ١٥٤٤، ١٥٤٥، ١٥٤٦، ١٥٤٧، ١٥٤٨، ١٥٤٩، ١٥٥٠، ١٥٥١، ١٥٥٢، ١٥٥٣، ١٥٥٤، ١٥٥٥، ١٥٥٦، ١٥٥٧، ١٥٥٨، ١٥٥٩، ١٥٦٠، ١٥٦١، ١٥٦٢، ١٥٦٣، ١٥٦٤، ١٥٦٥، ١٥٦٦، ١٥٦٧، ١٥٦٨، ١٥٦٩، ١٥٧٠، ١٥٧١، ١٥٧٢، ١٥٧٣، ١٥٧٤، ١٥٧٥، ١٥٧٦، ١٥٧٧، ١٥٧٨، ١٥٧٩، ١٥٨٠، ١٥٨١، ١٥٨٢، ١٥٨٣، ١٥٨٤، ١٥٨٥، ١٥٨٦، ١٥٨٧، ١٥٨٨، ١٥٨٩، ١٥٩٠، ١٥٩١، ١٥٩٢، ١٥٩٣، ١٥٩٤، ١٥٩٥، ١٥٩٦، ١٥٩٧، ١٥٩٨، ١٥٩٩، ١٦٠٠، ١٦٠١، ١٦٠٢، ١٦٠٣، ١٦٠٤، ١٦٠٥، ١٦٠٦، ١٦٠٧، ١٦٠٨، ١٦٠٩، ١٦١٠، ١٦١١، ١٦١٢، ١٦١٣، ١٦١٤، ١٦١٥، ١٦١٦، ١٦١٧، ١٦١٨، ١٦١٩، ١٦٢٠، ١٦٢١، ١٦٢٢، ١٦٢٣، ١٦٢٤، ١٦٢٥، ١٦٢٦، ١٦٢٧، ١٦٢٨، ١٦٢٩، ١٦٣٠، ١٦٣١، ١٦٣٢، ١٦٣٣، ١٦٣٤،

العشرات للزاهد ^١	-	-	١٧	جِثَان
فائت الفصيح للزاهد ^٢	-	-	٥	أَسَار
المداخل للزاهد ^٣	-	-	٢١	الكَبَار
المقصود والممدود للزاهد ^٤	١	الفَتَيَان	٦	الفَلَا

الظواهر الصرفية أبنية الأسماء	المذكر والمؤنث	مثال	المقصود والممدود	مثال
ما تلحن فيه العامة للكسائي ^٥	٢	جُنُب	-	-
الأيام للفراء ^٦	٥	صَفَرَان	٢	الثَّاء
المذكر والمؤنث للفراء ^٧	٦٢	حُبْلَى	٣	الضَّرَاء
المقصود والممدود للفراء ^٨	٤	مُدِيَّة	٩٠	الدُّعَاء
مختصر النحو لابن سعدان ^٩	٥	حَمَرَاء	١	رَحَى
إصلاح المنطق لابن السكيت ^{١٠}	١٠	حَامِل	٦	الرَّعَى
الأضداد لابن السكيت ^{١١}	٢	قُرْحَان	١	سَلَى
القلب والإبدال لابن السكيت ^{١٢}	٣	دِحْن	-	-
الألفاظ لابن السكيت ^{١٣}	١٣	لَكَاع	٨	الوَّشَاء
المقصود والممدود لابن السكيت ^{١٤}	٥	سَحَاءَة	٨٢	عَصَى
الفصيح لثعلب ^{١٥}	٩	خَزَيَا	١	البَاقِلَى

^١ ينظر: العشرات، الزاهد، الصفحات: ٢٨، ٣٠، ٣٣، ٣٥، ٣٩، ٤١، ٥٨، ٦٦، ٧٣، ٧٦، ٧٨، ١٠٥، ١٢٣، ١٢٧، ١٣٥، ١٤٠، ١٤١.

^٢ ينظر: فائت الفصيح، الزاهد، الصفحات: ٢١، ٣٣، ٣٥، ٣٧، ٤٩.

^٣ ينظر: المداخل، الزاهد، الصفحات: ٢٧، ٢٨، ٣١، ٣٤، ٣٧، ٤١، ٤٢، ٤٧، ٥٣، ٥٤، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦٢، ٦٤، ٧٢، ٧٥، ٧٨، ٨٠، ٨٥، ٨٩.

^٤ ينظر: المقصود والممدود، الزاهد، الصفحة: ٢٧. والصفحات: ٢٥، ٢٧، ٣٠، ٣٤، ٣٥، ٣٦.

^٥ ينظر: ما تلحن فيه العامة للكسائي، الصفحتان: ١٢٨، ١٣٧.

^٦ ينظر: الأيام، الفراء، الصفحات: ٣٤، ٣٥، ٤٢، ٤٣، ٩٥. والصفحات: ٣٣، ٣٤.

^٧ ينظر: المذكر والمؤنث، الفراء، الصفحات: ٥١-١١٢. والصفحات: ٥١، ٨٩، ١١٢.

^٨ ينظر: المقصود والممدود، الفراء، الصفحات: ٩، ١٠، ٤٠، ٤١. والصفحات: ٥-٩٤.

^٩ ينظر: مختصر النحو، ابن سعدان، الصفحات: ٨٠، ٨١، ٩٦، ٩٧، ٩٩. والصفحة: ١٠٨.

^{١٠} ينظر: إصلاح المنطق، ابن السكيت، الصفحات: ٣، ١٨٠، ١٨١، ٢٩٦، ٣٠١، ٣٢٠، ٣٢٦، ٣٦٠، ٣٦١، ٤٢٠. والصفحات: ٧، ٤٢، ١٠٥، ٢٣٦، ٢٨٣، ٣٠٥.

^{١١} ينظر: الأضداد، ابن السكيت، الصفحتان: ١٩٢، ٢٠٧. والصفحة: ١٦٥.

^{١٢} ينظر: القلب والإبدال، ابن السكيت، الصفحات: ٦، ٣٦، ٣٧.

^{١٣} ينظر: الألفاظ، ابن السكيت، الصفحات: ٥١، ٨٠، ٩٦، ١٢٠، ١٤٨، ١٤٩، ١٦٢، ١٦٤، ١٦٦، ٢١٨، ٢٣٩، ٢٥٣، ٣٤٦. والصفحات: ٧، ٩، ٢٨، ١٢٧، ١٦٣، ١٧٨، ٢٥٢، ٢٨٥.

^{١٤} ينظر: المقصود والممدود، ابن السكيت، الصفحات: ٨٤، ٩٢، ٩٤، ١١٣، ١١٩. والصفحات: ٤١-١٢٢.

المجالس لثعلب ^٢	١٥	قُنْعَان	١٢	ماء

الظواهر الصرفية أبنية الأسماء	المذكر والمؤنث	مثال	المقصود والممدود	مثال
ما يذكر وما يؤنث للحامض ^٣	٤	الهَامَة	-	-
الأضداد لابن الأنباري ^٤	١٤	نِدَى	٧	سِوَاء
الأُمالي لابن الأنباري ^٥	١	الرَّيْقَة	١	عِهْبَاء
الزاهر لابن الأنباري ^٦	١٦	جَدِيد	١١	الصِّرَاء
المذكر والمؤنث لابن الأنباري ^٧	٨٩١	فَخِذ	١٤	الكُشَى
دقائق التصريف لابن المؤدب ^٨	١٥	مِغْطَار	١٢	جُبًّا
المقصود والممدود للزاهد ^٩	-	-	١٩	هَوَى
فائت الفصيح للزاهد ^{١٠}	٤	مَثْنَاء	١	البَارِيَاء
العشرات للزاهد ^{١١}	٣	عَدِيدَة	-	-
المداخل للزاهد ^{١٢}	٢	الْأَسْنَان	٢	الْحَيَا

^١ ينظر: الفصيح، ثعلب، الصفحات: ٢٨٣، ٢٨٨، ٢٩١، ٢٩٦، ٣٠٧-٣٠٩، ٣١٨، ٣١٩. والصفحة: ٣٠٥.

^٢ ينظر: المجالس، ثعلب، الصفحات: ٤٢/١، ٧٣، ١٠٢، ١٩٩، ٢١٦، ٢٤٩، ٢٧١، ٣١٧، ٣٢٤، ٣٥٣/٢.

^٣ الصفحات: ٨٧/١، ٨٨، ١٠١، ١٤١، ١٦٤، ٢١٧، ٣٠٤، ٤٤٨/٢، ٤٨٧، ٥٥٤، ٥٧٥، ٥٧٩.

^٤ ينظر: ما يذكر وما يؤنث، أبو موسى الحامض، الصفحات: ٦٩-٧٢.

^٥ ينظر: الأضداد، ابن الأنباري، الصفحات: ٢٥، ١٢٠، ١٤٢، ١٥٧، ١٦٣، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٥٨.

^٦ ٣٥٩، ٣٧٤، ٣٧٥، ٤٢١. والصفحات: ٤٠، ٤٢، ٦٣، ٦٩، ١٢٣، ٤٠٣، ٤٠٤.

^٧ الأُمالي، ابن الأنباري، الصفحة: ٢٣. والصفحة: ٢٢.

^٨ ينظر: الزاهر، ابن الأنباري، الصفحات: ٥٠/١، ٢٢٦، ٢٨٤، ٣٨٥، ٤٠٢، ٦٠١، ١٦/٢، ٣١، ٢٠٥، ٢٣٣.

^٩ ٢٥٢، ٢٨٦، ٣١١، ٣٨٤، ٣٨٩، ٤٠٦.

^{١٠} والصفحات: ٤٨٦/١، ١٥/٢، ١٤١، ١٤٣، ١٤٤، ١٦١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٥، ٣٨٨، ٣٨٩.

^{١١} ينظر: المذكر والمؤنث، الصفحات: ٥٢/١-٧/٢، ٣٤٤.

^{١٢} والصفحات: ٩٨/١، ١٧٦، ١٨٩، ١٩٠، ١٩٢-١٩٤، ١٩٦، ١٩٧، ٣٩٤، ٤٠٥، ٤٩٥، ٥٦٣، ٢١٩/٢.

^{١٣} ينظر: دقائق التصريف، ابن المؤدب، الصفحات: ٨٩، ٩٣، ٩٦-٩٨، ١٠٠، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٧، ٢٠٢، ٢٩٣، ٣٠٠، ٣١٤، ٣٧٥، ٤٠١. والصفحات: ١٠٨، ٣٠٦، ٣٠٨، ٣١٧، ٤١٤-٤٢١.

^{١٤} ينظر: المقصود والممدود، الزاهد، الصفحات: ٢٢-٤٠.

^{١٥} ينظر: فائت الفصيح، الزاهد، الصفحات: ٣٣، ٣٥، ٣٩، ٥٠. والصفحة: ٣٧.

^{١٦} ينظر: العشرات، الزاهد، الصفحات: ٣٥، ٥٨، ١١٠.

^{١٧} ينظر: المداخل، للزاهد، الصفحتان: ٤٩، ٨٨. والصفحتان: ٤٩، ٦٥.

الظواهر الصرفية أبنية الأسماء	عدد مواضع النسب	مثال	عدد مواضع التصغير	مثال
الأيام للفراء ^١	١	إِثْنَوِيٌّ	١	جُدَيْل
المذكر والمؤنث للفراء ^٢	—	—	١٨	كُبَيْدَة
مختصر النحو ابن سعدان ^٣	١	رَيْدِيٌّ	٢	بُنْيَة
إصلاح المنطق لابن السكيت ^٤	٢	أَزَانِيٌّ	٥	أُسَيْمِر
الألفاظ لابن السكيت ^٥	—	—	٤	هُنَيْدَة
القلب والإبدال لابن السكيت ^٦	—	—	٣	عُشَيْشِيَّة
المقصود لابن السكيت ^٧	١	الدَّعَاوِيُّ	—	—
المجالس لثعلب ^٨	١	بَنَوِيٌّ	٥	كُمَيْثَرَة
ما يذكر وما يؤنث للحامض	—	—	١	سُوَيْقَة
الألفات لابن الأنباري ^٩	—	—	٢	أَصِير
الأضداد لابن الأنباري ^{١٠}	—	—	٥	سُرَيْسِير
الزاهر لابن الأنباري ^{١١}	٦	الرَّبَّانِي	١٤	مُحَمَّد
المذكر والمؤنث لابن الأنباري ^{١٢}	٨	عَبْشَمِيَّة	٦٢	النُّعِير
دقائق التصريف لابن المؤدب ^{١٣}	٣	دَهْرِيٌّ	٦	أَيَّة
العشرات للزاهد ^{١٤}	—	—	١	الْقَلَة

^١ ينظر: الأيام، الفراء، الصفحة: ٣٥. والصفحة: ٤٤.
^٢ ينظر: المذكر والمؤنث، الفراء، الصفحات: ٦٤ - ٦٦، ٦٨، ٦٩، ٧١، ٧٣ - ٨١، ٨٥، ٩٨، ٩٩.
^٣ ينظر: مختصر النحو، ابن سعدان، الصفحتان: ٩٨، ٩٩. والصفحتان: ٤٧، ٩٤.
^٤ ينظر: إصلاح المنطق، ابن السكيت، الصفحتان: ١٦١، ١٦٥. والصفحات: ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٩٧، ٣٢٧، ٣٥٩.
^٥ ينظر: الألفاظ، ابن السكيت، الصفحات: ٤٦، ٢٩٦، ٣١٤، ٣٨١.
^٦ ينظر: القلب والإبدال، ابن السكيت، الصفحات: ٥، ١١، ٤٨.
^٧ ينظر: المقصور والممدود، ابن السكيت، الصفحة: ٦٩.
^٨ ينظر: المجالس، ثعلب، الصفحة: ٣١٢/١. والصفحات: ٢٤٧/١، ٤٠٣/٢، ٤٣١، ٤٩٠، ٥٤٥.
^٩ ينظر: مختصر الألفات، ابن الأنباري، الصفحتان: ٢٩، ٣٠.
^{١٠} ينظر: الأضداد، ابن الأنباري، الصفحات: ١٧٨، ٢٩١، ٢٩٣، ٣٧١، ٤٢١.
^{١١} ينظر: الزاهر، ابن الأنباري، الصفحات: ٢٣٦/١، ٢٥٦، ٣٠/٢، ٦٢، ١٢١، ٣١٧.
و الصفحات: ٧١/١، ٢٤٧، ٤٥٩، ٩٨/٢، ١٢٢، ١٢٩، ١٣١، ١٧٧، ٢٤١، ٢٦٦، ٣٠٩، ٣١٩، ٣٢١.
^{١٢} ينظر: المذكر والمؤنث، ابن الأنباري، الصفحات: ٥٦/١، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٩٢، ٤٤٠، ٥٣٩، ٢٤٢/٢، ٢٤٣.
والصفحات: ٦١/١، ١١٨، ١٥٩، ١٩٣، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٩، ٣٨٣، ٤٠٧، ٤٢٠، ٤٣٧، ٤٤٥، ٤٦٢، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٨، ٤٩٦، ٥٠٩، ٥٢٨، ٥٣٠، ٥٥١ - ٥٥٥، ٥٧١ - ٥٧٣، ٥٧٥ - ٥٧٩، ٥٨٢، ٥٩٤، ١٦/٢، ٥٥.
٥٦، ٨٦، ٨٧، ١٠٤، ١٢٩، ١٣٢ - ١٣٤، ٢٢٣، ٣٠٥ - ٣٢٣، ٣٣٨، ٣٣٩.
^{١٣} ينظر: دقائق التصريف، ابن المؤدب، الصفحات: ٢٦٣، ٣١٠، ٣١٦. والصفحات: ٢٣٠، ٢٤٠، ٤٩٨ - ٥٠١.
^{١٤} ينظر: العشرات، الزاهد، الصفحة: ٣٩.

فائت الفصيح للزاهد ^١	١	الشُرطِيُّ	-	-
المداخل للزاهد ^٢	-	-	٢	زُنَيْب

من الجداول السابقة يتبين لدينا أنّ للصرف عند الكوفيين في مؤلفاتهم اللغوية مرتبة خاصة، فهم لم يغفلوا ذكرها في مظانها، إذ لم يخلُ كتاب منها من ذكر ظاهرة صرفية، وبها حاجة إلى بحث واستقصاء، إذ نجدها ماثورة في ثناياها، بل إنّنا نجد أنّ بعض مؤلفاتهم خاصة بمادة الصرف، وهذا يدلنا على أنّ عناية الكوفيين بالصرف تتزامن مع عنايتهم بالنحو العربي، فالصرف لديهم له مرتبة خاصة تكاد تصل إلى مستوى عنايتهم بالنحو، ومن أبرز الملاحظ الآتي:

- مؤلفات خاصة بالصرف هي:

م	عنوان الكتاب	المؤلف
١	المذكر والمؤنث	أبو زكريا الفراء
٢	المقصور والممدود	أبو زكريا الفراء
٣	المقصور والممدود	ابن السكيت
٤	ما يذكر وما يؤنث من الإنسان واللباس	أبو موسى الحامض
٥	المذكر والمؤنث	أبو بكر ابن الأنباري
٦	دقائق التصريف	ابن المؤدب
٧	المقصور والممدود	أبو عمر الزاهد

فهذه المؤلفات قد عُيّنت عناية خاصة بموضوعات خاصة بالصرف، وتركزت دراستها حول العناوين المذكورة، لكنّها مع ذلك لم تغفل ذكر بقية الظواهر.

- المؤلفات التي عُيّنت باللغة، ومؤلف ابن سعدان في النحو، نجد فيها ذكراً لظواهر صرفية خاصة بالاسم قد تضمنتها هذه المؤلفات بين دفتيها، وقد استخلصناها قدر وسعنا وأحصيناها، وحددنا صفحاتها في الجداول السابقة.

- أبرز الظواهر الصرفية التي وقفت عليها ماثورة في جميع كتب اللغة هي ظاهرة (الجمع)، فقد وردت لديهم جميعاً دون استثناء، وكان التركيز على جمع التكسير أكثر من غيره من المجموع.

^١ ينظر: فائت الفصيح، الزاهد، الصفحة: ٤١.

^٢ ينظر: المداخل، الزاهد، الصفحتان: ٤٥، ٥٦.

- يُعَدُّ (ما تلحن فيه العامة) للكسائي أقدم الكتب المصنّفة في لحن العامة، فقد كان اللحن في تلك الفترة مسيطراً على كثير من عامة الناس، لذا كان الواجب على علماء العربية استدراك الأمر، وإصلاح الخلل قبل أن يستشري في المجتمع، فانطلق الكسائي يجوب البوادي والقفار؛ لأجل ذلك، وقد دارت في ثنايا كتابه ظواهر صرفية كان لازماً علينا البحث عنها وإحصائها، ومن أبرزها الجمع، والمشتقات.

- وقفت على كتاب الفراء (المذكر والمؤنث) الذي يُعَدُّ أقدم مؤلف في باب المذكر والمؤنث، فله قدم سبق في ذلك، فوجدته يذكر كتاباً له بعنوان (الجمع واللغات) وهو من الكتب المفقودة، وقد بين في (المذكر والمؤنث) قاعدة للجمع في حال التذكير والتأنيث لدى أهل الحجاز ونجد؛ إذ يقول: "قال الفراء في كتاب: (الجمع واللغات): وكُلّ جمع كان واحدته بالهاء، وجمعه بطرح الهاء، فإنّ أهل الحجاز يؤنثونه وربما ذكّروا، والأغلب عليهم التأنيث، وأهل نجد يُذكّرون ذلك وربما أنثّوا، والأغلب عليهم التذكير"^١، وهذا يؤكد لنا أنّ الفراء قد خالط كثيراً من العرب كأستاذه الكسائي؛ لاستخلاص اللغة وإثباتها في كتبه على أنها لغات يُعتدّ بها، ومع ذلك فهو لم يغفل ضم الظواهر الصرفية الأخرى في مزان كتابه، وفعل ذلك أيضاً في كتابه (المقصود والممدود) مع أنّه كان يركز على ظاهري القصر والمدّ إلا أنّه ذكر بعضاً من الظواهر الصرفية نجد بيانها في الجدول السابق، وكذا فعل في كتابه (الأيام).

- أما مختصر النحو لابن سعدان، فهو الكتاب الوحيد الذي خصصه مؤلفه لذكر قواعد نحوية للمتعلم، ولكنّه مع ذلك ذكر ظواهر صرفية أحصيناها في الجدول السابق أبرزها: الجمع، والمذكر والمؤنث، والمثنى، وقد أكّد فيه مسألة اشتقاق المصدر من الفعل وهو رأي الكوفيين بقوله: "والمصدر ما شقّوا آخره من أوله"^٢.

- وابن السكيت الذي اشتهر بكتابه (إصلاح المنطق) الذي يقول محققه: "وعلمت حين كُنت بمدينة المنصورة أنّ فيها مكتبة تابعة لمجلسها البلدي فزرتها... عليّ أجد فيها شيئاً من نفائس الآثار، فوقفت إلى كنز من أثنى الكنوز والنوادر، كتاب (إصلاح المنطق) لابن السكيت، وهو كتاب جليل من خير ما أخرجت المكتبة العربية في علوم اللغة وآدابها، وهو كتاب فذٌّ في بابهِ"^٣، ومع أنّه كتاب لغة إلا أنّه يضم العديد من الظواهر الصرفية الموثقة داخله كالجمع والمثنى والتذكير والتأنيث، وكذلك وقفت على كتابه المقصور والممدود الذي خصصه مؤلفه لدراسة هذه الظاهرة الصرفية، وهو مع ذلك يضم ظواهر صرفية أخرى كالمصادر

^١ المذكر والمؤنث، الفراء، ص ٩١.

^٢ مختصر النحو، ابن سعدان، ص ٤٦.

^٣ من مقدمة المحقق الكبير أحمد محمد شاكر، إصلاح المنطق، ابن السكيت، ص ٥.

والمشتقات والجمع، ولم يغفل في كتبه الأخرى ذكر ظواهر صرفية، فنجد أنَّ الصرف يجدُ عناية خاصة لديه.

- وقفت على كتاب (الفصيح) لثعلب والذي يقول في مقدمته: "هذا كتاب اختيار فصيح الكلام، مما يجرى في كلام الناس وكتبهم، منه ما فيه واحدة والناس على خلافها، فأخبرنا بصواب ذلك"¹ فظاهر كلامه يجعلك تُعده كتاباً في اللغة، ولكنَّه في مضمونه يضم موضوعات عدة في الصرف إذ إنَّك لا تقف على صفحة من صفحاته إلا وتجدّه يضم ظاهرة من ظواهر الصرف، وكذا (مجالسه)² لا يقل شأناً عنه فنجد فيهما الجمع والتثنية والتذكير والتأنيث والمصادر والمشتقات والمد والقصر والتصغير.

- خصص أبو موسى الحامض كتابه (ما يذكر وما يؤنث) فيما يخص الإنسان واللباس، فقد حصر بحثه على التذكير والتأنيث للإنسان واللباس فقط دون أن يتحدث عن موضوعات أخرى لا تدخل في الإنسان ويقصد به جسم الإنسان أو اللباس الذي يلبسه، وقد ذكر بنسبة قليلة جداً الجمع والتصغير والمذكر والمؤنث.

- أما ابن الأنباري فقد كانت مؤلفاته اللغوية تضم كثيراً من الظواهر الصرفية، فكتاب (المذكر والمؤنث) خاص بظاهرة صرفية، وهو سفر ضخم ضمَّ الكثير من الظواهر الصرفية، ولكنَّ تركيزه منصب على المذكر والمؤنث بشتّى أنواعه، يقول في مقدمته: "أعلم أنَّ من تمام معرفة النحو والإعراب معرفة المذكر والمؤنث؛ لأنَّ من ذكّر مؤنثاً أو أنث مذكراً كان العيب لازماً له كلزومه من نصب مرفوعاً أو خفض منصوباً"³، فمن حديثه نجد أنَّه كتاب خاص بذكر ظاهرة التذكير والتأنيث، ونجده كذلك قد ضمه في موضوعات النحو، والسبب في ذلك أنَّ تلك الفترة كان الصرف مندرجاً تحت لواء النحو، ثمَّ فصل بينهما بعد ذلك، أما كتابه (الزاهر في معاني كلمات الناس) فقد صرَّح فيه بقوله: "ولن أخليه مما استُحسن إدخاله فيه من النحو، والغريب، واللغة، والمصادر، والتثنية، والجمع؛ ليكون مشاكلاً لاسمه إن شاء الله"⁴، فهو سفر عظيم ضم ظواهر صرفية أثبتناها في الجدول، وكذا بقية كتبه فقد ضمت بعض الظواهر صرفية - تميّز ابن المؤدب في (دقائق التصريف) بشمولية الموضوعات الصرفية، فعنوانه

يدلّ على ذلك، فهو كما نعلم أوّل من أطلق مصطلح الصرف بمعنى التصريف، فهو يُعدّ من أقدم الكتب المؤلفة في الصرف بمعناه الشامل، يقول في مقدمته: "وعليه أعوّل في تأليف كتاب في الصرف، أذكر ما أحفظ فيه لأهل اللغة من الحجج، وأوثر الاختصار على الاختصار؛ لأنَّ

¹ الفصيح لثعلب، ص ٢٦٠.

² للاطلاع على تفصيل مسائل الصرف في المجالس ينظر: الصرف في مجالس ثعلب، أحمد عبداللطيف محمود اللبثي، دار العدالة، القاهرة، ط ١، ١٩٩٠م، ص ٩-١٠٤.

³ المذكر والمؤنث، ابن الأنباري، ٥١/١.

⁴ الزاهر في معاني كلمات الناس، ابن الأنباري، ٢٥/١.

أحسن الكلام ما كان قليله يُغني عن كثيره، ومعناه ظاهر في لفظه^١، وضم بين دفتيه العديد من الظواهر الصرفية، واشتمل على جميع الظواهر الصرفية لأبنية الأسماء التي غُيّت دراستنا بإحصائها، مع تغليبها ظاهرة المصادر على غيرها من الظواهر، كما أنه اقتبس معلومات من كتاب مفقود للفراء بعنوان: (الجمع والتنثية)؛ إذ يقول: "وقال الفراء في (كتاب الجمع والتنثية) في قول الله عزّ وجل: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [سورة الفاتحة: ٢] الْحَمْدُ: فَعْلٌ لَا يُجْمَع، تقول: الحمد لله كثيراً"^٢ وهذا من سعة اطلاعه، وقد تميّز في التعليل الصرفي فقد سمى المصدر مصدراً؛ لأنّ المصدر متوسط في الصرف مكان الصدر في الجسد^٣.

- ونختم بالزاهد فقد غني كسابقيه بتأليف كتاب خاص بظاهرة صرفية هي ظاهرة القصر والمد في كتابه المسمى (المقصود والممدود)، ومع ذلك فقد ذكر ظواهر صرفية أخرى كالجمع والتنثية والمصادر، التي ذكرها كذلك في مؤلفاته اللغوية، وتنوعت في مظانها ذكر الظواهر الصرفية.

نخلص مما سبق أنّ كُتِبَ اللغة لدى الكوفيين غنية بالظواهر الصرفية الخاصة بأبنية الأسماء، فهي لم تكتفِ بالموضوعات اللغوية فقط، وإنما تعدّت ذلك بالحديث عن الظواهر الصرفية المبنوثة في مظانها.

^١ دقائق التصريف، ابن المؤدب، ص ٣٣.

^٢ نفسه، ص ٦١.

^٣ ينظر: نفسه، ص ٦٠. وجوانب التفكير الصرفي عند ابن المؤدب، (رسالة ماجستير)، إعداد منصور حسين علي العمر، إشراف يحيى عباينة، جامعة اليرموك، الأردن، ١٩٩٨م، ص ٢٠٩.

٢- أبنية الفعل

ذكرنا في الفصل الأول أنَّ الصرفيين: بصريين وكوفيين اتفقوا على أنَّ أبواب الفعل ستة هي: فتح ضم، فتح كسر، فتحتان، كسر فتح، ضم ضم، كسرتان^١، وقد عرض الكوفيون لذكرها، وتضمنت مؤلفاتهم اللغوية مجموعة من الظواهر الصرفية المختصة بالفعل أجمالها في: تصريف الفعل، قضية فَعَلَ وأَفْعَلَ، والقلب المكاني، وعلى الوجه الآتي:

أبنية الفعل	عدد مواضع تصريف الفعل	مثال
المذكر والمؤنث للفراء ^٢	١	يَخْرُرُ يَخْرُرُ
مختصر النحو لابن سعدان ^٣	٢	إِضْرِبْ يَضْرِبُ
الألفاظ لابن السكيت ^٤	١	يُظَنِّتِي
القلب والإبدال لابن السكيت ^٥	١	صَدْتُ
المقصود لابن السكيت ^٦	١	أَقْصَيْتُهُ
الفصيح لثعلب ^٧	١٩	ذَوِي يَذْوِي
المجالس لثعلب ^٨	٦	أَلْبَ يَأْلُبُ وَيَأْلُبُ
الأضداد لابن الأنباري ^٩	١٠	حَسِبَ يَحْسِبُ
الزاهر لابن الأنباري ^{١٠}	١٨	إِسْتَنْتَر
مختصر الألفاظ لابن الأنباري ^{١١}	٣	إِصْنَع
المذكر والمؤنث لابن الأنباري ^{١٢}	١١	يُؤْذِنِي
فائت الفصيح للزاهد ^{١٣}	١٢	حَذَقَ يَحْذِقُ
دقائق التصريف لابن المؤدب ^{١٤}	٧٧	ضَرَبَكَ

^١ ينظر: معجم القواعد العربية في النحو والتصريف، عبدالغني الدقر، ص ٣٩٢.

^٢ ينظر: المذكر والمؤنث، الفراء، ص ٥٩.

^٣ ينظر: مختصر النحو، ابن سعدان، الصفحتان: ٧٣، ١٠٨.

^٤ ينظر: الألفاظ، ابن السكيت، ص ١٨١.

^٥ ينظر: القلب والإبدال، ابن السكيت، ص ٥٩.

^٦ ينظر: المقصور والممدود، ابن السكيت، ص ١١٨.

^٧ ينظر: الفصيح، ثعلب، الصفحات: ٢٦٠ - ٢٧٩.

^٨ ينظر: المجالس، ثعلب، الصفحات: ٦٠/١، ٦٣، ٣٦٠/٢، ٤٠٣، ٥٠٣، ٥٤٠.

^٩ ينظر: الأضداد، ابن الأنباري، الصفحات: ١٢، ١٧٠، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢١٤، ٢٧٢، ٢٧٣، ٣٢٤، ٣٩٤، ٤٠٢.

^{١٠} ينظر: الزاهر، ابن الأنباري، الصفحات: ٨٨/١، ٩٣، ١٧٢، ٢٢٤، ٢٦٠، ٣٠٦، ٣٦٧، ٤٦٠، ٤٧١، ٥٠٣، ٧٢/٢، ١٤٨، ١٧٢، ١٧٦، ٢٥٩، ٣٠٥، ٣٠٧، ٣١٦.

^{١١} ينظر: مختصر الألفاظ، ابن الأنباري، الصفحات: ٢٢، ٢٣، ٢٧.

^{١٢} ينظر: المذكر والمؤنث، ابن الأنباري، الصفحات: ١٨٤/٢، ١٨٥، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢١٠ - ٢١٦.

^{١٣} ينظر: فائت الفصيح، الزاهد، الصفحات: ١٥ - ٢٧.

^{١٤} ينظر: دقائق التصريف، ابن المؤدب، الصفحات: ٣٤، ٣٩، ٤٤، ٤٦، ٤٩، ٥٢، ٦٠، ٦٤، ٩٩، ١٠٣، ١٠٩، ١٣٢، ١٣٨، ١٤٢، ١٥٠، ١٥٢، ١٥٥، ١٥٧، ١٦٠، ١٦١، ١٧٠، ١٧١، ١٨٧، ١٨٩، ٢١٢، ٢١٤، ٢١٦، ٢٢٠، ٢٢٨، ٢٤٢، ٢٤٤، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٥، ٢٥٧، ٢٥٩، ٢٧٨، ٢٨١، ٢٨٧، ٢٩٠، ٢٩١، ٣٠٩، ٣٢٦ - ٣٣٥، ٣٣٧، ٣٤٦، ٣٥٣، ٣٦٣، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٧٣، ٣٧٧، ٣٨٠، ٣٨٤، ٣٩٢، ٣٩٣، ٤٠٠.

أبنية الفعل	عدد مواضع فعل أفعل	مثال
ما تلحن فيه العامة للكسائي ^١	٢	هدى / أهدى
الأيام للفراء ^٢	١	جَنَ / أَجَنَ
إصلاح المنطق لابن السكيت ^٣	٦	حَبَّبْتُهُ / أَحَبَّبْتُهُ
الأضداد لابن السكيت ^٤	٤	قَسَطَ / أَقَسَطَ
الألفاظ لابن السكيت ^٥	٥	أَمَرَهُ / أَمَرَهُ
القلب والإبدال لابن السكيت ^٦	٣	غَلَتَ / أَغَلَتَ
المقصور لابن السكيت ^٧	٢	لَهَوْتُ / أَلْهَيْتُ
الفصيح لثعلب ^٨	٥	حَسَأَ / أَحْسَأَ
المجالس لثعلب ^٩	١٤	بَرَّ / أَبَرَّ
الأضداد لابن الأنباري ^{١٠}	٨	قَسَطَ / أَقَسَطَ
الزاهر لابن الأنباري ^{١١}	١٦	سَجَدْتُ / أَسَجَدْتُ
المذكر والمؤنث لابن الأنباري ^{١٢}	٤	عَصَفْتُ / أَعْصَفْتُ
دقائق التصريف لابن المؤدب ^{١٣}	٢	سَمَيْتُ / أَسَمَيْتُ
فائت الفصيح للزاهد ^{١٤}	١	هَبَطْتُ / أَهْبَطْتُ

أبنية الفعل	عدد مواضع القلب المكاني	مثال
ما تلحن فيه العامة للكسائي ^{١٥}	١	عَاثَ / عَثَا
الألفاظ لابن السكيت ^{١٦}	١	كَدَأَ / كَادَ

^١ ينظر: ما تلحن فيه العامة، الكسائي، الصفحتان: ١١٠، ١٣٥.

^٢ ينظر: الأيام، الفراء، ص ٦٧.

^٣ ينظر: إصلاح المنطق، ابن السكيت، الصفحات: ٨٥، ١٥٢، ١٨٨، ٢٢٦، ٢٤٩، ٢٧٢.

^٤ ينظر: الأضداد، ابن السكيت، الصفحات: ١٧٤، ١٧٧، ١٨٢، ١٨٧.

^٥ ينظر: الألفاظ، ابن السكيت، الصفحات: ٦، ٨٣، ١٦٥، ٣٢٥، ٣٧٨.

^٦ ينظر: القلب والإبدال، ابن السكيت، الصفحات: ٣٣، ٤٢، ٥٧.

^٧ ينظر: المقصور والممدود، ابن السكيت، الصفحتان: ٤٤، ١١٢.

^٨ ينظر: الفصيح، ثعلب، الصفحات: ٢٦١، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٧٨، ٣٠٥.

^٩ ينظر: المجالس، ثعلب، الصفحات: ٧٣/١، ٨٤، ١٢٥، ١٦٤، ١٩٠، ٢٢٧، ٢٧١، ٢٧٢، ٣٤٣/٢، ٤١٨، ٤٦٨، ٤٧٧، ٥٦٠، ٥٨٦.

^{١٠} ينظر: الأضداد، ابن الأنباري، الصفحات: ٥٨، ١٦٠، ١٩٨، ٢٧٦، ٢٧٨، ٣١٥، ٣٢١، ٣٧١.

^{١١} ينظر: الزاهر، ابن الأنباري، الصفحات: ٨٥/١، ١١٥، ١٩٥، ٤٠٤، ٤١٥، ٤٢١، ٤٨٥، ٥٠٩، ٥٤٩.

^{١٢} ينظر: المذكر والمؤنث، ابن الأنباري، الصفحات: ١٥٢/١، ١٥٢، ١٥٦، ٢٤٦، ٣٢٩.

^{١٣} ينظر: دقائق التصريف، ابن المؤدب، الصفحات: ١٥٢/١، ٣٧٧، ٧٠/٢، ٧٨.

^{١٤} ينظر: فائت الفصيح، الزاهد، ص ٢٠.

^{١٥} ينظر: ما تلحن فيه العامة، الكسائي، ص ١٣٦.

^{١٦} ينظر: الألفاظ، ابن السكيت، ص ١٦٥.

المجالس لثعلب ^١	١	يَتَكَسَّعُ / يَتَسَكَّعُ
الأضداد لابن الأنباري ^٢	٢	صَارَ / صَرَى
الزاهر لابن الأنباري ^٣	١	جَذَبَ / جَبَذَ
دقائق التصريف لابن المؤدب ^٤	٩	تَبَيَّعَ / تَبَغَّى

أبرز الملاحظ على وفق الجداول السابقة:

- أبواب الفعل التي ركزنا عليها (تصريف الفعل وقضية فعل وأفعل والقلب المكاني) في كتب اللغة لم يكن لها حضور كبير لدى الكوفيين في مؤلفاتهم اللغوية، وربما يُعزى ذلك إلى أنَّ مجال اهتمامها اللغة، أما الكتب المختصة في الصرف كالتذكير والتأنيث والمقصود والممدود فقد عُنيَت بالاسم أكثر من الفعل، لذا نجد أنَّ عدد المواضع قليلة قياساً بالدراسات القرآنية، ومع ذلك فإنَّ لها حضوراً في مؤلفاتهم.
- ورود ذكر قضية (فعل وأفعل) بمعنى واحد في كتب اللغة يؤكد ما أثبتناه في الفصل الأول أنَّ هناك لغات عربية خالطها الكوفيون لأخذ اللغة منها، يجمعون بين فعل وأفعل في بعض الأفعال التي تأتي بمعنى واحد لا فرق بينها، ولغات العرب باختلافها مما يعتدّ به الكوفيون في وضع اللغة.
- أكّد الكوفيون بذكرهم لقضية (القلب المكاني) ما ذكرناه في الفصل الأول من توسعهم فيه، فالقلب المكاني ظاهر صرفية رُكِّز عليها الكوفيون وذكروها في مظان مؤلفاتهم.
- لم أَعثر في كتاب (القلب والإبدال) لابن السكيت ما يدل على ظاهرة القلب المكاني فظاهر عنوان كتابه أنَّه سيتحدّث عن هذه الظاهرة باستفاضة، ولكنّي لم أقف على موضع واحد في كتابه المطبوع، ولعلّها سقطت من مخطوطاته المحقّقة^٥، وهذا يدلّ على أنَّه قد أفرد له باباً في كتابه ولكنّه فُقد مع ما فُقد من كتبه.
- تقرّد ابن المؤدب بمؤلف خاص بمادة الصرف وهو: (دقائق التصريف) كما أنَّه تقرّد بوضع مصطلحات صرفية للفعل خاصّة به وهي:

- ١- (البناء)^٦ ويقصد به الفعل.
- ٢- (واجب، غائر، معرّي)^٧ هي مسميات للفعل الماضي.

^١ ينظر: المجالس، ثعلب، ص ٢٤٣.

^٢ ينظر: الأضداد، ابن الأنباري، الصفحتان: ٣٦، ٢٣٦.

^٣ ينظر: الزاهر، ابن الأنباري، ص ٤٤٢.

^٤ ينظر: دقائق التصريف، ابن المؤدب، الصفحات: ٢٦٨، ٢٦٩، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٩، ٣٧٠ - ٣٧٢.

^٥ ينظر: ابن السكيت اللغوي، محيي الدين توفيق، ص ٢٦١.

^٦ ينظر: دقائق التصريف، ابن المؤدب، ص ٣٩.

^٧ ينظر: نفسه، ص ٤٤.

٣- (نص وممثل وراهن) ^١ لأنواع الماضي، و(نص وممثل) ^٢ لأنواع المستقبل، سنذكرها بالتفصيل في مبحث المصطلحات.

- سمى ابن المؤدب الرباعي المجرد، الرباعي المضاعف إذ يقول: "والوجه الثالث: رباعي مضاعف مبني من حروف التضعيف مثل قعقع وصلصل، وسمى مضاعفاً؛ لأنه في الأصل: قع، وصل بحرفين زدت على كل واحد منهما حتى صار رباعياً مضاعفاً" ^٣ وأغلب الظن أن هذا هو رأي الكوفيين عامة وقد وافقهم الرأي بعض الباحثين المحدثين ^٤.

- ذكر ابن المؤدب رأياً لهشام بن معاوية الضيرير (ت ٢٠٩هـ) في قضية أصل الاشتقاق، الفعل أم المصدر، يذهب فيه إلى رأي خاص به في المصدر "اعلم أن المصدر مشتق من الفعل الماضي ومأخوذ منه، وليس هو بفعل محض، ولا باسم محض؛ إذ لو كان فعلاً محضاً لانتفى عنه التتوين، ولو كان اسماً محضاً لثَّني وجُمع وأُنث، وهو مؤخَذ في الأحوال كلها" ^٥.

مما وقفنا عليه سابقاً، نجد أن الصرف له مرتبة خاصة لدى الكوفيين في كتب اللغة، وأكبر دليل على ذلك الكتب الخاصة التي ألفوها بمصطلحات الصرف المعروفة كالتذكير والتأنيث، والمد والقصر، فقد وقفنا على كثير من مسائل الصرف المبتوثة بين دفتي كتبهم المطبوعة، ووقفنا على ذكر لمؤلفاتهم المفقودة التي تتضمن على مسائل كثيرة في الصرف لو قُدر لها الوجود لخرجنا بمسائل صرفية كثيرة، ونكرر أن هذه المسائل بها حاجة إلى بحث واستقصاء واستخراج، فالصرف في كتب الكوفيين اللغوية المطبوعة متأثر كالنجوم في السماء، فالكوفيون قد أخذوا اللغة اعتماداً على مقياس الفصاحة، لا التحضّر والبداوة لذلك كانوا أكثر توسعاً في دائرة أخذ اللغة من القبائل العربية ^٦، وتميز منهجهم بالتطبيق العملي للظواهر الصرفية.

^١ ينظر: نفسه، ص ٣٦.

^٢ ينظر: نفسه، ص ٤٦.

^٣ ينظر: دقائق التصريف، ابن المؤدب، ص ١٨٧.

^٤ ينظر مثلاً: مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء، دط، ١٩٧٩م، ص ٢١٧.

وفقه اللغة، علي عبدالواحد واق، دار نهضة مصر، القاهرة، ط ٨، دت، ص ١٨.

^٥ ينظر: دقائق التصريف، ابن المؤدب، ص ٦٠.

^٦ ينظر: منهج الصرفيين ومذهبهم في القرنين الثالث والرابع الهجري، حسن هنداي، دار القلم، دمشق، ط ١، ١٩٨٩م، ص ١٨٨، وأثر القراءات السبع في التوجهات النحوية لدى مدرسة الكوفة، محمد الحبيب العلاني، دار

سحنون للطباعة والنشر، تونس، ط ١، ٢٠١٤م، ص ٣٣٢.

المبحث الثالث: المستوى النحوي

نصل إلى جوهر عنوان دراستنا (مصادر دراسة النحو الكوفي)، فالنحو هو أساسها، ونحن نعلم أنّ مدرسة الكوفة ليس لها كتاب تمخّص في النحو فلا بُدّ من البحث في مظان مصادر الكوفيين اللغوية للوقوف على أبرز المسائل النحوية الماثرة في كتب اللغة، فبها حاجة إلى بحث واستقصاء لاستخلاصها وتدوينها ومناقشتها، وبيان أبرز المصادر التي تحدثت عنها، فإنّ مدرسة الكوفة تنطلق من النص لإبراز القاعدة النحوية، وهذا ما سنلاحظه ونحن نقف على أبرز المسائل التي ناقشوها في مؤلفاتهم اللغوية، ولكننا مع ذلك نقف بإزاء كتاب واحد مطبوع أثار في نفوسنا الفرح والسرور لما رأيناه أولّ مرة نتصفحه بين أيدينا، ولكننا نتعجباً بأنّه كتاب مختصر في النحو ألفه ابن سعدان الكوفي، وقد وافق الاسم مسماه، فهو كتاب كان غاية مؤلفه التعليم، ومن أبرز الملامح الدالة على ذلك كما يذكر محققه؛ أنّ الكتاب في النحو التعليمي والأدلة على ذلك: أنه صغير يتناسب مع الناشئة من المتعلمين، كذلك إيجاز أبوابه، وقلة التفصيلات في عرض مسائل النحو، وعبارته سهلة وواضحة، ويقتصر على الشواهد القرآنية^١، ولكنّه مع إيجازه غني بمسائل ومصطلحات كوفية، وبدا لزاماً علينا الوقوف عليها مع ما وقفنا عليه في كتب اللغة من مسائل نحوية ماثرة فيها، لبيان أنّ لمدرسة الكوفة نحو يحتاج إلى عناية ودراسة من مظانها، وليس من كتب أخرى قد تذكر آراء لهذه المدرسة ليست لها، أو أنّ تُذكر المسألة دون الإشارة إلى موضعها في كتبهم، وهذا ما سنسعى إلى بيانه في بحثنا هذا، إذ إنّنا سنستقي المسألة من مصادر الكوفيين اللغوية مع الإشارة إلى المصدر الذي استقيت منه المعلومة، وبيان مدى توافقهم أو اختلافهم فيها، مع ضرب مثال على رأي علماء المدرسة في المسألة، وستضم الدراسة النحوية على ما يراه الباحث ثلاثة أقسام هي: الجملة وما يتعلق بها، والأسلوب، والأداة، وعلى الوجه الآتي:

القسم الأول: الجملة وما يتعلق بها:

سار الكوفيون على نهج القدامى في تقسيم الجملة إلى قسمين اثنين هما: الجملة الاسمية، والجملة الفعلية، ولكنّها نهجت في تقسيم الجملة منهجاً يقترب من المنهج الواقعي^٢، وتعتمد على الوصف أكثر من التقعيد، وسنناقش هنا جملة من المسائل المختصة بالجملة في كتب اللغة؛ وعلى الوجه الآتي:

^١ ينظر: مختصر النحو، ابن سعدان، ص ٢٤-٢٥.

^٢ مصطلح الجملة بين التراث العربي والدراسات الغربية المعاصرة (بحث)، محمد الصالح بوضياف، مجلة إشكالات، مجلد ٧، العدد ٢، المركز الجامعي لتأمنغست، الجزائر، ٢٠١٨م، ص ٣٥٠.

أولاً: الجملة الإسمية

- مسألة رافع المبتدأ والخبر

لم يغفل الكوفيون في كتب اللغة الحديث عن مسألة رافع المبتدأ والخبر، فهي من صميم منهجهم النحوي، فقد ذكر الفراء هذه المسألة في الأيام فقال في قوله تعالى: {شَهْرُ رَمَضَانَ} [سورة البقرة: ١٨٥]: "ومن رفع فبالعائد، وهو قوله عز وجل (فيه القرآن)، وإن شئت قلت أرفعه (بهدي) كأنتك قلت: شهر رمضان هدى للناس وبينات، وإن شئت رفعت (الشهر) ب(الذي)"^١، وذكر المسألة ابن سعدان في مختصره إذ قال: "إذا جئت بعد المخفوض بشيء فارفعه، تقول: عند عبدالله مالٌ كثيرٌ، رفعت (المال) بالصفة"^٢ ويعني بالصفة الظرف، ويؤكد على مبدأ الترفع بقوله: "تقول: إنما عبدالله محسنٌ، رفعت (عبدالله) ب(محسن)، ورفعت (محسناً) ب(عبدالله)"^٣، ولم يخلُ مجالس ثعلب من ذكر هذه المسألة إذ قال: "قوله عز وجل: {فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ} [سورة المدثر: ٩] قال: (فيومئذ) مُرْفَعٌ (فذلك)"^٤، وكذا ابن الأنباري فقد ذكر المسألة في الزاهر فقال: "والوجه الثاني: "لا حول ولا قوة إلا بالله"، فترفع الحول ب (لا)"^٥، وفي موضع آخر: "والوجه الثاني: "ولا إله غيرك"، ف(إله) يرتفع ب(غير) و(غير) به"^٦، وفي المذكر والمؤنث: "و(أنتم) مرفوع بالكلام الذي بعده"^٧، "على أن ترفع (الصفاء) ب(جديد)، و(جديداً) به"^٨، وفي مسألة في التعجب: "وتقول في الاستفهام: عبدالله ما أحسنه؟ ترفع (عبدالله) ب(أحسن)، و(أحسن) ب(عبدالله)...، وتقول: عبدالله ما أحسن، ترفع (عبدالله) ب(ما) في أحسن"^٩، ونختم المسألة بابن المؤدب إذ قال: "وقالت العرب: لبيك الله، وخير بين يديك)، فرفعوا (خيراً) ب(بين) ولم يصلوه وينعتوه"^{١٠}، "وفيها غير هذه الوجوه: أن يرفع الهم الأول بالثاني، والثاني به، و(ما) توكيد تقديره: همك ما همك"^{١١}.

نجد مما ذكرناه أن الرفع في المبتدأ والخبر لديهم إما:

١- أن يرفع الخبر المبتدأ، وقد ذكره الفراء، وابن سعدان، وثعلب، وابن الأنباري،

وابن المؤدب.

^١ الأيام، الفراء، ص ٩٢.

^٢ مختصر النحو، ابن سعدان، ص ٥٥. وينظر: ٥٧، ٥٩، ٦٦، ٧٠، ٧٥، ٨٢.

^٣ نفسه، ص ٥٦. وينظر: ٥٨، ٦١، ٦٦، ٨٤، ٩١.

^٤ المجالس، ثعلب، ٢٠/١. وينظر: ٧٧/١، ٣٨٩/٢، ٥٢٦/٢.

^٥ الزاهر، ابن الأنباري، ٣٨/١. وينظر: ١٨٩/١، ٥٨٠/١.

^٦ نفسه، ٩٤/١. وينظر: ٤٠٠/١.

^٧ المذكر والمؤنث، ابن الأنباري، ٨٤/١. وينظر: ٢١١/١، ٤٨٩.

^٨ نفسه، ٢٧٠/١. وينظر: ٤٨٩.

^٩ مسألة في التعجب، ابن الأنباري، ص ١١٨، وينظر: ص ١١٩.

^{١٠} دقائق التصريف، ابن المؤدب، ص ٤٥٣، وينظر: ٤٥٤-٤٥٧، ٤٦١.

^{١١} نفسه، ص ٤٥٦.

٢- أن يرفع المبتدأ الخبر، ويرفع الخبر المبتدأ على مبدأ الترفع، وقد ذكره ابن سعدان، وابن الأنباري، وابن المؤدب.

ووقفت على رأي لابن المؤدب في دقائقه قال فيه: "وإنما ارتفعت لأنها صارت بمنزلة المبتدأ إذا قلت: زيد أخوك؛ لأنَّ المبتدأ ارتفع بالابتداء"^١ فرفع المبتدأ بالابتداء هو رأي المدرسة البصرية، وهذا من باب قبول رأي الآخر، والأخذ به دون تعصب.

- مسألة تقدم الخبر على المبتدأ

قال ثعلب: "قائم أخوك... الفراء يجيزه، والكسائي لا يقوله إلا مع اسم، والفراء يريد مَنْ قائم فأخوك"^٢.

تحدث ثعلب عن الوصف المشتق المتقدم على مرفوعه، فالكسائي لا يجيزه، ويُفهم مما ذكره ثعلب أنَّ الخبر تقدم على المبتدأ على رأي الكسائي، أمَّا الفراء فيجيزه على أنَّ الوصف مبتدأ، ومرفوعه الفاعل الذي سدَّ مسد الخبر، وبنى ثعلب على هذا الرأي بقوله: والفراء يريد: مَنْ قائم فأخوك.

وقد ذكر مسألة مشابهة لها في قوله: "ناحية من الدار زيد، وناحية من الدار كلاهما جائز"^٣، فرفع (ناحية) على أنها خبر مقدم، والنصب على الظرفية.

- مسألة إضمار المبتدأ

ذكرها ابن الأنباري في المثل القائل: (ماءٌ ولا كَصَدَاءُ) قائلاً: "(الماءُ) يرتفع بإضمار (هذا)"^٤، وعلّق ابن المؤدب قائلاً: "وقال الفراء: إذا سقطت ألف الاستفهام من كل ما استعمل منصوباً رجع إلى الرفع فيقال: قائم والناس قد قعدوا، جالسٌ والقوم قد رحلوا...، وعلّة الرفع إضمار مبتدأ: أنت قائم"^٥.

فقد بين ابن الأنباري أنَّ المبتدأ مضمّر هنا، وهذا يجيزه ابن المؤدب في حال إذا سقطت ألف الاستفهام من كل ما استعمل منصوباً نقلاً لرأي الفراء في المسألة.

- مسألة الرفع على الاستئناف

قضية الرفع على الاستئناف عرضها ثعلب إذ قال: "ما بعد (إنّما) استئناف، إنّما زيد قائم، وما بعد (أنّ) استئناف، مثل: ظننتُ أنّ زيداً قائمٌ"^٦، "وقولها (وأنّ لنا في النار بعدُ خلودٌ) قال: رفع على الاستئناف"^٧، وعلّق على قوله تعالى: {مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ} (٤٤)

^١ دقائق التصريف، ابن المؤدب، ص ١٣٨.

^٢ المجالس، ثعلب، ٣١٣/١.

^٣ نفسه، ٣٥٩/٢. وينظر: ٦٢/١.

^٤ الزاهر، ابن الأنباري، ٢٨٥/٢.

^٥ دقائق التصريف، ابن المؤدب، ص ٤٦٠-٤٦١، وينظر: ص ٤٨٠.

^٦ المجالس، ثعلب، ٢٠/١.

^٧ نفسه، ٦٥/١.

[سورة النحل: ٢٤] قال: هذا استئناف^١، وأشار ابن الأنباري إلى قضية الاستئناف عند ذكره لبيت الفرزدق:

غَدَاةٌ أَحَلَّتْ لِابْنِ أَضْرَمَ طَعْنَةً حُصَيْنٍ عَبِطَاتِ السَّدَائِفِ وَالْخَمْرِ^٢

فقال: "ورفع (الخمير) على معنى: والخمر كذلك؛ أي والخمر أحلتها الطعنة أيضاً"^٣. هذه المواضع التي وقف عليها ثعلب في مسألة الرفع بالاستئناف، وحددها في الآتي: بعد إنمّا، وبعد أن الساكنة، وإذا فصل بين أن وخبرها جار ومجرور، وبعد القول، ويفهم من تعليق ابن الأنباري أن (الواو) هنا واو الاستئناف و(الخمير) مبتدأ، والخبر محذوف.

- مسألة العلم المنقول (الحكاية)

عرض ثعلب لهذه المسألة تعليقا على بيت ربيعة بن العجاج:

نُبِّئْتُ أَخَوَالِي بَنِي يَزِيدَ بَغِيًّا عَلَيْنَا لَهُمْ فَدِيدُ^٤

فقال: "ويزيد، رفع على الحكاية، حكاية المستقبل، يقال مررت بيزيد، ورأيت يزيد"^٥، وقال ابن الأنباري في قوله تعالى: {تَنْزِيلُ الْكِتَابِ} [سورة السجدة: ٢]: "ومن قال: قرأت تنزيل السجدة فإنه يرفع (تنزيلاً) على الحكاية لما في أول السورة، والسجدة منصوبة على الترجمة عن تنزيل"^٦.

يرى ثعلب أن (يزيد) علم منقول عن الفعل المضارع لذا في حال إعرابه يبقى على رفعه في موضع الرفع والنصب والخفض وهذا ما يسمى الحكاية^٧، ويكون إعرابه تقديرية لذلك، ويذكر ابن الأنباري أن كلمة (تنزيل) مرفوعة على الحكاية، وذكر كذلك مصطلح الترجمة ويريد به البذل.

- مسائل الاسم الموصول

وضح ابن سعدان دلالة الموصول بقوله: "واعلم أن (الذي) يكون للإنسان ولغير الإنسان، و(من) يكون للإنسان خاصة، و(ما) لغير الإنسان، ولا بدّ لهنّ من صلات^٨، كما بين لنا إضمار الهاء بقوله: "وتقول: الذي كلمت أخوك... (وكلمت) صلة (الذي) فأوقعت (كلمت)

^١ المجالس، ثعلب، ٥٩٢/٢.

^٢ ينظر البيت في: ديوان الفرزدق، شرحه وضبطه علي عاشور، دار الكتب العلمية، لبنان، ط ١، ١٩٨٧م، ص ٢٢٥.

^٣ الأضداد، ابن الأنباري، ص ١٠١. وينظر: ص ٤٢٥.

^٤ البيت لرؤية بن العجاج، من رجاز الشعر، مات سنة ١٤٥ هـ، ينظر البيت في: مجموع أشعار العرب وهو مشتمل على ديوان رؤية بن العجاج، جمع وترتيب وليم بن الورد البروسي، دار ابن قتيبة، الكويت، د. ط، د. ب، ص ١٧٢.

^٥ المجالس، ثعلب، ١٧٩/١.

^٦ المذكر والمؤنث، ابن الأنباري، ١٣/٢.

^٧ ينظر: الحكاية في العربية (رسالة ماجستير)، إعداد حامد حاجي حمزة، جامعة بغداد، العراق، ٢٠١٢م.

^٨ مختصر النحو، ابن سعدان، ص ٩١.

على الهاء المضمره؛ تريد الذي كلمته^١، وقال ثعلب في قوله تعالى: {قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ} [سورة الجمعة: ٨]: "إذا كان الموت واحداً يقصد له فالذي بعده خبر، وإن كان ضرورياً فالذي بعده نعت، وإذا كان واحداً لم يكن جزءاً، وإذا كان ضرورياً كان جزءاً"^٢، وقال ابن الأنباري في قوله تعالى: {وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا} [سورة الأنبياء: ٣]: "(الذين) يرتفعون من قولنا على معنى: أسرها الذين ظلموا...، ويجوز أن يرتفع (الذين) بأسروا، والواو علامة لفعل الجميع...، ويجوز أن يكون (الذين) في موضع خفض على الإتيان للناس؛ أي اقترب للناس الذين ظلموا"^٣.

وضح ابن سعدان دلالات الاسم الموصول، كما بين وجوب وجود صلة لها، وجوز إضمار الهاء في صلة الموصول، وينظر ثعلب في الآية إلى المقصد من الموت، فإن كان المقصد منه ضرباً واحداً؛ أي لم ينظر إلى أحواله وأنواعه، فتعرب (الذي) خبراً لـ(إن) وهنا يُعدّ اسماً موصولاً، وإن كان الموت ضرورياً بالنظر إلى أحواله وأنواعه، فتعرب (الذي) نعتاً، وهنا يُعدّ شبيهاً بالشرط، فيحتاج إلى جواب، وذكر ابن الأنباري عدة توجيهات في إعراب الاسم الموصول (الذين) في موضع رفع على معنى: أسرها الذين، وفي موضع رفع بأسروا، وفي موضع خفض على الإتيان.

- (مَنْ) الموصولة

قال ابن الأنباري: "سمعتُ أبا العباس أحمد بن زكريا في قوله (عز وجل): {يَأْتِيهَا النَّفْسُ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} [سورة الأنفال: ٦٤] يجوز في (مَنْ) الرفع والنصب، فالرفع على النسق على الله، والنصب على معنى: يكفيك الله ويكفي مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ"^٤، وفي المذكر والمؤنث: "أعجبتني سُرٌّ مَنْ رَأَى إِذْ دَخَلْتُهَا، فتضيف (سُرّاً) إلى (مَنْ)"^٥.
نقل ابن الأنباري إعراب ثعلب لـ(مَنْ) فقد جَوَزَ فيها:

- ١- الرفع على النسق (أي العطف) على لفظ الجلالة (الله).
 - ٢- والنصب على تقدير فعل وفاعل: يكفيك الله ويكفي مَنْ اتَّبَعَكَ.
- والقول الأول أنسب للعربية؛ لأنه يبعدنا عن التأويل والتقدير، وقد ذكر الفراء^٦ رأياً في النصب؛ إذ يراه نصباً على التفسير (أي المعية)، وهو كذلك يبعدنا عن التأويل، وباب الاختيار

^١ مختصر النحو، ابن سعدان، ص ٩١.

^٢ المجالس، ثعلب، ٣٨٧/٢-٣٨٨. وينظر: ١٠٥/١.

^٣ المذكر والمؤنث، ابن الأنباري، ٤٩١/١.

^٤ الزاهر، ابن الأنباري، ٣٠/١.

^٥ المذكر والمؤنث، ابن الأنباري، ٤٦/٢-٤٧.

^٦ ينظر: معاني القرآن، الفراء، ٤١٧/١.

مفتوح، ولا نغفل دور المعنى في المسألة، وقد تحدّث أيضاً عن إضافة (مَنْ)؛ أي أن يكون موقعها في محل جرّ مضافاً إليه.

- مسألة تشبيه (أَنْ) بالاسم الموصول

ذكرها ابن الأنباري في قول الشاعر:

وَأَنِّي لَأُخْتَارُ الْقَوَا طَاوِي الْحَشَا مُحَادَرَةً مِنْ أَنْ يُقَالَ لَنِيْمٌ^١

"رواه الكسائي والفراء برفع (يقال)...، وقال الفراء: شبه أَنْ بالذي، فوصلها بالمستقبل المرفوع، كما يصل الذي به"^٢.

نقل لنا ابن الأنباري رأياً للفراء في رفع كلمة (يقال)؛ فهي مرتفعة بـ(أَنْ) التي بمعنى (الذي)، وعلل ذلك بأنَّ (أَنْ) هنا وصلت بالمستقبل، كما يصل (الذي) به.

- مسألة عود الضمير

تحدّث الكوفيون في كتب اللغة عن مسألة الضمير، قال الفراء في الأيام: "ومن رفع فبالعائد وهو قوله عزّ وجلّ: {فِيهِ الْقُرْآنُ} [سورة البقرة: ١٨٥]"^٣ وذلك في حديثه عن رفع (شهر رمضان)، وفي المذكر والمؤنث: "وَلَا تَجْنَحُوا لِلْسَّلَامِ فَأَجْنَحْ لَهَا" [سورة الأنفال: ٦١]، وإن شئت جعلت الهاء للسلام، وإن شئت جعلتها لتأنيث الفعلة^٤، وقال ابن سعدان: "وإذا رددت الهاء على الاسم المفعول به فارفعه، تقول: عبد الله لقبيته، رفعت (عبد الله) بالهاء الراجعة عليه"^٥، وذكر المسألة ثعلب في مجالسه إذ قال: "(أعبد الله ثوباً كسوته) قال: إن كانت (الهاء) لـ(عبد الله)، فالرفع والنصب، وإن كانت للثوب، فالنصب لا غير"^٦، وقال ابن الأنباري في الزاهر: "من ذلك قوله - عزّ وجلّ -: {وَحَرُّوْا لَهُ سُبْحَاتُ} [سورة يوسف: ١٠٠]... أن تكون الهاء تعود على الله - تعالى - فهذا القول لا نظر فيه"^٧، وفي المذكر والمؤنث: "ثُمَّ قَالَ بَعْدُ: {جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ} [سورة يونس: ٢٢] فأنت، قال الفراء: يجوز أن تكون (الهاء) للذكور، ويجوز أن تكون الهاء للريح"^٨، وذكر ابن المؤدب المسألة عند عرضه لقوله تعالى: {وَالسَّيْفُونَ السَّيْفُونَ} [سورة الواقعة: ١٠]،

^١ البيت لحاتم بن عبد الله الطائي، كان جواداً شاعراً جيد الشعر، مات سنة ٦٠٥ م، ينظر البيت في: ديوان حاتم الطائي، دار صادر، بيروت، د. ط، ١٩٨١ م، ص ٨٦.

^٢ الأضداد، ابن الأنباري، ص ١٢٣.

^٣ الأيام، الفراء، ص ٩٢.

^٤ المذكر والمؤنث، الفراء، ص ٧٥.

^٥ مختصر النحو، ابن سعدان، ص ٤٩. وينظر: ص ٥٨.

^٦ المجالس، ثعلب، ١٠/١. وينظر: ٦٠/١، ١١٥، ١٨٠، ٢٣١، ٢١/٢، ٤٢١.

^٧ الزاهر، ابن الأنباري، ٨٧/١. وينظر: ٣٠١/٢.

^٨ المذكر والمؤنث، ابن الأنباري، ٢٨١/١. وينظر: ٤٨٥/١.

فقال: "ويصلحُ أن يرتفع السابقون الأولون بالعائد من أولئك في النحو؛ ليقطع عما بعده توهم النعت"^١.

تحدث علماء اللغة الكوفيون عن مسألة الضمير العائد على ما قبله، وبينوا أن له تأثيراً عليه، إما بالرفع أو النصب، فالضمير لديهم عامل فيما قبله ومؤثر عليه، وهذا القول يبعدنا عن التأويل والتقدير.

- مسألة عود الضمير المتصل بالعدد المعطوف

ذكر ثعلب رأي الفراء في المسألة إذ قال: "قال الفراء: الأعداد لا يُكنى عنها ثانية، فلا أقول عندي الخمسة الدراهم والسِتُّها، وأقول عندي الحسن الوجه والجميلة، فأكني عنه، فكل ما كنيت عنه كان مفعولاً، وكل ما لم أكن عنه لم يكن مفعولاً، وقال أصحاب الكسائي: بلى، كنني عن هذا كما كنينا عن ذاك"^٢.

يُفهم من كلام ثعلب لرأي الفراء أنه يمنع اتصال الضمير بالعدد المعطوف على ما قبله لئلا يعود الضمير إلى تمييز معدود سابق له، وأجاز أصحاب الكسائي ذلك على حدّ تعبير ثعلب.

- مسألة الإضمار في الفعل الدائم إذا جرى الوصف على غير صاحبه

قال ابن الأنباري في قوله تعالى: {فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ} [سورة الشعراء: ٤]: "وقال الكسائي^٣ وهشام: إنما قال (خاضعين) فذكر؛ لأنهم للهاء والميم، والمعنى: خاضعيها، فأضمر بعد (خاضعين) (هم)، وقُدِّمت الهاء والألف، ودخلت اللام عليها"^٤.

نقل ابن الأنباري رأي الكسائي في المسألة مما يدل على موافقته لرأيه، وإلا فالمسألة خلافية بين الكسائي والفراء، فالكسائي يقدّر ضميراً، أما الفراء فيرى عدم وجوب تقدير ضمير، وهذا الرأي لا يكتنفه التأويل، وهو مذهب يعضده القرآن الكريم، والسماع كما هو معلوم مقدّم على القياس، وعدم التأويل أولى من التأويل.

- مسألة إضمار اسم كان في التعجب

ذكر ابن الأنباري ذلك في مسألة في التعجب إذ قال: "وتقول: كان عبدالله قائماً، فإذا تعجبت منه قلت: ما أكون عبدالله قائماً... واسم كان يُضمر فيها، وعبدالله منصوب على التعجب، وقائماً خبر كان"^٥.

^١ دقائق التصريف، ابن المؤدب، ٤٥٦.

^٢ المجالس، ثعلب، ٢٧٥/١.

^٣ ينظر: معاني القرآن، الكسائي، ص ٢٠٥.

^٤ المذكر والمؤنث، ابن الأنباري، ١٨٥/٢.

^٥ مسألة في التعجب، ابن الأنباري، ص ١١٩.

أشار ابن الأنباري هنا إلى أنَّ اسم كان مضمّر فيها لورودها في أسلوب التعجب، وهنا لنا وقفة إذ نلاحظ أنّه يجوز التعجب من كان وأخواتها^١ بصيغتي التعجب المشهورتين، ولم أقف على رأي لسابقه في هذه المسألة، ولعلها مما تفرد به.

- تقديم خبر كان على اسمها

ذكر ثعلب المسألة بقوله: "كان من أفضلكم زيدً، ونصبُ (زيد) خطأ"^٢، وذكر مثل ذلك؛ أي تقديم خبر كان على اسمها ابن الأنباري في قولهم: (ما كان نولك أن تفعل كذا وكذا)، إذ قال في إعراب (نولك): "وفي إعراب المسألة وجهان: أحدهما نصب (النول) على خبر كان، ورفع (أن) بكان، والوجه الثاني: ... تجعل (النول) اسم (كان) و(أن) خبر (كان)"^٣ جواز ثعلب تقديم خبر كان على اسمها إذا كان جاراً ومجروراً، وعدّ نصب (زيداً) في المثال خطأً، وتابعه ابن الأنباري في تقديم الخبر، ففي أحد وجهي إعراب كلمة (نول) فيه تقديم خبر كان على اسمها، ولكنّه لم يشترط أن يكون جاراً ومجروراً.

- مسألة اسم وخبر إنّ وأخواتها

يرى ابن سعدان أنَّ اسم (إنّ وأخواتها) منتصب بها، وأنّ خبرها مرتفع بها، إذ قال: "تقول: إنّ عبد الله العاقل سائرٌ، نصبت (عبد الله) بـ(إنّ)، ونصبت (العاقل) لأنّه نعت لـ(عبد الله)، ورفعت (سائراً) لأنّه خبر لـ(إنّ)"^٤، فإن فصل بين (إنّ) ومعموليها ظرف، فيجوز في الخبر "النصب والرفع، والنصب الوجه، تقول: إنّ عندنا أخاك واقفاً وواقفٌ، من نصب (واقفاً) صيّره قطعاً، ومن رفع صيّره خبراً؛ وإنّما جاز في (واقف) الرفع والنصب؛ لأنّ الكلام يتمّ دونه"^٥ وإذا وقع الظرف بين الاسم والخبر "اختاروا الرفع، والنصب جائز، تقول: إنّ أخاك عندنا جالسٌ جالساً، الوجه في (الجالس) الرفع؛ لأنّ الصفة متوسطة بين الاسم والفعل"^٦ أمّا إذا فصل بين إنّ ومعموليها جار ومجرور "فانصب الاسم وارفع الفعل، تقول: إنّ بنا عبد الله مأخوذاً"^٧، ونقل ثعلب عن الكسائي والفراء رأياً مخالفاً إذ قال: "وحكى الكسائي والفراء جميعاً (إنّ فيك زيدٌ راغبٌ) وقالوا: بطّلت إنّ لما تباعدت"^٨.

^١ ينظر: صيغ التعجب بين البصريين والكوفيين وخلافهم في (ما أفعله)، موزي بنت حميد الشميسان، مجلة كلية الآداب بجامعة المنصورة، مصر، العدد السادس والثلاثين، ٢٠٠٥م، ص ١٥٨ - ١٥٩.

^٢ المجالس، ثعلب، ٤٤٦/٢.

^٣ الزاهر، ابن الأنباري، ٥٤٢/١.

^٤ مختصر النحو، ابن سعدان، ص ٦٢.

^٥ نفسه، ص ٦٢.

^٦ مختصر النحو، ابن سعدان، ص ٦٢.

^٧ نفسه، ص ٦٢.

^٨ المجالس، ثعلب، ٦٥/١.

خالف ابن سعدان الفراء في القول بأن الخبر مرتفع بـ(إنّ وأخواتها) فالفراء يرى أنّ الخبر بقي مرتفعاً على أصله^١، ويرى ابن سعدان كذلك أنّه إذا فُصل بين (إنّ وأخواتها) ومعموليهما بفواصل فإن كان الفاصل ظرفاً فيجوز في الخبر الرفع والنصب، وأما إن كان الفاصل جاراً ومجروراً فلا يؤثر في الجملة، وخالفه ثعلب إذ ذكر رأياً للكسائي والفراء بأنّ عمل (إنّ وأخواتها) يبطل، أما إذا فصل الظرف بين الاسم والخبر فالاختيار الرفع للخبر والنصب جائز.

- خبر إنّ وأخواتها الجملة

يرى ابن الأنباري أنّ الخبر إذا جاء جملة فيرفع بالعائد إذ قال: "وخبّر (إنّ) ما عاد من (تأكل)"^٢ وذلك عندما علّق على قول الشاعر:

إنّ العجوز خبّة جروزا تأكل كلّ ليلة قفيزاً^٣

وأكد كلامه في المذكر والمؤنث في قول جميل:

ألا ليت أيام الصفاء جديداً ودهراً تولّى يا بُثينَ يعودُ^٤

"وخبّرها ما عاد من يعود"^٥

فقد ذكر ابن الأنباري معلومة عن الخبر الجملة إذ إنّ الخبر إذا كان جملة صار مرفوعاً بالعائد وهذا واضح من قوله: وخبّر إنّ ما عاد من تأكل.

- وقوع اللام على خبر (إنّ وأخواتها)

نقف على مسألة أخرى يذكرها ابن سعدان في مختصره فقال: "فإذا وقعت اللام على خبر (إنّ) فدع الخبر مرفوعاً على حاله، قال الله عز وجل: {وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ} [سورة الأنفال: ٤٢] ويسمّون هذه اللام لام التوكيد"^٦.

عدّ ابن سعدان اللام المتصلة بخبر إنّ لام التوكيد وهي عنده لا تؤثر على الخبر عند اتّصالها به، فالهدف من وجودها هو تأكيد الكلام، فهي تؤكد مضمون الجملة^٧، وتثبتها مع إنّ.

^١ ينظر: معاني القرآن، الفراء، ٣١١/١.

^٢ المذكر والمؤنث، ابن الأنباري، ٧٣/٢.

^٣ البيت بلا نسبة في: النوادر في اللغة، أبو زيد الأنصاري (ت ٢١٥هـ)، تحقيق محمد عبدالقادر أحمد، دار الشروق، القاهرة، ط ١، ١٩٨١م، ص ٤٧٤.

^٤ البيت لجميل بن معمر العذري نسبة إلى قبيلة عذرة، المشهور بجميل بثينة، من أشهر العشاق المشهورين، مات سنة ٨٢هـ، ينظر: ديوان جميل بثينة، دار بيروت، بيروت، د.ط، ١٩٨٢م، ص ٥. والبيت، ص ١٥.

^٥ المذكر والمؤنث، ابن الأنباري، ٢٧٠/١.

^٦ مختصر النحو، ابن سعدان، ص ٦٣.

^٧ ينظر: ظاهرة التوكيد في العربية، رسالة ماجستير، إعداد وفاء محمد علي، الجامعة الأردنية، الأردن، ١٩٩٠م، ص ٧٧.

- الاسم المعطوف بعد اسم (إِنَّ وأخواتها)

ذكر ثعلب المسألة في مجالسه فقال: "ويُقال إِنَّ زيداً وعمرو قائمان، وإنَّ زيداً وعمراً قائمان...، والفراء يقول: لا أقول إلا فيما يتبين فيه الإعراب، والكسائي يقول فيما يتبين وفيما لا يتبين"^١.

يجوز لدى ثعلب في الاسم المعطوف على اسم (إِنَّ): الرفع، والنصب، ونقل رأيي الكسائي والفراء فيها، والنصب هو الرأي الأوجه عطفاً على ما قبله.

- الاسم المعطوف بعد خبر (إِنَّ وأخواتها)

نقف مع ابن سعدان في بيان هذه المسألة: "والوجه الرفع في (إِنَّ) و(لكنَّ) لأنهما واجبتان، قال الله تبارك وتعالى: {أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ} [سورة التوبة: ٣]، فإذا جئت بـ(ليت) و(لعلَّ) و(كأنَّ) اخترت في الاسم الذي يجيء بعد الفعل النصب؛ لأنَّهنَّ لسن بواجبات، والرفع جائز"^٢.

نقف على تفصيل لابن سعدان في الاسم المعطوف بعد خبر (إِنَّ وأخواتها) وهذا يعتمد على نوع الأداة، فإنَّ كانت الأداة تدلُّ على التوكيد والاستدراك (إِنَّ، لكنَّ) فالوجه الرفع للاسم المعطوف على الخبر، وينتصب الاسم المعطوف إذا كانت الأداة (ليت) الدالة على التمني، و(لعلَّ) الدالة على الترجي و(كأنَّ) الدالة على التشبيه ويجوز الرفع.

- خبر إِنَّ وأخواتها المتأخر

علق الفراء في قول الشاعر:

فليت أميرنا وغزلت عنا
مخضبة أناملها كعاب^٣

"كعاب: خبر ليت"^٤، وذكر مثل ذلك ابن السكيت إذ قال في قول النابغة الجعدي^٥:

كأنَّ فاهها إذا تُوسِّن من
طيبٍ مشمٍّ وحسنٍ مُبتسمٍ
رُكِّبَ في السَّامِ والزَّبيبِ أقا
حيُّ كَثِيبٍ تَدْدَى مِنَ الرَّهْمِ^٦

^١ المجالس، ثعلب، ٢٦٢/١.

^٢ مختصر النحو، ابن سعدان، ص ٦٣.

^٣ البيت منسوب لابن أحمر ولم أقف عليه في ديوانه. ينظر: شعر عمرو بن أحمر الباهلي، تحقيق حسين عطوان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، د.ب. د.ت. ووردت نسبته إلى ابن أحمر عند الفراء وكذلك في: عيث الوليد في الكلام عن شعر أبي عبادة الوليد بن عبيد البحتري، أبو العلاء المعري (ت ٤٤٩ هـ)، تحقيق ناديا علي الدولة، الشركة المتحدة للتوزيع، بيروت، ط ١، ١٩٧٨ م، ص ١٦١.

^٤ المذكر والمؤنث، الفراء، ص ٥٥.

^٥ شاعر جاهلي أدرك الإسلام، لقب بالنابغة لنبوغه في الشعر، عمر طويلاً، مات نحو سنة ٥٠ هـ. ينظر: ديوان النابغة الجعدي، تحقيق واضح عبدالصمد، دار صادر، بيروت، ط ١، ١٩٩٨ م، ص ٨.

^٦ ينظر: نفسه، ص ١٥٨.

"وخبِرُ (كَأَنَّ) فِي قَوْلِهِ (أَفَاحِي كَثِيبٌ)"^١، وَقَالَ ثَعْلَبُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ} وَأَمَّا وَابْنُ الْأَنْبَارِيِّ عَلَى الْبَيْتِ الَّذِي ذَكَرَهُ الْفَرَاءُ قَائِلًا: "فَالْكَعَابُ خَبَرٌ لَيْتٌ"^٢.

فَقَدْ عَدَّ الْفَرَاءُ وَتَابِعَهُ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ (كَعَابٌ) الْمَتَأَخَّرُ عَنْ لَيْتٍ وَاسْمُهَا، وَفَصَلَ بَيْنَهُمَا فَاصِلٌ، خَبَرًا لِلَيْتِ فَلَيْسَ شَرْطًا عِنْدَهُ أَنْ يَلِيَهَا مَعَ اسْمِهَا الْخَبَرُ، فَقَدْ يَرِدُ بَعْدَ فَاصِلٍ، بِشَرْطِ أَنْ يَكُونَ مَتَمًّا لِلْجُمْلَةِ، وَكَرَّرَ مِثْلَ ذَلِكَ ابْنُ السَّكَيْتِ مَعَ خَبَرٍ كَأَنَّ، وَكَذَا ثَعْلَبُ فِي مَجَالِسِهِ فَقَدْ عَدَّ (فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ) خَبَرٌ (إِنَّ) وَهُوَ مَتَأَخَّرٌ عَنْهَا.

- خَبَرُ (لَكَنَّ) الْمَحْذُوفِ

عَرَضَ ثَعْلَبُ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ عِنْدَمَا وَقَفَ عَلَى قَوْلِ الْفَرَزْدَقِ:

فَلَوْ كُنْتُ ضَبِيًّا عَرَفْتُ قَرَابَتِي وَلَكِنْ زَنْجِيًّا غَلِيظَ الْمَشَافِرِ^٣

إِذْ قَالَ: "قَالَ الْفَرَاءُ: غَلِيظُ الْمَشَافِرِ، أَتْبَعَهُ وَهُوَ الْخَبَرُ، وَقَالَ الْكَسَائِيُّ: وَلَكِنْ بَكَ زَنْجِيًّا؛ أَيْ يُشَبِّهُكَ، وَقَالَ سَيَبَوِيه: زَنْجِيًّا غَلِيظَ الْمَشَافِرِ تُشَبِّهُهُ، فَأَضْمَرَ الْخَبَرَ، فَإِنْ رَفَعْتَ قُلْتَ لَكَنَّكَ زَنْجِيًّا، أَضْمَرْتَ الْأِسْمَ، وَهُوَ شَبِيهِه بِالْقَبِّ"^٤.

نَقَلَ ثَعْلَبُ رَأْيَ عُلَمَاءِ الْعَرَبِيَّةِ فِي بَيَانِ خَبَرِ لَكَنَّ، فَالْكَسَائِيُّ يَقْدَرُ جَارًا وَمَجْرورًا (بَكَ)، وَالْفَرَاءُ يَرَى أَنَّ (غَلِيظَ الْمَشَافِرِ) تَابِعٌ سَدَّ مَسَدَ الْخَبَرِ، وَنَقَلَ رَأْيَ سَيَبَوِيهِ^٥ فَهُوَ يَقْدَرُ مَحْذُوفًا تَقْدِيرَهُ تَشْبِيهِه، وَلَمْ يَذْكُرْ رَأْيَهُ فِيهَا.

- النصب بإضمار (ليت)

ذَكَرَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ ذَلِكَ إِذْ قَالَ فِي بَيْتٍ جَمِيلٍ:

أَلَا لَيْتَ أَيَّامَ الصَّفَاءِ جَدِيدٌ وَدَهْرًا تَوَلَّى يَا بُتْنَيْنِ يَعُودُ^٦

"(وَالدَّهْرُ) مَنْصُوبٌ بِإِضْمَارِ لَيْتٍ"^٧.

فَقَدْ بَيَّنَّ أَنَّ سَبَبَ نَصْبِ (دَهْرًا) هُوَ إِضْمَارُ لَيْتٍ، لَوُرُودِ ذِكْرِهَا فِي أَوَّلِ الْبَيْتِ فَلَا دَاعِيَ لِإِعَادَةِ ذِكْرِهَا مَرَّةً أُخْرَى، لِذَا قَالَ بِإِضْمَارِهَا.

- العطف على اسم إنَّ بالرفع قبل اكتمال الخبر

ذَكَرَهَا ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ فِي قَوْلِ بَشْرِ بْنِ أَبِي خَازِمٍ:

^١ الألفاظ، ابن السكيت، ص ٤٦٩.

^٢ المجالس، ثعلب، ٢٤٩/١.

^٣ المذكر والمؤنث، ابن الأنباري، ١٤٣/١.

^٤ ينظر البيت في: ديوان الفرزدق، تحقيق عبدالله الصاوي، المكتبة التجارية، مصر، ط ١، ١٩٣٦م، ص ٤٨١.

^٥ المجالس، ثعلب، ١٠٥/١.

^٦ ينظر: الكتاب، سيبويه، ١٣٦/٢.

^٧ ديوان جميل بثينة، ص ١٥.

^٨ المذكر والمؤنث، ابن الأنباري، ٢٧٠/١.

وإِلَّا فاعلموا أَنَّا وأنتم بغاةٌ ما حيينا في شقاقٍ^١

"ويجوز أن يرتفع (أنتم) على النسق على النون والألف؛ لأنَّ النصب لم يتبين فيهما، و(أَنَّ) ضعيفة العمل، فحُمِلَ على معنى: نحن وأنتم"^٢.

وافق ابن الأنباري رأي الفراء^٣ هنا في ضعف عمل (أَنَّ) في قول الشاعر: أَنَّا وأنتم، وعلل ذلك عدم تبين النصب فيهما، مع أَنَّ الكسائي^٤ قد جَوَّزا العطف على اسم إِنَّ بالرفع قبل اكتمال الخبر.

- نصب اسم (لا) بالتبرئة

وقف ابن سعدان على مسألة (لا) التبرئة فقال: "قال الله تبارك وتعالى: {لَا رَيْبَ فِيهِ} [سورة البقرة: ٢]، فنصب (ريب) بالتبرئة... وإذا خُلت بين (لا) وبين التبرئة بالصفة فارفع لا غير، تقول: لا عليك بأَسٍّ^٥ وفي نون الاثنين: "وإذا لقيت نون الاثنين لاماً حذفت النون، تقول: لا خُفِّي لك؛ حذفت النون لاستقبال اللام"^٦، ووقف ابن الأنباري عليها فقال: "(ولا إلهَ غيرُكَ) تنصب الأول على التبرئة، و(غيرُكَ) مرفوع على خبر التبرئة"^٧.

يرى ابن سعدان أَنَّ الاسم الواقع بعد (لا) التبرئة منصوب على التبرئة، ولا ينبغي أن يحول بينهما حائل؛ فإن حصل ذلك بطل عمل (لا) التبرئة، وإذا جاء بعدها اسم مثني بعده جار ومجرور فيرى حذف نون المثني لأجل استقبال اللام فيعامله معاملة المضاف إلى الضمير، ووافقه ابن الأنباري في النصب على التبرئة.

- تقديم خبر (ما) المشبهة بليس على اسمها

الأصل في (ما) المشبهة بليس أن يتقدم اسمها على خبرها، وقد يتقدم خبر (ما) على اسمها، ورأى ابن سعدان أَنَّهُ إذا "قَدِّمَتِ الفعل قبل الاسم فارفع الفعل والاسم جميعاً، تقول ما قائمٌ زيدٌ"^٨، وكذا ثعلب إذ قال: "إنَّما قالوا: ما عبدُ الله قائماً... فإذا قَدِّمُوهُ لم ... ولم ينصبوا، فقالوا: ما قائمٌ عبدُ الله، فرفعوا كلهم"^٩.

^١ البيت لبشر بن أبي خازم الأسدي، شاعر جاهلي فحل من أهل نجد، مات مقتولاً سنة ٣٢ قبل الهجرة، ينظر البيت في: ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي، تحقيق عزة حسن، مديرية إحياء التراث القديم، دمشق، د. ط، ١٩٦٠م، ص ١٦٥.

^٢ المذكر والمؤنث، ابن الأنباري، ٣٩٦/١.

^٣ ينظر: معاني القرآن، الفراء، ٣٢٣/١.

^٤ ينظر: معاني القرآن، الكسائي، ١٢٨.

^٥ مختصر النحو، ابن سعدان، ص ٧١.

^٦ نفسه، ص ٧١.

^٧ الزاهر، ابن الأنباري، ٩٤/١. وينظر: ٣٨/١.

^٨ مختصر النحو، ابن سعدان، ص ٦٦.

^٩ المجالس، ثعلب، ٥٩٧/٢.

عندما يتقدم خبر (ما) على اسمها فإن ابن سعدان وتابعه ثعلب، يريان بطلان عملها، وتصير الجملة اسمية مكونة من مبتدأ وخبر، وهذا رأي الفراء في معانيه^١، ويقصد ابن سعدان بالفعل هنا اسم الفاعل.

- النسق على خبر (ما) المشبهة بليس

قال ابن سعدان: "فإذا جئت بـ(لا) فنسقت بها على الفعل فلك فيما يجيء بعد (لا) الرفع والنصب، تقول: ما عبدُ الله محسناً ولا مجملًا...، ونصبت (مجمالاً) نسقاً على (محسن)، وإن شئت رفعت (مجمالاً) تريد: ولا هو مجمل"^٢.

يترك لنا ابن سعدان الاختيار في هذه المسألة، بين الرفع والنصب، والنصب هو الأقرب للصواب لعدم حاجته لتقدير مضمَر، ويقصد بـ (الفعل) (الخبر) جرياً على مصطلح الكوفيين فهم يطلقون مصطلح (الفعل) يريدون به (الخبر).

- مسائل النعت

وردت لدى الكوفيين عدّة مسائل في النعت هي:

- النعت التابع للاسم

يرى ابن سعدان "أنّ النعت تابع للاسم؛ إنّ كان الاسم رفعاً فنعته رفع، وإنّ كان نصباً فنعته نصب، وإنّ كان خفضاً فنعته خفض"^٣، كما يرى أنّ النعت لا ينصب على الحكاية معللاً بقوله: "واعلم أنّ النعوت لا تحكى إذا قال: رأيتُ الظريفَ فقل: مَنْ الظريفُ؟ فإن قال قائل: كيف لم تحكه؟ فقل: لأنّه نعتٌ والنعت لا يُحكى"^٤، وإنّ ورد النعت بعد كلمة (أمس) التي ترد مخفوضة في الرفع والنصب والخفض، "فإذا نعت (أمس) فانعته على الأصل، تقول: مضى أمسٍ الأحدث، رفعت (الأحدث) نعتاً لـ(أمس) في الأصل"^٥، وذكر ابن الأنباري مؤكداً عبارة ابن سعدان بأنّ النعت تابع للاسم فقال: "{هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ} [سورة فاطر: ٣]: (غير) مخفوضة على النعت للفظ (خالق)، ومن قرأ: (هل من خالقٍ غيرُ الله) رفع (غير) على النعت لتأويل (خالق) لأنّ التأويل: هل خالقٌ غيرُ الله"^٦، وكذا ذكر في المذكر والمؤنث^٧، وأكد ابن المؤدب ما قاله ابن سعدان بقوله: "قال أبو يوسف يعقوب بن إسحاق السكيت بخفض التاء من السكيت لأنّه نعتٌ لإسحاق"^٨.

^١ ينظر: معاني القرآن، الفراء، ٤٣/٢.

^٢ مختصر النحو، ابن سعدان، ص ٦٦.

^٣ مختصر النحو، ابن سعدان، ص ٤١.

^٤ نفسه، ص ٧٥.

^٥ نفسه، ص ٩٤.

^٦ الزاهر، ابن الأنباري، ٩٦/١.

^٧ ينظر: المذكر والمؤنث، ٥٨٢/١، ٨١/٢.

^٨ دقائق التصريف، ابن المؤدب، ص ٥١.

يؤكد ابن سعدان وتابعه ابن الأنباري وابن المؤدب على مسألة أنّ النعت من التوابع فهي ملازمة لمنعوتها لا تنفك عن صاحبها في الإعراب، في حال الرفع والنصب والخفض^١. كما يرى أنه لا ينصب على الحكاية، ولعلّ السبب أنه تابع والتابع لا يُحكى، وبين كذلك أنه إن كان المنعوت جامداً فإنّ النعت يجري على الأصل أي بحسب موقعه من الإعراب.

- تقدّم النعت على صاحبها

ذكر الفراء جواز تقدم النعت على صاحبها، ففي البيت:

فليت أميرنا وعُزِلَتْ عَنَّا مخضبة أناملها كعاب^٢

"... ونصب مخضبة؛ لأنّه نعت نكرة تقدم"، وقد خالفه ابن الأنباري إذ قال: "و(مخضبة) كان نعتاً للكعاب، فلما تقدّم عليها نُصب على الحال"^٣.

جوّز الفراء تقديم النعت على منعوته إذا كان نكرة، وذلك في حال الضرورة الشعرية كما نلاحظ، فقد علّق بهذا الإعراب في البيت الشعري المذكور مقدماً، وخالفه ابن الأنباري إذ يرى أنّ (مخضبة) جاءت منصوبة على الحال بسبب تقدمها على منعوتها، فهو بذلك لا يجوزّ تقدم النعت على منعوتها.

- نعت اسم الإشارة

ورد ذكره لدى ثعلب إذ قال: "وإذا جاءوا مع (هذا) بالآلف واللام كان الألف واللام نعتاً لهذا، فقالوا: هذا الرجل قائم... وإنّما نعتوا (هذا) بالأسماء: فقالوا: مررت بهذا الرجل، ورأيت هذا الرجل، فجعلوه تابعاً لهذا؛ لأنّه يكون بين يدي الرجل أجناس فلا يُدرى إلى أيّها أشرت، فقلت هذا الثوب، وهذا الرجل، وهذه الدابة، فميّزت هذا الجنس من هذه الأجناس"^٤.

يرى ثعلب أنّ اسم الإشارة إذا جاء بعده اسم معرّف بالآلف واللام، فإنّ هذا الاسم المعرّف يكون نعتاً لاسم الإشارة، وهو يأتي ليميز بين الأجناس المرادة من إطلاق الإشارة إليها.

- الفصل بين النعت والمنعوت

ذكر ثعلب المسألة بقوله: "قام زيدٌ في الدار الظريف... هشامٌ لا يُجيزُ أن يحول بين النعت والاسم بصلة، والفراء يقول في التّام، ولا يقول في الناقص؛ أي إذا تمّ الكلام في الصّلة أجاز النعت بعد، وإن لم يتمّ لم يُجَزْ"^٥، وذكر ابن الأنباري في الأضداد في قول قيس بن الخطيم:

أتعرفُ رسماً كاطّراد المذاهب لِعَمْرَةٍ وحشاً غيرَ موقِفٍ راكب^٦

^١ ينظر: التركيب النعتي في العربية (دراسة في القرآن والشعر)، السيد علي خضر، مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة، مصر، العدد السابع والعشرون، ٢٠٠٠م، ص ٦١.

^٢ البيت منسوب لابن أحمر ولم أقف عليه في ديوانه.

^٣ المذكر والمؤنث، الفراء، ص ٥٥.

^٤ المذكر والمؤنث، ابن الأنباري، ١٤٣/١.

^٥ المجالس، ثعلب، ٤٤/١.

^٦ المجالس، ثعلب، ٥٢٩/٢.

"لم يُرد الشاعر هذا، ولكنّه ذهب إلى أنّ غير نعت للرسم تأويله: أتعرف رسماً غير موقف راكب"^٢، وذكر مسألة بطريقة مغايرة قليلاً إذ قال تعليقا على قول الراجز: كأنّ نسج العنكبوت المرمّل^٣: "(المرمل) في الحقيقة نعت للنسج، وإنّما خفضه على الجوار للعنكبوت"^٤، وأكّد كلامه في المذكر والمؤنث بقوله: "كما قالوا: هذا جُحُرٌ ضَبَّ حَرِبٍ، فخفضوا حرباً على الجوار للضبّ، وهو في الحقيقة نعت للجُحُر"^٥.

أورد ثعلب في مسألة الفصل بين النعت ومنعوته رأيين:

أحدهما رأي هشام، فهو لا يجيز الفصل بين النعت والاسم بصلة.

والثاني رأي الفراء، وفيه تفصيل: فإنّ تمّ الكلام بالصلة يجوز الفصل بين النعت ومنعوته، وإن لم يتم الكلام فلا يجوز، أمّا ابن الأنباري فيجيز الفصل بين المنعوت والنعت، وقد يكسب النعت حركة ما قبله، ولكنّه مع ذلك يبقى نعتاً.

- مسألة الفاعل والمفعول به

تحدث ابن سعدان عن مسألة الفاعل والمفعول فقال: "اعلم أنّ الفاعل رفعٌ أبداً؛ تقدّم أو تأخّر، والمفعول به نصبٌ أبداً؛ تقدّم أو تأخّر"^٦، وجوّز ثعلب تقدم المفعول به والفاعل إذ ذكر في مجالسه: "وأجاز: زيداً ضَرَبَ أخوه، وأجاز: زيداً أخوه ضَرَبَ، قال: حقُّ المفعول أن يكون بعد الفعل"^٧، بينما عرض ابن الأنباري لمسألة الفصل بين الفعل والمفعول به ففي قول النابغة الذبياني:

إذا نَغْنَى الحمامُ الوُرُقُ هَيَّجَنِي ولو تعرَّبتُ عنها أمَّ عَمَّارٍ^٨

يقول: "نصب (أمَّ عَمَّار) بـ(هَيَّجَنِي)؛ لأنّه في معنى (ذكَرَنِي)"^٩، وعرض كذلك لمسألة رفع الفاعل بالفعل المقدر في قوله تعالى: {ثُمَّ عَمُوا وَصَكُّوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ} [سورة المائدة: ٧١]: "فرع (الكثير) على معنى: عمي كثيرٌ منهم"^{١٠}، وعرض ابن المؤدّب تقدّم الفاعل على الفعل فقال: "وتقول إذا جعلت الماضي من الضرب بين الفاعل والمفعول: الرجلُ ضربَ الرجلَ، وإذا

^١ ينظر البيت: ديوان قيس بن الخطيم، تحقيق ناصر الدين الأسد، دار صادر، بيروت، د.ط، ١٩٦٧م، ص ٧٦.

^٢ الأضداد، ابن الأنباري، ص ٢٨٦-٢٨٧، وينظر: نفسه، ص ٣٩٩.

^٣ البيت للعجاج عبدالله بن روبة السعدي، راجز مجيد وشاعر مخضرم، ينظر البيت في: ديوان العجاج، تحقيق عبدالحفيظ السطلي، مكتبة أطلس، دمشق، ط ١، ١٩٧١م، ٢٤٣/١.

^٤ الزاهر، ابن الأنباري، ٣٩٢/١.

^٥ المذكر والمؤنث، ابن الأنباري، ٤٢٧/١، ٥٠٦.

^٦ مختصر النحو، ابن سعدان، ص ٤٠.

^٧ المجالس، ثعلب، ٥٩٢/٢.

^٨ ينظر البيت: ديوان النابغة الذبياني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط ٢، د.ت، ص ٢٠٣.

^٩ الأضداد، ابن الأنباري، ص ٣٤١.

^{١٠} المذكر والمؤنث، ابن الأنباري، ٤٩٠/١.

جعلته بين فاعلين ومفعولين: الرجلان ضربا الرجلين^١، ونصب المفعول به بالفعل المقدّر في بيت جرير:

أَعْبَدًا حَلَّ فِي شُعْبَى غَرِيبًا أَلُؤْمًا لَا أبا لك واغتراباً^٢

"أما اللوم والاغتراب فيُنصبان بإضمار أجمع لؤماً واغتراباً"^٣.

عرض ابن سعدان مسألة هامة في بيان أنّ الفاعل مرفوع دائماً تقدم على مفعوله أو تأخر عنه، وكذا المفعول منصوب دائماً تقدّم عن فاعله أو تأخّر، وجوّز ثعلب تقدم المفعول به على الفعل والفاعل المشتمل على ضمير يعود على المفعول به، وتقدم المفعول به على الفاعل المشتمل على ضمير يعود على الفاعل وعلى الفعل، وبين أن الأصل أن يردا بعد الفعل، أما ابن الأنباري فقد جوّز حذف الفعل لدلالة سياق الجملة عليه مع إبقاء الفاعل مرفوعاً بفعل مقدّر، وأكد ابن المؤدّب هنا مسألة تقديم الفاعل على فعله كما يرى الكوفيون، والنصب بالفعل المقدّر، وقد وافق بعض المعاصرين رأي الكوفيين القائل بجواز تقديم الفاعل على فعله^٤.

- مسائل الإضافة

قال ابن سعدان في باب الإضافة "وتقول في الإضافة: دخلَ عبدُاللهِ دارَ أخيكَ، خفضت (الأخ) لأنّك أضفت (الدار) إليه"^٥، كما ذكر مسألة النون الأصلية وغير الأصلية حال الإضافة فقال: "والنون الأصلية تثبت في الإضافة، تقول: أعجبتني بساتينُ عبدِالله، والنون التي ليست بأصلية تسقط في الإضافة، تقول: جاءني مسلمو البلاد"^٦، وعلّق ابن الأنباري على البيت الآتي:

يا رَبِّ سارِ باتٍ ما تَوَسَّدَا إلّا ذِرَاعَ العُئسِ أو كَفَّ اليَدَا^٧

قائلاً: "وموضع (اليَد) خفض بإضافة الكف إليها، وتثبت الألف فيها وهي مخفوضة؛ لأنها شبهت بالرحا والفتى والعصا... وعلى هذا مذهب أصحابنا"^٨، وفي المذكر والمؤنث ذكر أنّ المضاف إليه يأتي مخفوضاً: "أخذته حُمى صالِب... ومن خفضه أضاف الحُمى إليه"^٩، وبين كذلك أنّ نون المثني لا تسقط إن وقعت مضافاً إليه: "تقول: عبدُاللهِ ثاني اثنين، وأمة الله ثانية

^١ دقائق التصريف، ابن المؤدّب، ص ٣٧٣.

^٢ ينظر: ديوان جرير، جرير بن عطية الخطفي، دار بيروت، ط ١، ١٩٨٦م ص ٥٦.

^٣ دقائق التصريف، ابن المؤدّب، ص ٤٥٩، وينظر: ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٦، ٤٧٩.

^٤ ينظر مثلاً: من أسرار العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د. ط، ١٩٩٤م، ص ٣٠٦.

ودراسات لسانية تطبيقية، مازن الوعر، دار طلاس، دمشق، ط ١، ١٩٨٩م، ص ٥٦.

^٥ مختصر النحو، ابن سعدان، ص ٤٢.

^٦ نفسه، ص ٤٨.

^٧ البيت بلا نسبة، ولم أعر على قائله.

^٨ الأضداد، ابن الأنباري، ص ١٨٨، ١٨٩.

^٩ المذكر والمؤنث، ابن الأنباري، ٥٨٢/١.

اثنتين، فتحفُضُ الاثنينِ والاثنتينِ بالإضافة، وتُسكن الياء من ثان في الرفع والخفض، وتفتحها في النَّصب^١.

يؤكد ابن سعدان في هذه المسألة أنَّ المضاف إليه يأتي مخفوضاً دائماً، ويريد بالإضافة هنا معناه الاصطلاحي، وذكره بمعناه اللغوي فقال: "وإذا أضفته إلى نفسك فيكون اسمك بالنون والياء، فالنون والياء منك نصبٌ، تقول: أعجبنى كلامك"^٢، وبين تأثير الإضافة على النون غير الأصلية إذ تحذف في حال الإضافة، كما بيّن ابن الأنباري ثبوت الألف في كلمة (اليدا) وهي في موضع المضاف إليه وشبهها بالرحى والفتى والعصا، ولعل السبب الضرورة الشعرية، وأنَّ نون المثني لا تسقط إن وقعت مضافاً إليه، وأنَّ ياء (ثاني) تُسكن في الرفع والخفض، وتفتح في النصب، للدلالة على أنَّ النصب أقوى الحركات.

- حذف المضاف والمضاف إليه

في حذف المضاف علق ثعلب على قول النابغة الجعدي^٣:

وكيف يُصاحبُ من أصبحَتْ خُلألتُهُ كأبي مَرْحَبٍ

"يريد كخلالة أبي مرحب... يحذفون المضاف إذا تقدّم، كما تقول: الفقه أبو حنيفة، والنحو الكسائي، يريد الفقه فقه أبي حنيفة، والنحو نحو الكسائي"^٤، وذكر ابن الأنباري حذف المضاف في قوله تعالى: {مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ} [سورة البقرة: ٢٦]: "ويجوز أن تنصب البعوضة على معنى (بين)، ويكون التقدير: مثلاً ما بين بعوضة... فأسقطت (بين) وجعل إعرابها في البعوضة؛ ليعلم أنَّ معناها مراد"^٥، وكذا في الزاهر: "وقال آخرون: السلام: معناه (ذو السلامة)؛ أي صاحب السلامة. قالوا: فحذف (الصاحب) وأقام (السلام) مقامه، كما قال عزّ وجلّ: {وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ} [سورة البقرة: ٩٣] أراد: وأشربوا في قلوبهم حُبّ العجل"^٦.

يجيز ثعلب حذف المضاف وإبقاء المضاف إليه إذا دلّ عليه دليل متقدم في سياق الجملة، وذكر مثل ذلك ابن الأنباري، ولكنّه لم يشترط أن يدلّ عليه دليل بناءً على أنَّ المعنى يدلّ عليه، وهذه الظاهرة وردت كثيراً في القرآن الكريم وفي كلام العرب وأشعارهم^٧.

^١ المذكر والمؤنث، ابن الأنباري، ٢٥٠/٢.

^٢ نفسه، ص ٤٢.

^٣ ينظر: ديوانه، ص ٣٩.

^٤ المجالس، ثعلب، ٦١/١. وينظر: ٩/١، ٣١٧، ٥٥٧/٢.

^٥ الأضداد، ابن الأنباري، ص ٢٥١.

^٦ الزاهر، ابن الأنباري، ١٠٧/١.

^٧ ينظر: الحذف في اللغة العربية، يونس حمش خلف محمد، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، العراق، المجلد العاشر، العدد الثاني، ٢٠١٠م، ص ٢٨٩ - ٢٩٠.

وفي حذف المضاف إليه قال ابن الأنباري: "يقال: هذه جُبَّةٌ خَلِقُ ... بغير هاء؛ لأنَّ الأصل في (خَلِق) الإضافة، يقال: أعطني خَلِقَ حَبْلِكَ...، فلما أفردوه تركوه على ما كان عليه في الإضافة"^١، وقال ابن المؤدب في قول الأعشى:

أقول لما جاءني فخرُهُ سُبْحَانَ مِنْ عِلْمَةِ الْفَاخِرِ^٢

"قال الفراء وأصحابه: (سُبْحَانَ) في بيت الأعشى نكرة مع التثوين؛ لأنَّه مضاف إلى اسم مُسْقَط تَأْوِيلُهُ: سبحان الله من عِلْمَةٍ، وأضمر اسم الله، وجري مع سبحان الله مجرى المظهر لدلالة الكلام عليه"^٣.

يرى ابن الأنباري أنَّ الأصل في كلمة (خَلِق) الإضافة، فإنَّ حُذْفَ المضاف إليه رُفِعَتْ دلالة على حذف الضمير الذي يُعَدُّه مضافاً إليه، وذكر ابن المؤدب في بيت الأعشى حذف المضاف إليه لدلالة سياق البيت عليه.

- الإضافة غير المحضة

في قول الشاعر:

ألا ليت أيامَ الصَّفَاءِ جديداً ودهراً تولَّى يا بُثَيْنَ يَعودُ^٤

قال ثعلب: "ردَّ الجديد على الصَّفَاءِ، وترك أيام، ومن قال: ألا ليت أيامَ الصَّفَاءِ جديداً، جعله إضافة غير محضة، واكتفى بفعل الثاني منه من فعل الأول"^٥.
أراد أنَّ (أيام) أضيفت إلى جملة (الصَّفَاءِ جديداً) المكونة من المبتدأ والخبر، وأنَّه اكتفى بـ(يَعود) خبراً لـ(ليت)، والتقدير: ألا ليت أيامَ الصَّفَاءِ جديداً تَعودُ^٦.

- العطف في الإضافة

وقف ثعلب على البيت الآتي:

أنا ابنُ جلا وطلَّاعُ الشَّايَا متى أضع العمامة تعرفوني^٧

يقول: "ويُروى (وطَّلَاعُ الشَّايَا) فمن رفع جعله مدحاً لابن، ومن خفض جعله مدحاً لجلا فاعلم"^٨، وتحدَّث ابن الأنباري عن مسألة في الإضافة إذ قال: "قطع الله الغداة يدَ رجل من قاله، على معنى: يد من قاله، ورجل من قاله، فاكتفى بإضافة الثاني من إضافة الأول"^٩.

^١ الزاهر، ابن الأنباري، ٥١/١.

^٢ ينظر: ديوان الأعشى، تحقيق محمد حسين، المطبعة النموذجية، مصر، ١٩٥٠م، ص ١٤٣.

^٣ دقائق التصريف، ابن المؤدب، ص ٤٣٥.

^٤ ديوان جميل بثينة، ص ١٥.

^٥ المجالس، ثعلب، ٥٢٩/٢-٥٣٠.

^٦ ينظر: تعليق المحقق في الهامش، المجالس، ثعلب، ٥٣٠/٢.

^٧ البيت لسحيم بن وثيل الرياحي، شاعر مخضرم عاش في الجاهلية والإسلام، كان شريفاً في قومه نابه الذكر، مات سنة ٦٠هـ، ينظر البيت في: شعر سحيم بن وثيل الرياحي، تحقيق محمد فليح الجبوري، مجلة جامعة بابل، المجلد ١١، العدد ١، ٢٠٠٦م، ص ١٩٩.

^٨ المجالس، ثعلب، ١٧٦/١.

يوجه ثعلب الاسم المعطوف توجيهين بحسب الحركة فيه، فإن كانت رفعاً فالعطف على المضاف، وإن كانت خفضاً فالعطف على المضاف إليه، والرفع أصوب، ويّين ابن الأنباري جواز حذف المضاف إليه إذا وردت كلمتان معطوفتان لكل واحد منهما مضاف إليه في الأصل، ولكن حُذف المضاف إليه للأول لاكتفائه بإضافة الثاني ودلالته عليه اختصاراً للكلام.

- إسقاط الهاء في الإضافة

ذكرها ابن المؤدب نقلاً عن الفراء^٢: "لا يجوز ذلك إلا عند الإضافة نحو قول الله عزّ وجلّ: {وَلِقَامَ الصَّلَاةِ وَرِثَاءَ الزَّكَاةِ} [سورة الأنبياء: ٧٣] أراد: وإقامة الصلاة فحُذفت الهاء من آخره لحال الإضافة"^٣

بيّن ابن المؤدب أنّ (الهاء) حُذفت لعلّة الإضافة فقط، وإلا فالأصل إبقاء الهاء وعدم حذفها.

- مسائل العدد

وضّح ابن سعدان بعض مسائل العدد قائلاً: "واعلم أنّ عدد المذكر من الثلاثة إلى العشرة بالهاء، وللمؤنث بغير هاء... واعلم أنّ العدد ما بين العشرة إلى العشرين نصبٌ أبداً في الرفع والنصب والخفض ما خلا (اثني عشر) فإنّها تجري بالإعراب...، فإذا جُزت العشرين أُجريت العدد بالإعراب"^٤، وذكرها ابن السكيت فقال: "وتقول: صُمنّا خمساً من الشهر، فيغلبون الليالي على الأيام إذا لم يذكروا الأيام...، وتقول للمذكر: واحد، واثنان، وثلاثة إلى العشرة، تثبت الهاء... وإذا أردت المؤنث قلت: واحدة، واثنان، وثلاث وأربع إلى العشر بإسقاط الهاء...، والعدد منصوب ما بين أحد عشر إلى تسعة عشر في الرفع والنصب والخفض، إلا اثني عشر فإنّه يُعرب لأنّه على هجاءين، وإنّما نُصب لأن الأصل واحدٌ وعشرة، فأسقطت الواو وصيّراً جميعاً اسماً واحداً...، وتقول في المؤنث إحدى عشرة... وتُسقط الهاء من النيف فيما بين ثلاث عشرة إلى تسع عشرة، وتثبتها في العشرة...، فإذا صرّت إلى العشرين وسائر العقود استوى المذكر والمؤنث والمفسّر منصوب...، فإذا بلغت المائة كان المفسّر مخفوضاً... فيستوي في ذلك المذكر والمؤنث، وكذلك في الألف"^٥، وقال ثعلب في قوله تعالى: {لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ} [سورة النحل: ٥١]: "يرجع إلى الأصل؛ لأنّه كان ينبغي أن يكون مع الواحد والاثنين تفسير، كما كان في الجمع، ولكن لم يجيء، والأصل درهم واحد، ثوبٌ واحد، درهمان اثنان، ثوبان اثنان"^٦، ثمّ

^١ المذكر والمؤنث، ابن الأنباري، ١٩١/٢. وينظر: ١٨٩/٢، ١٩٠.

^٢ ينظر: معاني القرآن، ٢٥٤/٢.

^٣ دقائق التصريف، ابن المؤدب، ص ٢٨٠.

^٤ مختصر النحو، ابن سعدان، ص ٨٠ - ٨١.

^٥ إصلاح المنطق، ابن السكيت، ص ٢٩٨ - ٣٠٣.

^٦ المجالس، ثعلب، ٤٣٧/٢.

ينقلنا إلى الأعداد المركبة: "جميع العدد مثل أحد عشر، واثنان عشر وأشباههما، إنما هو واحد وعشرة، واثنان وعشرة... وإنما أعربوا اثني عشر ولم يُعربوا سائر أخواتها؛ لأنّ التثنية لا تعتلّ، ولا تكون إلّا من وجه واحد يُعرب بكلّ العربية، والجمع يتغير ويعتلّ، أنت تعرب هذين ولا تعرب هؤلاء"^١، ثمّ ينتقل بنا إلى الأعداد الألف والمائة وأشباههما: "والألف الدينار، والمائة الدينار، وإنما أضيف؛ لأنّه ليس فيهما نون مثل الثلاثين والعشرين"^٢، وناقش ابن الأنباري مسائل العدد فقال: "وتلزم ما بين أحد عشر وتسعة عشر الفتح إلّا اثني عشر فإنك تُعرب الاثنين، وتفتح العشر، فنقول: عندي اثنا عشر رجلاً، وضربت اثني عشر رجلاً ومررت باثني عشر رجلاً"^٣، وأضاف كذلك: "ولا يجوز أن تُضيف العشرين إلى النّيف؛ لأنّ بينهما حرف نسق"^٤، ثمّ نجده يطرح سؤالاً غاية في الأهميّة إذ يقول: "فلم قالوا: عندي خمسة عشر فجمعوا بين الخمسة والعشر، ولم يقولوا: عندي خمسة عشرين؟ قيل له: العلة في هذا أنّ آخر الخمسة يوافق آخر العشر؛ وذلك أنّ آخر الخمسة مخالفٌ لآخر العشرين؛ وذلك أنّه يُعرب بالرفع والنصب والخفض، فجمع بينهما لاتفاق الطرفين، وآخر الخمسة مخالفٌ لآخر العشرين؛ وذلك أنّه يُعرب بالرفع والنصب والخفض، وآخر العشرين مفتوحٌ أبداً، فلم يجمعوا بينهما لاختلاف الطرفين سمعت أبا العباس يحتج بهذا"^٥.

يذكر ابن سعدان وابن السكيت أنّ الأعداد من الثلاثة إلى العشرة تخالف معدودها في التذكير والتأنيت، أما الأعداد المركبة فتبقى على صورة واحدة ما عدا (اثنا عشر) فالعدد (اثنا أو اثنتا) يرفع بالألف وينصب ويجر بالياء، فإذا جُزت العشرين أجريت العدد بالإعراب، ويتحدّث ثعلب عن تفرّد العددين واحد واثنين بعدم ذكر معدودهما، كما حصل في الأعداد من ثلاثة فما فوق، ويرى أنّ الأصل هو ورود المعدود (التفسير) بعدهما، ويذكر كذلك أنّ أصل الأعداد المركبة هي أعداد معطوفة فحذفت الواو فصارت مركبة، وتأتي مبنية ما عدا اثني عشر فهو يأتي معرباً وقد علل ذلك بقوله: (أنّ التثنية لا تعتلّ)، وقد بين كذلك قاعدة الأعداد (الألف ومضاعفاته، والمائة ومضاعفاته)، فهي تضاف إلى معدودها، وعلل السبب في ذلك أنّها ليس بها نون مثل العشرين والثلاثين، وذكر ابن الأنباري أنّ الأعداد المركبة تلزم الفتح في كلّ الحالات، عدا (اثنا عشر) فيعرب إعراب المثني: الرفع بالألف، والنصب والخفض بالياء، ويضيف كذلك سبب عدم جواز إضافة النيف إلى العشرين، وعلل سبب الجمع بين الأعداد المركبة، وعدم جمعها في الأعداد المعطوفة.

^١ المجالس، ثعلب، ٤٣٩/٢.

^٢ المجالس، ثعلب، ٥٧٢/٢.

^٣ المذكر والمؤنث، ابن الأنباري، ٢٢٥/٢.

^٤ المذكر والمؤنث، ٢٤٠/٢.

^٥ نفسه، ٢٤٠/٢.

- مسائل الوقت (الظرف)

- ارتفاع الاسم بالوقت (الظرف)

يقول ابن سعدان: "تقول: عند عبدالله مالٌ كثيرٌ، رفعت (المال) بالصفة"^١، ويعني بالصفة هنا الظرف، وارتفاع الاسم بالظرف المتقدم عليه هو قول الكوفيين.

- النصب على الوقت (الظرف)

ابتدأ ابن السكيت هذه المسألة فقال في هذا البيت:

كِرَامٌ يَنَالُ الْمَاءَ قَبْلَ شِفَاهِهِمْ لَهُمْ عَارِضَاتِ الْوَرْدِ شُمُّ الْمَنَاخِرِ^٢

"وتنصب (عارضات) على الوقت"^٣، وذكر ابن الأنباري قضية النصب على الوقت في بيت الأعشى:

هَذَا النَّهَارُ بَدَأَ لَهَا مِنْ هَمِّهَا مَا بَالُهَا بِاللَّيْلِ زَالَ زَوَالُهَا^٤

"ونصب النهار على مذهب الوقت"^٥

وفي قول جرير:

هَبَّتْ شَمَالاً فَذِكْرِي مَا ذَكَرْتُكُمْ إِلَى الصَّفَاةِ الَّتِي شَرْقِي حَوْرَانَا^٦

يقول: "نصب شرقي حوران على مذهب الصفة"^٧

يريد ابن السكيت وابن الأنباري بالوقت والصفة هنا (الظرف)، فسبب نصب (عارضات)، (النهار)، و(شرقي) الظرفية.

- الإضافة في الوقت (الظرف)

عرض ابن سعدان مسألة (مذ ومنذ) فقال: "واعلم أنّ (مُذ) ترفع ما مضى، وتخفّض بها ما أنت فيه، و(منذ) تخفّض بها ما قد مضى، وما أنت فيه"^٨، وعرض ثعلب مسألة إضافة الظرف إلى الفعل فقال: "إذا أضفت الأوقات إلى مرفوع فارفع، وإلى منصوب فانصب، ويجوز ذا في ذا، وإذا في ذا"^٩، وقد يأتي مضافاً إليه، قال ثعلب: "والأوقات تضاف ولا تضاف، فتقول: زيدٌ

^١ مختصر النحو، ابن سعدان، ص ٥٥. وينظر: ص ٧٢.

^٢ البيت بلا نسبة في تهذيب اللغة، ولم أقف على قائله. ينظر: تهذيب اللغة، محمد أحمد الهروي (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ٢٠٠١م، ٥١/٨.

^٣ الألفاظ، ابن السكيت، ص ٤٤٠-٤٤١.

^٤ ينظر: ديوان الأعشى، ص ٢٧.

^٥ الأضداد، ابن الأنباري، ص ٢٧٧.

^٦ البيت لجرير بن عطية، ينظر: ديوان جرير، ص ٩٣.

^٧ المذكر والمؤنث، ابن الأنباري، ٥٩/١.

^٨ مختصر النحو، ابن سعدان، ص ٦٧.

^٩ المجالس، ثعلب، ٤٤/١.

ضاربُ اليومِ عمراً، وضاربُ اليومِ عمراً^١، وذكر ابن الأنباري إضافة الوقت إلى الجملة فقال: "قُتل فلان أيام الحجاج أمير، فتضيف الوقت إلى الجملة"^٢.

يذكر ابن سعدان (مذ ومنذ) ويبين أنهما تضافان إلى ما بعدهما، عدا (مُذ) فإنها تشتترط أن يكون ما بعدها دالاً على الحاضر حتى تضاف، ويقصد ثعلب بالأوقات الظروف، فقد ذكر أن الظروف المبهمة المضافة إلى جملة فعلية، فإذا أضيفت إلى فعل مضارع فإن الظرف يكون مرفوعاً، وإذا أضيف إلى فعل مبني، وهو ما يقصده بعبارة منصوب، فإن الظرف يكون منصوباً؛ أي مبنياً، ومقتضى قوله: (ويجوز ذا في ذا، وذا في ذا) أنها مبنية على الفتح إذا صح أن نعدّها منصوبة على الظرفية^٣، ويبين كذلك قضية مجيء الظروف مضافاً إليه مع اسم الفاعل، فقد تضاف وقد لا تضاف على السواء، وأضاف ابن الأنباري قضية جواز إضافة الوقت إلى الجملة.

- قطع الظرف عن الإضافة

قال ثعلب: "وإذا أفرد الصفة رفع: زيدٌ خَلْفُ، وزيدٌ فَوْقُ، الصفة تؤدّي عن الفعل، فإذا أضاف أدت وقامت مقام الفعل والمكّن^٤، ويؤكد ذلك بقوله في موضع آخر: "إذا أُسقطت الإضافة ضُمّ وثرك تنوين ما كان منوناً، فقل من قبل، ومن قبل، فمن كسر كانت الإضافة قائمة، ومن ضمّ جعله بدلاً من الإضافة"^٥، وحدّثنا ابن المؤدّب عن قبل وبعد بقوله: "وقد صحّ عن العرب أنها قالت: لله الأمر من قبل ومن بعد، بناية (قبل) و(بعد) عن المضاف إليه"^٦.

عرض ثعلب هنا مسألة قطع الصفة؛ أي الظرف عن الإضافة، فإن قُطِع عن الإضافة رفع أي بُني على الضم، فالرفع بدل عن الإضافة، ويقوم مقام الفعل، فلا فرق عنده بين ما قطع عن الإضافة لفظاً ومعنى، وما قُطِع عن الإضافة لفظاً دون معنى، بينما يرى ابن المؤدّب أن سبب رفع (قبل) و(بعد) لنيابتها عن المضاف إليه، وهذان الظرفان هما أصل الغايات وما عداهما من الظروف محمول عليهما، فما يُقال فيهما يُقال فيما يحمل عليهما من الغايات^٧.

وألحق ثعلب إلى هذا مسألة أخرى في حيث؛ إذ قال: "(حيث) رفعوا بها شيئين؛ لأنها تقوم مقام صفتين، إذا قالوا حيث زيدٌ عمرو، فالتأويل: مكانٌ يكون فيه زيدٌ يكون فيه عمرو، فإنما ضمّوها على مذهب الفراء؛ لأنها تدلّ على محذوف مثل قبلٌ وبعدٌ^٨، وتبعه ابن المؤدّب إذ

^١ المجالس، ثعلب، ١٧٥/١. وينظر: ١٠٣/١، ١٢٤.

^٢ المذكر والمؤنث، ابن الأنباري، ٢٧٠/١.

^٣ ينظر: النحو في مجالس ثعلب، أحمد عبداللطيف الليثي، دار الثقافة العربية، القاهرة، ط١، ١٩٩١م، ص١٣٣-١٣٤.

^٤ المجالس، ثعلب، ٦٤/١.

^٥ المجالس، ثعلب، ١٠٣/١.

^٦ دقائق التصريف، ابن المؤدّب، ص٤٣٥.

^٧ ينظر: القطع عن الإضافة وأثره في الأسماء الملازمة لها بين النظرية النحوية والواقع اللغوي، جمال مصطفى عبدالله، حولية كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، العدد الثالث والعشرون، ٢٠١٩م، ٧٢٦٨/٨.

^٨ نفسه، ٥٥٨/٢.

قال: "ومما جعلوا الضم أولى به لدلالته على شيئين قولهم (حيثُ) أعطوها الضم في كلِّ حال؛ لأنها تدلُّ على محلين"^١.

ف(حيثُ) عند ثعلب وتبعه في ذلك ابن المؤدب، في ضمها تشبه قبلُ وبعدُ، في القطع عن الإضافة، وتمتاز بأنها تقوم مقام صفتين: إحداهما أنَّها مبهمة تقع على الجهات الست وعلى كل مكان، والثانية أنها خالفت أخواتها حيث أُضيفت إلى الجمل^٢، وقد عرض ابن المؤدب كذلك للغات حيث^٣.

- الظروف المركبة

ذكرها ثعلب في مجالسه بقوله: "يقال: رأيتُك وراءَ وراءٍ، ووراءُ وراءٍ، ووراءِ وراءٍ، تجعلهُما نكرتين"^٤، وذكر في موضع آخر: "أتيتُك يومَ يومٍ قلتُ كذا، ويومَ ليلةٍ فعلتُ كذا، وليلةٌ ساعةٌ قمتُ، قال: هذا تكرير لا وقتٌ"^٥.

تحدّث ثعلب عن الظروف المركبة، وذكر لها ثلاثة أوجه:
الوجه الأول: البناء على الفتح تشبيهاً بالأعداد المركبة.
الوجه الثاني: البناء على الضم كالظروف المقطوعة عن الإضافة.
الوجه الثالث: البناء على الكسر تجعلهما نكرتين على قول ثعلب، للدلالة على أنَّ هناك مضافاً إليه محذوف.

بينما عدّه تكريراً في قوله: (أتيتُك يومَ يومٍ قلتُ كذا)، يريد أنَّ الاول ظرف والثاني تكرير لا ظرف وربما يقصد بها التوكيد، وفي الأمثلة الأخرى ربما يقصد بها البذل.

ومثل هذا أي الدلالة على التوكيد ما ذكره ابن الأنباري معلقاً على قول الشاعر:

وَجَعَلَ الشَّمْسُ مِصْرًا لَا خَفَاءَ لَهُ بَيْنَ النَّهَارِ وَبَيْنَ اللَّيْلِ قَدْ فَصَلًا^٦

إذ قال: "أراد بين النهار والليل، فأدخل (بين) على جهة التوكيد".

فهو يرى أنَّ تكرار كلمة (بين) الظرفية على جهة التوكيد.

ومن الممكن إلحاق تعليق ابن المؤدب في مسألة التكرير في قول الشاعر:

أَرَاكَ جَمَعْتَ مَسْأَلَةً وَحِرْصًا وَعِنْدَ الْفَقْرِ زَحَارًا أَنَا^٧

^١ دقائق التصريف، ابن المؤدب، ص ٢٠٨.

^٢ ينظر: تباين الرأي في المسألة النحوية الواحدة في القرن الرابع الهجري (مسائل الخلاف في الأسماء)، رسالة ماجستير، إعداد زمن محمود جواد الجمالي، جامعة الكوفة، العراق، ٢٠٠٦م، ص ٧٠.

^٣ ينظر: نفسه، ص ٢٠٩.

^٤ المجالس، ثعلب، ٨٧/١.

^٥ نفسه، ٥٢٣/٢.

^٦ البيت لعدي بن زيد العبادي، شاعر من دهاة الجاهليين، كان فصيحاً يتقن العربية والفارسية، مات سنة ٣٦ قبل الهجرة، ينظر البيت في: ديوان عدي بن زيد العبادي، تحقيق محمد جبار المعبيد، دار الجمهورية، العراق، ط ٢، ١٩٦٥م، ص ١٥٩.

"وهو في قول الكوفيين منصوب على التكرير أراد: جمعت مسألة وأراك زحاراً".^٢

- حذف الظرف

ذكر ثعلب بيتاً شعرياً وعلق عليه:

يَأْسُرَعُ الشَّدَّ مِني يَوْمَ لَانِيَةِ لَمَّا رَأَيْتُهُمْ وَاهْتَزَّتِ اللَّيْمُ^٣
"(الشَّدَّ) نَصَبُهُ، يريد عند الشَّدَّ، ولا يُخَفَضُ".^٤

يفهم من كلامه أنه قد يُحذف الظرف (عند)، ويبقى المضاف إليه، ويأتي منصوباً على الظرفية (الشَّدَّ) دلالة على حركة المضاف المحذوف (عند)، فقام مقامه في الظرفية والإعراب.

- مسألة (سوى)

يقول ثعلب: "مررتُ بزيدٍ وسواه، قال: سواه إذا فارقت الخفض نصبت".^٥

بناءً على رأي الكوفيين بأنَّ سوى تكون اسماً وتكون ظرفاً، ففي المسألة إن كانت اسماً فالخفض نسقاً على ما قبلها، وإن كانت ظرفاً فالنصب على الظرفية.

- مسألة اسم وخبر ظن وأخواتها

ذكر ابن سعدان أنَّ المبتدأ والخبر مع ظنٍّ وأخواتها ينصبان بهنَّ، إذا "كُنَّ في أول الكلام"^٦ فإن وقعت ظنٍّ وأخواتها بينهما "فارفع الاسم والفعل، وأبطل الظنَّ، تقول: عبدُ الله أظنُّ فقيهاً"^٧، فإذا أضفت الهاء في ظنٍّ وأخواتها رفعت الاسم ونصبت الخبر "تقول: عبدُ الله أراه عالماً، رفعت (عبدُ الله) بالراجع عليه وهو الهاء، ونصبت (عالماً) لأنَّه خبر (أرى)".^٨

ينتصب الاسم والخبر عند ابن سعدان بـ(ظنٍّ وأخواتها) إذا تقدمتهما، أما إذا توسطت بينهما فيبطل عملها، وتكون فقط فاصلة بين المبتدأ والخبر، أما إذا أضيف الضمير إليها وهي متوسطة بينهما فتعمل على نصب الخبر، أما اسمها فظاهر كلامه هو الضمير المتصل بها العائد على المبتدأ المتقدم على (ظنٍّ وأخواتها).

^١ البيت للمغيرة بن حبناء، شاعر أموي، كان فارساً وشاعراً للمهلب بن أبي صفرة، مات سنة ٩١ هـ، ينظر البيت في: شعراء أمويون، تحقيق نوري القيسي، مطبعة جامعة الموصل، ط ١، ١٩٧٦ م، ١٠٦/٣.

^٢ دقائق التصريف، ابن المؤدب، ص ٤٦٣.

^٣ البيت لمالك بن خالد الخناعي، وهو شاعر جاهلي من بني هذيل، ينظر البيت: ديوان الهذليين، تحقيق أحمد الزين ومحمود أبو الوفا، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط ١، ١٩٦٥ م، ١٥/٣.

^٤ المجالس، ثعلب، ١٢٤/١.

^٥ المجالس، ثعلب، ٢٤٩/١.

^٦ ينظر: الإنصاف، أبو البركات الأنباري، ٢٣٩/١.

^٧ مختصر النحو، ابن سعدان، ص ٥٨.

^٨ نفسه، ٥٨.

^٩ نفسه، ٥٨.

- مسألة الاسم الواقع بعد حتى

قال ابن سعدان: "واعلم أنّ لك في (حتى) قولين: إن شئت رددت ما بعدها على ما قبلها، وإن شئت خفضت، نقول: لقيت القوم كلّهم حتى زيدا، وحتى زيد، فمن نصب (زيداً) أراد: لقيت القوم كلّهم حتى لقيت زيدا، ومن خفض (زيداً) أراد: لقيت القوم كلّهم حتى انتهيت إلى زيد".^١

نلاحظ أنّ ابن سعدان يقدر محذوفاً في كلا الحالتين النصب والخفض، وكان من الأفضل عدم التقدير، وأن يعمل حتى فيما بعدها على أنها أداة عطف أو أداة خفض، جاعلاً سياق الجملة هو المحدد لذلك، وبذلك نبعد عن التأويل.

- مسألة تعريف العدد المركب وتفسيره

ذكر هذه المسألة ابن السكيت إذ قال: "وقال الكسائي: إذا أدخلت في العدد الألف واللام فأدخلها في العدد كلّ، فتقول: ما فعلت الأخذ العشر الألف درهم".^٢
أجاز ابن السكيت إضافة الألف واللام إلى العدد المركب، وإلى تفسيره ويقصد به التمييز، اتباعاً لرأي أستاذه الكسائي والفراء.

- مسألة النصب على التفسير

وقف ابن سعدان على مسألة النصب على التفسير عند ذكره لأحكام العدد فقال: "ومررت بأحد عشر رجلاً... ونصبت (رجلاً) لأنه مفسر عن الجميع"^٣، ووقف ابن السكيت على النصب على التفسير قال في إصلاح المنطق: "وتسقط الهاء من النيف فيما بين ثلاث عشرة إلى تسع عشرة... والواحد المفسر منصوب، فإذا صرت إلى العشرين وسائر العقود استوى المذكر والمؤنث... والمفسر منصوب في ذلك كلّ، فإذا بلغت المائة كان المفسر مخفوضاً"^٤، وفي الألفاظ: "قال الكسائي: قلت لأعرابي: أبنو جعفر أشرف أم بنو أبي بكر ابن كلاب؟ فقال: أمّا خواصّ رجال فبنو أبي بكر...، نصب خواصّ على طريق الصفة، أراد: في خواصّ رجال... قال أبو الحسن: نصّبهما على التفسير، كأنه قال: بنو جعفر أشرف من بني فلان خواصّ رجال؛ أي: خواصّهم أشرف من جهراء هؤلاء"^٥، ويطلعنا ابن الأنباري على مسألة في التفسير فقال: "يا زيدون أحسن بعبيد الله رجلاً، وتنصب رجلاً على التفسير"^٦.

^١ مختصر النحو، ابن سعدان، ص ٥٨.

^٢ إصلاح المنطق، ابن السكيت، ص ٣٠٢.

^٣ مختصر النحو، ابن سعدان، ص ٨٠.

^٤ إصلاح المنطق، ابن السكيت، ص ٢٩٩.

^٥ الألفاظ، ابن السكيت، ص ٣٢.

^٦ مسألة في التعجب، ابن الأنباري، ص ١١٩.

فالنصب لدى ابن سعدان وابن السكيت فيما يرد بعد العدد المركب وألفاظ العقود هو التفسير، ويكون مخفوضاً في المائة والألف، ونقف على رأيين ذكرهما ابن السكيت في نصب (خواص):

١- نصب على طريق الصفة، ويقصد بالصفة حرف الجر؛ أي بإضمار حرف الجر.

٢- نصب على التفسير؛ أي منصوب على التمييز.

ويضعنا ابن السكيت بين خيارين لنختار الأوجه منهما، والأظهر منهما النصب على التفسير لعدم حاجته إلى إضمار وتقدير محذوف، وكذا ابن الأنباري نصب (رجالاً) على التفسير.

- مسألة في التمييز المحوّل

قال ثعلب: "(نَعِمَ الله بك عيناً) كان الفقهاء يكرهونه يقولون: الله لا يَنْعَمُ عيناً بإنسان... وكان الفراء يقول: هذا من المقلوب، إنما هو نَعِمَتَ عينك، كقولك طِبْتُ به نفساً؛ أي طابت به نفسي، وضقت به ذراعاً؛ أي ضاق به ذرعي".^١

يضعنا ثعلب بين يدي التمييز المحوّل عن الفاعل، وذكر ما قاله الفراء عنه بأنّه من المقلوب، فهو استعمال كوفي يضع ثعلب أيدينا عليه، وذلك حين يأتي الفاعل في غير موضعه، كما بين ذلك بالأمثلة التي طرحها.

- مسألة النصب على الصرف (المعية)

ذكر الزاهد المسألة في الفائق فقال: "جزاك الله والرحم خيراً، هذا وجه الكلام، فإذا قلت جُزيت، قلت: والرحم نصب لا غير".^٢

يتحدّث الزاهد هنا عن مسألة واو الصرف (المعية) التي يكون ما بعدها منصوباً ونحن نعلم أنّ تسمية واو الصرف خاص للفراء.

- مسألة أوّل المعارف

رأى ثعلب أنّ "أنا وأنت، لم يختلف الناس في أنّها أبدال، وأنّها أوّل المعارف، ولكن اختلفوا في زيد وهذا".^٣

يرى ثعلب أنّ أنا وأنت أبدال، وربما يقصد بأبدال، أنّهما بدل من الشخوص، وأنهما أوّل المعارف باتفاق الناس، ولا ندري مقصده بالناس، واختلفوا في التعريف بالمفاضلة بين العلم واسم الإشارة.

^١ المجالس، ثعلب، ٣٧٠/٢.

^٢ فائق الفصيح، الزاهد، ص ٤٤.

^٣ المجالس، ثعلب، ٤٤٠/٢.

- مسائل أسماء الإشارة

وردت أسماء الإشارة عند ثعلب في قوله: "يقال: هؤلاء، وأولئك للقليل، وهذه وتلك للكثير، وهؤلاء النسوة للقليل، وتلك للكثير، وإنما ذُكر القليل وأنث الكثير؛ لأنَّ القليل مثل الواحد، والكثير مثل الجمع، يقال: هذا رجل وهؤلاء رجال".^١

الأصل في أسماء الإشارة أن تكون لها دلالات، فهذه وتلك للمفرد المؤنث، وهذا للمفرد المذكر، وهؤلاء وأولئك للجمع بنوعيه، ولكن ثعلباً ذكر أمراً مخالفاً فقد بين أن هذه وتلك للجمع الكثير، وهؤلاء وأولئك للجمع القليل، ولعلّه يقصد من كلامه أن هذه وتلك إذا دخلت على الجمع فإنها تفيد كثرة العدد، وأما هؤلاء وأولئك فإنها تفيد قلة العدد، ويُستدل على ذلك في قوله تعالى: { قَالَ يَقَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ } [سورة هود: ٧٨]، وقوله: { تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ } [سورة البقرة: ٢٥٢].^٢

- مسألة (ذلك)

في قوله تعالى: { ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ } [سورة يوسف: ٥٢] قال ثعلب: "(ذلك) في موضع رفع ونصب، من نصب أراد فعلنا ذلك، ومن رفع أراد فعلنا ليعلم ذلك، فيرفع باللام".^٣ ذكر ثعلب إعرابين لـ(ذلك) في الآية السابقة:

١- (ذلك) في موضع رفع، بتقدير محذوف: فعلنا ليعلم ذلك.

٢- (ذلك) في موضع نصب، بتقدير محذوف: فعلنا ذلك.

نجد أن ثعلباً قد قدر محذوفاً في كلا الحالتين: الرفع والنصب، ويرى الباحث أن إعراب (ذلك) رفع على الاستئناف أولى من تقدير محذوف.

- مسائل في التوكيد

عدد ابن سعدان ألفاظ التوكيد قائلاً: "اعلم أن حروف التوكيد: أجمعون وأكتعون، وكلهم، وأنفسهم، وللنسوة، جُمع وكُتِّع، تؤكد بها الأسماء المكنية والظاهرة"^٤، وقال ثعلب معلقاً على رفع كلا في قوله: كِلَاهُمَا أُجِيدُ مُسْتَرِيضًا، "رفع (كلاهما) وهو في موضع نصب، وكِلا يرفع في موضع النصب"^٥، وذكر ابن الأنباري مسائل في (كلا) وأختها (كلتا) فقال: "وكذلك نقول: إِنَّ المرأتين كليهما قائمتان، وكلتيهما قائمتان، فتجعل كليهما وكلتيهما توكيداً للمرأتين"^٦، ويضيف قائلاً: "واعلم أن (كلتا) إذا أضيفت إلى الأسماء الظاهرة لم تغير ألفها في رفع ولا نصب ولا

^١ المجالس، ثعلب، ٢٢٧/١.

^٢ ينظر: النحو في مجالس ثعلب، ص ٤٣-٤٤.

^٣ المجالس، ثعلب، ٣٢٢/١.

^٤ مختصر النحو، ابن سعدان، ص ٥٠.

^٥ المجالس، ثعلب، ٥٨/١. وينظر: ٥٥٧/٢.

^٦ المذكر والمؤنث، ابن الأنباري، ٢٧٣/٢.

خفض، تقول: كلتا الجاريتين قامت، وبكلتا الجاريتين مررت^١، ويقول في إضافتها للمكنى: "فإذا أضيفت إلى المكنى ثبتت الألف في الرفع، وحُوِّلَت ياء في النصب والخفض، وكلا بمنزلة كلتا فتقول: قام الرجلان كلاهما، وأكرمت الرجلين كليهما، ومررت بالرجلين كليهما"^٢

عدد ابن سعدان بعض أدوات التوكيد في كتابه المختصر، وهناك أدوات لم يذكرها من ضمنها: كلا وكلتا وهي ترد بعد الاسم المؤكد لأنها من التوابع، وقد ذكر ثعلب مسألة تقدم فيها كلا في الجملة، وربما يقصد بقوله (كلاهما) في موضع نصب أنها مفعول به تقدم على الفعل والفاعل، وجاءت بالألف على لغة من لغات العرب التي تلزم المثني الألف في الرفع والنصب والخفض وهي لغة بني الحارث بن كعب^٣، وذكر ابن الأنباري أن (كلا وكلتا) تردان توكيداً، وأنهما إذا أضيفتا إلى اسم ظاهر ثبتت الألف في الرفع والنصب والخفض، أما إذا أضيفتا إلى مضمَر فتثبت في الرفع وتحوّل إلى ياء في النصب والخفض.

- مسألة إعراب ما بعد (ألا)

ورد في المجالس نصب كلمة سعيداً بعد ألا في قول الشاعر^٤:

أتيت بعبدالله في القَدِّ موثقاً فألاً سعيداً ذا الخيانة والغدر

وقد علّق عليه ثعلب قائلاً: "كان الكسائي يخفض وينصب، وكان الفراء يكره الخفض... من نصب سعيداً أضمر فعلاً مثل أتيت؛ أي فائت ذا، والنصب لا يختلف فيه، والاختلاف في الخفض... ومن خفض شبه (ألاً) بالنسق، والفراء يستقبّحه ويجيزه"^٥.

أورد ثعلب مسألة اتفق فيها الكسائي والفراء في حال النصب، واختلفا في حال الخفض، فالكسائي يجيز النصب والخفض في (ألاً سعيداً)، والفراء يجيز النصب ويكره الخفض، وبَيَّن ثعلب أن سبب الخفض تشبيهه ألا بالنسق أي بالعطف.

- مسألة إتياع الضمير بالضمير

قال ثعلب: "ضربتكَ إِيَّاكَ، وضربتكَ أنت، يجعلون المرفوع مثل التوكيد والعماد، والتوكيد لا يكون في أول الكلام"^٦.

تخرج بعض الضمائر عن محلها الإعرابي الذي خُصصت له، فالضمير (أنت) للرفع، ولا يأتي في محل نصب ولا جرّ، ولكنّه في الإتياع يخرج عن بابه فتقول: ضربتكَ أنت، فقد خرج عن بابه وهو الرفع إلى النصب، وقوله: (مثل التوكيد والعماد) فكما أن العماد يستعمل بلفظ واحد

^١ المذكر والمؤنث، ابن الأنباري، ٢/٢٧٣.

^٢ نفسه، ٢/٢٧٣-٣٧٤.

^٣ ينظر: في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، الأنجلو المصرية، القاهرة، ط ٨، ١٩٩٢م، ص ١٤٣.

^٤ البيت من الطويل بلا نسبة، ولا يُعرف قائله.

^٥ المجالس، ثعلب، ١/٦٠.

^٦ المجالس، ثعلب، ١/١٣٣. وينظر: ٢/٥٥٧.

كذلك التوكيد^١، والتوكيد تابع لا يتقدم متبوعه، أما في قوله: (ضربتك إياك) فإياك توكيد ولم يخرج عن بابه وهو النصب.

- مسألة الضمير (هو)

ذكر ثعلب خلافاً في هذه المسألة إذ قال: "قال الكسائي وسيبويه: (هو) من: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} [سورة الإخلاص: ١] عمادٌ، فقال الفراء: هذا خطأ، من قبل أن العماد لا يدخل إلا على الموضع الذي يلي الأفعال، ويكون وقاية للفعل مثل إنه قام زيد... وليس مع (قل هو الله أحد) شيء يقينه"^٢.

بداية نقول بأن سيبويه لم يقف على هذه المسألة في كتابه، ولم يرد معه مصطلح (العماد)؛ لأنه مصطلح خاص بالمدرسة الكوفية، فالخلاف هنا إذاً بين الكسائي والفراء؛ فالكسائي يرى أن الضمير (هو) عمادٌ نقلاً عن الفراء^٣، ويخالفه الفراء وعدّه خطأ، وعلل ذلك أن العماد لا يدخل إلا على الموضع الذي يلي الأفعال، ويكون وقاية للفعل.

- الكاف في (أرأيتك)

عرض ثعلب لمسألة (الكاف) في (أرأيت) فقال: "العرب تقول: أرأيتك وأرأيتكما وأرأيتكم، وكذا المؤنث أريتك، وأريتكما وأريتكن، بفتح التاء وتثنية الكاف وجمعها للمؤنث والمذكر، هذا في جميع العربية يختاره الكسائي، قال الفراء: إذا كان بمعنى أخبرني فأتبعه الاستفهام، فيقولون: أرأيتك زيد هل قام؟... ودّعى الفراء أن الكاف قامت مقام التاء، فلذلك وحدوا التاء وثنوا الكاف وجمعوها، وربما همزوه، قال الكسائي: الكاف موضع نصب، وقال أهل البصرة: الكاف لا موضع لها، إنما هي للخطاب، هذا قول أهل العربية أجمعين"^٤.

تحدث ثعلب فيما سبق عن جملة من المسائل المتعلقة بـ(الكاف)

١- فتح التاء وتثنية الكاف وجمعها للمؤنث والمذكر، وهذا يختاره الكسائي، أما الفراء فيرى أن الكاف قامت مقام التاء، فلذلك وحدوا التاء وثنوا الكاف وجمعوها.

٢- علل الكسائي ترك الهمز في أرأيتك للترقية بينها وبين (رأى) العين؛ أي للترقية بين رأى العلمية، ورأى البصرية، فالأولى تتعدى لمفعولين، والثانية تتعدى لمفعول واحد، أما الفراء فيجيز الهمز.

٣- يرى الكسائي أن الكاف في موضع نصب، وخالفه ثعلب فهو يرى أن الكاف لا موضع لها وإنما هي للخطاب، وعدّه قول أهل العربية أجمعين.

^١ ينظر: النحو في مجالس ثعلب، ص ٢٥٥-٢٥٦.

^٢ المجالس، ثعلب، ٣٥٤/٢.

^٣ ينظر: معاني القرآن، الفراء، ٢٩٩/٣.

^٤ المجالس، ثعلب، ٢١٦/١.

- مسائل الأسماء الخمسة

- لغات (أب)

بيّن ثعلب في مجالسه لغات (أب) فقال: "هذا أبُك، وهذا أباك، وهذا أبوك، ثلاث لغات، فمن قال أبُك قال: هذان أباك، أبّ وأبان، ويجوز فيه أبوان، ومن قال: أباك وأبوك، فتثنيتهما واحدة، أبوان"^١، وكرر مثل ذلك في (حمّ وأخّ)^٢، وتحدّث كذلك عن إضافته لياء المتكلم: "الفراء يقول: من أتمّ الأب فقال هذا أبوك فأضاف إلى نفسه قال: هذا أبّي، خفيف، قال: والقياس قول العرب: هذا أبوك وهذا أبّي - فاعلم - ثقيلٌ؛ وهو الاختيار"^٣.

اللغات الثلاث التي ذكرها ثعلب هي:

١- لغة الحذف، أي حذف الألف والواو والياء، وبذلك تعرب بالحركات، وفي التثنية يقال: هذان أباك، أبّ وأبان، ويجوز فيه أبوان.

٢- اللغة التي تلزم حالة واحدة في الرفع والنصب والخفض، وتثنيتهما: أبوان.

٣- اللغة المشهورة عندنا وهي الرفع بالواو، والنصب بالألف، والخفض بالياء، فأعرابها بالحركات الطويلة (الحروف) هو سلوك سامٍ قديم؛ فهو أصلٌ أحتفظ به في هذه الكلمات التي تُعدّ من العناصر اللغوية الموغلة في القدم^٤.

ثم انتقل إلى الحديث عن إضافتها إلى ياء المتكلم، فالفراء يقول بالتخفيف (أبي)، وثعلب يقول بالثقل (أبيّ)، والشائع لدينا ما قاله الفراء.

- ذو بمعنى صاحب

عرض لها ثعلب في مجالسه، وذلك في قول الشاعر:

يا صاح يا ذا الضامر العنُس والرحل ذي الأنساع والجلُس^٥

فقال: "فهنيها هنا في معنى صاحب؛ لأنّه قال يا صاحب العنُس الضامر والرحل والأفتاب والجلُس"^٦، ويُلقَق معها ابن الأنباري بقوله: "هذان الحرفان ليسا من أسماء الإشارة إذ كان ألو مالٍ بمعنى أصحاب مالٍ، وألات بمعنى صاحبات"^٧.

كما نرى فإنّه يرى بأنّ (ذا) هنا بمعنى صاحب لذا فما بعدها مخفوض للإضافة، وألحق ابن الأنباري معها: ألو، وألات التي ترد بمعنى صاحب.

^١ المجالس، ثعلب، ٤٠٠/٢.

^٢ نفسه، ١٤٢/١ و ٤١١/٢-٤١٢.

^٣ المجالس، ثعلب، ٤٧٦/٢.

^٤ ينظر: إعراب الأسماء الستة أصله وتطوره، فوزي حسن الشايب، مجلة جامعة الملك سعود، مجلد ١٠، الآداب

٢، ١٩٩٨م، ص ٣٢٨.

^٥ البيت منسوب لخز بن لوزان السدوسي، ينظر: الكتاب سيبويه، ١٩٠/٢.

^٦ المجالس، ثعلب، ٤٤٥/٢.

^٧ مختصر الألفات، ابن الأنباري، ص ٣٤.

- مسألة القطع (الحال)

قال ابن سعدان: "خرج عبدُ اللهِ نبيلًا، نصبتَ (نبيلًا) على القطع، وإنَّما صار قطعاً لأنَّ الكلام قد تمَّ دونه"^١، وقال ابن السكيت: "فهيئات الفتى حَذَرًا، نصبه على الحال"^٢، وسماه ابن الأنباري الحال إذ يقول: "هَبَّتْ الرِّيحُ شمالًا، فتَضَمَّرُ اسمُ الرِّيحِ في الفعل، وتتصب (شمالًا) على الحال"^٣، ويضيف في قول (ذو الرُّمَّة):

وفراء غَرْفِيَّةٍ أَثَاى خَوَارِزْهَا مُشْلَشِلٌ ضَيَّعَتْهُ بَيْنَهَا الْكُتُبُ^٤

"(مشلشلاً) بالنصب على الحال مما في (ينسكب)؛ كأنك قلت: ما بال عينك منها الماء ينسكب مُشْلَشِلًا؛ أي في هذا الحال"^٥، وذكر الحال الجملة في قوله تعالى: {وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ} [سورة آل عمران: ٧]: "ويقولون في موضع نصب على الحال، وإن كان مرفوعاً في اللفظ، والتقدير: وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم قائلين آمنا"^٦، وذكر ابن المؤدب الحال في قول سحيم:

إِذَا شَقَّ بُرْدٌ شَقَّ بِالْبُرْدِ بُرْقُعٌ دَوَالِيكَ حَتَّى لَيْسَ لِلْبُرْدِ لَابِسٌ^٧

"وموضع دواليك نصب بِشَقٍّ... وقد يجعل حالاً"^٨.

استعمل ابن سعدان القطع وعَرَفَه بأنه ما تم الكلام دونه، فهو فضلة في الجملة، ويريد به الحال، بينما استعمل ابن السكيت وابن الأنباري الحال، فهناك تباين في استعمال المصطلحين بين الكوفيين، ولكن المغزى واحدٌ، فقد سارا جنباً إلى جنب في تلك الفترة، وروى ابن الأنباري (مشلشلاً) منصوبة، وبَيَّن أنَّ النصب هنا على الحال، كما بيَّن ابن المؤدب (دواليك) أنَّها منصوبة على الحال.

- مسألة النصب على المصدر (المفعول المطلق)

قال الله تعالى: {فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلَ مَا أَنْتُمْ تَنْطِقُونَ} [سورة الذاريات: ٢٣] (إنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلٌ مَا أَنْتُمْ تَنْطِقُونَ - الذاريات/٢٣)، وقف ثعلب على انتصاب (مثل) فقال: "انتصاب (مثل) على أنَّها في موضع حقاً، كأنَّه قال: إِنَّهُ لَحَقٌّ حَقًّا مِثْلٌ مَا أَنْتُمْ تَنْطِقُونَ"^٩، ووقف ابن الأنباري على قول النبي (صلى الله عليه وسلم): (العقل على المسلمين عامَّةً، ولا

^١ مختصر النحو، ابن سعدان، ص ٤٦. وينظر: ص ٦١، ٦٢.

^٢ إصلاح المنطق، ابن السكيت، ص ٢٣٢-٢٣٣.

^٣ المذكر والمؤنث، ابن الأنباري، ٥٤٨/١. وينظر: ٧٣/٢.

^٤ ينظر البيت: ديوان ذي الرمة، قدم له أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٥م، ص ١٠.

^٥ الأضداد، ابن الأنباري، ص ١٥٩، وينظر: المذكر والمؤنث، ٧٣/٢.

^٦ الأضداد، ابن الأنباري، ص ٢٤٢.

^٧ ينظر: ديوان سحيم، تحقيق اليميني، دار الكتب المصرية، القاهرة، د. ط، ١٩٥٠م، ص ١٦.

^٨ دقائق التصريف، ابن المؤدب، ص ٤٣٢، وينظر: ٤٧٩.

^٩ المجالس، ثعلب، ٤٧٣/٢. وينظر: ٢١٦/١-٢١٧.

يترك في الإسلام مُفْرَح^١ إذ قال: "نصب (عامة) على المصدر؛ أي يعمهم عامة يُقْضَى دينه من بيت المال"^٢، وفي قوله تعالى: { قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا } [سورة البقرة: ٣٢] يقول: "(سبحانك) منصوب على المصدر"^٣، وذكر كذلك: "ومن قال: هيهاتاً هيهاتاً نصبه على المصدر، أعني على التشبيه به"^٤، وذكر ابن المؤدب النصب على المصدر فقال: "يقال: (أجذك تُعرض عن إخوانك)... فانتصاب جدّ على المصدر"^٥، وذكر كذلك النائب عن المصدر من قولهم: (سبحان الله)، فنقل رأي الفراء قائلاً: "قال الفراء، رحمه الله: السُّبحان اسم ناب عن المصدر، تقديره: سبّحوا الله تسبيحاً، فقام السُّبحان مقام التسبيح"^٦.

وجه ثعلب انتصاب (مثل) على أنها في موضع (حقاً)، أي في موضع نصب على المصدر (المفعول المطلق)، فهي نائبة عنه، بينما وجه ابن الأنباري النصب في (عامة) و(سبحانك) على المصدر، وذكر كذلك النصب على التشبيه بالمصدر، بينما ذكر ابن المؤدب أنّ سبب انتصاب (سبحان) نيابته عن المصدر.

- مسألة التابع

ذكر ابن المؤدب في قوله تعالى: { فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ } [سورة الحجر: ٣٠] وقوله: { وَغَرَّكَيْبٌ سُوْدٌ } [سورة فاطر: ٢٧] أنّه: "لا يخلو من أحد جهتين: أحدهما ما ذكرته من جهة التكرار، والثاني أن يكون على معنى التأكيد"^٧. يرى ابن المؤدب أنّ المصدر قد يرد في الجملة لدلالة، ففي الآيتين السابقتين بين أنّ المصدر يدل على: إما التكرار، أو التأكيد وهو الأقرب للصواب، فالمقصد من التأكيد ترسيخه في الذهن^٨.

- مسألة التقديم والتأخير

ذكر ثعلب التقديم والتأخير في قوله تعالى: { ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى } [سورة النجم: ٨] فقال: "يقال: تدلّى فدنا، مقدم ومؤخر، وهو واحد"^٩، ويؤكد هذه المسألة ابن الأنباري في قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ

^١ ينظر الحديث في: غريب الحديث، أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت ٢٢٤هـ)، تحقيق حسين محمد شرف، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ط ١، ١٩٨٤م، ١٥٥/١.

^٢ الأضداد، ابن الأنباري، ص ١٩٧.

^٣ الزاهر، ابن الأنباري، ٩٠/١.

^٤ المذكر والمؤنث، ابن الأنباري، ١٨٧/١.

^٥ دقائق التصريف، ابن المؤدب، ص ٤٦٨.

^٦ دقائق التصريف، ابن المؤدب، ص ٤٣٤. وينظر: الصفحات: ٤٤٦، ٤٤٨.

^٧ دقائق التصريف، ابن المؤدب، ص ٦٠.

^٨ ينظر: أسلوب التوكيد في كتب إعراب القرآن، إعداد أسماء موسى الليمون، جامعة مؤتة، الأردن، ٢٠١٠م، ص ٦٨.

^٩ المجالس، ثعلب، ١٧٣/١.

بالناس لرؤوف رحيم)، "فيه تقديم وتأخير"^١، وذكر ابن المؤدب رأياً للفراء^٢ في قوله تعالى: {إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ} [سورة آل عمران: ٥٥]: "أنّ فيهما تقديماً وتأخيراً، معناه: إِنِّي رَافِعُكَ إِلَيَّ ثُمَّ مَنْزِلُكَ وَمُتَوَفِّيكَ بعد ذلك"^٣.

- مسألة الفرق بين النعت والخبر

تحدّث ابن المؤدب في دقائقه عن الفرق بينهما فقال: "والفرق بين النعت والخبر: أنّ النعت فصل بين اسمين يشتركان في الاسمية وينفردان بالصفة التي هي النعت، ولا يتم بها معنى الكلام؛ لأنّ قصدك بوصفك إياه بها أن تفصل بينه وبين غيره، ولا تخبره عن حاله، ألا ترى أنّه له بمنزلة الصفة للاسم المتنكر الذي يحتاج إلى التعريف، والخبر أنّ تقصد بذكره في الاسم إلى الإخبار عنه وهو منتهاه"^٤.

^١ الزاهر، ابن الأنباري، ص ١٤٤.

^٢ ينظر: معاني القرآن، ١/٢١٩.

^٣ دقائق التصريف، ابن المؤدب، ص ٣٤١.

^٤ دقائق التصريف، ابن المؤدب، ص ٢٣٤.

ثانياً: الجملة الفعلية

- مسألة توحيد الفعل

ذكر ابن سعدان في المسألة توحيد الفعل في حال تقديمه وتأخيره فقال: "واعلم أنّ الفعل إذا تقدّم قبل الاسم، فهو موحد، وإذا تأخر بعد الاسم تُنْثي وجمع، تقول: قام زيدٌ...، وتقول في تأخير الفعل: زيدٌ قام، والزيدان قاما، والزيدون قاموا، تنيت (قام) وجمعتَه لأنّه متأخر"^١، كما ذكر أنّ "فعل جميع المؤنث إذا تقدّم وُحِدَ ودُكِّرَ، تقول: قام أختك، وقام أختاك، وللجميع: قام أخواتك، دُكِّرَتِ الفعل"^٢، وقال كذلك أنّه في حال العطف مع كان وأخواتها: "وإذا نسقت بالواو فثنّ الفعل، تقول: كان عبدالله وزيدٌ سائرين، فإذا جئت بالفاء وثمّ فوحد الفعل وإنّ شئت فثنته...، فإذا جئت بـ(أو) و(لا) فوحد الفعل لا غير"^٣.

نلاحظ أنّ مسألة توحيد الفعل من عدمه قائم على تقديم الفعل على فاعله، أو تأخيره عنه على مبدأ الكوفيين بجواز تقديم الفاعل على فعله، فإنّ تقدّم الفعل فينبغي أن يُوحّد، وإنّ تقدم الفاعل أفرد وتُنْثي وجمع بحسب الفاعل المتقدم عليه، وإنّ تقدّم على المؤنث فإنه يُوحّد في جميع الحالات، وذكر كذلك قضية العطف مع كان وأخواتها، وبين أنّه يعتمد على أداة العطف في توحيدهِ وعدمه.

- مسألة دلالة الفعل

وقف ثعلب عليها في قوله: "والفعل يدلّ على الوقت...، وإذا قال قام عبدالله، دلّ على مكان وزمان وفعل"^٤.

في كلام ثعلب تصريح بأنّ الفعل ثلاثي الدلالة، وهي: الدلالة على الحدث، والدلالة على المكان، والدلالة على الزمان، فدلالته على الحدث من باب دلالة الجزء على الكل، كذلك دلالته على الزمن دلالة وضعية بواسطة البيئة المطلقة للفعل، أما دلالة المكان فلأنّ لكل فعل مكان مطلق وليس محدداً^٥.

- مسائل الفعل الماضي

عرض ابن الأنباري قضية إضمار الفعل الماضي فقال: "ومن قال: وياً للشيطان، نصب الويلّ بفعل مضمر، كأنّه قال: ألزَمَ الله الشيطان وياً"^٦، وفي المذكر والمؤنث ذكر وجهين لإعراب (سُرٌّ مَنْ رَأَى) فقال: "فتجعلُ (سُرٌّ) فعلاً ماضياً، و(مَنْ) مرفوعة به، وتلزم (سُرٌّ) الفتح؛

^١ مختصر النحو، ابن سعدان، ص ٤٣.

^٢ نفسه، ص ٤٤.

^٣ نفسه، ص ٦٤.

^٤ المجالس، ثعلب، ٢٦٧/١.

^٥ ينظر، النحو في مجالس ثعلب، ص ١٩٢.

^٦ الزاهر: ابن الأنباري، ١٨٩/١، وينظر: ٢٨٥/٢.

لأنّها آخر الفعل الماضي، والماضي مفتوح الآخر...، وتقول أعجبتني سرّ من رأى... فتجعل (سرّ) فعلاً ماضياً، و(منّ) منصوبة به، ويكون بمنزلة قول العرب: هذا تأبّط شرّاً^١، وعرض مسألة التذكير والتأنيث: "اعلم أنّ أفعال المؤنث إذا لاصقتها كان الاختيار إثبات التاء، وكان حذفها قبيحا كقولك: قامت هند...، فإذا فصلت بين فعل المؤنث وبينه بشيء اعتدل التذكير والتأنيث، كقولك: ضرب زيداً هند، وضربت زيداً هند"^٢، أما ابن المؤدب فعرّفنا أنواع الماضي فقال: "الماضي ثلاثة أنواع، نص، وممثل، وراهن، فالنص: ما وافق لفظه لفظ الماضي، ومعناه معناه مثل قوله: {ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا} [سورة النحل: ٧٥]، والممثل: ما كان لفظه لفظ الماضي ومعناه لمستقبل الزمان ومستأنفه، مثل قول الله جلّ وعزّ: {أَنَّىٰ أَمُرُّ اللَّهَ فَلَا تَسْتَعِجِلُوهُ} [سورة النحل: ١] أي: يأتي، يعني القيامة...، والراهن: المقيم على حالة واحدة، مثل قول الله جلّ وعزّ: {وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ مَقْدِيرٍ} [سورة الأحزاب: ٢٧] ألا ترى أنّه كان قديراً، واليوم أيضاً هو قدير، وبعد اليوم قدير"^٣، ويعرّفنا مصطلحات جديدة مع المصطلح المعروف له فيقول: "ويسمى ماضياً، وواجباً، وعائراً، ومعزّياً، وسَمِي ماضياً؛ لأنّه مفروغ من، ولوقوعه في الزمان الماضي"^٤، ورفدنا معلومة أخرى فقال: "ويجيء (أفْعَل) لازماً ومتعدياً نحو: أضاءت النار، وأضاءت النار غيرها"^٥.

قد يُضمّر الفعل الماضي إذا دلّ سياق الجملة عليه كالمثال الذي عرضه ابن الأنباري، وبينّ لنا أنّ الفعل الماضي مفتوح الآخر للدلالة على أنّه مبني وليس معرباً، كما أعطى تأويل (سرّ من رأى) كتأويل تأبّط شرّاً، وعرض مسألة التذكير والتأنيث فكل فعل لاصق اسماً مؤنثاً وجب تأنيثه، أما إذا فصل بينه فاصل مذكر فأنت بالخيار في تذكير الفعل وتأنيثه، وابن المؤدب يعرّفنا أنواع الماضي، وسبب تسمية الماضي، ويعدد لنا مصطلحات جديدة له سنعرض لها ولتعريفها في باب المصطلحات، ويرى أن وزن (أفْعَل) من الماضي يأتي لازماً ومتعدياً.

- مسائل الفعل المستقبل (المضارع)

قدّم ابن سعدان كيفية تمييز الأفعال المضارعة بقوله: "واعلم أنّ كل فعل في أوّله ياء أو تاء أو نون أو ألف فهو رفع، نقول: أنت تُكرمني"^٦، ثم نقلنا إلى ما ينصبه: "فإذا جئت بـ(كي، وكيل، وكيم، وكما إذا كانت بمعنى كيما، ولأنّ، ولن، ولئلا، وحتى، ولام الجحود، واللام التي

^١ المذكر والمؤنث، ابن الأنباري، ٤٦ - ٤٧.

^٢ نفسه، ٢١٠/٢، وينظر: ٢٧٨/٢.

^٣ دقائق التصريف، ابن المؤدب، ص ٣٦.

^٤ دقائق التصريف، ابن المؤدب، ص ٤٤.

^٥ نفسه، ص ١٦١.

^٦ مختصر النحو، ابن سعدان، ص ٥١.

في معنى كي، وأن، فانصب بهنَّ كُلَّ فعل في أوله ياء أو تاء أو نون^١، ثُمَّ انتقل بنا إلى ما يجزمه: "وحروف الجزم: لم، ولمّا، وأفلم، وأفلما، وألم، وألما، هذه الأحرف تجزم كُلَّ فعل في أوله ياء أو تاء أو نون أو ألف"^٢ ووضح ابن الأنباري سبب تسميته مجزوماً قائلاً: "وإنما سُمِّيَ الفعل المجزوم مجزوماً؛ لأنّه قُطِعَ عنه الإعراب"^٣، كما بيّن أنّ: "التاء التي تكون علامة التانيث في الفعل فهي التي تكون في أول المستقبل دالةً على الاستقبال رافعة له"^٤، وعرّج بنا ثعلب لمسألتين في جزم الفعل المضارع ففي البيت:

كَأَنَّ الْعَيْنَ خَالِطَهَا قَدْأَهَا بَعُورًا قَلَمَ تَقْضِي كَرَاهَا^٥

يقول: "اكتفى بتسكين الياء في (تقضى) مكان الجزم"^٦.

وفي البيت:

فَلَا تَسْتَظِلْ مِنِّي بِقَائِي وَمُدَّتِي وَلَكِنْ يَكُنْ لِلْخَيْرِ فِيكَ نَصِيبُ^٧

يقول: "فأراد (ليكن)... وظهور اللام أجود"^٨، وعرض ابن الأنباري قضية في قول

الشاعر:

وَإِنِّي لِأَخْتَارُ الْقَوَا طَاوِي الْحَشَا مُحَادَرَةً مِنْ أَنْ يُقَالَ لَنِيْمُ^٩

"وقال الكسائي: رفعه بالياء، ولم يُعمل فيه (أَنْ)"^{١٠}، وإلى قضية حذف الفعل ففي قول الله تعالى: {فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ} [سورة الكهف: ٢٩] يقول: "معناه: فمن شاء أن يؤمن فليؤمن، ومن شاء أن يكفر فليكفر... وزعموا أنّ العرب تضمّر الشيء إذا كان في الكلام عليه دليل"^{١١}، أما ابن المؤدب فيسميه المستقبل ويعدد أنواعه بقوله: "والمستقبل نوعان: نص، وممثل، فالنص: ما وافق لفظ المستقبل، ومعناه معناه نحو قولك: يضرب زيدٌ غداً عمراً، والممثل: ما كان لفظه لفظ المستقبل، ومعناه لماضي الزمان وعائره، وذلك نحو قولك: سرت أمس حتى أدخلها؛ أي حتى دخلتها"^{١٢}، وذكر أدوات النصب والجزم: "وينتصب آخر الفعل المستقبل أيضاً ب: كي

^١ مختصر النحو، ابن سعدان، ص ٥٢.

^٢ نفسه، ص ٥٣.

^٣ الزاهر، ابن الأنباري، ٣٥١/١.

^٤ المذكر والمؤنث، ابن الأنباري، ٢٠٨/١.

^٥ البيت لتمام بن عمرو بن الشريد المشهورة بالخنساء، ينظر البيت في: ديوان الخنساء، اعتنى به حمدو

طماس، دار المعرفة، لبنان، ط ٢، ٢٠٠٤م، ص ١١٥.

^٦ المجالس، ثعلب، ٣٨/١.

^٧ البيت غير معروف قائله.

^٨ المجالس، ثعلب، ٤٥٦/٢.

^٩ ينظر البيت في: ديوان حاتم، ص ٨٦.

^{١٠} الأضداد، ابن الأنباري، ص ١٢٣.

^{١١} الزاهر، ابن الأنباري، ٥٨/١، وينظر: ٩٢/١.

^{١٢} دقائق التصريف، ابن المؤدب، ص ٤٦.

ولامها، وإن، وحتى، ولن، ولام الجحود، وإذن، وكيلا، وكيما، وكما أيضاً في معناها...، وينجزم آخر الفعل المستقبل ب: لم، ولمّا، وألم، وألماً^١

يوضح ابن سعدان كيف نميز الأفعال المضارعة دون أن يفصل الحديث عنها؛ لأنّه كتاب تعليمي، ويشترط رفع آخره عند قوله: فهو رفع، ثمّ انتقل إلى أدوات النصب والجزم للفعل المضارع، وقام بتعدادها وبين تأثيرها عليه بالنصب والجزم، وعرض ثعلب لمسألة تسكين الياء من (تقضى) مع أداة الجزم (لم)؛ أي أنّ الفعل عومل معاملة الصحيح فاكتفى بعدم وجود حركة على الياء، ومسألة جزم المضارع بلام الأمر المحذوفة، وهو من الدلائل التي تدلّ على أنّ أصل الأمر مشتق من المضارع وأنّه مجزوم كما يقول الكوفيون، بينما عرّف ابن الأنباري الجزم، ونقل رأي الكسائي^٢ إلى أنّ عامل الرفع في الفعل المضارع هي الزوائد (حروف المضارعة) التي في أوله، وبها صار مرفوعاً^٣، كما بيّن جواز إضمار الفعل المضارع إذا دلّ عليه دليل في سياق الجملة، أما ابن المؤدب فيعرفنا أنواع المضارع، ويعدد لنا أدوات نصبه وجزمه كما فعل ابن سعدان.

- مسائل فعل الأمر

أكّد ابن سعدان مسألة جزم فعل الأمر فقال: "اعلم أنّ الأمر والنهي مجزومان"^٤، وثعلب فقال: "وتقول: اسمك اذكر، ترفع الاسم، وتجزم اذكر"^٥، وعلّق ابن الأنباري على البيت:
أفي السِّلَم أنتم عَقْرَبٌ ذاتُ إِبْرَةٍ وفي الحرب أنتم خَامِرِي أمَّ عَامِرٍ^٦
"موضع (خامري) جزم على الأمر"^٧، وعدد ابن المؤدب أوجه فعل الأمر وعنونها ب(حكم جامع في الأمر)^٨.

وافق ابن سعدان وثعلب وابن الأنباري ما اعتمده الكوفيون من جزم فعل الأمر، فهو مجزوم عندهم ومقتطع من المضارع المجزوم بلام الأمر^٩ كما علمنا في الفصل الأول من البحث، وعدد ابن المؤدب أوجه فعل الأمر وأوصلها إلى تسعة أوجه.

^١ دقائق التصريف، ابن المؤدب، ص ٥٦-٥٧.

^٢ ينظر: معاني القرآن، الكسائي، ص ٦٠.

^٣ ينظر: إعراب الفعل المضارع، رسالة ماجستير، إعداد بيان حسن ذنبيات، جامعة مؤتة، الأردن، ٢٠١٣م، ص ٢٠.

^٤ مختصر النحو، ابن سعدان، ص ٧٣.

^٥ الفصيح، ثعلب، ص ٣١٢.

^٦ لم أعثر على قائله.

^٧ المذكر والمؤنث، ابن الأنباري، ٨٤/١، وينظر: ٢١٢/١.

^٨ ينظر: دقائق التصريف، ابن المؤدب، ص ١٠٩-١٢٦.

^٩ ينظر: الأمر عند النحاة، علي محمد هندواوي، مجلة علوم اللغة، القاهرة، المجلد التاسع، العدد الثاني، ٢٠٠٦م، ص ٢٥١.

- مسألة التنازع

تحدّث عنها ابن الأنباري ذاكراً رأي الفراء قائلًا: "وقال الفراء: إنّما منعهم من حمل الفعل على الثاني إذا كنوا؛ لأنّ الفعلين رُبما ارتفع بهما جميعاً الظاهر، ولا يجوز أن يرتفع بهما المكني، ألا ترى أنّك تقول: أقبل وأدبر عبداً، ولا يجوز أن تقول: أقبل وأدبرت، ولا أقبل وأدبر أنت"¹.

نقل ابن الأنباري رأياً للفراء في باب التنازع مما يدل على موافقته له، فالفراء يرى كما يقول ابن الأنباري أنّ الفاعل يكون للفعلين في باب التنازع بشرط أن يكون ظاهراً غير مكنى، وهذا مما يترجح عندنا فالمخرج للمسألة أنّ يُدعى أنّ العاملين كليهما يعملان في المعمول بعدهما²*.

- مسائل (كان وأخواتها)

عدّد ابن سعدان أخوات كان: "واعلم أنّ: كان ولم يكن، وليس، وأمسى، وأصبح ولم يصبح، وظل ولم يظل، وبات، ولم يزل وما زال، وصار، وأضحى وما أضحى، وأمسى وما أمسى، وأظهر ولم يظهر، وطفق، وما انفك، وما برح، وما اشتق من هذه يرفعن الأسماء ونعوتها، وينصبن الأخبار تقول: كان عبدالله الظريف قائماً³، وذكر دخول (كان وأخواتها) مع (نعم وبئس): "فإذا جئت بـ(كان) وأخواتها فلا تُدخل الهاء، تقول: كان نعم الرجل زيداً⁴، كما عرض مسألة إضمار يكن: "فإذا جئت بفعل لا يصلح للجزاء فأضمر له (يكن)، تقول: إنّ عبداً سائراً أسِرَ معه، تريد: إنّ يكن عبداً⁵"، وذكر ابن الأنباري قضية أخرى فقال: "قال أبو عبيد: كان من الأضداد: يقال كان للماضي، وكان للمستقبل...، والذي نذهب إليه أنّ (كان) و(يكون) لا يجوز أن يكونا على خلاف ظاهرهما، إلا إذا وضح المعنى⁶"، ونقل قول أبي عبيد: "قال: وتكون (كان) زائدة، كقوله تعالى: {وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا} [سورة النساء: ١٠٠]، معناه: والله غفور رحيم... وقول أبي عبيدة (كان) زائدة... ليس بصحيح؛ لأنها لا تُلغى مبتدأة ناصبة للخبر، وإنّما التأويل المبتدأ عند الفراء: وكائن الله غفوراً رحيماً، فصلح الماضي في موضع الدائم؛ لأنّ أفعال

¹ المذكر والمؤنث، ابن الأنباري، ١٨٩/٢.

² ينظر: الإضمار في أسلوب التنازع بين السماع والقياس، سعود بن عبدالعزيز الخنين، مجلة العلوم العربية، السعودية، العدد (٣٢)، ١٤٣٥هـ، ص ٥٧.

*ملحظ: لم أف على هذا الرأي للفراء في كتبه المطبوعة التي وقفت عليها، ولعله ذكره في كتبه المخطوطة أو المفقودة.

³ مختصر النحو، ابن سعدان، ص ٦٤.

⁴ نفسه، ص ٧٧.

⁵ نفسه، ص ٨٧.

⁶ الأضداد، ابن الأنباري، ص ٦٠ - ٦١.

الله جلّ وعزّ تخالف أفعال العباد، فأفعال العباد تنقطع، ورحمة الله جلّ وعزّ لا تنقطع^١، ثمّ انتقل إلى قضية دخول كان في التعجب: "وتقول: كان عبدالله قائماً، فإذا تعجّبت منه قلت: ما أكون عبدالله قائماً"^٢، وإلى قضية تذكير وتأنيث كان: "اعلم أنّ اسم كان إذا كان مذكراً، والخبر مؤنثاً مقدّماً عليه كان لك في كان وجهان: التذكير والتأنيث، تقول من ذلك: كان رحمة المطر الذي أصابنا البارحة، وكانت رحمة"^٣، ونقل ابن المؤدّب إنكار ابن الأنباري إلغاء كان فقال: "وقال ابن الأنباري... لا يجوز أن يلغى حرف من كلام الله بلا حُجّة فكيف يجوز أن يكون الكون ملغى؟"^٤، ثمّ تحدّث عن أنّ كان تكون جزءاً في قوله تعالى: {كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا} [سورة مريم: ٢٩] يقول: "والقول الذي يعتمدّه العلماء ويختارونه: هو أنّ معناه معنى الجزء، وهو في معنى: يكون، وتلخيص الآية: من يكن في المهد صبيّاً نُكَلِّمُه"^٥.

عدد ابن سعدان أخوات كان، ويبيّن عملها، فهي ترفع الأسماء ونعوتها، وتنصب الأخبار، وإن دخلت على (نعم وبئس) فلا تدخل معها الهاء مثل (ظن)، ويبيّن لنا مسألة إضمار يكن في الجزء، ويرى ابن الأنباري في القضية أنّ (كان ويكون) لا يجوز أن يكونا على خلاف ظاهرهما إلا إذا كان المعنى واضحاً، ويرى كذلك ما يراه الفراء^٦ من أنّ (كان) في الآية ليست زائدة، وإنما في تأويل الدائم الدال على الاستمرارية، أمّا نسبة الرأي القائل بأنّ (كان) زائدة في الآية إلى أبي عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢٠٩هـ) فليس صحيحاً، ولم يقف في المجاز على هذه الآية، وإنما وقف على قوله تعالى: {وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً} [سورة النساء: ١٧] فقال: "(وكان الله عليماً حكيماً) فيما مضى والساعة، وفيما يكون ويجيء"^٧، فأريه موافق لرأي الفراء في الدلالة على الاستمرارية!، ويجوز ابن الأنباري التعجب من كان وهذا رأي الكوفيين القائل بجواز التعجب من الأفعال الناقصة، وأطلعنا على تذكير كان وتأنيثها في حال تقدم خبرها المؤنث على اسمها المذكر، فقد جوّز الوجهين، ووضح لنا متى تكون جزءاً.

- مسألة إضمار كان

ذكر ابن الأنباري في قول الشاعر:

^١ الأضداد، ابن الأنباري، ص ٦٠ و ٦٢، وذكر ابن المؤدّب المسألة نفسها في دقائقه، ينظر: دقائق التصريف، ابن المؤدّب، ص ٣٨ - ٣٩.

^٢ مسألة في التعجب، ابن الأنباري، ص ١١٩.

^٣ المذكر والمؤنث، ابن الأنباري، ٢/٢٠٢.

^٤ دقائق التصريف، ابن المؤدّب، ص ٣٧.

^٥ نفسه، ص ٣٨.

^٦ ينظر: معاني القرآن، الفراء، ٢/٤٠٣.

^٧ مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى البصري (ت ٢٠٩هـ)، بحقيق محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١، ١٩٦١م، ٧/٢. وينظر: الفكر اللغوي عند العرب في ضوء علم اللغة الحديث (أبو عبيدة)، رضوان منسي عبدالله، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٦م، ص ٣٠٩.

فعالُهُ عَلَقَمٌ مَغْبَتُهُ وَقَوْلُهُ لَوْ وَفَى بِهِ عَسَلًا^١

"ونصب (العسل) على معنى: كان عسلاً"^٢.

ذكر ابن الأنباري وتبعه ابن المؤدب^٣ هنا مسألة إضمار كان مع اسمها، وبقاء خبرها دالاً عليها، ودلالة البيت هي التي توضح وجود الإضمار.

- مسائل (كاد وأخواتها)

أشار ثعلب إلى أَنَّ كاد تخالف معناها إذ قال: "وقولك كِدْتُ أقوم، أي لم أقم، ولم أكد أن أقوم؛ أي قُمْتُ"، كما أشار إلى عسى بقوله: "ولا تجيء عسى إلا مع مستقبل"^٤، وأشار ابن الأنباري إلى زيادة كاد، ففي قوله تعالى: {إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا} [سورة طه: ١٥] فقال: "ويجوز أن يكون معنى الآية: إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَخْفِيهَا لَتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ، فيكون (أكاد) مزيداً للتوكيد"^٥.

يرى ثعلب أَنَّ (كاد) من الأفعال التي تخالف معناها، فإثباتها نفي ونفيها إثبات^٦، أما (عسى) فإنها لا ترد إلا مع المستقبل فقط، كما يرى ابن الأنباري أَنَّ (كاد) قد ترد زائدة بمنزلة زيادة كان في بعض المواضع لتأكيد الإخفاء^٧، ولا يؤثر حذفها في الجملة بسبب ذلك.

- مسائل (ظنّ وأخواتها)

ذكر ابن سعدان أخوات ظن بقوله: "واعلم أَنَّ: حسبت وأحسب، وظننت، وخلصت، وأرى، وما اشْتُقَّ منهن نحو: ترى وتظن، إذا كُنَّ في أول الكلام فانصب بهنَّ الاسم والفعل"^٨، ثم ينقلنا إلى بطلان عملها بقوله: "فإذا صيرت (ظننت) وأخواتها بين الاسم والفعل فإرفع الاسم والفعل وأبطل الظن"^٩، ثم يستدرك على هذا: "فإذا أدخلت الهاء رفعت الاسم ونصبت الفعل"^{١٠}، ثم يذكر حال دخول ظنّ في ابتداء جملة نعم وبئس: "فإذا جئت بـ(ظنّ وأخواتها)... فأدخل الهاء صيرها عماداً تقول: أظنّه نعم الرجل زيداً"^{١١}، وتحدّث ثعلب عن (ظن) فقال: "ظننتُ تقع لما

^١ لم أعثر على قائله.

^٢ الأضداد، ابن الأنباري، ص ٥٨، وينظر: الزاهر، ابن الأنباري، ٤٥٧/١.

^٣ ينظر: دقائق التصريف، ص ٤٦٦، ٤٦٩، ٤٧٠.

^٤ المجالس، ثعلب، ١٤٢/١.

^٥ المجالس، ثعلب، ٣٩٥/٢.

^٦ الأضداد، ابن الأنباري، ص ٩٧.

^٧ ينظر للإفادة: تحقيق قول النحاة: إِنَّ كاد إثباتها نفي ونفيها إثبات، عبد الوهاب الحسامي، مجلة الدراسات

الاجتماعية، اليمن، العدد السابع، ١٩٩٩م.

^٨ ينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، دار التونسية، د. ط، ١٩٨٤م،

٢٠٢/١٦، وخصائص بناء الجملة القرآنية ودلالاتها البلاغية في تفسير التحرير والتنوير، رسالة دكتوراه، إعداد

إبراهيم علي الجعيد، جامعة أم القرى، السعودية، ١٩٩٩م، ص ٧٢.

^٩ مختصر النحو، ابن سعدان، ص ٥٨.

^{١٠} نفسه، ص ٥٨.

^{١١} نفسه، ص ٥٨.

^{١٢} نفسه، ص ٧٧.

مضى، ولما أنت فيه، ولما لم يقع، وخِفْتُ وخشيتُ لما لم يقع، وقد ألحقوا خِفْتُ بظننتُ^١، ونقف على قول ابن الأنباري في ظن: "فإذا كان الظن بمعنى الكذب قلت: ظنَّ فلان؛ أي كذب...، ولو كان على معنى الشك لاستوفى منصوبيه، أو ما يقوم مقامهما، وأمّا معنى التهمة فهو أن تقول: ظننتُ فلاناً، فتستغني عن الخبر لأنك اتهمته"^٢، وفي التعجب بظن: "وإذا قلت: ظننتُ عبدَ اللهِ قائماً، فأردت أن تتعجب بما، قلت، ما أظنني لعبدِ اللهِ قائماً، فإن قال أسقط ما وتعجب قلت: أظنُّ بي لعبدِ اللهِ قائماً"^٣

عدد ابن سعدان أخوات ظنَّ، وبين عملها في الجملة، ثمَّ تحدّث عن بطلان عملها في حال توسطها بين معموليها، إلا إذا اتصلت بها فهنا يعود عملها، وذكر دخول ظن وأخواتها على نعم وبئس، فالواجب لدخولها اتصال الضمير بها، وهو ما يسميه ضمير العماد، حتى يصح دخولها، أما ثعلب فتحدّث عن أنّ (ظن) تقع في الماضي والحاضر والمستقبل، وألحقوا بها (خاف) إذا كانت بمعنى (ظن) ولكنها تقع للمستقبل فقط، ويوضح ابن الأنباري أنّ عمل ظنَّ يتضح بمعناها في سياق الجملة، فتأتي بمعنى: الكذب والتهمة والشك، ويجوز التعجب من ظنَّ وهذا رأي الكوفيين القائل بجواز التعجب من الأفعال الناقصة.

- مسألة ما لم يُسم فاعله

وضّح ابن سعدان ما لم يسم فاعله (الفعل المبني للمجهول) قائلاً: "واعلم أنّ كلّ ما لم تسم فاعله فهو رفع، تقول: ضُرب زيدٌ، رفعت (زيداً) لأنك لم تسم فاعله، فإذا جئت بعد الاسم المرفوع بشيء فانصب الذي يجيء بعد المرفوع، تقول: أعطى عبدُ اللهِ دينارين...، فإذا جئت بـ(فُرق) و(قُسم) فليس إلا الرفع...، وإذا قلت: (يُسمّى) فانصب الاسم تقول: يُسمّى محمداً...، وإذا قلت (يُكنّى) فانصب الكنية تقول: يُكنّى أبا العباس"^٤، وقدّم ابن السكيت أنموذجاً تطبيقياً عليه في بيت المخبل السعدي:

سيكفيك ضرب القوم لحمٍ مُعرّضٍ وماءٌ قدورٍ في القصاع مشيبٌ^٥

"قال الفراء: إنّما قال (مشيبٌ)؛ لأنّه بناه على ما لم يُسم فاعله"^٦، وأتى ابن المؤدب كعادته مصطلحاً جديداً له فقال: "وتقول إذا أخبرت عن الرجل بالفعل المضمّر: يُفعل، برفع أوله

^١ المجالس، ثعلب، ١٥٣/١، وينظر: ١٦٠/١.

^٢ الأضداد، ابن الأنباري، ص ١٥.

^٣ مسألة في التعجب، ابن الأنباري، ص ١١٩.

^٤ مختصر النحو، ابن سعدان، ص ٦٠.

^٥ البيت للمخبل السعدي أبو يزيد ربيع بن ربيعة، شاعر فحل مخضرم، مات سنة ١٢هـ، ينظر البيت في: المخبل السعدي حياته وما تبقى من شعره، تحقيق حاتم الضامن، مجلة المورد العراقية، المجلد الثاني، العدد الأول، ١٩٧٣م، ص ١٢٤.

^٦ إصلاح المنطق، ابن السكيت، ١٤٣.

فرقاً بينه وبين الظاهر^١، وأضاف: "وكذلك فعل ما لم يُسمَ فاعله لمّا تضمن معنى الفاعل والمفعول جُعِلَ أوله مضموماً في كُلِّ حال"^٢.

بيّن ابن سعدان أنّ ما لم يُسمَ فاعله يرفع ما بعده، فإن جاء بعد الاسم المرفوع شيء فالنصب على المفعولية، ثُمَّ فَصَّلَ في الأفعال: (فُزِّقَ، وَقُسمَ) يرفعان ما بعدهما فقط، أما (يُسمَى وَيُكْنَى) فتحتاج إلى منصوب مع المرفوع، وأعطانا ابن السكيت أنموذجاً تطبيقياً في البيت الذي عرضه، وبيّن كذلك جواز الفصل بينه وبين نائب فاعله، أما ابن المؤدب فيُهدينا مصطلحاً جديداً له، وعلل سبب ضم ما لم يُسمَ فاعله لتضمنه معنى الفاعل والمفعول.

- مسألة أسماء الأفعال

أطلعنا ابن السكيت على بعض أسماء الأفعال فقال: "وشتان مصروفة عن شتت، والفتحة التي في النون هي الفتحة التي كانت في التاء، والفتحة تدلّ على أنّه مصروف عن الفعل الماضي، وكذلك وَشَكَانَ وَسَرَعَانَ ذَا خُرُوجاً، أصله وَشَكَ ذَا خُرُوجاً، وَسَرَعَ"^٣، ومن أسماء الأفعال التي ذكرها ثعلب وتتضح في البيت الآتي:

حَذَارٍ مِنْ رَمَاحِنَا حَذَارٍ حَتَّى يَصِيرَ اللَّيْلُ كَالنَّهَارِ^٤

"يقول: احذروا"^٥، ويضيف قائلاً: "ويقال: بخٍ بخٍ، وبَهْ بَهْ، إذا عظمت إنساناً"^٦، وطرح ابن الأنباري سؤالاً وأجاب عنه، عن حَذَامٍ وقَطَامٍ وأشباهها فيقول: "لِمَ ألزم أهل الحجاز هذه الأسماء الخفض؟ فقل كان حقّها أن تكون ساكنة؛ لأنّ معناها الأمر، وهو أصلها، وذلك أنّها بمنزلة قولهم في الأمر: قوالٍ قوالٍ... يريدون: قاوُلٌ قاوُلٌ...، وقال الفراء: الأصل أن تكون مصادِرَ، كقولك: قاوِلتُ قوالاً... فلما نقلوا المصادر إلى باب الأمر فُتِحَ أوائلها؛ ليفرق بين المصدر والأمر، وكُسِرَت الميم من قَطَامٍ وحَذَامٍ والشين من رقاشٍ لاجتماع الساكنين"^٧، ونقف على الأوجه التي عددها ابن المؤدب في فعل الأمر إذ نجد وجهين منهما تابعين لاسم الفعل هما: "والوجه الخامس: أمر معدول عن وجهه إلى وجه آخر وهو قولهم: ضَرَابٍ زِيداً وَشَتَامِهِ، وَدَرَاكِ إِبْلَكٍ، تريد: اضْرِبْ زِيداً واشْتُمِهِ، وَأَدْرِكْ إِبْلَكَ...، والوجه السابع: أمر يؤمر بحروف

^١ دقائق التصريف، ابن المؤدب، ص ٤٥.

^٢ نفسه، ص ٢٠٩.

^٣ إصلاح المنطق، ابن السكيت، ص ٢٨٢.

^٤ البيت لأبي النجم العجلي، من شعراء العصر الأموي، مات سنة ١٣٠ هـ، ينظر البيت في: ديوان أبي النجم العجلي، جمعه وشرحه محمد أديب عبدالواحد، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، د. ط، ٢٠٠٦ م، ص ٢٠٧.

^٥ المجالس، ثعلب، ٥٨٣/٢.

^٦ نفسه، ٢٠٥/١.

^٧ المذكر والمؤنث، ابن الأنباري، ١٩٣/٢.

الإغراء، وهو قولهم: عليك زيداً، ودونك عمراً، قال الله جلّ وعزّ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ} [سورة المائدة: ١٠٥]¹.

يذكر ابن السكيت أنّ أسماء الأفعال المذكورة هنا بالفتحة في آخرها مصروفة عن الفعل الماضي، وذكر ثعلب بعض الألفاظ لأسماء الأفعال هي: حذار، بخ، وبه، وبه، ويحدثنا ابن الأنباري عن (حذام وقطام ورقاش) وبين أنّ أصلها أفعال أمر، ويذكر رأي الفراء إذ يقول بأنها مصادر نقلت إلى باب الأمر، وعلل سبب كسرهما لاجتماع الساكنين، وذكر ابن المؤدب من أوجه فعل الأمر وجهين لأسماء الأفعال، ولعل هذا يرجح أنّ الكوفيين يُعدّون أسماء الأفعال أفعالاً في الأصل.

- مسألة الفعل الدائم (اسم الفاعل)

قال ثعلب: "ولا يُحال بين الدائم والاسم بما؛ طعامك ما آكلَ عبدُالله، قال: جائز في قول الكسائي"²، ومما ذكره كذلك: "وإذا كان الفعل يدوم فالماضي والمستقبل واحد"³، وذكر أيضاً: "وكلُّ ما في البدن من الأسقام، فهو لا يتعدّى، وماضيه ودائمه واحد"⁴.

لعل ثعلب أراد من كلامه أن يقول: يجوز أن يتقدم المفعول به للفعل الدائم عليه وعلى فاعله بشرط ألا يفصل بينهما ب(ما)، وقد جَوَزَ ذلك الكسائي، وكأننا نتلمس مصطلح الدائم في قوله: إذا كان الفعل يدوم، ويوضح أن الدائم إذ دلّ على سقم البدن كان لازماً لا يتعدّى إلى مفعوله.

ثالثاً: توجيهات إعرابية

في هذا القسم وجه الكوفيون عدّة توجيهات لكلمات وردت في آية قرآنية، أو شعر، أو مثل، أو عبارة مشهورة، سنذكر بعضاً منها، وسنشير لبقية التوجيهات بالهامش.

- توجيه إعراب (الأول) في قولك: (شهر ربيع الأول)

قال الفراء في الأيام: "ويقال: شهر ربيع الأول، الخفض والرفع في (الأول)؛ فمن رفع رده على (الشهر)، ومن خفض رده على (ربيع)"⁵.

نجد أنّ للفراء توجيهين في إعراب كلمة (الأول):

١- مرفوع على أنّه نعت للشهر.

٢- مخفوض على أنّه نعت للربيع.

¹ دقائق التصريف، ابن المؤدب، ص ١١٨ و ١٢١، وينظر: ٤٢٤.

² المجالس، ثعلب، ٢٧١/١.

³ نفسه، ٣٨٨/٢.

⁴ نفسه، ٤٠٠/٢.

⁵ الأيام، الفراء، ص ٤٢.

وهذا يدعونا إلى اختيار الأصوب منهما بحسب سياق الجملة، ومدى فهم وتحليل القارئ للمسألة، والرأي الثاني الأقرب للصواب حتى لا يفصل بين النعت ومنعوتة.

- توجيه إعراب (الكلاب على البقر)^١

قال ثعلب في توجيهه إعراب المثل: "وتقول: الكلاب على البقر، تنصب الكلاب وترفعها"^٢.

وجه ثعلب في إعراب (الكلاب) توجيهين:

١- منصوب على تقدير محذوف تقديره أرسل.

٢- مرفوع على أنه مبتدأ.

والتوجيه الثاني هو الاختيار بعداً عن التقدير والتأويل، ولعله قد طرأ على هذا التركيب تحويل في أسلوب الكلام؛ إذ إن المتكلم لم يكن يقصد الإخبار؛ ولكنه عبّر عن موقف انفعالي أحسّ به مما حدا به إلى تغيير الحركة من الضمة إلى الفتحة؛ ليكون أشدّ وقعاً على السامع والمتلقي^٣، وذلك بقصد جذب الانتباه.

- توجيه إعراب (الشمس أبث)

ذكرها ابن السكيت في قول الشاعر:

"بَرَكُ هُجُودٌ بِفَلَاةٍ قَفَرٍ أَخَمَى عَلَيْهَا الشَّمْسُ أَبْثُ الْجَمْرِ"

...، قال أبو الحسن: وهذا البيت إن شئت رفعت فيه الشمس ونصبت الأبت، وإن شئت نصبت الشمس ورفعت الأبت، وهو أوجه^٤.

كما نلاحظ مما سبق فقد ذكر ابن السكيت توجيهين في إعرابها، وبين أن أوجهها نصب الشمس، ورفع الأبت.

- توجيه إعراب (فأغرب) (الجزم على النسق)

قال ابن السكيت في توجيه جزم كلمة (فأغرب) في قول الشاعر:

"دعيني أصطبغ غرباً، فأغرب مع الفتیان إذ صحبوا ثموداً"

^١ مثل يضرب عند تحريش بعض القوم على بعض من غير مبالاة، يعني لا ضرر عليك فخلهم، ينظر: مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني (ت ٥١٨هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة بيروت، د. ط، د. ت، ١٤٢/٢.

^٢ الفصيح، ثعلب، ص ٣١١.

^٣ ينظر: الأساليب الخاصة بالمنصوبات دراسة تركيبية دلالية، رسالة ماجستير، إعداد خلف عليان خلف، جامعة مؤتة، الأردن، ٢٠١١م، ص ٢٦.

^٤ لم أعثر على قائله، وقد ذكره كذلك ابن فارس في مقاييس اللغة دون نسبة، ينظر: مقاييس اللغة، أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، سوريا، د. ط، ١٩٧٩م، ٣٣/١.

^٥ الألفاظ، ابن السكيت، ص ٤٦.

^٦ البيت لخداش بن زهير العامري (ت ٦هـ) وهو شاعر جاهلي من أشرف بني عامر وشجعانهم، كان يلقب فارس الضحياء، يغلب على شعره الفخر والحماسة، ينظر: شعر خداش بن زهير العامري، تحقيق يحيى الجبوري، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ط ١، ١٩٨٦م، ص ٤٠.

قال لي أبو الحسن بن كيسان، وقد سألته (لِمَ جزم فأغرب؟) قال: جعله نَسَقاً، إن شئت على (دعيني) وأراد: فلأغرب... وإن شئت جعلته نَسَقاً على (أصطبج) وهو الوجه^١
نجد أن ابن السكيت قد سأل ابن كيسان^٢ في المسألة، وذكر له رأيين في المسألة لفتح باب الاختيار، مع ترجيحه لأحدهما لوجهته عنده.

- توجيه إعراب (رئمان)

طرح ابن الأنباري قضية توجيه إعراب (رئمان)^٣ في البيت الآتي:
أم كيف ينفع ما تُعطي العلوُّ به رِئْمان أنْفٍ إذا ما ضُنَّ باللِّينِ^٤
"فقال الأصمعيُّ: رِئْمان بالنصب، قال له الكسائي: اسكت، ما أنت وذا؟ يجوز: رِئْمان ورِئْمان ورِئْمان، فسكت الأصمعيُّ، قال أحمد بن يحيى: والنصب بثُعْطي، والهاء ترجع على اللِّين، والرَّفع على الإِتباع لما، والخفض بالردِّ على الهاء والتكرير"^٥.

ذكر ابن الأنباري توجيه الكسائي في المسألة نقلاً عن ثعلب ف(رئمان) تأتي:

- ١- بالرفع، وعلل ثعلب أنَّ الرفع على الإِتباع ل(ما).
 - ٢- بالنصب، وعلله ثعلب أنه مفعول به ل(تُعطي).
 - ٣- بالخفض، وعلل ثعلب ذلك برده على الهاء في (به) والتكرير (أي البدل).
- الخفض بالرد على الضمير مما يقوله الكوفيون، إذ يجوز معهم خفض الاسم على الضمير، ويبيّن ثعلب كذلك جواز ردّ الضمير إلى ما بعده في قوله: والهاء ترجع إلى اللين، ومبدأ الاختيار مطروح في المسألة، وقد علّق أحد المحدثين على هذه المسألة قائلاً: "وما دام التقدير يمدّهم بما شاءوا فلهم أن يوجهوا الكلام كل وجه، ثم لا تعجزهم الحجة، ولا يعوزهم التقدير"^٦.

- توجيه إعراب (رجل)

عرض ابن الأنباري لتوجيه إعرابها، حين وردت مكررة في بيت كُثِرَ:
فكنْتُ كذي رِجْلَيْنِ رِجْلٌ صحيحة ورجلٌ رمى فيها الزَّمانُ فَشَلَّتْ^٧
يقول: "يروى: رجلٌ صحيحة، ورجلٌ صحيحة بالخفض والرفع، فمن خفضها ردّها مع الرجل التي بعدها على الرجلين المخفوضتين، ومن رفعها أضمر: إحداها رجلٌ صحيحة، والأخرى رجلٌ رمى فيها الزمان"^٨.

^١ الألفاظ، ابن السكيت، ص ٢٦٩.

^٢ هو أبو الحسن محمد بن أحمد بن كيسان (ت ٢٩٩ هـ)، ولمزيد من المعلومات عنه ينظر: أبو الحسن بن كيسان وأراؤه في النحو واللغة، علي مزهر الياسري، دار الرشيد، بغداد، ط ١، ١٩٧٩ م.

^٣ وقعت هذه المسألة في مجلس الرشيد، بين الكسائي والأصمعي، ينظر: مجالس العلماء، الزجاجي، ص ٣٥.

^٤ البيت للشاعر أفنون التغلبي، شاعر جاهلي من بني تغلب، ينظر البيت: المفضليات، المفضل بن محمد التغلبي (١٦٨ هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، ط ٦، د ب، ص ٢٦٣.

^٥ الأمالي، ابن الأنباري، ص ٢٩.

^٦ إحياء النحو، إبراهيم مصطفى، مؤسسة هنداوي، القاهرة، د ب، ط ١٤، ٢٠١٤ م، ص ٣٦.

^٧ ينظر البيت في: ديوان كُثِرَ عَزّة، جمع إحسان عباس، دار الثقافة، لبنان، ط ١، ١٩٧١ م، ص ٩٩.

يذكر ابن الأنباري روايتين في كلمة (رجل) هما الرفع والخفض، فالرفع على إضمار المبتدأ، والخفض بالرد على (رجلين).

- توجيه إعراب (دلوي)

يقول ابن المؤدب في قول الراجز:

يا أيها المائح دلوي دونكا إني رأيت الناس يحمدونكا^٢

"وإن شئت نصبت (الدلو) بمضمر قبلها، وإن شئت جعلتها رفعاً، تريد: هذه دلوي فدونك؛ أي: فدونكها، وقد يجوز أن تكون (الدلو) منصوبة بمشتق من الفعل وتلخيصه: يا أيها المائح الذي يميح دلوي، وإن شئت قلت... قدّم الدلو ومعناه التأخير"^٣.

يوجه ابن المؤدب إعراب (الدلو) على أنه:

- ١- مرفوع خبر لمبتدأ محذوف تقديره هذه.
 - ٢- منصوب على مضمر قبله، أو بمشتق من الفعل.
 - ٣- تقديم وتأخير، فقد تقدّم معمول اسم الفعل عليه، وأصل العبارة دونك دلوي.
- تعدد التوجيهات يعطي سعة لاختيار الأنسب منها، فالباب مفتوح لك فاختر الأقرب وضوحاً، والأسهل منها.

وقد تعددت مسائل التوجيه الإعرابي في كتب اللغة، ومن أبرز من ذكرها منهم: ابن السكيت في الألفاظ^٤، ثعلب في المجالس^٥، ابن الأنباري في: الأضداد^٦، والزاهر^٧، والمذكر والمؤنث^٨، وابن المؤدب في دقائق التصريف^٩.

^١ المذكر والمؤنث، ابن الأنباري، ٢٣١/١.

^٢ لم أقف على قائله، وقد ورد بلا نسبة في: أسرار العربية، أبو البركات عبدالرحمن بن محمد الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، تحقيق محمد بهجت البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، دبط، دبت، ص ١٦٥.

^٣ دقائق التصريف، ابن المؤدب، ص ١٢٢ و ١٢٤.

^٤ ينظر: الألفاظ، ابن السكيت، ص ٤٣٣.

^٥ ينظر: المجالس، ثعلب، الصفحات: ٥٩/١، ١٦٠/١، ٢٠٧/١-٢٠٨، ٣٠٧/١، ٣٠٩/١.

^٦ ينظر: الأضداد، ابن الأنباري، الصفحات: ١٦٦، ٢٧٧، ٣٤١.

^٧ ينظر: الزاهر، ابن الأنباري، الصفحات: ٢٩٢/١، ٢٩٥، ٣٥٢، ٤٤٦، ١١٦/٢، ٢٥٦، ٣٣٣.

^٨ ينظر: المذكر والمؤنث، ابن الأنباري، الصفحات: ١٣٦/١، ٣٦٥.

^٩ ينظر: دقائق التصريف، ابن المؤدب: ٨٢، ٩٣، ١٩٣، ١٩٥، ٤٣٨، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٥٤، ٤٨٠، ٤٨٢، ٤٨٦، ٤٩٦.

القسم الثاني: الأساليب

وردت في العربية أساليب في الكلام يصعب إدراجها في النمطين الاسمي والفعلية؛ ذلك لأن هذين النمطين يقومان على الإسناد، إلا أننا نجد أنفسنا بإزاء أساليب لم تقم على الإسناد، وسنناقش هنا جملة من المسائل المختصة بالأساليب التي تميزت بها المدرسة الكوفية؛ وعلى الوجه الآتي:

١- أسلوب الاستثناء

يذكر ابن سعدان دخول كان وأخواتها في الاستثناء فيقول: "فإذا جئت بـ: ما كان، وما أصبح، وما بات، وليس ثم أدخلت عليهنّ (إلا) تركت الفعل على حاله منصوباً، ورفعت الاسم، تقول: ليس عبدُ الله إلا فقيهاً، وإذا أدخلت (إلا) على (لم يزل فهو مُحال)"، وعدد أدوات الاستثناء مع التفصيل قائلاً: "واعلم أنّ حروف الاستثناء عشرة أحرف، منها حرفان تنصب بهما في الخبر، وتُتبع ما قبلهما في الجحد، وهما: إلا وغير، تقول: سار القوم إلا زيداً نصبت (زيداً) لأنه مستثنى من (القوم)...، وتقول في الجحد: ما لقيت أحداً إلا زيداً، نصبت (زيداً) رداً على (أحد)...، وتقول: ما لقيت أحداً غير زيد...، وأربعة أحرف تنصب بهنّ في جميع الكلام، وهنّ: ما عدا، وما خلا، وليس، ولا يكون، تقول: سار الناس ما عدا زيداً، نصبت (زيداً) بـ(ما عدا) وهو استثناء من (الناس)...، وثلاثة أحرف تخفض بهنّ في جميع الكلام، وهنّ: حاشى، وسوى، وخلا، تقول: سار القوم سوى زيد...، وحرف واحد ترفع به وتنصب وهو: إلا أن يكون، تقول: سار القوم إلا أن يكون زيداً"، ويقول ثعلب في قوله تعالى: {لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَن ظَلَمَ} [سورة النساء: ١٤٨]: "الفراء يقول: لا يحب الله أن يجهر بالسوء من القول إلا المظلوم...، والقول فيه أن: (إلا مَن) استثناء"، وفي قوله تعالى: {فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ} [سورة البقرة: ٣٤] يقول: "إن كان إبليس من الملائكة فهو متّصل، وإن لم يكن فهو منقطع"، ويضيف: "ما يعجبني أن يقوم (إلا زيد)... مثل هذا كثير في القرآن، وهو بمعنى غير"، ويقول أيضاً: "ما أحدٌ إلا قائم... ليس له معنى، ولا يُقال في العربية (إلا) موقع أحدٍ إلا على الكل"، ويقول في قوله تعالى: {إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ} [سورة الجن: ٢٣]: "استثناء منقطع؛ أي إلا أن أبلغكم بلاغاً من الله...، المصادر وغيرها يُستثنى بها استثناءً منقطعاً"، ويقول ابن الأنباري في قوله تعالى: {لَا

^١ مختصر النحو، ابن سعدان، ص ٦٤، وينظر: ص ٦٦.

^٢ مختصر النحو، ابن سعدان، ص ٧٨-٧٩.

^٣ المجالس، ثعلب، ١٣/١، وينظر: ١٠١/١.

^٤ نفسه، ٥٨/١.

^٥ نفسه، ١٦٦/١، وينظر: ١٢/١.

^٦ نفسه، ١٩١/١.

^٧ المجالس، ثعلب، ٥٥٦/٢.

عَاصِمِ الْيَوْمِ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ} [سورة هود: ٤٣]: "وتكون (مَنْ) في موضع نصب أو رفع على الاستثناء المنقطع"^١، وفي قولهم: لا إله غيرك، يقول: "تنصب (غيرك) لوقوعها في موضع (إِلَّا) فلما أحلت (غير) في محل (إِلَّا) نصبتها"^٢، ويحدثنا عن حاشا في قولهم: (قام القوم حاشا عبد الله) قائلاً: "وقال الفراء: من نصب عبد الله نصبه بـ(حاشا)؛ لأنه مأخوذ من (حاشيت أحاشي)"^٣، ويقول في البيت الشعري:

وَكُلُّ أَخٍ مُفَارِقُهُ أَخُوهُ لَعَمْرُ أَبِيكَ إِلَّا الْفَرْقَدَانُ^٤

"ويجوز أن يكون (إِلَّا) في البيت بمعنى الاستثناء المنقطع؛ أي: لكنَّ الفرقدان يفترقان أو يزولان"^٥، ويضيف: "قال الله جلَّ وعزَّ: {إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ} [سورة العصر: ٢] فالمعنى: إنَّ الناس؛ لأنه استثنى منه جمعاً فقال: (إِلَّا الذين آمنوا وعملوا الصالحات)"^٦

يقصد ابن سعدان بـ(الفعل) الخبر كما وضَّحنا ذلك في الفصل الأول في مبحث المصطلحات، وهذا الذي ذكره ما يُسمى الاستثناء الناقص المنفي، فلا عمل لـ(إِلَّا) هنا، وعدد لنا بعد ذلك أدوات الاستثناء، مع بيان عمل كل واحدة منهن وإبطال عملها نصباً وخفضاً ورفعاً، وقد طبق ثعلب الاستثناء تطبيقاً عملياً، وأمَدَّنَا بأمثلة عن بعض أنواع الاستثناء وما يخرج منه، ويحدثنا ابن الأنباري عن (حاشا) أداة استثناء ناصبة، وعن الاستثناء المنقطع، وحلول (غير) محلَّ (إِلَّا).

٢ - أسلوب الاستفهام

يطلعنا ابن سعدان على قضية اتصال جواب الاستفهام بالفاء فيقول: "واعلم أنَّ الجواب بالفاء في...، والاستفهام... نصب...، وتقول في الاستفهام: هل تزورني فأزورك؟ نصبت (أزورك) لأنه جواب الاستفهام بالفاء، قال الله عزَّ وجلَّ: {مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَلِّعُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصِطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} [البقرة: ٢٤٥]"^٧، وتحدث عن كم الاستفهامية قائلاً: "وانظر إلى كم في الاستفهام: فما حسنت فيه (مِنْ) فانصب، وما لم تحسن فيه فارفع تقول: كم مائل؟...، وكم إخوتك صغيراً وكبيراً؟ نصبت صغيراً وكبيراً أردت مِنْ صغير

^١ الأضداد، ابن الأنباري، ص ١٢٩.

^٢ الزاهر، ابن الأنباري، ٩٥/١ - ٩٦.

^٣ نفسه، ٦٠٣/١.

^٤ البيت لعمر بن معدى كرب الزبيدي، شاعر وفارس مشهور، لقب بفارس العرب، عاش زمن النبوة، ومات في آخر خلافة عمر بن الخطاب، والبيت في: شعر عمرو بن معدى كرب الزبيدي، جمعه ونسقه مطاع الطرابيشي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ط ٢، ١٩٨٥ م، ص ١٧٨.

^٥ الزاهر، ابن الأنباري، ٤٠٤/٢.

^٦ المذكر والمؤنث، ابن الأنباري، ٣٢٢/١.

^٧ مختصر النحو، ابن سعدان، ص ٧٦.

وكبير، فلما أُلقيت (مِنْ) نصبت^١، ويقول ثعلب في قوله تعالى: {سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ} [سورة البقرة: ٦]: "قول سيبويه والأخفش... هذا الاستفهام دَخَلَ لموضع سواء"^٢، وفي قوله تعالى: {أَفَمَا تَحْنُ بِمَيِّتِينَ} [سورة الصافات: ٥٨] يقول: "هذا الألف استفهام منهم تعجباً"^٣، ويفيدنا قاعدة في الاستفهام يقول فيها: "كُلُّ استفهام يكون معه الجحد يُجابُ المتكلم به ببلى ولا، وكل استفهام لا جحد معه فالجواب فيه نعم"^٤، أما ابن الأنباري فيقول: "كما يقول الرجل للرجل: ما أنت وما أبوك؟ فيستفهم ب(ما) إذ كان الموضع غير محصّل ولا مُخصّص"^٥، ويقول في (أَيُّ) "لأنَّ (أَيًّا) حرف استفهام مخالطة للألف وما بعد الألف، والاستفهام لا يعمل ما قبله فيما بعده، من ذلك قوله عزّ وجلّ: {لَتَعْلَمَنَّ أَيْ الْحَزِينِ أَحْصَى لِمَا لَيْسَ شَأْنًا أَمَدًا} [سورة الكهف: ١٢]"^٦، ويضيف: "وتقول في الاستفهام: عبد الله ما أحسنه؟... وما استفهام"^٧، ويقول ابن المؤدب: "واحتجّ بعض الكوفيين لإجازة: (أقاعداً والناس قيام)، وإبطال: (قاعداً والناس قيام)، بأنّ الفعل يصلح إضماره مع ألف الاستفهام؛ لأنّ الاستفهام مخصوص"^٨.

عرض ابن سعدان لقضية اتّصال جواب الاستفهام بالفاء، وأعطى شاهداً على ذلك من القرآن الكريم، وكذلك ذكر (كم) الاستفهامية وبيّن عملها مع (مِنْ) فما حَسُنَ فيه (مِنْ) ينصب، وما لم تحسن فيه يُرفع، وبيّن كذلك طريقة الجواب عنها، وهو مرتبط بما بعدها من حيث الاسمية والفعلية وألحق معها كيف^٩، ويوافق ثعلب رأي سيبويه والأخفش في أنّ سواء تأتي بعدها همزة استفهام وتكون للتسوية، وعرض للاستفهام التعجبي، دلالة على ارتباط البلاغة بال نحو، فقد يخرج الاستفهام عن غرضه الأصلي إلى أغراض بلاغية نعرفها من سياق الكلام^{١٠}، وأعطانا قاعدة في جواب الاستفهام ب(بلى ونعم)، وناقش ابن الأنباري قضية في (ما) الاستفهامية و(أَيُّ)، وقضية دمج الاستفهام والتعجب، ويحدّثنا ابن المؤدب عن إضمار الفعل في الاستفهام.

^١ نفسه، ص ٨٢.

^٢ المجالس، ثعلب، ٥٨/١.

^٣ نفسه، ٢١٧/١.

^٤ نفسه، ٤٧٥/٢، وينظر: الزاهر، ابن الأنباري، ٥٦/٢ - ٥٧.

^٥ الأضداد، ابن الأنباري، ص ٣٣٠.

^٦ الزاهر، ابن الأنباري، ٤٠٠/١.

^٧ مسألة في التعجب، ابن الأنباري، ص ١١٨.

^٨ دقائق التصريف، ابن المؤدب، ص ٤٦٧.

^٩ ينظر، مختصر النحو، ابن سعدان، ص ١٠٣ - ١٠٦.

^{١٠} ينظر: أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم غرضه إعرابه، عبدالكريم محمود يوسف، مكتبة الغزالي، دمشق، ط ١، ٢٠٠٠م، ص ١٧.

٣- أسلوب التمني

يقول ابن سعدان: "والعلم أنّ الجواب بالفاء في... والتّمني نصبٌ...، وتقول في التمني: ليت لي دابةً فأركبها؛ لأنّه جواب التمني بالفاء".^١

وضح ابن سعدان بالمثال الذي طرحه أنّ التمني قد يحتاج إلى جواب، وبين طريقة اتصال جوابه بالفاء.

٤- أسلوب الإغراء والتحذير

يقول ابن سعدان في باب الإغراء: "وحروف الإغراء: عندك، وعليك وببيدك، ورويدك، وحروف الصفات كلّها إغراء، والأسماء تُنصب في الإغراء، وهو شبيه بالأمر، تقول: عني ثوبك، نصبت (الثوب) بالإغراء، تريد: نَح عني ثوبك...، وإذا جئت بالصفات التامة... قلت: عندك الأسد، نصبت الأسد بالإغراء، تريد: احذر الأسد، وتقول في التحذير: الله الله، الطريق الطريق، الأسد الأسد نصبت هذا كلّهُ بالتحذير".^٢

أدرج ابن سعدان في هذا الأسلوب الكلمات التي تصلح للإغراء، هي الصفات (أي الظروف)، وبعض أسماء الأفعال، على غير المعتاد عليه في أسلوب الإغراء، وقد وضح ذلك بالأمثلة، ثمّ انتقل إلى ذكر أسلوب الإغراء والتحذير بطريقة التكرار، ولم يذكر طرق الإغراء الأخرى، ونلاحظ وجود خلط لديه في المصطلحات، ولعله لا يوجد فرق لديه بين مصطلحي الإغراء والتحذير فكلاهما واحدٌ دلالة على الأسلوب.

٥- أسلوب التعجب

نقف عند ابن سعدان ليطلعنا على أسلوب التعجب فيقول: "واعلم أنّ كلّ ما تعجبت منه فهو نصبٌ أبداً، تقول: ما أحسن عبد الله، نصبت (عبد الله) بالتعجب...، فإذا جئت بالألوان فأدخل (أشَد)، تقول: ما أشدّ خُصرة طيلسانك"^٣، وينقلنا ابن السكيت إلى التعجب السماعي فيقول: "ويقال: بخٍ وبهٍ إذا تُعجِب من الشيء"^٤، ويقول ثعلب متحدثاً عن التعجب: "أطول بعمر فلان، وأقصر بعمره، وأكرم بفلان، وأُحج به: أي ما أطول عمره، يتعجب"^٥، "في الإيلاف قُرَيْشٍ {سورة قريش: ١}... قال الفراء: تكون لام تعجب؛ أي اعجبوا لهذا"، وذكر ابن الأنباري في قول النابغة الذبياني:

أَتَخَذُلُ نَاصِرِي وَتُعِزُّ عِيسَا أَيْرُبُوعَ بْنَ غَيْظٍ لِلْمِعَنِ^٦

^١ مختصر النحو، ابن سعدان، ص ٧٦.

^٢ نفسه، ص ٧٢.

^٣ نفسه، ص ٥٩.

^٤ القلب والإبدال، ابن السكيت، ص ٣٢.

^٥ المجالس، ثعلب، ١٥٩/١.

^٦ ينظر: ديوان النابغة الذبياني، ص ١٢٦.

"المعنى: المعترض، وهذه اللام لام التعجب، والمعنى: اعجبوا للمعنى"^١، ويواصل فيقول: تقول: ما أحسن عبد الله...، ونصبت عبد الله على التعجب...، وتقول إذا رددته إلى نفسك في التعجب: ما أحسنني...، والنون والياء نصب على التعجب...، وتقول: عبد الله ما أحسنه...، والهاء موضعها نصب على التعجب...، وإذا قلت: ما أحسن عبد الله، فأردت أن تسقط (ما) وتتعجب قلت: أحسن بعبد الله"^٢.

بين ابن سعدان طريقه التعجب بصيغة (ما أفعله)، والتعجب من الألوان، ونلاحظ أنه لا يتعجب منها إلا بفعل مساعد، فهذا رد لمن قال بأن الكوفيين يتعجبون من الألوان دون فعل مساعد^٣، وذكر ابن السكيت أداتين تستعملان للتعجب السماعي، وتغلب يذكر أمثلة للتعجب بصيغة (أفعل به)، وبين نقلاً عن رأي الفراء أن (لا يلاف) تعجب سماعي، وتحدث ابن الأنباري عن لام التعجب، وعن طريقتي التعجب: ما أفعله وأفعل به.

٦ - أسلوب الشرط

لم ينس ابن سعدان أسلوب الشرط فيقول: "وحروف الجزاء: إن الخفيفة، وما، ومهما، ومهم، وإلا، وإما، وكيف، ومتى، وأين، وأين ما، اجزم بهن كل فعل في أوله ياء أو تاء أو نون أو ألف، واجزم الجواب، تقول: إن تأتني آتاك، جزمت الأول لأنه شرط، وجزمت الثاني لأنه جزاؤه...، فإذا أوقعت الفاء على الجزاء تقول...: إن تُكرمني فأكرمك، رفعت (فأكرمك) للفاء الزائدة في أوله، ومنعته الفاء من الجزم...، فإذا جئت بفعل في أوله ياء أو تاء فصيرته بين الشرط والجزاء فاجزم الشرط والجزاء"^٤، ويمدنا ثعلب بأمثلة عنه فيقول: "ما تقل أقل تجعله جزاء"^٥، " {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا} [سورة البقرة: ٦٢]... وخبر إن في قوله: (فلهم أجزمهم عند ربهم) وهو جزاء"^٦، "زيد لما قمت ضربت، يجوز على الجزاء...، الجزاء المحكي يرفع الفعل"^٧، " {فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ} [سورة النحل: ٩٨]... هذا مثل الجزاء"^٨، "وفي قوله عز وجل: {مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ} [سورة البقرة: ٢٤٥]... هو جزاء"^٩، ويذكر كذلك مسألة بين الكسائي والفراء يقول: "زيداً إن تضرب أضرب، إن نصبت بالثاني لم يختلفا

^١ الزاهر، ابن الأنباري، ١٠١/٢.

^٢ مسألة في التعجب، ابن الأنباري، ص ١١٧ - ١١٨.

^٣ ينظر: الإنصاف، أبو البركات الأنباري، ص ١٢٠ - ١٢٥.

^٤ ينظر: معاني القرآن، الفراء، ٢٩٣/٣.

^٥ مختصر النحو، ابن سعدان، ص ٨٥.

^٦ المجالس، ثعلب، ١٠٥/١.

^٧ نفسه، ٢٤٩/١، وينظر: ٤٤٦/٢.

^٨ نفسه، ٢٦٧/١ - ٢٦٨.

^٩ نفسه، ٣٠٢/١.

^{١٠} نفسه، ٥٢٥/٢.

فيه، وإن كان الأول أجاز الكسائي، وأبى الفراء؛ لأنَّ الشرط لا يتقدّمها صلاحها^١، ويضيف قائلاً: "إنَّ عبدُ الله قامَ أقم، قال الفراء، إنَّ أضمر مجهولاً رفع لا غير، وإذا أضمر غير مجهول رفع ونصب، قال: والشرط كلّها يتقدّمها المستقبل والماضي والدائم، وإنَّ لا يتقدّمها إلا مستقبلها"^٢، "إنَّ تأتته يأتك زيد، الجزم أكثر إذا لم يتقدّم كلاماً"^٣، وننقل مع ابن الأنباري إذ يقول في قوله تعالى: {وَلِيْنَ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً} [سورة آل عمران: ١٢٠]: "ويجوز أن تكون في موضع رفع على أنَّ (لا) في موضع (ليس)، وجواب الجزاء فاء مضمرة والتقدير: وإن تصبروا وتتقوا فليس يضرّكم كيدهم شيئاً"^٤، ويذكر ابن المؤدّب قائلاً: "كما خُصَّ به الشرط في قوله: هل أزرّك، يُنوى به: هل تزورني أزرّك، فخرّل (تزورني)... واقتصر على الجواب"^٥.

يُعدّد ابن سعدان أدوات الشرط، ويبين لنا عملها في أسلوب الشرط فهي تحتاج لفعل شرط، وجواب ويكونان مجزومان، فإن اتصل بالجواب (الفاء) رفعت ومنعته من الجزم، ولا يؤثر عنده أن يفصل فعل مضارع بين الشرط والجواب ويرفدنا ثعلب بأمثلة عن الشرط، ويذكر مسألة خلافية بين الكسائي والفراء في حال تقدّم اسم منصوب أداة الشرط فمن نصبه، فالكسائي أجاز أن يكون ناصبه الأول (فعل الشرط)، ولم يجزه الفراء، وعلل بقوله: الشرط لا يتقدّمها صلاحها، وذكر الجزاء المحكي ويعني به فعل الشرط الذي يكون ماضياً، ويقصد بالرفع أن يأتي الجواب فعلاً مضارعاً ويكون مرفوعاً والسبب أنَّ الشرط لم يعمل في الفعل الماضي وإنّما عمل في محله لذا لم يؤثر في الجواب^٦، وكذلك تحدّث عن الإضمار مع (إنَّ)، ويذكر لنا صدارة أدوات الشرط في الجملة، أما ابن الأنباري فقد قدر فاء مضمرة في جواب الجزاء في الآية الكريمة، ويفهم من كلام ابن المؤدّب أنّه يُجيز إضمار فعل الشرط إن دلّ عليه دليل من سياق الجملة.

٧- أسلوب القسم

يقول ابن سعدان: "إذا حلفت بالواو فاخفض تقول: والله لا آتيك، خفضت (الله) بواو القسم...، وقد يُقسم ب(تالله) وفي القرآن: {تَاللّٰهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلٰلٍ} [سورة الشعراء: ٩٧]، فإذا جئت ب(أيّ الله) و(هيم الله) و(لعمرك الله) فارفع هذه الأحرف، وخفض ما بعدها...، فإذا ألقيت الواو في القسم اخترت الخفض فيما فيه الألف واللام، تقول: السميع العليم لا آتيك"^٧، ويذكره ثعلب قائلاً: "ولو خفض فقال: (الحقّ والحقّ) لجاز بجعله قسماً"^٨، "لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّءُوسَ بِالْحَقِّ لِنَدْخُلَنَّ"

^١ المجالس، ثعلب، ٤١٩/٢.

^٢ نفسه، ٢٣٠/١ - ٢٣١.

^٣ نفسه، ٥٤٣/٢.

^٤ الزاهر، ابن الأنباري، ١٧٢/٢.

^٥ دقائق التصريف، ابن المؤدّب، ص ٤٦٧.

^٦ ينظر: النحو في مجالس ثعلب، ص ١٩٨.

^٧ مختصر النحو، ابن سعدان، ص ٩٣.

^٨ المجالس، ثعلب، ٣٢٣/١.

[سورة الفتح: ٢٧]... اللام الأولى يمين، والثانية جوابها^١، ويحدثنا ابن الأنباري عن (لَعْمُكَ) فيقول: "وإنما قالوا في القسم: (لَعْمُكَ)... لكثرة ما يستعملون الأقسام في الكلام...، و(عَمْرُكَ) موضعه رفع بجواب اليمين^٢، ويضيف ابن المؤدب قائلاً: "وإذا قالوا: عَمْرُكَ الله، رفعوا العَمْر بإظهار هذا أو غيره مما يجري مجراه في الرفع ولا يُخَلَّ بالمعنى، وقد قال الفراء: ما تستعمل العرب الرفع فيه إلا مع اللام عند الإقسام في قولهم: لَعْمُكَ لأقومن^٣."

أجمل ابن سعدان أدوات القسم في مختصره، وبين عملها، وأعطانا رأياً في إجازة الجر عند حذف أداة القسم بغير عوض، وذلك يصلح فيما فيه الألف واللام، ويذكر ثعلب القسم بحذف الأداة، ولام اليمين وجوابها، ويحدثنا ابن الأنباري عن (لعمرك) وبين سبب فتح لامها وعينها، وبين إعراب (عمرك)، ووضح ابن المؤدب رأيه ورأي الفراء فيها.

٨ - أسلوب المدح والذم

تحدث ابن سعدان عن (حبذا) فقال: "وحبذا... يرفعن الأسماء لا غير، تقول: حبذا زيد، رفعت (زيداً) بـ(حبذا)"^٤، وعن نعم وبئس فقال: "واعلم أن نعم وبئس ترفع بهما المعرفة، وتنصب بهما النكرة، تقول: نعم الرجل زيد، رفعت (الرجل) بـ(نعم) ورفعت (زيداً) بـ(نعم) و(الرجل)، وتقول: نعم رجلاً زيد، رفعت (زيداً) بـ(نعم) ونصبت (رجلاً)، أردت الرجل، فلما ألقيت الألف واللام نصبت"^٥، ويرفدنا ابن السكيت بكلمة أخرى تفيد المدح فيقول: "تقول... وحسن الوجه وجهك... (حسن) على أن يكون على مذهب نعم وبئس"^٦، وننتقل إلى ثعلب إذ يقول في قوله تعالى: {لَيْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ} [سورة المائدة: ٨٠]: "قال الكسائي: بئس الذي قدمت لهم السُّخْطُ، وأنه بئس الشيء شيء قدمت لهم أنفسهم، وليس بشيء، وقال الفراء: بئس ما يُرفع ما ببئس، ولا يجوز بئس الذي قام زيد"^٧ وأضاف: "كان الفراء يكره أن يجعل بئسما ولعلما حرفاً واحداً"^٨، وينقل كلام العرب بقوله: "العرب تقول: حبذا، وحبذا لا يثنى ولا يُجمع، ومعناه حب الشيء ذا، وحب الشيء زيد، ونعم الشيء زيد، ونعم الشيء الزيدان"^٩.

يوضح لنا ابن سعدان رفع (زيد) وهو مخصوص المدح هنا بـ(حبذا)، ويفهم من ظاهر كلامه أنه يقول بفعلية (حبذا) والدليل أنه قال: رفعت (زيداً) بـ(حبذا)، وكذا في نعم وبئس،

^١ المجالس، ثعلب، ٥٩٠/٢، وينظر: ٥٩٢/٢.

^٢ الزاهر، ابن الأنباري، ٤٦٧/١ - ٤٦٨.

^٣ دقائق التصريف، ابن المؤدب، ص ٤٤٩ - ٤٥٠.

^٤ مختصر النحو، ابن سعدان، ص ٥٧.

^٥ مختصر النحو، ابن سعدان، ص ٧٧.

^٦ إصلاح المنطق، ابن السكيت، ص ٣٥.

^٧ المجالس، ثعلب، ٦٢/١.

^٨ نفسه، ٣٤٣/٢.

^٩ نفسه، ٥٥٧/٢.

ووضح كذلك ما يأتي بعدهما فهو إما مرفوع وهو المعرفة أو منصوب وهو النكرة، والنصب لإرادة المعرفة كما ذكر، ويذكر لنا ابن السكيت أداة أخرى للمدح بشرط أن تكون على مذهب نعم وبئس، وينقل ثعلب لمسألة خلافية بين الكسائي والفراء، وكراهية ثعلب اتصال (ما) بـ(بئس)، وينقل قول العرب في حبذا.

٩- أسلوب الأمر والنهي

ربط ابن سعدان هذين الأسلوبين بقوله: "واعلم أنّ الأمر والنهي مجزومان...، وإذا جئت بالمعرفة فاجزم الجواب لا غير، تقول: أَكْرِمَ عَبْدَ اللَّهِ يُكْرِمُكَ، جزمت (يكرمك)؛ لأنّته جواب الأمر، قال الله عزّ وجلّ: {قُلْ تَسَالَوْا أَتَلُ} [سورة الأنعام: ١٥١] لأنّته جواب للأمر، وإذا جئت بالنكرات كان لك في الجواب الجزم، والرفع، تقول: أَكْرِمَ رَجُلًا يُكْرِمُكَ وَيُكْرِمُكَ... ومن رفع صيّرته صلة للرجل"، كما بيّن لنا اتصال جوابهما بالفاء فيقول: "واعلم أنّ الجواب بالفاء في الأمر والنهي... نصب... تقول: رُزِنِي فَأَزْوَكَ، نصبت (فأزورك) لأنّته جواب للأمر بالفاء وتقول في النهي: لا تجفني فأقطعك"، وفي قوله تعالى: {وَأَتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً} [سورة الأنفال: ٢٥] يقول ثعلب: "هذا نهى، وتأويله الجزاء والعذاب إذا نزل عمّ"، {قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا} [سورة الجاثية: ١٤].. وقال الفراء: هو جزاء".^٤

يوضح ابن الأنباري أنّ الأمر والنهي مجزومان، ثم يبين طريقة الأسلوبين باحتياجهما إلى جواب، فإمّا أن يكون معرفة وهذا مجزوم لا غير، وإمّا نكرة، وهذا إما مجزوم أو مرفوع، والرفع على أنّه صلة (أي صفة)، كما يؤكد لنا بقوله (مجزومان) أنّ الأمر معرب عنده كما يقول الكوفيون، كما ذكر لنا جواز اتصال جوابهما بالفاء، وعدّ ثعلب الآية الكريمة أسلوب نهى في تأويل الجزاء والعذاب.

١٠. أسلوب النداء

لخص ابن سعدان في مختصره النداء بقوله: "وإذا دعوت اسماً مفرداً فارفعه ولا تتونه، تقول: يا زيد أقبل، رفعت لأنّته مفرد، فإن شئت قلت: زيد أقبل فتطرح (يا)...، فإذا دعوت اسماً مضافاً فانصبه، تقول: يا أبا محمد أقبل، نصبت الأب لأنّته مضاف...، فإذا دعوت اسماً فيه ألف ولام فادعه بـ(يا أيّها)، تقول: يا أيّها الرجل أقبل، وإذا دعوت نكرة مفردة فارفعها، ولا تتون، تقول: يا رجل أقبل...، فإذا نعت النكرة فانصبها ونونها وانصب نعتها، تقول: يا رجلاً ظريفاً أقبل...، فإذا جئت باسم مفرد ونسقت عليه باسم فيه ألف ولام فارفع المفرد وانصب الذي فيه الألف

^١ مختصر النحو، ابن سعدان، ص ٧٤.

^٢ نفسه، ص ٧٦.

^٣ المجالس، ثعلب، ٣٨/١.

^٤ نفسه، ٣٠٩/١.

واللام، تقول: يا زيدُ والضَّحَّاكُ أَقبِلَا، رفعت (زيداً) لأنَّه مفرد، ونصب الضَّحَّاكُ تريد: يا أَيُّهَا الضَّحَّاكُ، فلما لم تأتْ بـ(يا أَيُّهَا) نصبت...، وإذا جئتَ باسم فنسبته إلى أبيه فانصب الاسم والابن في دعوة، تقول: يا زيدَ بْنَ عبد الله أَقبِلْ، فإذا أردتَ دعوتين فارفع المفرد وانصب الابن، تقول/ يا زيدَ بْنَ عبد الله أَقبِلْ... تُريد: يا زيدُ يا ابنَ عبد الله^١، ويتحدَّث ثعلب عن يا أَيُّهَا فيقول: "يُقال يا أَيُّهَا الرجل، ويا أَيُّهَا القوم، ويا أَيُّهَا المرأةُ ويا أَيُّهَا المرأةُ؛ يذكر ويؤنث مع المؤنث، ولا يوجَّه يا أَيُّهَا في الواحدة فإنَّها تذكر وتؤنث"^٢، ويحدثنا ثعلب عن الندبة والترخيم فيقول: "الندبة تنوَّن، والترخيم يجوز أن ينون ويجوز أن لا ينون"^٣، ويضيف كذلك: "ونداء النفس على أربع لغات: يا نفسِ اصبري، ويا نفسُ اصبري، ويا نفساً اصبري، من قال يا نفساً بين الفتح والكسر فإنَّه أراد يا نفساه، فحذف الهاء، ومن قال يا نفسَ فإنَّه لما رأى أنَّه قد حذف الهاء وبقي ألف حذف الألف وأشار إلى موضعها بالفتح، ومن قال يا نفسِ فإنَّه حذف الياء وأشار إليها بالكسر"^٤، ويذكر ابن الأنباري قضية (اللهم) فيقول: "فقال أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، وأبو العباس أحمد بن يحيى: معنى (اللهم): يا الله أَمَّنَّا بمغفرتك، فتركت العرب الهمزة، فاتصلت الميم بالهاء، وصارت كالحرف الواحد، واكتفي به من (يا) فأسقطت، وربَّما أدخلت العرب (يا) فقالوا: يا اللهم اغفر لنا"^٥، وفي قولك: يا باقلاء حارٌّ يقول: "أن تقول: (يا باقلاء حارٌّ)، فترفع الباقلاء؛ لأنَّه منادى مفرد، وترفع الحارُّ على تجديد النداء، كأنَّك قلت: يا باقلاء يا حارٌّ...، أن تقول: يا باقلاء حارٌّ، فترفع الباقلاء؛ لأنَّه منادى مفرد، والحارُّ نعتة...، أن تقول: يا باقلاء الحارَّ أَقبِلْ، فترفع الباقلاء؛ لأنَّه منادى مفرد، وتنصب الحارَّ؛ لأنَّه لا يحسن فيه (يا)"^٦، ويعلِّق على البيت:

أفي السِّلَم أنتم عَقْرَبُ ذاتِ إبرَةٍ وفي الحرب أنتم خامري أمَّ عامرٍ^٧

"و(أمَّ عامر) منصوبة على النداء"^٨، ويضيف قائلاً: "إذا ناديت مذكراً بغير التصريح باسمه قلت: يا هُنْ أَقبِلْ، وللرجلين: يا هنانِ أَقبِلَا، وللرجال: يا هَنُونَ أَقبلُوا، وللمرأة: يا هَنَتْ أَقبِلِي، وللمرأتين: يا هَنَتانِ أَقبِلَا، وللنساء: يا هَنَاتُ أَقبلنَ...، وإذا ناديت وأضفت إلى نفسك قلت: يا هَنِ أَقبِلْ، وإن شئت: يا هَنِ أَقبِلْ، وإن شئت: يا هُنْ أَقبِلْ، فمن كسر النون قال: الكسرة تدلُّ على الياء وتخلفها، ومن فتحها قال: أردتُ الندبة يا هناه، ومن ضمها قال: أعطيتُ المفرد المنادى ما يستحق من الإعراب"^٩، ونختم بابن المؤدب إذ يقول: "المنصوب في باب النداء

^١ مختصر النحو، ابن سعدان، ص ٦٨ - ٦٩.

^٢ المجالس، ثعلب، ٤٢/١.

^٣ المجالس، ثعلب، ٧٤/١، وينظر: ٢١١/١، ٣٨٨/٢، ٤٧٤/٢.

^٤ نفسه، ٣٨٥/٢ - ٣٨٦.

^٥ الزاهر، ابن الأنباري، ٩١/١.

^٦ نفسه، ١٣/١ - ١٤.

^٧ لم أعر على قائله.

^٨ المذكر والمؤنث، ابن الأنباري، ٨٤/١، وينظر: ٣٦/٢.

^٩ نفسه، ٢٠٦/٢ - ٢٠٩.

يُعرف له رفع وخفض عند سقوط النداء حين يُقال لمن يُنادي: يا عبدَ اللَّهِ هَلُمَّ، فإذا انصرف عن النداء قيل: عبدُ اللَّهِ قام، وإلى عبدِ اللَّهِ جلسْتُ^١، ويضيف معلقاً على بيت أبي زُبَيْد:

أَتَانِي رَسُولُ الْمَوْتِ يَا مَرْحَباً بِهِ لَا تَيْهَ وَسَوْفَ وَاللَّهِ أَفْعَلُ^٢

"فَعَلَّ" (يا) بمنادى مضمر كما يُفعل ذلك في: يا سبحانَ اللَّهِ^٣، وفي قوله تعالى: {أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ} [سورة النمل: ٢٥] يقول: "يريد: ألا يا هؤلاء اسجدوا، و(يا) مُعَلَّقة بالمنادى المختزل"^٤

لخص ابن سعدان أنواع النداء في الآتي:

- ١- المنادى العلم المفرد ويأتي مرفوعاً، ويجوز معه حذف أداة النداء إذا دلَّ عليها السياق.
 - ٢- المنادى المضاف ويأتي منصوباً.
 - ٣- المنادى المعروف بـ(ال)، ويتوصل لندائه بـ(يا أيها ويا أيتها)
 - ٤- المنادى النكرة المفردة، وتأتي مرفوعة.
 - ٥- المنادى النكرة المنعوتة، وتأتي منصوبة.
 - ٦- المنادى العلم المفرد المعطوف عليه اسم معرف بـ(أل).
 - ٧- الاسم المنسوب إلى (ابن) فإن قصدت الاسم فقط فانصبه، وإن قصدت الاسم والأب فارفع الاسم وانصب كلمة (ابن).
- ويتحدّث ثعلب عن (أيُّها) فهي يتوصل بها لنداء المعروف بـ(أل)، وتصلح للمفرد والمثنى والجمع والمؤنث المفرد، و(أيتها) تكون للمؤنث بأنواعه، وفرّق بين الندبة والترخيم، وتحدّث عن لغات نداء النفس، ويؤكد ابن الأنباري أنّ البناء اللغوي لكلمة (اللَّهُمَّ) عند الكوفيين بناء نحت؛ إذ إنّ أصل اللهم عندهم: يا الله أمناً بخير، فالحذف طلب للخفة وهو يرد عند العرب كمثّل: البسمة، وطرح قضية إعراب (يا باقلاء حارّ) وعدد أوجه إعرابها، وبين ابن المؤدّب كيف نعرف المنادى المنصوب، والمنادى المعلق بالمضمر والمختزل.

^١ دقائق التصريف، ابن المؤدّب، ص ٤٣٦.

^٢ البيت لأبي زُبَيْد حرمله بن المنذر، شاعر جاهلي أدرك الإسلام واختلف في إسلامه، مات سنة ٤١ هـ، البيت في: شعر أبي زُبَيْد الطائي، تحقيق نوري حمودي المالكي، مطبعة المعارف، العراق، ط ١، ١٩٦٧ م، ص ١٣٢.

^٣ دقائق التصريف، ابن المؤدّب، ص ٤٤٧.

^٤ نفسه، ص ٤٧٨، وينظر: ص ٤٥٦.

القسم الثالث: مسائل الأدوات

الأدوات قسم من أقسام الكلام، وضرورة من ضرورات ربطه، وتحقيق الانسجام فيه، وقد حظيت بالاهتمام من قبل علماء العربية، ومعنى الأداة لا يتضح حال كونها لفظة مفردة، بل يتضح حال كونها لفظة في سياق، والسياق : مقال ومقام؛ لأنَّ السياق يستدعي التنويع والاتساع، لا المحاصرة والتقييد، فليس الأصل في الأداة أن تدلَّ على معنى واحد، بل الأصل فيها التنويع والاتساع تُسند بكلام الله عزَّ وجل، وتُعضد كذلك بكلام العرب، فالأداة النحوية تعتمد على المعنى، وتعمل على ائتلاف المعاني الجزئية، وليس على الناحية اللفظية المتمثلة في الحركة الإعرابية، وإن كانت جزءاً أساسياً من عملها^١.

ومن أبرز المسائل التي تحدّث عنها الكوفيون في كتب اللغة الآتي:

- مسألة (إذا وإذا)

أحاط ثعلب بدلالات (إذا) فيقول: "(إذا) لها ثلاثة أوجه: معنى إن، ومعنى الوقت، ومعنى المفاجأة"^٢.

يوضح ثعلب أن إذا لها ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: إذا الشرطية، وقد بيّنها في قوله تعالى: { فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ } [سورة النحل: ٩٨] بقوله: "هذا مثل الجزاء، مثل قولهم إذا قُمت قمت، وإذا فعلت فعلت... أي اجعل مع قراءتك الاستعاذة"^٣.

الوجه الثاني: إذا الظرفية، إذ يقول: "إذا تقع في الحالات... آتيك إذا قمت، وآتيك إذا تقوم، فهذا أكثر الكلام، ويجوز أن أقول: آتيك إذا قمت أي في أي وقت قمت، كما تقول آتيك إذا جلس القاضي؛ أي أي وقت جلس القاضي"^٤، "وآتيك إذا احمرَّ البسر؛ أي في وقت يحمرُّ البسر"^٥.

الوجه الثالث: إذا الفجائية، ويظهر ذلك في قوله تعالى: { وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ } [سورة يس: ٥١].

ويوضّح ابن الأنباري دلالة (إذا وإذا) بقوله: "تكون (إذ) للماضي، و(إذا) للمستقبل، وهذا المشهور فيهما، وتكون (إذ) للمستقبل، و(إذا) للماضي إذا شُهر المعنى، ولم يقع فيه لبس"^٦.

^١ ينظر: مفهوم الأداة النحوية بين القدامى والمحدثين، سامي عوض وميساء شيخ يوسف، مجلة دراسات في اللغة العربية، تصدر عن جامعتي سمران - طهران، تشرين - سورية، العدد الثالث والعشرون، ٢٠١٦م، ص ٥٦.

^٢ المجالس، ثعلب، ٣٠٨/١.

^٣ نفسه، ٣٠٢/١.

^٤ المجالس، ثعلب، ٤٦٣/٢.

^٥ نفسه، ٣٠٢/١.

^٦ الأضداد، ابن الأنباري، ص ١١٨.

ويضيف كذلك إذ يقول: "وتكون إذا بمعنى (إن) فتجزم المستقبل، فيقال: إذا تَزَرْنِي تُكْرِمْنِي...،
الجزم على معنى: إن تَزَرْنِي تُكْرِمْنِي"^١،

يَتَضَح معناه لدى ابن الأنباري بحسب الفعل الذي يرد بعدهما ولكن المشهور فيهما،
أنَّ (إِذَا) للماضي، و(إِذَا) للمستقبل، وقد يرد العكس، والمعنى هو القياس في ذلك، وقد ترد (إِذَا)
بمعنى (إِنْ) فتجزم.

- مسألة (إِذَا)

يذكر ابن سعدان (إِذَا) فيقول: "واعلم أنَّ (إِذَا) تنصب كل فعل في أوله ياء أو تاء أو
نون أو ألف، تقول: إِذَا أَكْرَمَكَ، تنصب أَكْرَمَكَ بـ(إِذَا)، فَإِذَا جِئْتَ قَبْلَ (إِذَا) بواو أو فاء أو لا
أو ما رفعت الفعل وأبطلت (إِذَا)، تقول: فَإِذَا أَحْسَنُ إِلَيْكَ"^٢، ويذكر ابن المؤدب قائلاً: "وتقول:
إِذَا أَقُومُ مَعَكَ، تنصب بها إذا كانت أول الكلام لا غير"^٣.

عدَّ ابن سعدان وتبعه ابن المؤدب (إِذَا) أداة نصب تنصب الفعل المضارع بشرط ألا
يسبقها أداة نسق (أي عطف).

- مسألة (إِلَّا)

ناقش ابن الأنباري في قوله تعالى: {الَّذِينَ يَحْتَبُونَ الْإِثْمَ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ} [سورة
النجم: ٣٢] قضية إِلَّا فيقول: "وقال بعضهم...، و(إِلَّا) معناها الواو، والتقدير: يجتنبون كبائر
الإثم والفواحش واللمم...، وقال الفراء: معناه: يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إِلَّا المتقارب من
صغير الذنوب"^٤.

يذكر رأيين في دلالة (إِلَّا): الأول: أنَّ معناها (الواو)، والآخر: أنها أداة استثناء تنصب
ما بعدها.

- مسألة (إِلَى)

يحدثنا ثعلب عن معني (إِلَى) في قوله تعالى: {إِلَى الْمَرَاثِقِ} [سورة المائدة: ٦] يقول:
"هي مثل حَتَّى للغاية، والغاية تدخل وتخرج"^٥
من المعاني التي ذكرها ثعلب لـ(إِلَى) أنها تكون بمعنى حَتَّى دلالة على انتهاء الغاية.

- مسألة (أَمَّا) و(أَمَّا)

يقول ابن سعدان فيهما: "واعلم أنَّ (أَمَّا) و(أَمَّا) إذا كُنْتَ مَخْبِراً أو أَمراً أو ناهياً فهي
(أَمَّا) مفتوحة، ولا بُدَّ من الفاء، وأجرِ الأسماء في (أَمَّا) بما يُصِيبُهَا من الإعراب، وإذا كُنْتَ

^١ الأضداد، ابن الأنباري، ص ١٢٠.

^٢ مختصر النحو، ابن سعدان، ص ٨٣.

^٣ دقائق التصريف، ابن المؤدب، ص ٥٧.

^٤ الزاهر، ابن الأنباري، ٤٠٥/٢.

^٥ المجالس، ثعلب، ٢٢٦/١.

مُخَيَّرًا فِيهِ (إِمَّا) مَكْسُورَةٌ^١، ويؤكد ابن المؤدب التخيير في (إِمَّا) بقوله: "وقال الفراء: لـ(إِمَّا) حالتان: حال اتصال وحال استئناف إذا كانت تخييرا"^٢.

يحدثنا ابن سعدان عن (أَمَّا) مفتوحة الهمزة، و(إِمَّا) مكسورة الهمزة، فالأولى تأتي في الإخبار، والأمر، والنهي، كقوله تعالى: {فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ} [سورة الضحى: ٩] و(إِمَّا) فتأتي مع التخيير، كقوله تعالى: {قُلْنَا يَذَّاقُوا الْعَذَابَ إِنَّكُمْ لَكُمْ عَذَابٌ وَأَمَّا أَنْ تُلَاقُوا عَذَابَكُمْ فَأُولَئِكَ نُسْخِطُ الْكَافِرِينَ} [سورة الكهف: ٨٦]، وأكد ابن المؤدب على دلالة (إِمَّا) على التخيير في حال كسر همزتها.

- مسألة (أَنْ)

يوضح ثعلب في قوله تعالى: {وَمَا لَهُمْ آلَا يَعْبُدُكُمْ اللَّهُ} [سورة الأنفال: ٣٤] موضع (أَنْ) فيقول: "وموضع (أَنْ) رفع"^٣، ويوضح ابن الأنباري في قوله تعالى: {فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ} [سورة الكهف: ٢٩]: "معناه: فمن شاء أن يؤمن فليؤمن، ومن شاء أن يكفر فليكفر... وزعموا أن العرب تضمّر الشيء إذا كان في الكلام عليه دليل"^٤.
يريد ثعلب أن يوضح أن (أَنْ) تأتي مصدرية، ولها محل من الإعراب مع ما بعدها، بينما يوضح ابن الأنباري أن (أَنْ) قد تُضمّر إذا دلّ عليها دليل في سياق الكلام.

- مسألة (إِنْ) الشرطية

عرض ثعلب لها قائلاً: "إنَّ عبدُ الله قام أقم...، وإنَّ لا يتقدّمها إلّا مستقبلها"^٥، ويقول ابن المؤدب: "(إِنْ) عند الكوفيين تحتل شرطاً، وتخييراً"^٦.
يذكر ثعلب قاعدة لـ(إِنْ) الشرطية أنّه لا يتقدمها فعلها إلّا إذا دلّ على مستقبل، ويذكر ابن المؤدب أن لها دالتين: الشرط، والتخيير.

- مسألة (إِنْ) المخففة

يذكرها ثعلب في مجالسه فيقول في قوله تعالى: {فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ} [سورة الواقعة: ٨٦]: "إذا جاءت إِنْ الثقيلة مع لولا فليس غير الفتح، فإذا خُففت كُسرت"^٧، ويذكر ابن الأنباري (إِنْ) قائلاً: "يقال، إِنْ قام عبدُ الله، يُراد به ما قام عبدُ الله...، يُقال: إِنْ قام عبدُ الله بمعنى: قد قام عبدُ الله...، قوله عزّ وجلّ: {فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ} [سورة الأحقاف: ٢٦]...، أراد: في الذي ما مكناكم فيه، وفي الذي لم نمكنكم فيه، فإنّ معناها الجحد...، {فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى} [سورة

^١ مختصر النحو، ابن سعدان، ص ٨٤.

^٢ دقائق التصريف، ابن المؤدب، ص ٤٧٣.

^٣ المجالس، ثعلب، ١٠٢/١.

^٤ الزاهر، ابن الأنباري، ٥٨/١.

^٥ المجالس، ثعلب، ٢٣٠/١ - ٢٣١.

^٦ دقائق التصريف، ابن المؤدب، ص ٤٧٦.

^٧ المجالس، ثعلب، ١٣٢/١.

الأعلى: ٩]؛ لأنَّ (إِنْ) ليست إيجاباً وإنَّما معناها الشرط^١، ويذكر ابن المؤدب قائلاً: "الفراء يحكي عن العرب أنهم يحملون (إِنْ وَإِنْ) على (إِمْأ وإِمْأ) ويعملون ما قبلهما فيما بعدهما"^٢ يوضح ثعلب أنَّ (إِنْ) المخففة أصلها (إِنَّ) الثقيلة، وعدد لنا ابن الأنباري المعاني التي تدلّ عليها (إِنْ) وهي: النفي، وبمعنى (قد)، والجحد، والشرط، والمعول عليه السياق، ويذكر ابن المؤدب أنَّ (إِنْ) تأتي بمعنى (إِمْأ) وذلك إذا تكررت ودلت على تخيير.

- مسألة (أَنْ وَإِنْ)

ذكر ابن سعدان قضية فتح همزة إِنْ وكسرها فقال: "واعلم أنَّ (إِنْ) و(أَنْ) إذا ابتدأت بها أو جئت بها بعد القول أو وقعت اللام على خبرها فهي (إِنْ) مكسورة، وما سوى ذلك فهي (أَنْ) مفتوحة"، وذكرها ثعلب فيقول في قوله تعالى: {فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ عَيْرَ مَدِينٍ} [سورة الواقعة: ٨٦]: "إذا جاءت إِنْ الثقيلة مع لولا فليس غير الفتح"^٣، ويضيف ابن الأنباري: "وقولهم: لبيك إِنْ الحمد لك...، فمن كسرها جعلها مبتدأة، وحمله على معنى: قُلْتُ إِنْ الحمد، ومن قال: لبيك أَنْ الحمد لك، قال: فتحت (أَنْ) على معنى: لبيك لأنَّ الحمد لك، وبأنَّ الحمد لك، فموضع (أَنْ) حفص"^٤، وفي حديثه عن (أَنْ وأَنْما وأنْ) يقول: "ويكشف لك أنهم محولات عن الأدوات سقوط الإعراب عنهن إذ العوامل لا تؤثر فيهن أثراً من ضم ولا فتح ولا كسر"^٥

قاعدة كسر همزة (إِنْ) وفتحها واضحة، لخصها لنا ابن سعدان، في كلامه السابق، وأضاف ثعلب فيها قاعدة مع لولا، وابن الأنباري أضاف دور التقدير في الفتح والكسر لهمزة (إِنْ).

- مسألة (أَوْ)

يحدثنا ابن سعدان عنها فيقول: "واعلم أنَّ (أَوْ) تذهب مذهب (حتى) فتتصب بها تقول: كُلْ أَوْ تشبع، تريدُ حتى تشبع"^٦، ويحدثنا ثعلب عن معانيها فيقول في قوله تعالى: {إِلَّا مِائَةَ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ} [سورة الصافات: ١٤٧]: "قال الفراء: بل يزيدون"^٧، ويضيف في قول لبيد:

تَرَكَ أَمْكِنَةً إِذَا لَمْ أَرْضَها أَوْ يَرْتَبِطُ بَعْضُ النَّفُوسِ حِمَامُها^٨

"أراد حتى يرتبط، ثم نسق به"^٩، ويضيف ابن الأنباري في (أَوْ) قائلاً: "تكون بمعنى الشك، في قولهم: يقوم هذا أو هذا...، وتكون معطوفة في الشيء المعلوم الذي لا شك فيه...،

^١ الأضداد، ابن الأنباري، ص ١٨٩ - ١٩٠.

^٢ دقائق التصريف، ابن المؤدب، ص ١٧٠.

^٣ المجالس، ثعلب، ١٣٢/١.

^٤ الزاهر، ابن الأنباري، ١٤٩/١.

^٥ مختصر الألفات، ابن الأنباري، ص ٣٣.

^٦ مختصر النحو، ابن سعدان، ص ٨٨.

^٧ المجالس، ثعلب، ١١٢/١.

^٨ ينظر البيت في: ديوان لبيد بن ربيعة العامري، دار صادر، بيروت، د. ط، د. ت، ص ١٥٧.

وتكون (أو) بمعنى التخيير، كقولك: جالس الفقهاء أو النحويين...، وتكون (أو) بمعنى (بل) كقوله جلّ وعزّ: {إِنَّ مِائَتَةَ آلِفٍ أَوْ يَزِيدُونَ} [سورة الصافات: ١٤٧]، معناه بل يزيدون...، وقوله عزّ وجلّ: {وَلَا تُطِيعُوا أَهْلَ الْبُيُوتِ} [سورة الإنسان: ٢٤]، يفسّر تفسيرين: أحدهما: آثما وكفوراً، والآخر: آثما ولا كفوراً^٢، ويقول ابن المؤدّب في قول الشاعر:

فَقُلْتُ لَهُ لَا تَبْكْ عَيْنُكَ إِنَّمَا نُحَاوِلُ مُلْكًا أَوْ نَمُوتُ فَنَعْذُرًا^٣

"أراد: حتى نموت فنعذر"^٤

يذكر ابن سعدان هنا أنّ (أو) تأتي بمعنى (حتى)، وضرب لنا مثلاً لذلك، ويذكر ثعلب معنى من معاني (أو) وهو: بل نقلاً عن الفراء^٥، ومن معانيها حتى، ويُعدّ ابن الأنباري معانيها وهي: الشك، العطف على الشيء المعلوم، التخيير، بمعنى بل، بمعنى الواو، بمعنى لا، وذكر ابن المؤدّب من معاني (أو) حتى.

- مسألة (الباء)

ذكر ابن سعدان حذف الباء فيقول: "تقول: ما عبد الله سائراً...، ونصبت (سائراً) أردت: بسائراً، فلما أُلقيت الباء نصبت، وفي القرآن: {مَا هَذَا بَشَرًا} [سورة يوسف: ٣١]"^٦، ويطلعنّا ثعلب على دخول الباء بقوله: "العرب تقول كفى بزيد رجلاً، ونعم بزيد رجلاً، ونعم زيد رجلاً، وحكى الكسائي عن العرب: مررت بأبيات جاد بهنّ أبياتاً، وجاد أبياتاً، وجُدن أبياتاً، ثلاث لغات"^٧، ويضيف: "ويقال قبلت فلاناً، وقبلت به واحد"^٨، وذكر ابن الأنباري زيادته بقوله: "وقال الفراء: معناه: ما إنّ مفاتحه لتُتيء العصبه، أي تتقلهم وتُميلهم، فلما انضمت التاء سقطت الباء، كما يقولون: هو يُذهب ببصر فلان، وهو يُذهب بصر فلان"^٩، ويضيف في قوله تعالى: {يَأْتِيَكُمُ الْمَغْتُونُ} [سورة القلم: ٦]: "وقال الفراء: يجوز أن يكون المعنى: في أيكم المغتون؟ فتكون الباء بمعنى (في)، ويجوز أن تكون الباء زائدة للتوكيد"^{١٠}، وذكر ابن المؤدّب زيادتها في قول الشاعر:

^١ المجالس، ثعلب، ٣٦٨/٢.

^٢ الأضداد، ابن الأنباري، ص ٢٨٠ - ٢٨٢.

^٣ البيت لمرئ القيس، ينظر البيت في: ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط ٤، ١٩٨٤م، ص ٦٦.

^٤ دقائق التصريف، ابن المؤدّب، ص ٥٦.

^٥ ينظر: معاني القرآن، الفراء، ٣٩٣/٢، ٧٢/١.

^٦ مختصر النحو، ابن سعدان، ص ٦٦.

^٧ المجالس، ثعلب، ٢٧٢/١.

^٨ نفسه، ٣٠١/١، وينظر: ٤٧٧/٢.

^٩ الأضداد، ابن الأنباري، ص ١٤٤.

^{١٠} الزاهر، ابن الأنباري، ٤٠٠/١.

عَلَوْنَا هُمْ بِالْمَشْرِفِي وَعَرَّيْتُ نِصَالُ السُّيُوفِ تَعْتَلِي بِالْأَمَائِلِ^١

فيقول: "أي: تَعْلُو الأُمَائِلُ، والبَاء زائدة"^٢، ويضيف في قوله تعالى: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} [سورة الفاتحة: ١]: "أدخلت الباء... لتكون دالة على الابتداء"^٣

يطلعنا ابن سعدان على جواز حذف (الباء) من خبر (ما) المشبهة بليس، أما ثعلب فيذكر جواز دخولها وعدم دخولها مع (كفى)، و(نعم) والفعل، وكذا ابن الأنباري ذكر قضية حذفها في حال زيادتها في الجملة، وأنها تكون بمعنى (في)، وابن المؤدب يقول بزيادتها ولعله يقصد به التأكيد، وتأتي دالة على الابتداء.

- مسألة (بل)

يطلعنا ابن سعدان على عمل (بل) ومعها (لكن) فيقول: "فإذا جئت بـ(بل) و(لكن) مع ليس فارفع ما بعد (بل) و(لكن)، تقول: ليس عبدُ الله محسناً لكن مسيءً، أردت: لكن هو مسيء، فإذا جئت بـ(بل) و(لكن) مع (ما كان، أو ما أصبح، أو ما بات، فانصب ما بعدها، تقول: ما أمسى عبدٌ عالماً بل جاهلاً"^٤.

قد تدخل (بل) ومعها (لكن) مع (ليس) فالحكم الرفع لما بعدها، وإذا دخلتا مع (ما كان) وأخواتها، فالنصب لما بعدها.

- مسألة (بله)

ذكر ابن الأنباري (بله) قائلاً: "وقال الفراء: العرب تنصب بـ(بله) وتخضع بها... من خفض بها جعلها بمنزلة: (على)، وما أشبهها من حروف الخفض، ومن نصب بها جعلها بمنزلة (دع)"^٥.

نلاحظ أنّ ابن الأنباري يضع دالتين لها بحسب ما بعدها، فإن كان منصوباً، فتدل على معنى (دع)، وإن كان مخفوضاً، فتدلّ على معنى (على) وأشباهها.

- مسألة (حاشى) و(خلا)

يعدّ ابن سعدان (حاشى و(خلا) أدوات خفض فقد ذكرها من ضمن حروف الخفض قائلاً: "وحروف الخفض... وحاشى، و(خلا)"^٦ وفي الوقت نفسه يُعدّها أدوات استثناء تخفض ما بعدها فيقول: "وثلاثة حروف تخفض بهنّ: حاشى... و(خلا)"^٧، ويقول ابن الأنباري في خفض ما بعدها

^١ البيت لأبي ذؤيب الهذلي، ينظر البيت في: ديوان ذؤيب الهذلي، تحقيق أحمد خليل الشال، مركز الدراسات والبحوث، مصر، ط١، ٢٠١٤م، ص٩٥.

^٢ دقائق التصريف، ابن المؤدب، ص٢٣٦.

^٣ دقائق التصريف، ابن المؤدب، ص١٦٧.

^٤ مختصر النحو، ابن سعدان، ص٦٥.

^٥ الزاهر، ابن الأنباري، ١٤٢/١، وينظر: ٣٢٣/١.

^٦ مختصر النحو، ابن سعدان، ص٥٤.

^٧ نفسه، ص٧٩.

في قولهم: (حاشا عبد الله): "وقال الفراء: ومن خفض...، كان له مذهبان: أحدهما: أن يقول خفضته بإضمار اللام لكثرة صحبتها (حاشا) كأنها ظاهرة، والوجه الآخر: أن تقول: أضفت (حاشا) إلى عبد الله؛ لأنه أشبه الاسم لما لم يأت معه فاعل"^١

عدّهما ابن سعدان أداتي خفض تشبيها بحروف الخفض، وأداتي استثناء تخفضان ما بعدهما للإضافة، أما ابن الأنباري فذكر قولين للفراء في (حاشا): أحدهما: أنها تخفض بإضمار (اللام)، والآخر: خفض بالإضافة.

- مسألة (حتى)

عرض لنا الفراء كتابة (حتى) فقال: "حتى تكتب بالياء؛ لأنه لا يُعرف لها فعل"^٢، ويضيف ابن سعدان: "واعلم أنّ في (حتى) قولين: إن شئت رددت ما بعدها على ما قبلها، وإن شئت خفضت، تقول: لقيت القوم كلّهم حتى زيدا، وحتى زيد أراد: لقيت القوم كلّهم حتى لقيت زيدا، ومن خفض (زيداً) أراد: لقيت القوم كلّهم حتى انتهيت إلى زيد...، فإذا جئت بالأفعال فكل ما أمكنك فيه (حتى فعلت) فلك فيما بعد (حتى) الرفع والنصب،، تقول: وقفت حتى تلحقني، فمن نصب نصب بـ(حتى)، ومن رفع أراد: حتى لحقتني"^٣، وابن المؤدب يرى حتى أداة نصب فيقول: "تقول: قعدت حتى يطلع القمر، نصبٌ بحتى"^٤.

(حتى) مع الفراء تكتب بالياء المقصورة، وعلل السبب لأنه لا يُعرف لها فعلٌ، ويذكر ابن سعدان عمل (حتى) مع الأسماء فهي إمّا نصب بإضمار العامل، وإمّا حرف خفضٍ، ومع الأفعال إمّا النَّصب بها فهي أداة نصب، وأمّا الرفع بتأويل، ويذكر ابن المؤدب أنها أداة نصب للفعل المضارع.

- مسألة (رُبّ)

ربط ابن سعدان بين (رُبّ) و(كم) فقال: "واعلم أنّ (رُبّ) و(كم) في الخبر تخفضان النكرة وفعلها ونعتها، ولا تقعان على معرفة، تقول: رُبّ غلامٍ عاقلٍ قد زارنا"^٥ عدّ ابن سعدان (رُبّ) أداة خفض تخفض ما بعدها، وربط بها (كم) الخافضة وتسمى الخبرية، وهما يخفضان النكرة.

- مسألة (سوف)

يوضح ثعلب اللغات المشهورة في سوف فيقول "سوف يكون ذاك، وسَف يكون، وسيكون، وسَوْ يفعل، وسوف يفعل"^٦

^١ الزاهر، ابن الأنباري، ٦٠٣/١. وينظر: ٢٩٥/٢.

^٢ المقصور والممدود، الفراء، ص ٥٨.

^٣ مختصر النحو، ابن سعدان، ص ٨٨.

^٤ دقائق التصريف، ابن المؤدب، ص ٥٧.

^٥ مختصر النحو، ابن سعدان، ص ٨٢.

أعتدّ الكوفيون بلغات العرب فهم ممن خالط الكثير من الأعراب؛ لأجل استخلاص اللغة منهم، ومن ضمنها (سوف) وذكر ثعلب أنّ لـ(سوف) لغات أخرى تفرّعت منها، وكلها تؤدي معنى (سوف)، ويرى الباحث أنّ هذه التقطيعات تقيد اختصار الكلام، ولا يرى أنّها لغة.

- مسألة (على)

يذكر ابن الأنباري حذفها فيقول: "وقال آخرون: اللهم إنّنا نعوذ بك من الحور بعد الكون، معناه: اللهم إنّنا نعوذ بك من الرجوع والخروج عن الجماعة بعد الكون على الاستقامة، قالوا: فحذفت (على) لدلالة المعنى عليها"^٢.

تحذف (على) من الجملة إذا دل معنى السياق عليها.

- مسألة (عن)

يذكر ثعلب حذف عن في قوله تعالى: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ} [سورة البقرة: ٢١٧] فيقول: "عن قتالٍ فيه"^٣.

تُحذف عن كما يرى ثعلب إذا دلّ عليها دليل من السياق،

- مسألة (الفاء)

وضّح ابن سعدان فاء الجواب بقوله: "واعلم أنّ الجواب بالفاء في الأمر والنهي والجحود، والاستفهام، والدعاء، والتمني، نصب، تقول: زُرني فأزورك، نصبت (فأزورك) لأنّه جواب الأمر بالفاء"^٤.

تقع الفاء في جواب مجموعة من الأساليب عددها ابن سعدان، ويبيّن أنّ عملها النصب للفعل الواقع بعدها.

- مسألة (في)

يذكر ابن السكيت حذف حرف الجرّ (في) فيقول: "فقال: أمّا خواصّ رجال...، نصب خواصّ على طريق الصّفة، أراد: في خواصّ رجال"^٥.

قدّر ابن السكيت محذوفاً في المثال الذي ذكره، وهذا المحذوف هو حرف الصفة (أي الجر) (في).

^١ المجالس، ثعلب، ٣١٥/١.

^٢ الزاهر، ابن الأنباري، ٥٧/١ - ٥٨.

^٣ المجالس، ثعلب، ٤٠/١.

^٤ مختصر النحو، ابن سعدان، ص ٧٦.

^٥ الألفاظ، ابن السكيت، ص ٣٢.

- مسألة (كم)

قد ترد (كم) بمعنى (رُبَّ) كما ذكر ابن سعدان إذ يقول: "واعلم أنَّ (رُبَّ) و(كم) في الخبر تخفضان النكرة وفعلها ونعتها، ولا تقعان على معرفة، تقول:....، وكم رجلٍ صالحٍ قد أتاناً"^١

ترد (كم) بمعنى (رُبَّ) فتخفض ما بعدها بشرط أن يكون نكرة.

- مسألة (كما)

يذكر ثعلب أداة نصب هي (كما) فيقول: "زعم أصحابنا أنَّ (كما) تنصب؛ فإذا حيل بينهما رفعت....، وأصحابنا يقولون: كما مثلُ كي....، وتكون بمعنى الجزاء، كما قُمتَ قُمتُ... كما تكون تشبيهاً....، وتكون بمعنى كيما وكيلاً"^٢.

يوضح ثعلب عمل (كما) عند الكوفيين، فهي أداة نصب لما بعدها، فإذا حيل بينها وبين منصوبها رفعت، وهي تشبه (كي) في العمل، وتأتي جزاءً، وتشبيهاً، وبمعنى كيما وكيلاً.

- مسألة (كيلا وكيما)

سئل ثعلب عن الفرق بينهما فقال: "إذا كانت لا مع كي فهي جحد، فإذا كانت مع ما فهي صلة"^٣

هي في الأصل (كي) وأظهر ثعلب الفرق بينهما؛ فإن اتصلت بها (لا) فهي جحد، وإن اتصلت بها (ما) فهي صلة.

- مسألة (اللام)

وضَّح ابن سعدان لام التوكيد بقوله: "فإذا أوقعت اللام على خبر (إنَّ) فدع الخبر مرفوعاً على حاله، قال الله عزَّ وجلَّ: {وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ} [سورة الأنفال: ٤٢]، ويسمون هذه اللام لام التوكيد"^٤، ويوضح ثعلب لام اليمين في قوله تعالى: {لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ} [سورة الفتح: ٢٧]: "اللام الأولى يمين، والثانية جوابها"^٥، ويضيف لام الأمر قائلاً: "لَتَغْنَنَّ....، واللام لام الأمر أدخلها في المخاطبة، والكلام أعنَّ عني"^٦، وذكر ابن الأنباري

^١ مختصر النحو، ابن سعدان، ص ٨٢.

^٢ المجالس، ثعلب، ١٢٧/١ - ١٢٨.

^٣ المجالس، ثعلب، ١٥١/١.

^٤ مختصر النحو، ابن سعدان، ص ٦٣.

^٥ المجالس، ثعلب، ٥٩٠/٢، وينظر: ٥٩٢/٢.

^٦ نفسه، ٥٣٩/٢.

كذلك: "واللام في قوله: يا للناس، لام تُخفّض وتُفتح بمعنى الاستغاثة، كقولهم: يا للمسلمين"^١، ويذكر ابن المؤدّب اللام بقوله: "وأقوم لتقوم معي، المعنى: كي تقوم"^٢.

تعمل لام التوكيد كما وضع ابن سعدان على بقاء خبر إنّ مرفوعاً، وهي من أدوات التوكيد المعروفة، وتأتي (اللام) لليمين وجوابه كما ذكر ثعلب، وذكر كذلك لام الأمر التي تتصل بالفعل المضارع دلالة على الأمر، وابن الأنباري يذكر لام الاستغاثة، وهي تُخفّض وتُفتح، وابن المؤدّب يذكر لام كي، ويمكن تلخيص دلالاتها فهي تأتي لـ: التوكيد، اليمين، الأمر، الاستغاثة، بمعنى كي، ويرى ابن الأنباري هنا أنّ (لا) تأتي بمعنى (ليس).

- مسألة (لا)

يعرض ابن سعدان لنا مسألة (لا التبرئة) فيقول: "واعلم أنّ (لا) في التبرئة تنصب النكرة بغير تنوين...، قال الله تبارك وتعالى: {لَا تَبْرَأُ فِيهِ} [سورة البقرة: ٢] فنصب (ريب) بالتبرئة"^٣، ويعرض ثعلب لمسألة (لا) الصلة، ففي قوله تعالى: { وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ } [سورة إبراهيم: ١٢] يقول: "يقولون: (لا) صلة"^٤، ومسألة (لا التبرئة) في قول الشاعر:

كَيْفَ بَلِيلَةٍ لَا نَوْمَ فِيهَا وَلَا قَمَرٍ لِسَارِيهَا مُنِيرٌ

يقول: "ولا قمر... جعل (لا) التبرئة بمعنى غير"^٥، ويعرض ابن الأنباري دلالاتها فيقول: "تكون بمعنى الجحد، وهو الأشهر فيها، وتكون بمعنى الإثبات...، وكونها بمعنى الإثبات شاهده قول الله عزّ وجلّ: { وَحَرَّمُوا عَلَى قَرْبَةٍ أَهْلُكُنْهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ } [سورة الأنبياء: ٩٥]، معناه أنّهم يرجعون...، أبي جؤده لا النحل هي مؤكدة للكلام والمعنى: أبي جوده البخل"^٦، وبين عملها: "(ولا إله غيرك)، تنصب الأول على التبرئة، و(غيرك) مرفوع على خبر التبرئة"^٧، وفي الآية الكريمة: { وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا } [سورة آل عمران: ١٢٠] "ويجوز أن تكون في موضع رفع على أنّ (لا) في موضع ليس...، والتقدير: وإنّ تصبروا وتتقوا فليس يضرّكم كيدهم شيئاً"^٨، ويقول في قوله تعالى: { لَا جُرْمَ أَنْ لَكُمْ النَّارَ وَأَنْتُمْ مُفْرَطُونَ } [سورة النحل: ٦٢]: "لا: رد لكلام"^٩.

^١ الأضداد، ابن الأنباري، ص ٢٦٤.

^٢ دقائق التصريف، ابن المؤدّب، ص ٥٦.

^٣ مختصر النحو، ابن سعدان، ص ٧١.

^٤ المجالس، ثعلب، ١٠٢/١، وينظر: ٥٥١/٢.

^٥ لم أعر على قائله.

^٦ المجالس، ثعلب، ١٣١/١ - ١٣٢.

^٧ الأضداد، ابن الأنباري، ص ٢١١، ٢١٥.

^٨ الزاهر، ابن الأنباري، ٩٤/١.

^٩ الزاهر، ابن الأنباري، ١٧٢/٢.

^{١٠} نفسه، ٣٤١/١.

ذكر الكوفيون دلالات (لا) فيما ذكرنا سابقا، ويمكن حصرها كما ذكروا في: التبرئة، الصلة، الجحد، الإثبات، التأكيد، ردّ لكلام، بمعنى ليس، بمعنى غير.

- مسألة (لولا)

بيّن ثعلب أصل لولا بقوله: "أصل (لولا) أنّ (لو) للتمني، و(لا) للجحد، فلمّا ضُمَّتا صارتا كلمة واحدة"^١.

أصل (لولا): (لو) ضُمت معها (لا) فصارتا حرفاً واحداً، وأصبحت لها دلالة جديدة بسبب ضمهما مع بعض.

- مسألة (ما)

تكون (ما) صلة عند ثعلب يقول في قوله تعالى: {مَا بَعْضُهُمَا فَوْقَ الْآخَرِ} [سورة البقرة: ٢٦]: "وتكون (ما) صلة"^٢، ويضيف: "وقوله: {وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ} [سورة القصص: ٢٨] على ضربين في قول الفراء، يكون مصدراً، ويكون عائداً للألف واللام"^٣، ويضيف ابن الأنباري: "تكون اسماً للشيء، وتكون جحداً له، وتكون مزيدة للتوكيد"^٤، "وقولهم: افعَلْ هذا إمّا لا...، قال أهل النحو: معناه: افعَلْ كذا وكذا، إن كنت لا تفعل غيره، فدخلت (ما) صلة ل(أن)"^٥.

دلالات (ما) عند ثعلب: تكون صلة، وتكون مصدراً، وتكون عائداً للألف واللام، وأضاف ابن الأنباري أنها تكون: اسماً للشيء (أي اسماً موصولاً)، وجحداً (أي نفياً)، وزائدة للتوكيد، وصلة، وسياق الكلام هو المحدد لهذه الدلالات.

- مسألة (ماذا ومن ذا)

يقول ثعلب فيهما: "وإنّما تجعل (ما) مع (ذا) حرفاً واحداً، ولا تجعل (مَنْ) معها...؛ لأنّ (مَنْ) للناس خاصّاً، و(ذا) لكل شيء، وجعلوها مع ما حرفاً واحداً؛ لأنّ (ما) لكل شيء، و(ذا) لكل شيء"^٦.

- مسألة (متى)

ذكر الفراء (متى) قائلاً: "ومتى حرف للاستفهام يُكتب بالياء، ومتى على لغة هُذيل بمعنى وسط، يُقال: جعلته متى كُمي أي وسطه"^٧.

أعطى الفراء ل(متى) معنى آخر غير دلالة الاستفهام، وهي لغة هُذيل تعني وسط^٨.

^١المجالس، ثعلب، ٥٥٩/٢.

^٢نفسه ١٩١/١، وينظر: ٥٥١/٢.

^٣نفسه، ٣٩٥/٢.

^٤الأضداد، ابن الأنباري، ص ١٩٥، وينظر: ص ٢٥١.

^٥الزاهر: ابن الأنباري، ٢١٤/١، وينظر: ٣٠٤/١.

^٦المجالس، ثعلب، ٥٢٦/٢.

^٧المقصود والممدود، الفراء، ص ٥٧.

- مسألة (مِنْ)

يوضح ابن سعدان حذف (مِنْ) في الاستفهام قائلاً: "وانظر إلى كم في الاستفهام، فما حُسُنَتْ فيه (مِنْ) فانصب...، تقول: كم إخوانك صغيراً وكبيراً؟ نصبت (صغيراً) و(كبيراً) أردت: مِنْ صغيرٍ وكبيرٍ، فلَمَّا أَلْقَيْتَ (مِنْ) نصبت^٢، ويوضح ثعلب دخولها مع الجحد فيقول في قوله تعالى: {مَا كَانَ يَلْبِغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ} [سورة الفرقان: ١٨] يقول: "مِنْ تدخل في الجحد على النكرة في الابتداء، ولا تدخل في المعارف، وكأنَّه قال: أُنْ نتخذ من دونك أولياء، دخولها وخروجها واحد"^٣، وفي حذفها يقول في قوله تعالى: {وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا} [سورة الأعراف: ١٥٥]: "أي اختار من القوم"^٤، ويضيف ابن الأنباري: "تكون لبعض الشيء، وتكون لكَّله، وكونها بمعنى (كُل) شاهده قول الله عزَّ وجلَّ: {وَلَمْ يَهَبْنَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ} [سورة محمد: ١٥]، معناه كَلَّ الثمرات....، تقول: قطعت من الثوب قميصاً، وهم لا ينوون أَنَّ القميص قُطِعَ من بعض الثوب دون بعض؛ إِنَّمَا يَذُلُّونَ بـ(مِنْ) على التجنيس....، أن تكون (مِنْ) مزيدة للتوكيد، كقوله: {قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ} [سورة النور: ٣٠]^٥، وأضاف: "الله أكبر، معناه: الله أكبر من كُلِّ شيء، فحذفت (مِنْ)؛ لِأَنَّ (أفعل) خبر...، وسمعت أبا العباس يقول (مِنْ) تُحذف في مواضع الأخبار"^٦ ويضيف في قول الأعشى: وكأنَّ الخمرَ المدامة م الإسفط^٧، فحذف نون (مِنْ) في الإدراج، وتلك لغة مشهورة معروفة"^٨، ويؤكد ابن المؤدب كلام ابن الأنباري حذف (مِنْ) في موضع الأخبار فيقول: "قال أبو بكر الأنباري: سمعت أبا العباس ثعلباً يقول: (مِنْ) تحذف في مواضع الأخبار، ولا تحذف في مواضع الأسماء"^٩.

تُحذف (مِنْ) مع (كم) الاستفهامية إذا ورد منصوب مع (كم)، وكأنَّ ثعلب يريد أن يوضح زيادة (مِنْ) في النكرات إذا تكررت، وبيَّن أنها قد تحذف لدلالة السياق، ويعدد ابن الأنباري دلالتها فهي تدلُّ على: التبعية، ولكل الشيء، والجنس، والتوكيد، وقد تحذف في

^١ ينظر: من لغات العرب لغة هذيل، عبدالجواد الطيب، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٨م، ص ٤٧٥.

^٢ مختصر النحو، ابن سعدان، ص ٨٢.

^٣ المجالس، ثعلب، ١/١٠١.

^٤ المجالس، ثعلب، ٢/٥٨٨.

^٥ الأضداد، ابن الأنباري، ص ٢٥٢-٢٥٣، وينظر: الزاهر، ابن الأنباري، ١/٤٤.

^٦ الزاهر، ابن الأنباري، ١/٦٥.

^٧ ينظر: ديوان الأعشى، ص ٥.

^٨ المذكر والمؤنث، ابن الأنباري، ١/٤٥٤.

^٩ دقائق التصريف، ابن المؤدب، ص ٢٣٣.

مواضع الأخبار، وأكد ابن المؤدب هذا الحذف، وقد تحذف نون (مِنْ) لسبيين: قرب المخرج، والتقاء الساكنين^١، ومن الممكن أن يكون لأجل إقامة الوزن.

- مسألة (مهـما)

يقول ابن الأنباري في أصلها: "فقال بعضهم: معنى (مهـ) كُفّ، ثم ابتدأ مجازياً ومشارطاً...، ف(مهـ) في قول هؤلاء منقطع من (ما) التي هي حرف الشرط (ما) للتوكيد...، فتقل عليهم أن يقولوا: ما ما، مرتين لاتفاق اللفظتين، وهم يتكبدون الجمع بين الحروف المتفقة الألفاظ، فأبدلوا من ألف (ما) هاء؛ لتختلف اللفظتان، ويحسن الجمع بينهما فقالوا: مهـما"^٢.

ذكر ابن الأنباري قولين في أصلها: الأول: أن أصلها (مهـ) بمعنى كُفّ، و(ما) حرف شرط للتوكيد فدمجا معاً فصارا (مهـما)، والثاني: أن أصلها (ما ما) مكررة، فكره العرب التكرار فيها فأبدلوا من ألف (ما) هاء فصارت (مهـما).

- مسألة (مهـمن)

أول من ذكرها هو ابن سعدان في باب الشرط والجزاء وعدّها من حروف الجزاء ولم أقف على أحد قد ذكرها قبله^٣، وتحدّث ابن الأنباري عن أصلها قائلاً: "أصله: (مَنْ مَن) فاستثقلوا الجمع بين لفظتين متّقتين، فأزالوا النون الأولى، وجعلوا الهاء في موضعها وبدلاً منها"^٤.
أول من ذكر هذه الأداة هو ابن سعدان في مختصر النحو، وقد حدّثنا ابن الأنباري عن أصلها، وطريقة اشتقاقها، فهي أداة كوفية جديدة، أضافها الكوفيون إلى أدوات الجزم^٥.

- مسألة النون

فرّق ابن سعدان بين النون الأصلية وغير الأصلية بقوله: "تقول في النون الأصلية: رأيت المساكين، وجاءني المساكين، ومررت بالمساكين، أجريت النون بالإعراب؛ لأنها أصلية...، وتقول في النون التي ليست بأصلية: رأيتُ الصالحين، وجاءني الصالحون، ومررتُ بالصالحين، نصبت النون؛ لأنها ليست بأصلية"^٦، وذكر ثعلب النون الخفيفة والثقيلة قائلاً: "إذا كانت (ما) صلة أدخلوا معها النون الخفيفة والثقيلة، تقول: اذهب نمّ عيناً ما أرينّك؛ أي كأنك لم تغب، وكثيراً ما أرينّك؛ أي كثيراً أرينّك...، فإذا لم يُدخلوا (ما) لم تدخل النون...، والنون الخفيفة

^١ ينظر: حذف النون وشبهها قبل لام التعريف، محمد الباتل، مجلة جامعة الملك سعود، الآداب (١)، ١٩٩٢م، ص ١٧٣.

^٢ الزاهر، ابن الأنباري، ٢٧٣/٢.

^٣ ينظر: مختصر النحو، ابن سعدان، ص ٨٥.

^٤ الزاهر، ابن الأنباري، ٢٧٣/٢.

^٥ ينظر: مدرسة الكوفة، مهدي المخزومي، ص ٢٢٨.

^٦ مختصر النحو، ابن سعدان، ٤٨.

والثقيلة تدخل في ستة مواضع هذا إحداها، وفي الأمر، والنهي، والاستفهام، والتمني، و(إمّا) إذا كانت جزاء^١

بيّن ابن سعدان الفرق بين النون الأصلية وغير الأصلية، مع التمثيل لأجل التوضيح، ووضح ثعلب المواضع التي تدخل فيها النون الخفيفة والثقيلة.

- مسألة (هل)

يعدد ثعلب الدلالات التي ترد فيها (هل) ففي قوله تعالى: {هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ} [سورة الإنسان: ١] يقول: "بموضع ما، وتكون استفهاماً، وتكون خبراً، وتكون جزاءً، وقد قال الفراء: وتكون أمراً، قال سمعت أعرابياً يقول: هل أنت ساكت أي اسكت"^٢، ويؤكد ذلك ابن الأنباري: "تكون استفهاماً عما يجهله الإنسان، ولا يعلمه، فتقول: هل قام عبدالله؟...، وتكون (هل) بمعنى (قد) في حال العلم واليقين وذهاب الشك...، معناها الجحد...، قال الله عز وجل: {هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ} [سورة الزخرف: ٦٦]، معناه ما ينظرون"^٣

عدد ثعلب وتبعه ابن الأنباري دلالات (هل) أشهرها الاستفهام، وتكون جزاءً، وأمراً، وجحداً، وبمعنى (قد).

- مسألة (الواو)

يتحدّث ابن سعدان عن واو القسم فيقول: "إذا حلفت بالواو فاخفض، تقول: والله لا آتيك، خفضت (الله) بواو القسم...، فإذا ألقيت الواو في القسم اخترت الخفض فيما فيه الألف واللام، تقول: السميع، العليم لا آتيك"^٤، ويتحدّث ثعلب عن زيادتها في قول الشاعر:

حَتَّى إِذَا قَمِلَتْ بِطُونُكُمْ وَرَأَيْتُمْ أَبْنَاءَكُمْ شَبُوءاً
وَقَلْبَتُمْ ظَهَرَ الْمَجَنِّ لَنَا إِنَّ اللَّئِيمَ الْعَاجِزُ الْخَبُوءُ^٥

فيقول: "وأدخل الواو في (قلبتم)، قال بعضهم" هي مقحمة، يريد قلبتم لنا"^٦ من أدوات الخفض (واو القسم) فهي تخفض ما بعدها، وقد تُحذف مع الاسم المعروف ب(أل)، ويبقى الخفض دالاً على حذفها كما ذكر ذلك ابن سعدان، ويحدّثنا ثعلب عن زيادة (واو العطف) في البيت وزيادتها للتوكيد^٧.

^١ المجالس، ثعلب، ٥٥١/٢ - ٥٥٢.

^٢ نفسه، ٥٨٨/٢.

^٣ الأضداد، ابن الأنباري، ص ١٩١ - ١٩٣.

^٤ مختصر النحو، ابن سعدان، ص ٩٣.

^٥ البيتان للأسود بن يعفر النهشلي، شاعر جاهلي من بني تميم، مات سنة ٢٣ قبل الهجرة، ينظر البيت في: ديوان الأسود بن يعفر، تحقيق نوري حمودي القيسي، مطبعة الجمهورية، العراق، دط، ١٩٧٠م، ص ١٩.

^٦ المجالس، ثعلب، ٥٩/١.

^٧ ينظر: أساليب التوكيد في القرآن الكريم، وفيق مصطفى الشعيبي، دار الفلاح، الأردن، ط ١، ٢٠٠٨م، ص ١٥٧.

المبحث الرابع: المصطلحات الكوفية

على الرغم من عدم استقرار المصطلح مع بداية المدرستين البصرية والكوفية؛ إلا أننا نقف بإزاء مصطلحات سارت جنباً إلى جنب إلى أن وصلت لمرحلة الاستقرار، وكان كذلك للمدرسة الكوفية مصطلحات من ابتكار علمائها كالكسائي والفراء قد استقلت بها، وكان لها ذيوغ في النحو العربي، وسنقف على مصطلحات جديدة من ابتكارات ابن المؤدب في كتابه دقائق التصريف، زيادة على ما وقفنا عليه في الفصل الأول.

إنّ التمازج والتداخل في المصطلحات بين المدرستين البصرة والكوفة يبعثان إلى النقصي وعدم التآني في بيان ما تفرّدت به المدرسة الكوفية من مصطلحات من ابتكار علمائها تحت ظلال الحيوية العلمية الدافقة، وليست اقتباساً من علماء سابقين، وسأبحث عنها جاهداً ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، فقد وقفت على مصطلحات اشتهرت بأنها كوفية المصدر، وظهرت لي بعد ذلك أنّها من ابتكارات الخليل بن أحمد الفراهيدي، وقد اقتبسها الكوفيون والتزموها في مؤلفاتهم، لذا ستكون مصطلحاتنا في هذا الفصل ما اقتبسوه من الخليل بن أحمد، وما ابتكره علماء المدرسة الكوفية في مظان الدراسات اللغوية، وعلى الوجه الآتي:

- الأداة

اتخذ الكوفيون مصطلحاً دالاً على حروف المعاني، فصاروا يستعملونه في مظان كتبهم، يقول الفراء: "والأدوات بمنزلته"^١، ويقول ابن الأنباري: "وتعرف الأدوات بافتتاح الكلام بها"^٢، وكذلك الأدوات كلّها، نحو: هل، بل، وليت، ونعم، ولو"^٣، ويضيف ابن المؤدب إذ يقول: "لأنّ الماضي لم تتعلق به أداة من الأدوات فيكون محرّكاً"^٤.

- الإدغام

عني الكوفيون بالإدغام وخاصة الكسائي والفراء؛ لأنهما يُعدّان من القرّاء، فنجد الكسائي قد التزمه منهجاً تطبيقياً في قراءته، وقد عني به الكوفيون واهتموا به فكثيراً ما يذكرونه فهو واقع منهجي عندهم، يقول الفراء: "قلبو الواو ياء وأدغموا وشدّوا"^٥، ويقول ابن السكيت: "أراد حُبّب؛ فأدغم"^٦، "تبدل فيه التاء طاءً، ثُمَّ تُدغم الظاء فيها فتصير طاءً مشددة"^٧، ويقول ثعلب: "تُمدّ أدغمت الواو في الياء"^٨، ويقول ابن الأنباري: "العرب تُدغم عبدَ شمس التميمية، ولا يدغمون

^١ المذكر والمؤنث، الفراء، ص ٩٩، وينظر: ص ١٠٠.

^٢ مختصر الألفاظ، ابن الأنباري، ص ٣٢.

^٣ المذكر والمؤنث، ابن الأنباري، ٥١١/١، وينظر، ١٣/٢.

^٤ دقائق التصريف، ابن المؤدب، ص ٤٤، وينظر، الصفحات: ١٩٥، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٧.

^٥ الأيام، الفراء، ص ٣١، وينظر، ص ٩١.

^٦ إصلاح المنطق، ابن السكيت، ص ٣٥، وينظر، الصفحات: ٢١٦، ٣٠١، ٣٠٣، ٣٣٥.

^٧ الألفاظ، ابن السكيت، ص ١٨١، وينظر: ص ٢٦١.

^٨ المجالس، ثعلب، ١٧٧/١.

القرشية"^١، "وأبدلوا من الذال دالاً، وأدغموها في الدال التي بعدها"^٢ "وهي القاف المدغمة في ينشق، إذ أصله ينشقق"^٣، "أصله القيوم، فلما اجتمعت الياء والواو، والسابق الساكن، أبدلوا من الواو ياءً، وأدغموا فيها التي قبلها"^٤، وابن المؤدب يقول: "وأقحمت الألف فيه بعدما أدغموا التاء في السين لسكون الثاني في المستأنف"^٥.

- الاسم الموضوع

استعمل المصطلح الفراء دلالة على الاسم العلم، ولم يرد في معانيه إلا قليلاً، وقد استعمله ابن المؤدب فيقول: "وما كان من هذه اسماً موضوعاً ليس بمصدر ولا مكان فهو منصوب"^٦.

- الترجمة = التكرير

مصطلحان لأمر واحد فالمراد بهما البديل، يقول ثعلب مستعملاً مصطلح الترجمة: "(ويوم عسير) ترجمة يومئذ"^٧، ويقول ابن الأنباري مستعملاً مصطلح التكرير: "والخفض بالرد على الهاء والتكرير"^٨، "ويرتفع الإزار على التكرير"^٩، ويقول ابن المؤدب مستعملاً المصطلحين: "من ذلك رفع السلام على الترجمة عما يدعون"^{١٠}، "وفي قول الكوفيين منصوب على التكرير"^{١١}.

- التشديد

مصطلح أطلقه الفراء على ما سماه سيبويه توكيداً^{١٢}، واستعمله ابن المؤدب قائلاً: "أن الفعل أعيد ليعمل فيما بعدها إذا كانت قاطعة، ومع عمله في المتأخر يوجب توكيداً وتشديداً"^{١٣}.

- التفسير

أراد الكوفيون بهذا المصطلح مجموعة من الدلالات هي: المفعول معه، البديل، التمييز، والمفعول لأجله، يقول ابن سعدان قاصداً به التمييز: "جاءني أحد عشر رجلاً...، نصبت (رجلاً)

^١ المذكر والمؤنث، ابن الأنباري، ١١٦/٢، وينظر: ٢٩٩/٢.

^٢ الأضداد، ابن الأنباري، ص ٣٣، وينظر، الصفحات: ٦٤، ١٨٩، ٣٢١، ٤٠٩.

^٣ الألفات، ابن الأنباري، ص ٢٣، وينظر، ص ٢٨.

^٤ الزاهر، ابن الأنباري، ١٣٦/١، وينظر، الصفحات: ١٧٢/١، ٣٠٢، ٣٥٦، ١١٨/٢، ١١٩، ١٢١، ٢٣٢.

^٥ دقائق التصريف، ابن المؤدب ص ١٦٧، وينظر، الصفحات: ١٧٠، ١٨٨، ١٩١، ١٩٦، ١٩٨، ٢٠٦، ٢٢٥، ٢٤٣، ٢٤٩، ٢٦٣، ٢٧٥، ٢٦٤، ٢٧٦، ٣٠٦، ٣٠٨، ٣١١، ٣١٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣٤، ٣٣٧، ٣٤٣، ٣٨٣، ٥٠٨.

^٦ دقائق التصريف، ابن المؤدب، ص ١٣٠، وينظر، الصفحات: ٢٠٦، ٢٣٠، ٢٤٠، ٢٥٤، ٢٦٣، ٢٩٥، ٣٠٠، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٤٩.

^٧ المجالس، ثعلب، ٢٠/١.

^٨ الأمالي، ابن الأنباري، ص ٢٩.

^٩ المذكر والمؤنث، ابن الأنباري، ٤٨٩/١.

^{١٠} دقائق التصريف، ابن المؤدب، ص ٤٤١، وينظر، الصفحات: ٤٤٢، ٤٤٥، ٤٥٧، ٤٦٢، ٤٦٨، ٤٧٢، ٤٩٥.

^{١١} دقائق التصريف، ابن المؤدب، ص ٤٦٣، وينظر، الصفحات: ٤٨١، ٤٨٦، ٤٩٤.

^{١٢} ينظر: الكتاب، سيبويه، ٣٨٢/١.

^{١٣} دقائق التصريف، ابن المؤدب، ص ٤٩١، وينظر، الصفحات: ٤٨٩، ٤٩٣.

لأنه مفسّر"¹، ويقول ابن السكيت: "قللت: عشرون رجلاً وعشرون امرأة، والمفسّر منصوب في ذلك كله"²، ويضيف: "نصبهما على التفسير، كأنه قال: بنو جعفرٍ أشرف من بني فلانٍ خواصّ رجالٍ"³، ويقول ابن الأنباري: "قال بعض النحويين: أنصب (جزاً) على التفسير"⁴، "يا زيدون أحسن بعبيد الله رجلاً، وتنصب رجلاً على التفسير"⁵.

- التقريب

مصطلح انفراد به الكوفيون، ويكون في اسم الإشارة، ولم يرد في كتب اللغة إلا مع ثعلب إذ يقول: "قيل هذا القمر، وهذا الليل، وهذا النهار، لم يكن إلا تقريباً"⁶.

- الجحد

يسير جنباً مع مصطلح (النفى)، والجحد وإن كان مطّرداً عند الكوفيين؛ إلا أنه من وضع الخليل⁷، ولكنه مما تميزت به المدرسة الكوفية بعد ذلك، يقول ابن سعدان: "وتقول في الجحد: لا مال عندي فأعطيك"⁸، ويقول ابن السكيت: "وما يهيده، ولا يُنطق به (هيد) إلا بحرف جحد"⁹، ويضيف: "وما برحت، وما فتئت، وما انفكت، لا ينطق بهنّ إلا بالجحد"¹⁰، ويضيف: "وليس على الرجل طُخْرُورٌ، ولا يتكلم به إلا مع الجحد"¹¹، ويقول ثعلب: "من تدخل في الجحد على النكرة في الابتداء"¹²، وننتقل إلى ابن الأنباري إذ يقول: "قال الفراء: العرب لا تذهب بالرجاء مذهب الخوف إلا مع الجحد، كقولهم: ما رجوت فلاناً"¹³، "قال الفراء: بلى تكون جواباً للكلام الذي فيه الجحد"¹⁴، "وكُلَّ ألف تدخل على حرف عطف أو حرف جحد فهي ألف التقرير"¹⁵، "وتقول في الذم: ما أحسن عبد الله، فما لا موضع لها؛ لأنها جحد"¹⁶، "{لَنْ يَنَالَ اللَّهُ

¹ مختصر النحو، ابن سعدان، ص ٨٠.

² إصلاح المنطق، ابن السكيت، ص ٢٩٩.

³ الألفاظ، ابن السكيت، ص ٣٢.

⁴ الزاهر، ابن الأنباري، ٤٤٧/١.

⁵ مسألة في التعجب، ابن الأنباري، ص ١١٩.

⁶ المجالس، ثعلب، ٤٣/١ - ٤٤، وينظر، ٣٥٩/٢ - ٣٦٠.

⁷ ينظر: العين، الخليل بن أحمد، ٣٢١/٨.

⁸ مختصر النحو، ابن سعدان، ص ٧٦، وينظر، الصفحات: ٧٨، ٩١.

⁹ إصلاح المنطق، ابن السكيت، ص ٣٧٩، وينظر، الصفحات: ٣٨٣، ٣٨٦، ٣٨٨.

¹⁰ الألفاظ، ابن السكيت، ص ٣٥٨.

¹¹ القلب والإبدال، ابن السكيت، ص ٣١.

¹² المجالس، ثعلب، ١٠١/١، وينظر، الصفحات: ١٣٢/١، ٤٧٧/٢، ٥٩٧.

¹³ الأضداد، ابن الأنباري، وينظر، الصفحات: ١٧، ١٩٠، ١٩٣، ١٩٥، ٢١١، ٢١٥، ٢٦٨، ٢٦٩، ٣١٠.

¹⁴ الزاهر، ابن الأنباري، ٥٦/٢ - ٥٧.

¹⁵ مختصر الألفاظ، ابن الأنباري، ص ٢٦.

¹⁶ مسألة في التعجب، ابن الأنباري، ص ١١٧، وينظر، ص ١١٨.

لُحُومَهَا وَلَا دِمَآؤَهَا} [سورة الحج: ٣٧]...، إِنَّمَا حَسُنَ تَذْكِيرُ الْفِعْلِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ؛ لِأَنَّ الْجَدَّ تَقَدَّمَ^١،
ونختم بابن المؤدب إذ يقول: "وتقول في الجحود: ليس عندي مالٌ فأعطيك"^٢

- الخفض

يُعدُّ مصطلح (الخفض) من مصطلحات الخليل بن أحمد الفراهيدي، فهو أول من
استعمل هذا المصطلح^٣، ويُقصد به الجر، وقد عُني به الكوفيون وذكره في مؤلفاتهم، يقول
الفراء: "أخرج الفعل إلى عدد المخفوض، ولم ينظر إلى الخافض"^٤، ويقول ابن سعدان: "فهذه
الحروف تخفض الأسماء ونعوتها"^٥، ويقول ابن السكيت: "ولو قيل فيه بالخفض والنصب لكان
وجهاً في العربية"^٦، ويقول ثعلب: "مررت بزيدٍ وسواه... سواه إذا فارقت الخفض نُصِبَتْ"^٧،
ويقول ابن الأنباري: "والخفض بالرد على الهاء"^٨، "فانكسرت اللام لأنها لام خفض"^٩، "وتقول:
فكرتُ في أنك قائمٌ، وفي أن تقوم، فتخفضها بفي"^{١٠}، "وما لا يُجرى لا يدخله تنوين ولا
خفض"^{١١}، ويذكره ابن المؤدب فيقول: "وخفضت العين فرقاً بينه وبين الأسماء المبنية"^{١٢}.

- الصرف

الصرف أو الخلاف أو الخروج مصطلحات ثلاثة تلتقي في نقطة واحد وهي مخالفة
اللفظ لما قبله مطلق المخالفة^{١٣}، والصرف مصطلح كوفي خالص لا يوجد ما يقابله عند
البصريين، فهو مصطلح أصيلُ النسبة إلى الكوفيين^{١٤}، فقد ذكره ابن سعدان بقوله: "تقول: إنَّ
تأتني آتك وأكرمك...، ومن نصب صرفه عن جهة الجزاء"^{١٥}، وذكره ابن المؤدب فيقول:
"والعرب تنصب آخر المستقبل على الصرف، مثل قولهم: لا تأكل السمك وتشرب اللبن"^{١٦}

^١ المذكر والمؤنث، ابن الأنباري، ٢/٢١١.

^٢ دقائق التصريف، ابن المؤدب، ص ٥٣، وينظر، ص ٣٧٣.

^٣ ينظر: العين، الخليل بن أحمد، ١/٣٨١.

^٤ المذكر والمؤنث، الفراء، ص ١٠١.

^٥ مختصر النحو، ابن سعدان، ص ٥٤، وينظر، الصفحات: ٦٧، ٧٣، ٧٥، ٩٣.

^٦ إصلاح المنطق، ابن السكيت، ص ٩٠، وينظر: ٢٩٩، ٣٠٢.

^٧ المجالس، ثعلب، ١/٢٤٩، وينظر، ١/٣٠٩، ٣٢٣.

^٨ الأمالي، ابن الأنباري، ص ٢٩.

^٩ الزاهر، ابن الأنباري، ١/١٨٧، وينظر، الصفحات: ٢٣١، ٢٤٠، ٣٩٢، ٦٠٢، ٢/٢٩٥.

^{١٠} مختصر الألفاظ، ابن الأنباري، ص ٣٣.

^{١١} المذكر والمؤنث، ابن الأنباري، ١/١١٠، وينظر، الصفحات: ١١١/١، ٤٢٧، ٥٠٦، ٢/٢٢٤، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٥٠.

^{١٢} دقائق التصريف، ابن المؤدب، ص ٣٤، وينظر، الصفحات: ٤٨، ٥١، ٥٨، ٨٢، ١٢٤، ١٨٩، ١٩١، ١٩٤، ١٩٦، ١٩٧، ٢٠٩، ٣١٢، ٣١٦، ٣١٨، ٣١٩، ٤٢٦، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٤٤، ٤٨١، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٩٠، ٤٩٥، ٤٩٨، ٤٩٩.

^{١٣} ينظر: أبو زكريا الفراء، مكي الأنصاري، ص ٤٥٤.

^{١٤} ينظر: المصطلح النحوي عند ابن سعدان الكوفي، حسين علي حسين الفتلي، مجلة جامعة بابل، العلوم

الإنسانية، المجلد (٢١)، العدد (٤)، ٢٠١٣م، ص ١١٤٤.

^{١٥} مختصر النحو، ابن سعدان، ص ٨٦.

^{١٦} دقائق التصريف، ابن المؤدب، ص ٥٤، وينظر، الصفحات: ٥٥، ٧٨.

- الصفة

يريد الكوفيون بمصطلح الصفة حروف الجر أو الظرف، ويستعملونه بهذا المصطلح في مؤلفاتهم، ويذكره ابن سعدان بمعنى الظرف غالباً فيقول: "تقول: عند عبدالله مالٌ كثير، رفعت (المال) بالصفة"^١، وقد فرّق بينهما فقد سمّى الظرف الصفة التامة، وسمى حروف الجر الصفة الناقصة^٢، وجاء بمعنى حرف الجر فيقول: "وإذا حُلّت بين (لا) وبين التبرئة بالصفة فارفع لا غير: تقول: لا عليك بأُس"^٣، ويقول ابن السكيت قاصداً حرف الجر: "والأصل بيتٌ لبيتٍ، أو بيتٌ إلى بيتٍ، فألقيت الصفة وصيّراً جميعاً ايماً واحداً"^٤، ويضيف: "نصبٌ خواصّ على طريق الصفة، أراد: في خواصّ رجالٍ"^٥، وجاء بمعنى الظرف مع ثعلب فيقول: "وإذا أفرّد الصفة رفع: زيدٌ خلفٌ"^٦، ومع ابن الأنباري كذلك يقول: "نصب شرقيّ حورانَ على مذهب الصفة"^٧

- العماد

العماد هو ذلك الضمير الذي يفصل بين ركني الجملة، كما يطلقه الكوفيون كذلك على ضمير الشأن، وهو مما التزم به الكوفيون في مؤلفاتهم، يقول ابن سعدان: "فإذا جئت بـ(ظننت) وأخواتها أو (إنّ) وأخواتها، فأدخل الهاء صيّرها عماداً"^٨، ويقول ثعلب: "ضربتُك إيّاك، وضربتُك أنت، يجعلون المرفوع مثل التوكيد والعماد"^٩، ونختم بابن المؤدّب إذ يقول: "والأمر منه: إنَّته، بطرح الياء علامة الجزم، وبجلب الهاء عماداً لكسرة النون"^{١٠}.

- الفعل

استعمله الكوفيون في كتب اللغة للدلالة على:

- ١- اسم الفاعل: استعمله ابن سعدان للدلالة على اسم الفاعل، يقول: "ولك في أين وكيف في الفعل الرفع والنصب، تقول: كيف أخوك صانعٌ وصانعاً؟"^{١١}، وكذا ثعلب يقول: "هذا الرجل قائماً، وقد أجاز أهل البصرة إذا كان معهوداً أن يُنصب الفعل"^{١٢}، ويقول ابن الأنباري: "ويكون القنيص بمعنى الفعل والمصدر"^{١٣}

^١ مختصر النحو، ابن سعدان، ص ٥٥، وينظر، الصفحات: ٦١، ٦٢، ٧٢.

^٢ ينظر: نفسه، ص ٦١ - ٦٢.

^٣ نفسه، ص ٧١.

^٤ إصلاح المنطق، ابن السكيت، ص ٢٩٩.

^٥ الألفاظ، ابن السكيت، ص ٣٢.

^٦ المجالس، ثعلب، ٦٤/١، وينظر، الصفحات: ١٧٥/١، ٤٧١/٢.

^٧ المذكر والمؤنث، ابن الأنباري، ٥٤٩/١، وينظر، ٥٠٨/١.

^٨ مختصر النحو، ابن سعدان، ص ٧٧.

^٩ المجالس، ثعلب، ١٣٣/١، وينظر، ٣٥٤/٢، ٥٩٣.

^{١٠} دقائق التصريف، ابن المؤدّب، ص ٣٢٣، وينظر، الصفحات: ٤٤٥، ٤٥٧.

^{١١} مختصر النحو، ابن سعدان، ص ٥٦، وينظر، الصفحات: ٦١، ٦٢، ٦٦، ٧٠، ٨٢، ٨٧.

^{١٢} المجالس، ثعلب، ص ٤٤، وينظر، ٣٠٩/١.

^{١٣} الأضداد، ابن الأنباري، ص ٢٦٢.

٢- الخبر: هذه الدلالة الأخرى التي يدل عليها مصطلح (الفعل) عند الكوفيين، فقد يطلقونه ويريدون به الخبر، يقول ابن سعدان: "واعلم أنّ: حسبت، وأحسب، وظننت...، إذا كُنَّ في أول الكلام فانصب بهنّ الاسم والفعل"^١، ويقول ثعلب: "وزيدٌ فوق، الصفة تؤدي عن الفعل"^٢ ٣- المفعول به: ذكره ابن سعدان فيقول: "أعطي عبد الله دينارين، نصبت (الدينارين)، جعلتهما فعل ما لم يُسم فاعله"^٣.

- الفعل الدائم

أحد المصطلحات التي تميز به النحو الكوفي، لما له من دلالة خاصة، ويقصدون به اسم الفاعل العامل عمل الفعل، يقول ثعلب: "إذا أردت أن تحوّل الماضي إلى الدائم فأعمله قَبْلاً"^٤، ويقول ابن الأنباري: "وكائن الله غفوراً رحيماً، فصلح الماضي موضع الدائم"^٥، "أجّته الله، فبنوا الدائم على جنّ"^٦، "فمحال أن تحل ماضياً أو دائماً"^٧، "فاذا بُني الدائم على المستقبل قيل: هنّد حائضة"^٨، ويقول ابن المؤدب: "ومنه ما يكون على صورة (فَعَلٍ) دائم، نحو: بادن، وحامض، وخاشر"^٩

- القطع

استقرّ لدى الكوفيين بمعنى الحال، يقول ابن سعدان: "وإنما صار قطعاً؛ لأنّ الكلام تمّ دونه"^{١٠}، ويقول ثعلب: "ولكنّه يجعل منه قطعاً"^{١١}، ويقول ابن المؤدب: "ومن قال: ويلاً لعبد الله ويلاً طويلاً، نصب (ويلاً)...، أو على القطع من ضميره في اللام"^{١٢}

- لا التبرئة

يقصد بمصطلح التبرئة لا النافية للجنس، جاء في مختصر النحو لابن سعدان: "واعلم أنّ (لا) في التبرئة تنصب النكرة بغير تنوين"^{١٣}، ويقول ثعلب: "جعل (لا) التبرئة بمعنى غير"^{١٤}، ويقول ابن الأنباري: "على أن تنصب (لا) على التبرئة"^{١٥}

^١ الأضداد، ابن الأنباري، ص ٥٨، وينظر، الصفحات: ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٤.

^٢ المجالس، ثعلب، ٦٤/١، وينظر: ٤٧٧/٢، ٥٩٧.

^٣ مختصر النحو، ابن سعدان، ص ٦٠، وينظر، ص ١٠٤.

^٤ المجالس، ثعلب، ٩٧/١، وينظر، الصفحات: ٢٣١/١، ٢٧١، ٣٩٥/٢، ٤٠٠، ٤٤٧.

^٥ الأضداد، ابن الأنباري، ص ٦٢، وينظر، الصفحات "١٢٩، ٢٠١.

^٦ الزاهر، ابن الأنباري، ٤٠٤/١.

^٧ مختصر الألفات، ابن الأنباري، ص ٢٧.

^٨ المذكر والمؤنث، ابن الأنباري، ١٣٥/١، وينظر، ٢٨٢/٢.

^٩ دقائق التصريف، ابن الأنباري، ص ١٠٠، وينظر، الصفحات: ٣٩، ٨١، ٢٢٤، ٢٦١، ٢٦٨.

^{١٠} مختصر النحو، ابن سعدان، ص ٤٦، وينظر: ص ٦٢.

^{١١} المجالس، ثعلب، ٣٢٤/١، وينظر، ١٤٦.

^{١٢} دقائق التصريف، ابن المؤدب، ص ١٩٤، وينظر، الصفحات: ٤٤٢، ٤٤٤، ٤٧٨، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٩١، ٤٩٢.

^{١٣} مختصر النحو، ابن سعدان، ص ٧١.

^{١٤} المجالس، ثعلب، ١٣١/١، وينظر: ١٣٢/١، ٣٥٤/٢.

^{١٥} الزاهر، ابن الأنباري، ٣٨/١، وينظر، الصفحات: ٩٤/١، ٣٤٠.

- لم يُسمَّ فاعله

ويراد به الفعل المبني للمجهول، وهو مصطلح ساد لدى الكوفيين خاصة، ويرد في مؤلفاتهم، ويقصدون به الفعل المبني للمجهول، يقول ابن سعدان: "واعلم أنَّ كُلَّ ما لم يُسمَّ فاعله فهو رفع"^١، ويقول ابن السكيت: "لأنَّه بناه على ما لم يُسمَّ فاعله"^٢، ويضيف: "قُرئ على أبي العباس كذا (خَوْع) لم يُسمَّ الفاعل"^٣، ويقول: ثعلب: "إذا نويت ما لم يُسمَّ فاعله رفعت"^٤، ويقول ابن الأنباري: "وأما ألف المخبر عن نفسه فيما لم يُسمَّ فاعله لا يكون إلَّا مضمومًا"^٥، وابن المؤدب يقول: "وكذا فعل ما لم يُسمَّ فاعله لما تضمن معنى الفاعل والمفعول"^٦

- ما يجري وما لا يجري

مصطلح يطلقه الكوفيون على ما ينصرف وما لا ينصرف، وشاع وتردد عندهم بصيغ متعددة مثل: الإجراء وترك الإجراء، تُجرى ولا تُجرى، وما يجري، ولم يجره، وأجرى، يقول الفراء: "والموسى تُجرى ولا تُجرى"^٧، "وطوى وطوى، اسمان لُغتان بضم الطاء وكسرهما، وهو الجبل، ويُجرى ولا يُجرى"^٨، ويقول ابن السكيت: "وسُمانى طائر، وحبارى، وزباني العقرب، كل هذه الأحرف مؤنثات لا تُجرى"^٩، ويقول ثعلب: "وفَرَادَ لا يُجرى"^{١٠}، وكذا ابن الأنباري يقول: "إلَّا أن يكون مُنْع الإجراء للتعريف"^{١١}، "ويقال للرجلين: يا ذوي لكاعة أقبلًا، بترك الإجراء"^{١٢}، "وَألف إستبرق أيضاً ألف قطع في الاسم الأعجمي، وإن كان مجرى"^{١٣}، "وما لا يُجرى لا يدخله تنوين"^{١٤}، ونختم بابن المؤدب إذ يقول: "(غديان) على فعل لم يُنطق فيه إلا بالياء رفضوا الأصل؛ لأنَّه اسم مُفْعَل ليس بجارٍ كمجرى: سكران وسكرى"^{١٥}.

^١ مختصر النحو، ابن سعدان، ص ٦٠، وينظر: ص ١٠٤.

^٢ إصلاح المنطق، ابن السكيت، ص ١٤٣.

^٣ الألفاظ، ابن السكيت، ص ٢١، وينظر، الصفحات: ٢٣٦، ٢٧٠، ٣٥١، ٤٦٤.

^٤ المجالس، ثعلب، ٢٠٩/١، وينظر، ١١٣/١.

^٥ مختصر الألفاظ، ابن الأنباري، ص ٢٧، وينظر، الصفحات: ٢٨، ٢٩.

^٦ دقائق التصريف، ابن المؤدب، ص ٢٠٩، وينظر، الصفحات: ٢٢٣، ٢٧٦، ٣١١، ٤٤١، ٤٩٥.

^٧ المذكر والمؤنث، الفراء، ص ٧٧، وينظر: ص ٩٢.

^٨ المقصور والممدود، الفراء، ص ٦١، وينظر: الصفحات: ٦٨، ٦٩، ٨٤، ٨٩، ٩٠.

^٩ المقصور والممدود، ابن السكيت، ص ٦٧-٦٨، وينظر: ص ١١٥.

^{١٠} المجالس، ثعلب، ١٢٨/١، وينظر، الصفحات: ٢١٧/١، ٥٨٥/٢.

^{١١} الأضداد، ابن الأنباري، ص ٣٣٧، وينظر، الصفحات: ٤١٥، ٤١٦.

^{١٢} الزاهر، ابن الأنباري، ١٩٨/١، وينظر، الصفحات: ٤٥١/١، ١٥٤/٢، ٢٠٤.

^{١٣} مختصر الألفاظ، ابن الأنباري، ص ٣٠، وينظر: ص ٣١.

^{١٤} المذكر والمؤنث، ابن الأنباري، ١١٠/١، وينظر، الصفحات: ١١١/١، ١٢٣، ١٨٩، ١٩٢، ٢٠٢، ٤٣٦، ٥٦٨، ١٢/٢، ٢٩، ١١٢، ٣٢٠.

^{١٥} دقائق التصريف، ابن المؤدب، ص ٢٩٣.

- المجهول

ويطلق هذا المصطلح على الضمير الذي لم يتقدمه ما يعود عليه، ويقابله مصطلح ضمير الشأن، وقد وقف عليه ثعلب إذ يقول: "من هو قائم جاريك، ومن هو يقوم جاريك، جيّد....، ويُسمى مجهولاً"^١

- المواقيت أو الوقت

مصطلح يطلق على ظرف الزمان خاصة، وقد يطلق على ظرف المكان، وقد يُسمى الوقت، يقول ابن السكيت: "وتنصب عارضاتٍ على الوقت"^٢، ويقول ثعلب: "إذا أضفت الأوقات إلى مرفوع فارفع"^٣، ويقول ابن الأنباري: "تُصب نجوم الليل والقمر، على الوقت"^٤، "كما تقول: قتل فلان أيام الحجاج أمير، فتضيف الوقت إلى الجملة"^٥

- النسق

مصطلح اعتمده الكوفيون بعدما اقتبسوه من الخليل بن أحمد الفراهيدي^٦، ويقصدون به حروف العطف، يقول ابن سعدان: "واعلم أنّ حروف النسق: الواو، والفاء وثُمَّ، وأو، ولا"^٧، ويقول ابن السكيت: "عندي ستة رجالٍ ونسوة، فنسقت بالنسوة على الستة"^٨، ويضيف: "وقد سألته: لِمَ جزم فأغرب؟ قال: جعله نَسَقاً"^٩، ويقول ثعلب: "الكسائي لا ينسق على المضمّر ولا يؤكد"^{١٠}، ويقول ابن الأنباري: "فسعيد هو ابن عمرو نُسِقَ عليه"^{١١}، "فالرفع على النسق على الله"^{١٢}، "ويجوز أن يرتفع (أنتم) على النسق"^{١٣}، وابن المؤدب يقول: "فجزم (أستدرج)؛ لأنّه نسق على موضع (أصالحكم)"^{١٤}.

^١ المجالس، ثعلب، ٣٨٦/٢.

^٢ الألفاظ، ابن السكيت، ص ٤٤١.

^٣ المجالس، ثعلب، ٤٤/١، وينظر، الصفحات: ١٧٥/١، ٢٦٦.

^٤ الزاهر، ابن الأنباري، ٣٥٣/١.

^٥ المذكر والمؤنث، ابن الأنباري، ٢٧٠/١.

^٦ ينظر: العين، الخليل بن أحمد، ٢١٨/٨.

^٧ مختصر النحو، ابن سعدان، ص ٤٥، وينظر: الصفحات: ٦٣، ٦٤، ٦٦، ٦٩، ٨٣، ٨٦، ١٠٧.

^٨ إصلاح المنطق، ابن السكيت، ص ٣٠٢.

^٩ الألفاظ، ابن السكيت، ص ٢٦٩.

^{١٠} المجالس، ثعلب، ٣٢٤/١، وينظر، ١٦٤/١، ٣٨٦/٢.

^{١١} الأضداد، ابن الأنباري، ص ١١٠.

^{١٢} الزاهر، ابن الأنباري، ٣٠/١، وينظر، الصفحات: ٣٨/١، ١٠٤، ٤٤٥/٢.

^{١٣} المذكر والمؤنث، ابن الأنباري، ٣٦٩/١، وينظر، ٢٤١/٢.

^{١٤} دقائق التصريف، ابن المؤدب، ص ٥٤، وينظر، الصفحات: ٥٦، ١٩٤، ١٩٥، ٣٨٢، ٤٦٢، ٤٦٦، ٤٦٩، ٤٨٤، ٤٨٦، ٤٨٨، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٣.

وقد أوقفنا ابن المؤدب في دقائق التصريف لحظة؛ ليطلعنا على مصطلحات جديدة خاصة به، تميّز بها دون غيره من نحاة الكوفة، فكان لزاماً علينا ذكرها هنا في آخر المبحث وهي:

- العائر والغابر

من مصطلحات ابن المؤدب ويعني بـ(العائر) الماضي فقال: "وسمي عائراً؛ لأنه عار؛ أي ذهب"^١، وبـ(الغابر) المضارع، ووقفت عليه مما يفهم من كلامه بأنه يقصد المضارع فيقول: "وإذا كان الفعل على: فَعَلَ يَفْعُلُ بنصب العين في الماضي، وكسرهما من الغابر"^٢.

- المجاوز

عرّفه ابن المؤدب بقوله: "والمجاوز من الأفعال الذي ينفذ إلى مفعولين، ولا يحسن الاختصار على الأول منهما، نحو قولهم: كسوثٌ زيداً ثوباً"^٣، ويبدو من تعريفه أنه يعني به الفعل الذي ينصب مفعولين، وهو من المصطلحات التي انفرد بها ابن المؤدب^٤.

- المختزل

يعني به حذف الفعل، يقول ابن المؤدب: "وموضع لبك في الجواب الأول نصب بفعل مخزول تقديره: ألب"^٥.

- النص، والممثل، والراهن

عدد ابن المؤدب أنواع الفعل الماضي، فيقول في تعدادها وتعريفها: "والماضي ثلاثة أنواع: نص، وممثل، وراهن"^٦، "فالنص: ما وافق لفظه لفظ الماضي ومعناه معناه مثل قوله: {ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا} [سورة النحل: ٧٥]"^٧، "والممثل: ما كان لفظه لفظ الماضي، ومعناه لمستقبل الزمان ومستأنفه، مثل قول الله جلّ وعزّ: {وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ} [سورة الأعراف: ٥٠]"^٨، "والراهن: المقيم على حالة واحدة، مثل قول الله عزّ وجلّ: {وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا} [سورة الأحزاب: ٢٧] ألا ترى أنه كان قديراً، واليوم هو أيضاً قدير، وبعد اليوم قدير"^٩، وقد استعمل مصطلحي النص والممثل كذلك للدلالة على نوعي المستقبل فيقول: "فالنص: ما

^١ دقائق التصريف، ص ٤٤، وينظر، الصفحات: ٤٦، ٩٧، ١٠٠، ١٨٩، ٤٠٨.

^٢ نفسه، ابن المؤدب، ص ٦٩، وينظر، الصفحات: ٤٦، ٦٧، ٩٧، ١٠٠، ١٠٩، ١١١، ١٣٠، ١٣٢، ١٥٢، ١٥٥ - ١٥٧، ١٥٩، ١٦٢، ١٧٥، ١٨٩، ١٩١، ١٩٢، ٢٠٠، ٢٠١، ٢١٤، ٢١٨، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٥، ٢٤٢، ٢٤٩، ٢٥٢، ٢٨٦، ٢٨٩، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٧٦، ٣٧٧، ٤٠٧ - ٤١٠، ٤١٢.

^٣ دقائق التصريف، ابن المؤدب، ص ١٥٥، وينظر، ص ٣٧٦.

^٤ ينظر: المصطلحات الكوفية في كتاب دقائق التصريف، محمد موعد، مجلة جامعة دمشق، المجلد ١٢، العددان الأول والثاني، ١٩٩٦م، ص ٢٢.

^٥ دقائق التصريف، ابن المؤدب، ص ٤٢٧، وينظر، الصفحات: ١٩٨، ٤٤٦، ٤٧٤، ٤٧٨، ٤٤٥، ٤٤٦.

^٦ دقائق التصريف، ابن المؤدب، ص ٣٦.

^٧ نفسه، ص ٣٦، وينظر، ص ٤٦.

^٨ نفسه، ص ٣٦، وينظر، ص ٤٦.

^٩ نفسه، ص ٣٧، وينظر، ص ٣٧٣.

وافق لفظه لفظ المستقبل ومعناه معناه، نحو قولك: يضرب زيدٌ غداً عمراً، والممثل: ما كان لفظه لفظ المستقبل، ومعناه لماضي الزمان وعائره، وذلك نحو قولك: سرت أمس حتى أدخلها؛ أي: دخلتها^١.

ونلاحظ أنّ هذه الخصوصية التي أعطاها ابن المؤدب للفعل الماضي تكشف عمقاً في الفهم الدلالي للمصطلح واستعماله^٢، فهو لم يلتزم تقسيم العلماء العرب المألوف؛ حيثُ التجأ إلى الجانب الدلالي، والجانب الزماني للفعل^٣.

^١ دقائق التصريف، ابن المؤدب، ص ٤٦.
^٢ ينظر: المسائل النحوية في كتاب دقائق التصريف، ص ٤٧.
^٣ ينظر: في المصطلح الصرفي عند ابن المؤدب، ص ٨٢.

الفصل الثالث

النحو الكوفي في شرح الدواوين

الفصل الثالث: النحو الكوفي في شروح الدواوين

تميّزت الفترة التي اشتهرت فيها مدرسة الكوفة بميزة الاهتمام بالدواوين الشعرية القديمة ابتداء من العصر الجاهلي وانتهاء بالفترة التي كانت المدرسة في أوج اتّساعها، فقد اهتم علماءها برواية وتدوين الدواوين وشرحها، ومن أشهر علماء المدرسة الذين اهتموا بذلك: ابن السكيت، وثعلب، وابن الأنباري، فمنها ما هو مطبوع، وهو جوهر دراستنا هذا الفصل، ومنها ما هو مخطوط علّه يرى النور في أقرب وقت لما تحويه من كنز ثمين يعبر عن مكونات المدرسة الرائدة في تلك الفترة، ومدى اهتمامها بشتى العلوم، ومن ضمنها شروح الدواوين، ومنها ما هو مفقود وصار في طي النسيان فلا سبيل للوصول إليه، وإنّما هو مذكور في كتب التراجم القديمة للتذكّر لا غير، ومن الممكن أن نجمل ما وصل إلينا في الآتي:

- ١- ابن السكيت: من شروحه للدواوين التي وصلت إلينا مطبوعة، وأثرت عنه: ديوان الحطيئة، وديوان عروة بن الورد، وديوان النابغة.
- ٢- ثعلب: من شروحه التي وصلت إلينا: ديوان ابن الدمينه، ديوان الأعشى، ديوان الخنساء، شعر زهير بن أبي سلمى، ديوان عدي، ديوان المزرد.
- ٣- أبو بكر ابن الأنباري: فقد شرح: ديوان عامر بن الطفيل، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، شرح قصيدة مشكل اللغة، شرح ديوان المفضليات.

وسندرس هذه الشروح للوقوف على أبرز القضايا الصوتية، والصرفية، والمسائل النحوية، والمصطلحات الكوفية، التي تضمنتها هذه الكتب الغنية بفكر المدرسة الكوفية، التي تحتاج إلى بحث واستقصاء واستخراج من مظانها، لذا كان إلزاماً علينا الاطلاع على هذه المصادر التي ذكرناها سابقاً؛ لنقف على أبرز المسائل التي تميزت بها المدرسة الكوفية، وفق المباحث الآتية:

المبحث الأول: المستوى الصوتي

المبحث الثاني: المستوى الصرفي

المبحث الثالث: المستوى النحوي

المبحث الرابع: المصطلحات الكوفية

المبحث الأول: المستوى الصوتي

سنتحدث عن هذا المستوى الصوتي؛ لنتبين فيه أبرز الظواهر الصوتية التي عرض لها علماء المدرسة الكوفية في شروحهم لدواوين الشعر العربي، فنكاد نجزم ألا تخلو شروحهم من ذكر مسائل صوتية عرضوا لها، وهم يقومون بشرح القصائد الشعرية، لذا كان إلزاماً علينا البحث في مضانها، وقراءتها صفحة صفحة لاقتناص الظواهر الصوتية الماثلة فيها، فهي ليست مجموعة في فصل أو مبحث، وإنما سنقف عليها متاثرة تحتاج من يقتنصها، ولن نقوم بالتفصيل هنا فمدار بحثنا في هذا المبحث هو عرض الظواهر الصوتية في جدول، وبيان موقعها في الشرح، وذلك وفق الآتي:

١- الإدغام (المماثلة):

كتب الشرح	الحرفان المدغمان	مثال
شرح ديوان الحطيئة لابن السكيت ^١	الذال في التاء	تَذَكَّرُ
شرح ديوان النابغة لابن السكيت ^٢	التاء في التاء	تَسَعُ
	التاء في الضاد	يَضَاءُ لَانِ
	الميم في الميم	ثُمَّ
شرح شعر زهير بن أبي سلمى لثعلب ^٣	الذال في الدال	مُسْتَعِدِّدٌ
شرح ديوان عامر بن الطفيل لابن الأنباري ^٤	النون في اللام	مِنْ عَلَقِ
شرح ديوان المفضلين لابن الأنباري ^٥	التاء في التاء	تَأَلَّقَ
	التاء في الدال	فَادَّارَأْتُمْ
	النون في التاء	أَتَتِي
	النون في اللام	بَلْعَدَوِيَّةَ
	النون في النون	تَرَيَّنِي
	الياء في الياء	الْمُدَيِّمًا

^١ ديوان الحطيئة، برواية وشرح ابن السكيت (ت ٢٤٦هـ)، دراسة وتبويب، مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، لبنان، ط ١، ١٩٩٣م، ص ٨١.

^٢ ديوان النابغة الذبياني، صنعة ابن السكيت، تحقيق شكري فيصل، دار الفكر، لبنان، د. ط، ١٩٦٨م، الصفحات: ٣٤، ٤٦، ٢٣٨.

^٣ شرح شعر زهير بن أبي سلمى، صنعة أبي العباس ثعلب، تحقيق فخر الدين قباوة، مكتبة هارون الرشيد، دمشق، ط ١، ٢٠٠٨م، ص ١٩٩.

^٤ ديوان عامر بن الطفيل، رواية محمد بن القاسم الأنباري عن أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب، دار صادر، بيروت، د. ط، ١٩٧٩م، ص ٦٦.

^٥ ديوان المفضلين مع شرح وافر لأبي محمد القاسم بن محمد الأنباري، غني بطبعه كارلوس يعقوب لاييل، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، د. ط، ١٩٢٠م، الصفحات: ٣، ٤، ٧٨، ١٢٢، ٢٤٨، ٢٧٢، ٤٤١، ٧٣٢.

يَطْعَنَّ	الطاء في الطاء	شرح القصائد السبع الطوال لابن الأنباري ^١
ظَلَّ	اللام في اللام	
عَيَّ	الياء في الياء	

لم تخلُ كتب الشروح من الحديث عن ظاهرة الإدغام في مظانها، ولكنه حديث المُقَلِّ، وهذا أمر مسلم به فهم يُعنون بالشروح أكثر من اعتنائهم بالظاهرة، إلا ما يمر عليهم أثناء شرحهم للأبيات، ويظهر هذا جلياً في الجدول الذي عرضنا فيه مواضع الإدغام التي تمَّ الحديث عنها، ومن أبرز الملاحظ الآتي:

١- ذكر ابن السكيت ظاهرة الإدغام في شروحه، ففي شرح ديوان الحطيئة عرض لذكر إدغام الذال في التاء فيقول: "وتذكر تفتعل من ذكرت، أدغمت التاء في الذال فتحوّلت دالاً، أراد تذكّر، ولو تُركت في الإدغام على جنسها ذالاً فقال: تذكّر جاز"^٢، وفي شرحه لديوان النابغة عرض لإدغام التاء في التاء فيقول: "ويروى (تَسْعُ البلاد) تُدغم التاء في التاء كأنه أراد تَسْعُ"^٣، وإدغام التاء في الضاد يقول: "يضّاء لان، أراد: يتضّاء لان فأدغم التاء في الضاد وشدّد"^٤، ويقول في إدغام الميم في الميم: "(ثمَّ انتهى) على الإدغام"^٥.

٢- مع أنّ ثعلباً قد قام بشرح ستة دواوين لشعراء جاهليين وإسلاميين إلا أنّه لم يعرض لظاهرة الإدغام إلا مرة واحدة في شرحه لشعر زهير بن أبي سلمى، ومن ظاهر كلامه فقد كان حديثه عن فكّ الإدغام وليس الإدغام بعينه، فيقول: "مُسْتَعِدُّ، أراد: مُسْتَعِدّاً مُتَهَيِّئاً فأظهر الإدغام"^٦.

٣- أمّا ابن الأنباري فيُعَدُّ ممن أكثر من ذكر ظاهرة الإدغام، ففي شرحه لديوان عامر بن الطفيل عرض لإدغام النون في اللام، يقول في تعليقه لقول الشاعر: (مِلْ عَلَقٍ): "وأراد مِنْ الْعَلَقِ فوصل الكلام وأدغم"^٧، وفي شرح ديوان المفضلّيات تحدّث عن إدغام التاء في التاء فيقول أثناء حديثه عن قول الشاعر: (تَأَلَّقَ فِي عَيْنٍ): "قال هشام: أراد تتألق فاجتمع حرفان من جذر واحد متحركان فأدغم، ثمَّ أسقط الساكن منهما وهو الأول"^٨، وإدغام التاء في الدال، فيقول:

^١ شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت ٣٢٨هـ)، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، ط ٥، ١٩٩٣م، الصفحات: ٣٥، ٣٩٨، ٤١٤، ٤٤٩، ٥٢٠.

^٢ ديوان الحطيئة، شرح ابن السكيت، ص ٨١.

^٣ ديوان النابغة، شرح ابن السكيت، ص ٣٤.

^٤ نفسه، ص ٤٦.

^٥ نفسه، ص ٢٣٨.

^٦ شرح شعر زهير بن أبي سلمى، صنعة أبي العباس ثعلب، ص ١٩٩.

^٧ ديوان عامر بن الطفيل، رواية محمد بن القاسم الأنباري، ص ٦٦.

^٨ نفسه، ص ٢٤٨.

"ومنه قول الله عز وجل: فَاذَارُثُمْ بِمَعْنَى تَدَارُثُمْ فَأَغَمٌ"^١، وإدغام النون في الثاء: "إِنْتَى لَهُ أَرَادَ انْتَشَى لَهُ فَأَدْغَمَ النون فِي الثاء"^٢، وإدغام النون في اللام: "كَأَنَّهُ أَرَادَ بِقَوْلِهِ: أَلَمَّا يَبْنِ لِي يَأْنِ لِي ثُمَّ أَدْغَمَ النون عِنْدَ اللام، وَأَلْقَى حَرَكَتَهَا عَلَى الْهَمْزَةِ فَيَكُونُ حَيْنُذٌ مِنْ أُنَى يَأْنِي فَيَصِيرَانِ جَمِيعاً مِنْ لُغَةٍ وَاحِدَةٍ"^٣، وإدغام النون في النون ففي قول الشاعر: (فَهَلْ تَرِينِي أَجْزَعُ) يقول: "أَرَادَ فَهَلْ تَرِينِنِي أَجْزَعُ فَكَأَنَّهُ شَدَّدَ وَأَدْغَمَ ثُمَّ خَفَفَ فَأَسْقَطَ النون"^٤، وإدغام الياء في الياء: "فَإِنَّمَا هُوَ الْمُفْعِلُ كَانَ أَصْلُهُ الْمَدْيُومُ فَاجْتَمَعَتِ الْيَاءُ وَالْوَاوُ وَسَبَقَتْ إِحْدَاهُمَا بِسُكُونٍ فَقُلِبَتِ الْوَاوُ يَاءً، وَأَدْغَمَتِ الْيَاءُ فِيهَا"^٥، وفي شرحه للقوائد السبع الطوال الجاهليات عرض لإدغام الطاء في الطاء، فيقول: "وَيَطْعَنُ صِلَةَ الْكُتَائِبِ، وَالْأَصْلُ فِيهِ يَطْعَنُ، فَأَبْدَلُوا مِنَ التَّاءِ طَاءً وَأَدْغَمُوها فِي الطَّاءِ الَّتِي بَعْدَهَا"^٦، وإدغام اللام في اللام، يقول: "وَضَلَّ مِنَ الْفِعْلِ فَعِلٌ، وَيَضَلُّ يَفْعَلُ، كَانَ الْأَصْلُ فِيهِمَا ظِلَلٌ يَضَلُّ، فَكَرِهَتْ الْعَرَبُ أَنْ يُجْمَعَ بَيْنَ حَرْفَيْنِ مَتَحْرِكَيْنِ مِنْ جَنْسٍ وَاحِدٍ فَأَسْقَطُوا حَرَكَةَ الْحَرْفِ الْأَوَّلِ وَأَدْغَمُوهُ فِي الثَّانِي"^٧، وإدغام الياء في الياء: "وَالْأَصْلُ فِي عِيٍّ عِيٍّ، فَاسْتَقْبَلُوا الْجَمْعَ بَيْنَ حَرْفَيْنِ مَتَحْرِكَيْنِ مِنْ جَنْسٍ وَاحِدٍ فَأَسْكَنُوا الْيَاءَ الْأَوَّلَى وَأَدْغَمُوها فِي الثَّانِيَةِ الَّتِي بَعْدَهَا"^٨.

مما سبق الحديث عنه نلاحظ أنَّ الإدغام كان له حضور في شروح الدواوين، ولكنه كان قليلاً بالمقارنة بمؤلفاتهم الأخرى، ولعل ذلك يُعزى إلى أنَّ اهتمامهم كان مُنصباً في بيان معاني الكلمات الصعبة الواردة في شروحهم، مع شرح البيت إن كان غامضاً، وإنَّ عرض لهم أمر به إدغام ويحتاج إلى إيضاح شرعوا إلى إيضاحه، وهذا يظهر جلياً في الجدول السابق ذكره.

^١ ديوان عامر بن الطفيل، رواية محمد بن القاسم الأنباري، ص ٧٣٢.

^٢ نفسه، ص ٤٤١.

^٣ نفسه، ص ٤، وينظر: ص ١٢٢.

^٤ نفسه، ص ٧٨.

^٥ نفسه، ص ٣، وينظر: ص ٢٧٢.

^٦ شرح القصائد السبع، ابن الأنباري، ص ٤١٤.

^٧ نفسه، ص ٣٥.

^٨ نفسه، ص ٣٩٨، وينظر: ص ٤٤٩، ٥٢٠.

٢ - الإعلال

ننتقل الآن للحديث عن الظاهرة الثانية التي كان لها حضور في شروح الدواوين، وهي ظاهرة الإعلال الذي سبق تعريفه في الفصول السابقة، وهي ظاهرة كان لها ظهور واضح جلي في كتب الشروح، ولكننا لن نستطيع الجزم بذلك إلا بعد أن نقوم بالبحث عنها في مظان هذه الشروح، ثم بعد ذلك نسردها في جداول، وسيظهر الجدول ما إذا كان علماء المدرسة كانوا مهتمين بالظاهرة، وهل لها حضور في شروحهم، وسيظهر الجدول ذلك، وعلى الوجه الآتي:

ذكر ابن السكيت في شروحه لـ: ديوان الحطيئة، وديوان عروة، وديوان النابغة الإعلال وفق الجدولين الآتيين:

نوع الإعلال	مثال	عدد المواضع في ديوان الحطيئة ^١	مثال	عدد المواضع في ديوان عروة ^٢
إعلال بالحذف	-	-	مين أصلها مئين	١
إعلال بالقلب	طاف أصلها طيف	٧	ملائم أصلها ملاوم	٢

نوع الإعلال	مثال	عدد المواضع في ديوان النابغة ^٣
إعلال بالقلب	تَوَهَّته أصلها تَبَهَّته	٢
إعلال بالحذف	أَيُّطَلَّ إِطَلَّ	١

وكذا ثعلب فقد ذكر الإعلال في شرحه لـ: ديوان ابن الدمينية، وديوان الأعشى، وديوان الخنساء، وديوان زهير، وديوان عدي، وسنتبين ذلك وفق الجداول الآتية:

^١ ديوان الحطيئة، شرح ابن السكيت، الصفحات: ٣٩، ١١٢، ١٢٥، ١٣١، ١٣٩، ١٤٧، ١٧٣.
^٢ شعر عروة بن الورد العبسي، صنعة أبي يوسف يعقوب بن إسحاق السكيت (ت ٢٤٤هـ)، تحقيق محمد فؤاد نعا، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١، ١٩٩٥م، الصفحات: ٤٦، ٧٨، والصفحة: ٨٢.
^٣ ديوان النابغة، شرح ابن السكيت، الصفحتان: ٣٢، ٢٥٥. والصفحة: ٩١.

نوع الإعلال	مثال	عدد المواضع في ديوان ابن الدمينة ^١	مثال	عدد المواضع في ديوان الأعشى ^٢
إعلال بالقلب	صرا أصلها صري	٥	صاع أصلها صوع	٩
إعلال بالحذف	-	-	نلت أصلها نولت	١

نوع الإعلال	مثال	عدد المواضع في ديوان الخنساء ^٣	مثال	عدد المواضع في ديوان زهير ^٤
إعلال بالقلب	رئبال أصلها ريبال	٢	محوت أصلها محيت	٥
إعلال بالحذف	-	-	شاك أصلها شائك	١

نوع الإعلال	مثال	عدد المواضع في ديوان عدي بن الرقاع ^٥
إعلال بالقلب	جار أصلها جير أو جور	٢

وذكر ابن الأنباري ظاهرة الإعلال في شرحه لـ: ديوان عامر بن الطفيل، والقصائد السبع الطوال، وقصيدة مشكل اللغة، وديوان المفضليات، وفق الجدولين الآتيين:

^١ ديوان ابن الدمينة، صنعة أبي العباس ثعلب، تحقيق أحمد راتب النفاخ، مكتبة دار العروبة، القاهرة، د.ط، ١٩٥٩م، الصفحات: ٥٢، ٥٦، ٦٢، ٩٩، ١٠٦.

^٢ الصبح المنير في شعر أبي بصير، شرح أبي العباس ثعلب، مطبعة آذلفهلهوسن، د.ط، ١٩٢٧م، الصفحات: ٢٥، ٤١، ٥٤، ١٠٥، ١٢٠، ١٤٦، ٢٠١، ٢١٧، ٢٢٠، والصفحة: ١٢٠.

^٣ ديوان الخنساء، شرحه ثعلب، أبو العباس، أحمد بن يحيى الشيباني، تحقيق أنور أبو سويلم، دار عتار، الأردن، ط١، ١٩٨٨م، الصفحة: ٣٢٣.

^٤ شرح شعر زهير بن أبي سلمى، صنعة أبي العباس ثعلب، الصفحات: ٨٢، ١٥٨، ١٦٤، ٢٢٢، ٢٣٠، والصفحة: ٣٠.

^٥ ديوان شعر عدي بن الرقاع العاملي، عن أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب (ت ٢٩١هـ)، تحقيق نوري حمودي القيسي وحاتم صالح الضامن، مطبعة المجمع العلمي العراقي، د.ط، ١٩٨٧م، الصفحتان: ٤٩، ١٦٠.

نوع الإعلال	مثال	عدد المواضع في ديوان عامر ^١	مثال	عدد المواضع في القصائد السبع ^٢
إعلال بالحذف	-	-	يفره أصلها يوفره	٤
إعلال بالقلب	طال أصلها طول أو طيل	٥	ليّك أصلها لويك	٢٣
إعلال بالنقل	-	-	منارة أصلها منورة	٣

نوع الإعلال	مثال	عدد المواضع في قصيدة مشكل اللغة ^٣	مثال	عدد المواضع في ديوان المفضليات ^٤
إعلال بالحذف	-	-	صات أصلها صلوت	١
إعلال بالقلب	صوار أصلها صيار	١	طاف أصلها طيف	٢٢

مما سبق نجد أنّ ابن السكيت، وثعلباً، وابن الأنباري، لم يغفلوا الحديث عن ظاهرة الإعلال، مع تفاوت بينهم في ذلك، وقد ورد ذكر الأنواع الثلاثة للظاهرة في شروحهم للدواوين؛ للدلالة على أنّ هذه الظاهرة معروفة لديهم، ويذكرونها في مؤلفاتهم حال ورودها في موضعها، وأبرز الملاحظ في ذلك الآتي:

- ذكر ابن السكيت نوعين من الإعلال في شروحه، وكان الأغلب منهما الإعلال بالقلب، ولعل ذلك عائد إلى كثرة وروده في أبيات الشاعر، ولذا كان ذكره غالباً على الأنواع

^١ ديوان عامر بن الطفيل، رواية محمد بن القاسم الأنباري الصفحات: ٤٧، ٦٢، ٧٢، ١٠٧، ١١٢.
^٢ شرح القصائد السبع، ابن الأنباري، الصفحات: ٢٤٤، ٢٨٧، ٢٩٠، ٤٠٨، والصفحات: ١٠، ٢٥، ٢٦، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٧٣، ٧٤، ١٣٩، ١٤١، ١٤٦، ١٩٥، ٢١٢، ٢٢٠، ٢٢٧، ٢٧٧، ٢٧٩، ٤٢١، ٤٣٥، ٤٤٩، ٤٦٣، ٥٢٠، ٥٩٢، والصفحات: ٢٦، ٦٨، ١٩٥.
^٣ قصيدة في مشكل اللغة وشرحها لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت ٣٢٨هـ)، تحقيق عز الدين البديوي النجار، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، د. ط، د. ت، الصفحة: ٦٣٦.
^٤ ديوان المفضليات، شرح ابن الأنباري، الصفحة: ٨٢٥، والصفحات: ٢، ٣، ٧، ٧١، ٩٤، ١٢٢، ١٤٣، ١٦١، ١٩٣، ٢٠١، ٢٣٨، ٢٧٢، ٢٨٦، ٣٦٠، ٣٦٣، ٤٠٥، ٥٥٧، ٥٦٢، ٦٤٥، ٧٦٧، ٨٢٥، ٨٨٨.

الأخرى، أمّا الإعلال بالحذف فقد ورد ذكره مرة واحدة وفي موضع واحد عند شرحه لديوان عروة بن الورد.

- وكذا ثعلب فقد ذكر نوعين من الإعلال في شروحه للدواوين هما: الإعلال بالحذف، والإعلال بالقلب، ولم يعرض لذكر الإعلال بالنقل (التسكين)، وقد غلب لديه ذكر الإعلال بالقلب عن الحذف، فقد ذكر الإعلال بالحذف في موضعين فقط أحدهما في شرح ديوان الأعشى، والآخر في شرح ديوان زهير بن أبي سلمى.

- أمّا ابن الأنباري فقد تفرّد عن سابقيه بذكر الأنواع الثلاثة في شروحه للدواوين، وكان الغالب لديه الأعلال بالقلب، الذي ورد ذكره في جميع شروحه، يليه الإعلال بالحذف، ثمّ يأتي الإعلال بالنقل (التسكين) الذي تفرّد به شرحه للقوائد السبع الطوال الجاهليات، ومن المعلوم لدينا أنّ الإعلال بالنقل (التسكين) يصحبه كذلك الإعلال بالقلب في الوقت نفسه، فقد عالج فيه الإعلال بنقل فتحة الياء إلى الساكن قبلها مع قلب الياء ألفاً وذلك في كلمة (مُهرقة) على وزن مُفعلة؛ لأنّ أصلها مُريقة^١، والإعلال بنقل فتحة الواو إلى الساكن قبلها، وقلب الواو ألفاً وذلك في كلمة (المنارة وزنها من الفعل مَفْعَلَة من النور أصلها مَنُورَة)^٢، والإعلال بنقل ضمة الياء إلى الساكن قبلها، مع قلب الياء واواً وذلك في كلمة (المضوفة وزنها من الفعل مَفْعَلَة، والأصل فيها مَضِيْفَة)^٣، وبذلك فقد ضم شرح القوائد السبع الطوال الجاهليات الأنواع الثلاثة بين دَفْتَيْهِ، أمّا الإعلال بالحذف فقد ورد ذكره في شرح المفضليات، وشرح القوائد السبع الطوال الجاهليات.

نخلص مما سبق أنّ ظاهرة الإعلال تبرز ظاهرة في شروح علماء مدرسة الكوفة، وذلك واضح في الجداول السابقة، فلم يغفل الكوفيون هذه الظاهرة وأولوها اهتماماً في شروحهم، مع تفاوت بينهم في ذلك، ونخرج من هذا كلّهُ أن ظاهرة الإعلال بأنواعها الثلاثة تقف شامخة في شروح النحويين الكوفيين، وبخاصة إلى استخراج وتفصيل القول فيها، والخروج بنتيجة أنّ الكوفيين كانت لهم اليد الطولى في الحديث عنها، وأنهم ممن تحدث عنها بالشرح والتفصيل، وما على الباحث إلا استخلاصها ومناقشتها مناقشة مثرية يستفيد منها غيره من الباحثين.

^١ ينظر: شرح القوائد السبع الطوال، ابن الأنباري، ص ٢٦.

^٢ ينظر: نفسه، ص ٦٨.

^٣ ينظر: نفسه، ص ١٩٥.

٣- الإبدال

ظاهرة الإبدال من الظواهر التي اهتمّ بها علماء مدرسة الكوفة، وقد قسمها علماء العربية إلى قسمين هما: الإبدال القياسي، والإبدال السماعي، وهو الأشهر لدى الكوفيين، وهي ظاهرة جديرة بالبحث والاستقصاء في كتب شروح الدواوين، لنستخلص منها الإبدال، لندون بعد ذلك أبرز ملاحظتنا فيها، بعد أن يتم إحصاؤها وفق الجدول الآتي:

كتب الشروح	عدد مواضع الإبدال القياسي	مثال	عدد مواضع الإبدال السماعي	مثال
شرح ديوان الحطيئة لابن السكيت ^١	-	-	٨	الأسدي/ الأستي
شرح ديوان النابغة لابن السكيت ^٢	-	-	٧	الشأس/ الشأز
شرح ديوان ابن الدمينه لثعلب ^٣	-	-	٢	أبلق/ أبرق
شرح ديوان الأعشى لثعلب ^٤	-	-	١١	رجن/ دجن
شرح ديوان الخنساء لثعلب ^٥	-	-	٩	أرقت/ هرقت
شرح ديوان زهير لثعلب ^٦	-	-	١١	الحَزْنُ/ الحَزْمُ
شرح ديوان عدي لثعلب ^٧	-	-	٥	رِقْلٌ/ رِفْقٌ
شرح ديوان المزدّد لثعلب ^٨	-	-	١	توصّبت/ توصّمت

^١ ديوان الحطيئة، شرح ابن السكيت، الصفحات: ٤١، ٤٦، ٥٦، ٦٧، ٧٧، ٨١، ١١٣، ١١٩.

^٢ ديوان النابغة، شرح ابن السكيت، الصفحات: ٣، ٨، ٩٤، ٩٦، ١٩٤، ٢٠٠، ٢٥٨.

^٣ ديوان ابن الدمينه، صنعة أبي العباس ثعلب، الصفحتان: ٨٦، ٩٧.

^٤ الصبح المنير في شعر أبي بصير، شرح أبي العباس ثعلب، الصفحات: ٢٨، ٦٢، ١٠٦، ١٢٩، ١٥١، ١٦٤، ١٧٨، ١٩٠، ١٩١، ٢٠٣، ٢١١.

^٥ ديوان الخنساء، شرح ثعلب، الصفحات: ٦٢، ١٠٦، ١٢٩، ١٥١، ١٦٤، ١٧٨، ١٩٠، ١٩١، ٢٠٣، ٢١١.

^٦ شرح شعر زهير بن أبي سلمى، صنعة أبي العباس ثعلب، الصفحات: ٢٠، ٣٩، ٥٦، ٧٧، ٨٤، ١٤٨، ١٥١، ١٦١، ١٧٥، ٢١٠.

^٧ ديوان شعر عدي بن الرقاع العاملي، عن أبي العباس ثعلب، الصفحات: ٤١، ٦٠، ٦٢، ٦٨، ٩٣.

^٨ ديوان المزدّد بن ضرار الغطفاني (برواية ابن السكيت وغيره وشرح ثعلب)، تحقيق خليل إبراهيم العطية، مطبعة أسعد، العراق، ط١، ١٩٦٢م، الصفحة: ٢٤.

شرح ديوان عامر بن الطفيل لابن الأنباري ^١	-	-	٢	تفجّع/ توجّع
شرح القصائد السبع لابن الأنباري ^٢	٤	يزدد أصلها يزتد	١٨	السّوس/ التّوس
شرح قصيدة مشكل اللغة لابن الأنباري ^٣	-	-	٢	السُّدون/ السُّدول
شرح ديوان المفضليات لابن الأنباري ^٤	٣	أُتقى أصلها أوتقى	٣٣	المتراكم/ المتراكب

بعد هذا العرض لظاهرة الإبدال وتلخيصها في الجدول السابق، ننتقل لذكر أبرز الملاحظ التي يرى الباحث ضرورة ذكرها، وهي:

- تركّز ذكر ابن السكيت لظاهرة الإبدال السماعي، فهي من الظواهر المشهورة بسبب اختلاف اللغات بين العرب، فقد ذكرها أثناء شرحه لـ: ديوان الحطيئة، وديوان النابغة الذبياني، ولكنه لم يكن معنياً عناية كاملة بهذه الظاهرة والجدول السابق يوضح ذلك؛ ولعلّ ذلك يعود بسبب اهتمامه بشرح المفردات.

- كذلك ثعلب تركّزت شروحه مع أنّه يُعدّ ممن تميّز بكثرة شروحه لدواوين الشعر المطبوعة، في ذكر ظاهرة الإبدال السماعي، فقد ذكرها في ثانيا شرحه لـ: ديوان ابن الدمينه، ديوان الأعشى، ديوان الخنساء، ديوان زهير ابن أبي سلمى، ديوان عدي، وديوان المزدّد، على تفاوت فيما بينها في عرض الظاهرة، والجدول السابق يوضح ذلك، ومع ذلك فقد ورد ذكر الظاهرة في شروحه مما يدل على أنّها ظاهرة معروفة لديه.

- ونأتي إلى ابن الأنباري الذي أنمازت بعض شروحه بذكر ظاهرة الإبدال القياسي، التي لم نستطع الحصول عليها في شروح سابقه، فقد تفرّد في شرحه: شرح القصائد السبع الطوال، وشرح ديوان المفضليات، بذكر الأبدال القياسي مع شرح لكيفية حصوله، يقول في

^١ ديوان عامر بن الطفيل، رواية محمد بن القاسم الأنباري الصفحات: ٥٣، ٩٢.
^٢ شرح القصائد السبع الطوال، ابن الأنباري، الصفحات: ٢٢١، ٣٥٤، ٤٠٦، ٤١٤، والصفحات: ١٧، ٢٦، ٤٦، ٦٢، ٨٢، ٨٤، ١٦٢، ١٩١، ٢٠٦، ٢٢٠، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٤٥، ٢٥٥، ٢٦٣، ٢٦٥، ٢٨٩، ٤٥٥.
^٣ قصيدة في مشكل اللغة وشرحها، ابن الأنباري، الصفحتان: ٦٣٩، ٦٦١.
^٤ ديوان المفضليات، شرح ابن الأنباري، الصفحات: ١٣٤، ٢٩٤، ٦٩٩، والصفحات: ٨، ٤٠، ٩٨، ١٤٨، ١٥٥، ١٦٢، ١٦٤، ١٧٢، ١٨١، ١٨٦، ٢٤٢، ٢٦٢، ٢٧٦، ٢٩٠، ٢٩٨، ٣١٣، ٣٤٩، ٤٠٢، ٤٠٩، ٤١١، ٤١٥، ٤١٩، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٧، ٥٤٠، ٥٩٦، ٦٣٤، ٦٤٢، ٦٩٧، ٧٥٠، ٧٦٧، ٨٥٧.

شرح القصائد السبع الطوال: "ووزن يزدد يفتعل، أصله يزتيد، فأبدلوا من التاء دالاً؛ لأنها أشبه بالزاي، وأسكنوا الدال الثانية للجزم، وجعلوا الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ثم أسقطوها لسكونها وسكون الدال الثانية، وكُسرت الدال الثانية للقافية"^١، ويقول في شرح ديوان المفضليات: "وَيَذْكُرُ يَفْتَعِلُ مِنَ الذِّكْرِ فُقْلَبَ الدَّالُ وَالتَّاءُ دَالاً، وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يُغَلِّبُ الدَّالَ فَيَقُولُ يَذْكُرُ، وَفِي مُزْدَجَرٍ مُزْجَرٍ"^٢، أما الإبدال السماعي فقد ذكره في شرحه لـ: ديوان عامر بن الطفيل، وشرح القصائد السبع الطوال، وشرح مُشكل اللغة، وشرح ديوان المفضليات، مع تفاوت بينها في ذكر الظاهرة، والجدول السابق يوضح ما ذكرناه، وتميَّز ابن الأنباري كذلك بكثرة ذكره للإبدال السماعي في شرحه لـ: القصائد السبع الطوال، وديوان المفضليات، فعنايته بالظاهرة واضحة جليّة، ولا نغفل أنه يُعدُّ خاتمة المدرسة، وقد أكتب على قراءة كتب سابقيه من علماء مدرسة الكوفة.

مما سبق يتبين لنا بما يدعو إلى اليقين أنّ المدرسة الكوفية كان لها باعٌ كبير في الاهتمام بلغات العرب، وهذا واضح من خلال ما بيّناه من اهتمامهم بظاهرة الإعلال السماعي، فقد دَوَّنوا كل ما يخص الاختلاف بين الأعراب في اللغات، فالإعلال السماعي ما هو إلا ترجمة حرفية لذلك، لذا نجده قد فاق الإعلال القياسي، كذلك فهم قد عُنوا بهذه الظاهرة لذا نجدها مذكورة في مظانّ شروحهم للدواوين، رداً على من أنكر أنّ الكوفيين لم يكونوا يُعنون بالظواهر الصوتية عامة^٣، وبالإبدال خاصة.

^١ شرح القصائد السبع الطوال، ابن الأنباري، ص ٢٢١.

^٢ ديوان المفضليات، شرح ابن الأنباري، ص ٦٩٩.

^٣ ينظر: فقه اللغة العربية، كاسد الزبيدي، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، العراق، دط، ١٩٨٧م، ص ٤٠٧ - ٤٣١.

المبحث الثاني: المستوى الصرفي

اهتمّ علماء المدرسة الكوفية بالمستوى الصرفي فلا يكاد يخلو مؤلف من مؤلفاتهم من ذكر كثير من الظواهر الصرفية، التي تكون مبنوثة بين ثانيا كتبهم، وبحاجة إلى بحث واستقصاء واستخلاص ودراسة، وهذا ما سنلاحظه عند دراستنا لشروح الدواوين، فهي كسابقاتها من مؤلفات الكوفيين القرآنية، واللغوية، تتوزع فيها الظواهر الصرفية، وقد قمنا باستخلاصها، وكعادتنا سنضمنها في جدول وفق التقسيم المعتاد: أبنية الأسماء، وأبنية الفعل، وهذا الملخص المضمن في الجدول فيه دعوة لدراسة الصرف لمدرسة الكوفة، فنحن سنقوم بذكر مثال للظاهرة، والإشارة إلى بقية الصفحات في الهامش، لتكون دليلاً للباحثين، ودلالة واضحة على أنّ الكوفيين لم يغفلوا الصرف في شروحهم للدواوين فقد وظفوا معرفتهم الصرفية وتمكنهم من هذا العلم في تفسير الألفاظ^١، وسندرسه وفق الآتي:

أولاً: أبنية الأسماء

تحدّث الكوفيون في ثانيا شروحهم للدواوين لمجموعة من الظواهر الصرفية في أبنية الاسماء، من أشهرها: الاشتقاق، والمصادر، والتنثية، والجمع، والتذكير والتأنيث، والمقصود والممدود، والنسب، والتصغير، فقد وقفنا عليها أثناء بحثنا عنها في شروحهم، سنجملها في الجداول الآتية:

الظواهر الصرفية أبنية الأسماء	عدد مواضع المشتقات	مثال	عدد مواضع المصادر	مثال
شرح ديوان الحطيئة لابن السكيت ^٢	١٧	مأموم	١١	كفّاء
شرح ديوان عروة بن الورد لابن السكيت ^٣	٤	مُتَمَائِنُ	١	ضُبُوءاً
شرح ديوان النابغة الذبياني لابن السكيت ^٤	١١	النَّابِغَةُ	٢٣	نُؤِيّاً
شرح ديوان ابن الدمينه لثعلب ^٥	٣	مَعْقُوص	١٣	هَتَفاً هَتَافاً
شرح ديوان الأعشى لثعلب ^٦	١٥	المَكُوكِب	٢٩	لَوْعَةً

^١ ينظر: المسائل الصرفية في القصائد السبع الطوال الجاهليات، لأبي بكر الأنباري (ت ٣٢٨هـ)، ميسون ذنون يونس، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، المجلد ٢٠، العدد ٨، ٢٠١٣م، ص ٨٦.

^٢ ديوان الحطيئة، شرح ابن السكيت، الصفحات: ٣٤، ٤٠، ٦١، ٧٥، ١١٧، ١١٨، ١٢٣، ١٢٨، ١٣١، ١٤٧، ١٤٩، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٩، ١٦١، ١٦٢، ١٩٧.

^٣ والصفحات: ٣٥، ٦٠، ٦٥، ٩٢، ١٣١، ١٣٢، ١٣٤، ١٣٩، ١٤٠، ١٨٠، ١٨٣.

^٤ شعر عروة بن الورد، صنعة ابن السكيت، الصفحات: ٣٤، ٥٥، ٦٣، ٦٤. والصفحة: ٤٤.

^٥ ديوان النابغة، شرح ابن السكيت، الصفحات: ١، ٨، ١٠، ٣١، ٤٤، ٧٣، ٩٠، ١٠١، ١٧٣، ١٩٣، ٢٦١.

^٦ والصفحات: ٤، ٨، ١٠، ١٢، ٢٤، ٢٩، ٣٢، ٣٣، ٤٦، ٥٧، ٥٩، ٩٨، ١٠٢، ١٠٣، ١٣١، ١٣٩، ١٤٥، ١٥٣، ١٦٣، ١٦٩، ١٧١، ٢٢٠، ٢٣٨.

^٧ ديوان ابن الدمينه، صنعة ثعلب، الصفحات: ٦٥، ١٠٦، ١٢٤. والصفحات: ١٠، ٢١، ٣٧، ٤٠، ٦٢، ٩٧، ١٠٥، ١٠٧، ١١٨، ١٢٠، ١٢٦، ١٢٩، ١٣٠.

^٨ الصبح المنير في شعر أبي بصير، شرح أبي العباس ثعلب، الصفحات: ٨، ١١، ١٤، ٤٣، ٥١، ٦٧، ٩٢، ٩٦، ١٠٣، ١٠٥، ١١١، ١١٦، ١٧٣، ١٨٤، ١٨٥.

شرح ديوان الخنساء لثعلب ^١	٢٥	المُسْتَجِيز	٣٠	عُلُوءًا عَلَانِيَةً
شرح شعر زهير بن أبي سلمى لثعلب ^٢	٢٥	المَلْهُى	٣٤	صَرَائِفَ
شرح ديوان عدي بن الرقاع لثعلب ^٣	١٤	مَنْضُود	٣٠	عِيًّا
شرح ديوان المزرد بن ضرار لثعلب ^٤	٥	خَادِل	٨	رِثْمَانًا
شرح ديوان عامر لابن الأنباري ^٥	١٩	قَادِغٌ	٣٠	سُمُوءًا
شرح القصائد السبع الطوال لابن الأنباري ^٦	٤٢	مُعَوِّلٌ	١٣٨	تَعْلِيلًا
شرح قصيدة مُشْكَل اللغة لابن الأنباري ^٧	٩	رَاجِلٌ	١٤	هُتُونًا

- والصفحات: ٨، ١٠، ١٤، ١٥، ٣٣، ٧٤، ٨٤، ٨٩، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١١١، ١٢٣، ١٣٤، ١٣٩، ١٦٣، ١٦٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٩١، ١٩٧، ١٩٨، ٢٠٩، ٢١٧، ٢٢٥.
- ^١ ديوان الخنساء، شرح ثعلب، الصفحات: ٨٣، ١٠٠، ١١٥، ١٢٦، ١٤١، ١٤٢، ١٥٦، ١٧١، ١٨١، ١٨٣، ١٨٦، ١٩٦، ٢٢٠، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٥٩، ٢٦٢، ٢٧١، ٢٧٢، ٣١٧، ٣٢٠، ٣٣٨، ٣٨٤، ٣٩٧، ٤١٨.
- والصفحات: ٦١، ٧٨، ٨١، ١٠٥، ١١٥، ١٢٨، ١٣٤، ١٣٩، ١٥٨، ١٧٦، ١٧٨، ١٨٠، ١٩٠، ١٩٤، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٢٥، ٢٦٨، ٢٧٣، ٢٧٦، ٢٩٧، ٣٠٠، ٣٠٤، ٣٠٧، ٣٧٨، ٤١٧، ٤١٩، ٤٢١، ٤٢٣.
- ^٢ شرح شعر زهير بن أبي سلمى، صنعة أبي العباس ثعلب، الصفحات: ٢٠، ٢٧، ٣٨، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٧، ٥٠، ٦٢، ٦٣، ٨٢، ٨٩، ١٠٦، ١٢٥، ١٢٨، ١٣٥، ١٥٨، ١٦٣، ١٦٦، ١٧١، ١٩٨، ٢١٦، ٢٥٤، ٢٥٧، ٢٦٦.
- والصفحات: ٢٧، ٢٨، ٣٤، ٤١، ٥٤، ٥٧، ٥٨، ٦٠، ٦٤، ٦٦، ٦٨، ٧٨، ٨٣، ٩١، ١٠٠، ١٠٢، ١٠٩، ١٢٥، ١٢٧، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٤٧، ١٧٢، ١٧٦، ١٨١، ١٨٧، ٢٢٧، ٢٢٩، ٢٣٠.
- ^٣ ديوان شعر عدي بن الرقاع العاملي، عن أبي العباس ثعلب، الصفحات: ٤١، ٤٢، ٤٤، ٤٥، ٦٧، ٦٨، ١١٥، ١١٦، ١٢٧، ١٥٩، ١٧٨، ١٨٦، ٢٠٥، ٢١١.
- والصفحات: ٤١، ٤٢، ٤٤، ٤٩، ٥٠، ٥٣، ٥٦، ٥٧، ٥٩، ٨٠، ٨٢، ٨٥، ٨٧، ٩١، ٩٣، ٩٧، ٩٨، ١٠٩، ١١١، ١١٥، ١١٦، ١٢٩، ١٣١، ١٣٥، ١٤٤، ١٥٠، ١٥٣، ١٥٥، ١٦٢، ٢٢١.
- ^٤ ديوان المزرد، رواية ابن السكيت، الصفحات: ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٣٠، ٥٨.
- والصفحات: ٢٣، ٢٤، ٢٦، ٣٢، ٣٣، ٣٩، ٥٧، ٦٣.
- ^٥ ديوان عامر بن الطفيل، رواية محمد بن القاسم الأنباري، الصفحات: ٢٠، ٢٤، ٢٧، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٥٠، ٥٣، ٥٦، ٥٧، ٥٩، ٦٠، ٦٩، ٨٨، ١٠٥، ١١٠، ١١٤، ١١٥، ١٣٨.
- والصفحات: ١٣، ١٤، ١٦، ١٧، ٢١، ٢٤، ٢٥، ٣٢، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥٣، ٥٧، ٦٢، ٦٨، ٧٢، ٨٢، ٩٢، ٩٣، ٩٥، ١٠٦، ١٠٧، ١١٠، ١١٢، ١١٥.
- ^٦ شرح القصائد السبع الطوال، ابن الأنباري، الصفحات: ٢٦، ٢٧، ٢٩، ٣٧، ٤١، ٥٧، ٦٢، ٦٧، ٩٣، ٩٧، ١٠٦، ١٠٥، ١٩٣، ١٩٥، ٢٠٥، ٢٦٧، ٢٧١، ٢٧٦، ٢٩٤، ٣٠١، ٣٢٧، ٣٣٠، ٣٣٦، ٣٤٥، ٣٥٨، ٣٧٢، ٣٧٦، ٣٨٦، ٤٠٤، ٤١٢، ٤٢١، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٩٣، ٥٢٠، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٥٥، ٥٦٤، ٥٧٧، ٥٩٤.
- والصفحات: ١٢، ١٨، ٢١، ٢٦، ٢٩، ٣٧، ٤٠، ٤٢، ٤٤، ٥٢، ٥٣، ٥٣، ٧٣، ٧٧، ٨٦، ٩١، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٦، ١٣٣، ١٣٥، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤٩، ١٥٠، ١٦٠، ١٦٢، ١٦٦، ١٦٨، ١٧٤، ١٧٦، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨٤، ١٨٩، ١٩٢، ١٩٤، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠٣، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٢، ٢٢٤، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٣٠، ٢٤١، ٢٤٦، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٨، ٢٧٠، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٣٠٢، ٣٠٤، ٣٠٨، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٥، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢٨، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤٥، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٥٠، ٣٥٨، ٣٨٣، ٣٨٥، ٣٨٧، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٦، ٣٩٧، ٤٠٠، ٤٠٩، ٤١٢، ٤١٣، ٤٢٤، ٤٤١، ٤٤٨، ٤٥٦، ٤٦١، ٤٦٨، ٤٧٠، ٤٧٣، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٨٤، ٤٨٧، ٤٩٥، ٤٩٩، ٥١٧، ٥١٩، ٥٣٢، ٥٣٤، ٥٣٨، ٥٤٢، ٥٤٦، ٥٥١، ٥٥٨، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٨، ٥٧٤، ٥٨٠، ٥٨١، ٥٨٥، ٥٨٨، ٥٩٥.
- ^٧ قصيدة في مشكل اللغة وشرحها، ابن الأنباري، الصفحات: ٦٤٣، ٦٥١، ٦٥٦، ٦٥٨، ٦٦١، ٦٦٣، ٦٧٤، ٦٨٠، ٦٧٨.

شرح ديوان ابن الدمينه لثعلب ^٢	١	الشَّتَّان	١٦	الكُشْف
شرح ديوان الأعشى لثعلب ^٣	—	—	٩٣	السُّمُوط
شرح ديوان الخنساء لثعلب ^٤	٢	صَدِيعَتَان	٣٧	إِذْلال
شرح شعر زهير لثعلب ^٥	٣	سَمَاءَان	١٠٩	بِرَاعِيم
شرح ديوان عدي بن الرقاع لثعلب ^٦	—	—	٨٢	أَنْصَاد
شرح ديوان المزرد بن ضرار لثعلب ^٧	—	—	٢٠	خَوَازِل
شرح ديوان عامر بن الطفيل لابن الأنباري ^٨	—	—	٥٣	أَصْرَة

^١ ديوان النابغة، شرح ابن السكيت، الصفحات: ٣، ٥، ٧، ٨، ١٣، ١٥، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٢، ٢٤، ٢٦، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٨، ٤٢، ٤٥، ٤٦، ٤٩، ٥١، ٥٢، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٦، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧٣، ٧٥، ٧٦، ٨٠، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٨، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٧، ٩٨، ١٠٣، ١٠٦، ١٠٨، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٧، ١١٩، ١٢٧، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٩، ١٤٠، ١٤٢، ١٤٤، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٧، ١٦٣، ١٦٩، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٥، ١٨١، ١٨٦، ١٩٧، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢١٥، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٥٠، ٢٥٣، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣.

^٢ ديوان ابن الدمينه، صنعة ثعلب، الصفحة: ١١٩. والصفحات: ١٠، ١٤، ١٧، ٢٢، ٥٦، ٦٥، ٩٧، ٩٩، ١٠١، ١٠٦، ١٠٩، ١١٠، ١١٩، ١٢٣، ١٢٧، ١٢٨.

^٣ الصبح المنير في شعر أبي بصير، شرح أبي العباس ثعلب، الصفحات: ٥، ٧، ٩، ١٠، ١٣، ١٥، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٤، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٣، ٤٥، ٤٦، ٤٩، ٥٣، ٥٤، ٥٧، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٤، ٨٨، ٩٠، ٩٣، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٤، ١١٧، ١١٩، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٨، ١٣٠، ١٣٣، ١٣٦، ١٣٨، ١٤١، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٦، ١٥٣، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٦١، ١٦٥، ١٧٥، ١٧٧، ١٨٥، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٥، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٨، ٢٢١.

^٤ ديوان الخنساء، شرح ثعلب، الصفحتان: ١٦٢، ٢٨٣. والصفحات: ٨٢، ٨٧، ٨٩، ٩٦، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٤، ١٠٩، ١١٩، ١٢١، ١٢٥، ١٣١، ١٥٠، ١٥٨، ١٦٢، ١٧٠، ١٧٢، ١٧٤، ١٨٠، ١٨١، ١٩٢، ١٩٤، ٢٠٠، ٢١٠، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٨، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٩، ٢٤٣، ٢٤٩، ٢٥٣، ٢٥٧، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٤.

^٥ شرح شعر زهير بن أبي سلمى، صنعة أبي العباس ثعلب، الصفحات: ٥٣، ٥٤، ٩٠. والصفحات: ١٤، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢٢، ٢٥، ٣١، ٣٨، ٤١، ٤٢، ٤٤، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٧، ٥٨، ٦٠، ٦٣، ٦٩، ٧٧، ٧٩، ٨٠، ٨٢، ٨٦، ٨٧، ٩٠، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١١٨، ١١٦، ١١٢، ١١٨، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٤، ١٣٥، ١٤٠، ١٤٦، ١٥٠، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٧٠، ١٧٢، ١٧٤، ١٧٧، ١٧٨، ١٨٥، ١٨٧، ١٩٠، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٨، ٢٠٠، ٢٠١، ٢١١، ٢١٢، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٧، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٤٥، ٢٤٧، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٨، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧٢.

^٦ ديوان شعر عدي بن الرقاع العاملي، عن أبي العباس ثعلب، الصفحات: ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٩، ٥٠، ٥٦، ٥٨، ٦٢، ٦٣، ٦٦، ٦٩، ٧١، ٧٥، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٩٠، ٩١، ٩٣، ٩٤، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١١، ١١٣، ١١٨، ١١٩، ١٢١، ١٢٤، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣١، ١٣٣، ١٣٧، ١٣٨، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٨، ١٥٦، ١٥٨، ١٦٤، ١٦٨، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٩، ١٨١، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٧، ١٩١، ١٩٩، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٦، ٢١١، ٢١٨، ٢٢٣، ٢٢٧، ٢٣٦.

^٧ ديوان المزرد، رواية ابن السكيت، الصفحات: ٢٣، ٢٦، ٣٢، ٣٤، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٤٠، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٥٠، ٥١، ٥٣، ٥٨، ٥٩، ٦٢، ٦٤، ٦٦، ٦٨.

^٨ ديوان عامر بن الطفيل، رواية محمد بن القاسم الأنباري، الصفحات: ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢١، ٢٣، ٢٧، ٣٢، ٣٣، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٤١، ٤٢، ٤٤، ٤٦، ٤٩، ٥٠، ٥٦، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٨٧.

الوِطَاب	٢١٦	سَنَوَان	٣	شرح القصائد السبع الطوال لابن الأنباري ^١
العَمَار	٢٧	دَمِيمَان	١	شرح قصيدة مُشْكَل اللغة لابن الأنباري ^٢
سَاجِدِينَ	٣٣٥	الصُّدَدَان	١٠	شرح ديوان المفضليات لابن الأنباري ^٣

- ٨٨، ٨٩، ٩٣، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٨، ١٠٩، ١١١، ١١٢، ١١٤، ١١٧، ١٢١، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٧، ١٣٨.
- ^١ شرح القصائد السبع الطوال، ابن الأنباري، الصفحات: ٥٦، ١٠٠، ١٠١. والصفحات: ٦، ٨، ٢١، ٢٣، ٢٥، ٤٠، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٧، ٦٨، ٧٣، ٧٤، ٧٦، ٧٩، ٨٢، ٨٣، ٨٧، ٩٧، ١٠٢، ١٠٦، ١٠٨، ١١٠، ١١١، ١٢٦، ١٢٧، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤٧، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٨، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٥، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٦، ١٧٨، ١٨٠، ١٨٥، ١٨٧، ١٩٢، ١٩٥، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠٣، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢١٢، ٢١٥، ٢١٧، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٩، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٥، ٢٤٧، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٦٣، ٢٦٥، ٢٦٩، ٢٧٨، ٢٨١، ٢٩٥، ٢٩٦، ٣٠٤، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣١٤، ٣١٧، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٨، ٣٤٠، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٥٢، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٦٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨٣، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩١، ٣٩٣، ٣٩٥، ٣٩٧، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٥، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤٢١، ٤٢٥، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٨، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٥، ٤٥٧، ٤٦٠، ٤٦٢، ٤٦٤، ٤٧١، ٤٧٣، ٤٧٨، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٤، ٤٨٩، ٤٩٣، ٤٩٥، ٤٩٨، ٥٠١، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٧، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٧، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٢، ٥٧٧، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨٢، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٥، ٥٩٧.
- ^٢ قصيدة في مُشْكَل اللغة وشرحها، ابن الأنباري، الصفحة: ٦٧١. والصفحات: ٦٣١، ٦٣٦، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٧، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٦، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٧، ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٨٣، ٦٨٥.
- ^٣ ديوان المفضليات، شرح ابن الأنباري، الصفحات: ١٢٥، ١٣١، ٣٠٠، ٣٧٤، ٣٨٦، ٤٠٦، ٤٨٩، ٥١٩، ٥٢١، ٧٨٩.
- والصفحات: ٤، ٨، ٩، ١٠، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٢، ٢٣، ٢٦، ٢٩، ٣٤، ٣٥، ٣٧، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٥، ٤٧، ٥٠، ٥٤، ٥٥، ٥٨، ٦١، ٦٧، ٦٨، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٤، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٥، ٨٧، ٨٨، ٩٢، ٩٣، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠٥، ١٠٨، ١١٣، ١٢١، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٦، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤٩، ١٥٠، ١٥٢، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٧، ١٧٩، ١٨١، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٩، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢١٠، ٢١١، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٧، ٢١٩، ٢٢١، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤١، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٥، ٢٥٨، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٥، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٤، ٣١٨، ٣٢٩، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٥، ٣٥٠، ٣٥١، ٤٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٨، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٣، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٤٠٠، ٤٠٣، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٢، ٤٢٥، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٥٠، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٨١، ٤٨٤، ٤٨٦، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٧، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٤، ٥٠٧، ٥١٣، ٥١٥، ٥١٧، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣١، ٥٣٣، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٥، ٥٦٠، ٥٦٢، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٧٠، ٥٧٢.

الظواهر الصرفية أبنية الأسماء	المذكر والمؤنث	مثال	المقصود والممدود	مثال
شرح ديوان الحطيئة لابن السكيت ^١	١٧	ضَرَوْ ضَرَوَة	٨	الشَّقَا الشَّقَاء
شرح ديوان عروة بن الورد لابن السكيت ^٢	-	-	٢	كِرا كِراء
شرح ديوان النابغة الذبياني لابن السكيت ^٣	١٢	أَصْمَعَ صَمْعَاء	٣	حَسَى حَسَاء
شرح ديوان ابن الدمينه لثعلب ^٤	١	الأَبْرَق البَرَقَاء	٢	الكَرَى الكَرَاء
شرح ديوان الأعشى لثعلب ^٥	٦	أَمْعَز مَعْرَاء	١	العَشَا العَشَاء
شرح ديوان الخنساء لثعلب ^٦	١٣	أَعْيَن عَيْنَاء	٢	الهِجَا الهِجَاء
شرح شعر زهير بن أبي سلمى لثعلب ^٧	١٢	حَوَّامَان حَوَّامَانَة	٩	عَلْيَا عَلْيَاء

٥٧٦، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨٧، ٥٨٩، ٥٩١، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠٢، ٦٠٥، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦١٠، ٦١١، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٦، ٦١٧، ٦١٨، ٦٢١، ٦٢٤، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٣٢، ٦٣٥، ٦٣٩، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٧، ٦٥٠، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٥٧، ٦٥٨، ٦٥٩، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٨، ٦٧٠، ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٧٨، ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٨، ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٤، ٦٩٧، ٦٩٩، ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧١٣، ٧١٥، ٧١٦، ٧١٨، ٧٢٥، ٧٢٦، ٧٢٧، ٧٢٩، ٧٣٤، ٧٣٥، ٧٣٧، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٤٣، ٧٤٤، ٧٤٦، ٧٤٧، ٧٥٠، ٧٥١، ٧٥٣، ٧٥٥، ٧٦٦، ٧٦٧، ٧٦٨، ٧٦٩، ٧٧٦، ٧٧٧، ٧٧٨، ٧٨١، ٧٨٥، ٧٨٧، ٧٨٨، ٧٨٩، ٧٩٢، ٧٩٣، ٧٩٤، ٧٩٥، ٧٩٦، ٧٩٨، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠١، ٨٠٢، ٨٠٤، ٨٠٥، ٨٠٦، ٨٠٧، ٨٠٨، ٨٠٩، ٨١٠، ٨١١، ٨١٢، ٨١٥، ٨١٦، ٨٢٠، ٨٢٢، ٨٢٣، ٨٢٥، ٨٢٧، ٨٣١، ٨٣٢، ٨٣٥، ٨٤٠، ٨٤٣، ٨٤٤، ٨٤٥، ٨٤٧، ٨٤٨، ٨٤٩، ٨٥٠، ٨٥٥، ٨٥٦، ٨٥٧، ٨٥٨، ٨٥٩، ٨٦٠، ٨٦٤، ٨٦٥، ٨٦٦، ٨٦٧، ٨٦٨، ٨٦٩، ٨٧٠، ٨٧٢، ٨٧٤، ٨٧٦، ٨٧٩، ٨٨٣، ٨٨٤، ٨٨٨، ٨٩٠.

^١ ديوان الحطيئة، شرح ابن السكيت، الصفحات: ٣٧، ٣٨، ٤١، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٩٦، ١٠١، ١٤٤، ١٤٥، ١٦١، ١٦٥. والصفحات: ٣٤، ٥٨، ٧٢، ٧٦، ٩٩، ١٠٢، ١١٢، ١٧٣.

^٢ شعر عروة بن الورد، صنعة ابن السكيت، الصفحتان: ٣٨، ٦٧.

^٣ ديوان النابغة، شرح ابن السكيت، الصفحات: ٩، ٣٧، ٤٨، ٥٣، ٥٨، ٧٠، ٩١، ١٣٣، ١٤٢، ١٤٥، ٢٣٢، ٢٥١. والصفحات: ٤٢، ٢٠١، ٢٥٧.

^٤ ديوان ابن الدمينه، صنعة ثعلب، الصفحة: ٨٦. والصفحتان: ٩٧، ١٠٦.

^٥ الصبح المنير في شعر أبي بصير، شرح أبي العباس ثعلب الصفحات: ٨، ١٤، ١٥، ١٦٤، ١٧٧، ٢٠١. والصفحة: ٤٩.

^٦ ديوان الخنساء، شرح ثعلب، الصفحات: ٨٧، ١٠١، ١٢٥، ١٣٢، ١٤١، ١٤٩، ١٥١، ١٦٢، ١٩٠، ٢٣٢، ٢٦٢، ٤٠٥، ٤٢١. والصفحات: ٣٨١، ٤١٩.

^٧ شرح شعر زهير بن أبي سلمى، صنعة أبي العباس ثعلب، الصفحات: ١٦، ١٧، ٢٥، ١٣٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٧، ٢١٦، ٢٢١، ٢٤٥، ٢٥٤، ٢٦٧. والصفحات: ٢٥، ٥٤، ٦٠، ٦٥، ٧٣، ٧٧، ١٠٤، ١١٨، ٢٦٩.

شرح ديوان عدي بن الرقاع لثعلب ^١	١١	لَطِيف لَطِيفَة	٤	الْوَعَى الْوَعَاء
شرح ديوان المزرد بن ضرار لثعلب ^٢	٤	عَبَّيَّ عَبَّاتَة	—	—
شرح ديوان عامر بن الطفيل لابن الأنباري ^٣	١٣	أَقْلَحُ قَلْحَاء	١	لَوَى لَوَاء
شرح القصائد السبع الطوال لابن الأنباري ^٤	٣٨	أَسْيَان أَسْيَا	٣٢	بُكَيَّ بُكَاء
شرح قصيدة مُشكل اللغة لابن الأنباري ^٥	٥	أَحْذَل حَذْلَاء	—	—
شرح ديوان المفضليات لابن الأنباري ^٦	٦١	أَحْصَ حَصَّاء	٢٢	لَوَى لَوَاء

الظواهر الصرفية أبنية الأسماء	عدد مواضع النسب	مثال	عدد مواضع التصغير	مثال
شرح ديوان الحطيئة لابن السكيت ^٧	٤	أَتْرَبِيَّ	٢	الْقُرْيَة

^١ ديوان شعر عدي بن الرقاع العاملي، عن أبي العباس ثعلب، الصفحات: ٤٥، ٦٦، ٧٤، ١٠٣، ١٠٦، ١١٥، ١١٧، ١٢٤، ١٤١، ١٤٢. والصفحات: ٩٤، ١٥٦، ١٥٧، ٢٢٨.

^٢ ديوان المزرد، رواية ابن السكيت، الصفحات: ٣٧، ٤٠، ٤٢، ٤٣.

^٣ ديوان عامر بن الطفيل، رواية محمد بن القاسم الأنباري، الصفحات: ١٥، ١٧، ٢٩، ٤٩، ٧٤، ٩٣، ٩٥، ٩٦، ١٠٠، ١٠٩، ١١٣، ١٢٩. والصفحة: ١١٦.

^٤ شرح القصائد السبع الطوال، ابن الأنباري، الصفحات: ٢٥، ٣٠، ٣٣، ٣٧، ٥٦، ٩٨، ١٧٠، ١٢٨، ١٣٣، ١٥٠، ١٥١، ١٨١، ٢١٥، ٢١٧، ٢٢٠، ٢٢٦، ٢٦٣، ٢٦٩، ٢٨٣، ٢٨٦، ٢٨٩، ٣٠٤، ٣٠٩، ٣١٦، ٣٣٠، ٣٥٢، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٨٠، ٤٤١، ٤٤٢، ٥١٨، ٥٣١، ٥٤٨، ٥٥٥، ٥٩٤.

والصفحات: ١٨، ١٩، ٩٧، ١٠٠، ١٠٨، ١١١، ١٤٦، ١٤٧، ١٥٣، ١٩٨، ٢٠٦، ٢٢٤، ٢٢٦، ٢٤٩، ٢٥١، ٢٨٩، ٣٣٦، ٣٥٦، ٣٦٢، ٣٧٩، ٣٨٦، ٣٩٦، ٤٢١، ٤٣٧، ٤٤٠، ٤٥٢، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٨٩.

^٥ قصيدة في مُشكل اللغة وشرحها، ابن الأنباري، الصفحات: ٦٤٠، ٦٧١، ٦٧٥، ٦٧٧، ٦٧٩.

^٦ ديوان المفضليات، شرح ابن الأنباري، الصفحات: ٤، ٥، ٨، ٤٩، ٩٧، ١٠٨، ١٣١، ١٣٥، ١٣٩، ١٨٣، ١٨٦، ٢١١، ٢١٥، ٢٢٠، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٤٢، ٢٥٠، ٢٨٦، ٢٩٢، ٢٩٨، ٣٠٠، ٣٠٣، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١٢، ٣١٤، ٣٤٣، ٣٥٧، ٣٧٢، ٣٧٤، ٣٨٦، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤١١، ٤٥٢، ٤٦١، ٤٧٠، ٤٧٨، ٥١٥، ٥١٦، ٥١٩، ٥٢٩، ٥٣٢، ٥٣٨، ٥٥٢، ٦٢٥، ٦٧٦، ٦٨١، ٧٣٣، ٧٤٤، ٧٤٥، ٧٥٠، ٧٧١، ٧٧٢، ٧٨٧، ٧٩٣، ٧٩٨، ٨٢٢. والصفحات: ٢٣، ٩٦، ١٢٩، ٢٣٦، ٢٥٧، ٢٧٧، ٢٩٥، ٣٠٧، ٣٢٨، ٣٤٢، ٤١٢، ٤٢٤، ٥٠٥، ٥٩٥، ٦٤٣، ٦٧٠، ٧٠٨، ٧٧٤، ٨٤٢، ٨٤٣، ٨٧٩، ٨٨٤.

^٧ ديوان الحطيئة، شرح ابن السكيت، الصفحات: ٣٥، ٩١، ١٤٧، ١٥٩. والصفحتان: ١٧١، ١٩٦.

شرح ديوان عروة بن الورد لابن السكيت ^١	١	مُهَنَّد	١	قُوتِق
شرح ديوان النابغة الذبياني لابن السكيت ^٢	٣	الأنْدَرِيُّ	٤	أَصِيلَان
شرح ديوان ابن الدمينه لثعلب ^٣	-	-	١	الدُّمِينَة
شرح ديوان الأعشى لثعلب ^٤	-	-	٤	عُمَيْر
شرح ديوان الخنساء لثعلب ^٥	٢	الرُّدَيْنِيَّة	-	-
شرح شعر زهير بن أبي سلمى لثعلب ^٦	٢	الهَنْدُوَانِيَّات	-	-
شرح ديوان عدي بن الرقاع لثعلب ^٧	٢	رُدَيْي	٣	شُبَيْكَة
شرح ديوان المزرد بن ضرار لثعلب ^٨	١	صَرِيحِي	-	-
شرح ديوان عامر بن الطفيل لابن الأنباري ^٩	٢	خَطَّي	-	-
شرح القصائد السبع الطوال لابن الأنباري ^{١٠}	١١	صُهَابِيَّة	٣	قُلَيْعَة
شرح ديوان المفضليات لابن الأنباري ^{١١}	٢٩	المَشْرِفِيَّة	١٠	طُؤَيْف طُئَيْف

^١ شعر عروة بن الورد، صنعة ابن السكيت، الصفحة: ٦٧. والصفحة: ٣٤.
^٢ ديوان النابغة، شرح ابن السكيت، الصفحات: ١١٤، ١٣٩، ١٤٥. والصفحات: ٣، ٢٦، ١٥٩، ١٧٧.
^٣ ديوان ابن الدمينه، صنعة ثعلب، الصفحة: ٥.
^٤ الصبح المنير في شعر أبي بصير، شرح أبي العباس ثعلب الصفحات: ٩٤، ١٠٩، ١١٦، ١٤٠.
^٥ ديوان الخنساء، شرح ثعلب، الصفحتان: ١٣، ٣٨٩.
^٦ شرح شعر زهير بن أبي سلمى، صنعة أبي العباس ثعلب، الصفحتان: ٩٨، ٢٦٧.
^٧ ديوان شعر عدي بن الرقاع العاملي، عن أبي العباس ثعلب، الصفحتان: ٥٧، ١٨٢. والصفحات: ٨٣، ١١٧، ١٤٦.
^٨ ديوان المزرد، رواية ابن السكيت، الصفحة: ٣٦.
^٩ ديوان عامر بن الطفيل، رواية محمد بن القاسم الأنباري، الصفحتان: ٢٧، ١٢٤.
^{١٠} شرح القصائد السبع الطوال، ابن الأنباري، الصفحات: ١٦٦، ١٧٢، ٢٠٩، ٢١٣، ٢٤٨، ٣٩٥، ٤٠٣، ٤٤٢، ٤٩٢، ٤٩٤، ٥٣٣. والصفحات: ١٠٨، ٣٩٩، ٤٠٣.
^{١١} ديوان المفضليات، شرح ابن الأنباري، الصفحات: ١٠٦، ١٤٧، ١٦٥، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٨٧، ٢٣٧، ٢٤١، ٣١٠، ٣٣٨، ٣٥٨، ٣٧٨، ٤٦٤، ٥٦٧، ٥٧٢، ٦١٢، ٦١٣، ٨١٥، ٨٣٧، ٨٣٩، ٨٤٤، ٨٧٩، ٨٨٢. والصفحات: ٣، ٤٩، ٦٥، ١١٠، ١٧٠، ٣١٣، ٣٤٥، ٣٩٥، ٦٣٢، ٧٦٦.

بعد أن قُمنّا بإثبات ما أحصيناه في الجداول السابقة، نقف أمام جملة من الملاحظ التي ينبغي ذكرها، وعلى الوجه الآتي:

- لم يغفل الكوفيون في شروحهم لدواوين الشعر العربي، أبنية الأسماء، فقد وقفنا عليها مبنوثة في مظان شروحهم، والجداول السابقة تثبت ذلك، وهذا دليل على أنّ الكوفيين لهم باع كبير في علم الصرف، وأنّه مذكور بين دفتي صفحاتها، وبجاجة إلى استخراج ودراسة معمقة.

- أكثر أبنية الأسماء دوراناً عند الكوفيين هو الجمع بشتى أنواعه، فقد كان له الحظ الأوفر من الذكر لدى جميع شراح الدواوين: ابن السكيت، ثعلب، وابن الأنباري، ويأتي في المرتبة الثانية المصادر بأنواعها، وتتلوها بعد ذلك بقية الأبنية.

- عرض ابن السكيت في شروحه أبنية الأسماء: المشتقات، والمصادر، والجمع، والتثنية، والمذكر والمؤنث، والممدود والمقصور، والتثنية، والنسب والتصغير، مع تفاوت فيما بينها في عدد مرات ذكرها، تتصدرها الجمع، تليها المشتقات، ثم المصادر، وبعدها تأتي بقية الأبنية، أمّا الأقل ذكراً لديه فهو المثنى فقد ذكره في ديوان الحطيئة فقط، ونلاحظ من الجداول كذلك أنّ ابن السكيت الأقل ذكراً لأبنية الأسماء؛ ولعل السبب في ذلك يعود إلى أنّه كان لغويّاً يهتمّ باللغة أكثر من بقية علوم العربية، ولكنّه مع ذلك لم يغفل الصرف في شروحه.

- أمّا ثعلب فله قدم سبق في شرح الدواوين فله ستة شروح عرضنا في الجداول أبنية الأسماء المستخلصة من مظانها، ونلاحظ أنّ الجمع لها المرتبة الأولى في الذكر، تليها المصادر، ثمّ المشتقات، وبعدها تأتي بقية الأبنية الأخرى، وأقلها دوراناً لديه هو المثنى، وقد كانت شروحه معتدلة من حيث عدد الصفحات عدا شرح ديوان الخنساء، فقد تعدّى أربعمئة صفحة، ولكنّ جميع شروحه تضمنت أبنية الأسماء، مما يدل على أنّ اهتمامه بالصرف يجري اهتمامه بشرح الأبيات.

- ويطلعنا ابن الأنباري على غزارة علمه من خلال ضخامة شروحه للدواوين، ونخص بذلك شرح ديوان المفضليات فقد حوى شرحه ثمانمئة واثنين وتسعين صفحة، وبخط صغير، ولو حُقق مرة أخرى لحوى مجلدات وليس كتاباً واحداً، ونلاحظ أنّ مؤلفاته كانت غنية بالصرف، تفوق بعضها مؤلفات ابن السكيت وثعلباً، ونخص مما وقفنا عليه في الجداول أبنية الأسماء التي كانت أكثر دوراناً في شروحه، فمن الجداول نجد أنّ الجمع تأتي في المرتبة الأولى في شروحه، يليه المصادر، ثمّ المشتقات، ويأتي التصغير في آخر المرتبة، ويدل ذلك على أنّ اهتمام ابن الأنباري بالصرف واضح وجلي، رداً على من يُنكر أنّ شروحه خلت من الصرف إلا النزر اليسير، فما وقفنا عليه يثبت ذلك.

ثانياً: أبنية الفعل

الفعل هو القسم الثاني مما يُعنى به في قسم الصرف، وقد حظي باهتمام من قبل الكوفيين، ولكنه لا يتعدى اهتمامهم بأبنية الاسم، إلا أن ذكره يرد في مؤلفاتهم، وما يعيننا الآن شروح الدواوين، فقد ذكر الكوفيون في مظانها جملة من أبواب الفعل، وسنذكر هنا ثلاثة محاور هي: تصريف الفعل، والقلب مكاني، وفعل وأفعِل، لنخلص بعد ذلك بملاحظ نبين فيها مدى اهتمام الكوفيين بذكرها في ثنايا شروحهم، وعلى الوجه الآتي:

أبنية الفعل	عدد مواضع تصريف الفعل	مثال
شرح ديوان الحطيئة لابن السكيت ^١	٥	عَشَا يَعْشُو
شرح ديوان عروة لابن السكيت ^٢	٢	حَبَا يَحْبُو
شرح ديوان النابغة لابن السكيت ^٣	٦	زَارَ يَزَارُ
شرح ديوان ابن الدمينه لثعلب ^٤	٤	صَرَاهُ يُصْرِيه
شرح ديوان الأعشى لثعلب ^٥	٧	زَكَا يَزْكُو
شرح ديوان الخنساء لثعلب ^٦	٥	خَارَ يَخِيرُ
شرح شعر زهير بن أبي سلمى لثعلب ^٧	١٥	نَقَاهَ يَنْقِيه
شرح ديوان عدي بن الرقاع لثعلب ^٨	٥	كَمَلُ يَكْمُلُ
شرح ديوان المزرد بن ضرار لثعلب ^٩	٣	جَذَلْتُ تَجْذُلُ
شرح ديوان عامر بن الطفيل لابن الأنباري ^{١٠}	٦	آبَ يَأْبُو
شرح القصائد السبع الطوال لابن الأنباري ^١	٤٦	صَبَّ يَصُبُّ

^١ ديوان الحطيئة، شرح ابن السكيت، الصفحات: ٦٧، ٧٠، ٨٨، ١١٠، ١٩٠.

^٢ شعر عروة بن الورد، صنعة ابن السكيت، الصفحتان: ٥٥، ٧١.

^٣ ديوان النابغة، شرح ابن السكيت، الصفحات: ١٠، ٢٢، ٢٥، ٣٠، ٣٤، ٤٤.

^٤ ديوان ابن الدمينه، صنعة ثعلب، الصفحات: ٥٢، ٥٣، ٨٣، ٩٧.

^٥ الصبح المنير في شعر أبي بصير، شرح أبي العباس ثعلب، الصفحات: ٣٥، ٣٩، ٥١، ١١٦، ١٥٦، ١٩٠، ١٩٣.

^٦ ديوان الخنساء، شرح ثعلب، الصفحات: ٧٣، ١٣٧، ١٨٧، ٢٤٧، ٣١٨.

^٧ شرح شعر زهير بن أبي سلمى، صنعة أبي العباس ثعلب، الصفحات: ١٨، ١٩، ٢٩، ٤٣، ٤٦، ٨٩، ٩٩، ١٥٠، ١٦٨، ١٧١، ١٩٨، ٢١٦، ٢٤٤، ٢٦٤، ٢٧٢.

^٨ ديوان شعر عدي بن الرقاع العاملي، عن أبي العباس ثعلب، الصفحات: ٧٩، ١٤٤، ١٥٢، ١٥٩، ١٨١.

^٩ ديوان المزرد، رواية ابن السكيت، الصفحات: ٢٣، ٢٤، ٦١.

^{١٠} ديوان عامر بن الطفيل، رواية محمد بن القاسم الأنباري، الصفحات: ٢٧، ٣٧، ٦٠، ٦٥، ٩٣، ٩٩.

أَنْزَفَ يَنْزِفُ	٤	شرح قصيدة مُشْكَل اللغة لابن الأنباري ^٢
طَافَ يَطُوفُ	٨٥	شرح ديوان المفضلّيات لابن الأنباري ^٣

أبنية الفعل	عدد مواضع فعل أفعل	مثال
شرح ديوان الحطيئة لابن السكيت ^٤	٩	مَشَى أَمْشَى
شرح ديوان النابغة الذبياني لابن السكيت ^٥	٣	سَرَتْ أَسَرَتْ
شرح ديوان ابن الدمينّة لثعلب ^٦	٢	وَفَى أَوْفَى
شرح ديوان الأعشى لثعلب ^٧	٥	شَاطَ أَشَاطَ
شرح ديوان الخنساء لثعلب ^٨	٥	ضَاءَ أَضَاءَ
شرح شعر زهير بن أبي سُلمى لثعلب ^٩	١٠	هَزَجَ أَهَزَجَ

^١ شرح القصائد السبع الطوال، ابن الأنباري، الصفحات: ٢٩، ٣١، ٣٥، ٣٦، ٤٠، ٤٧، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٩٣، ١١٠، ١٤٥، ١٥٥، ١٥٦، ١٧٩، ١٨٥، ١٩٧، ٢٠٣، ٢٢٣، ٢٤٠، ٢٤٤، ٢٦٦، ٣٢٧، ٣٣٢، ٣٣٤، ٣٥٧، ٣٦١، ٣٨٥، ٤٠٤، ٤٤٧، ٤٧٣، ٤٧٨، ٤٩٣، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٤، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٥٠، ٥٥٢، ٥٥٤، ٥٦٤، ٥٧٢، ٥٧٧، ٥٨١.

^٢ قصيدة في مُشْكَل اللغة وشرحها، ابن الأنباري، الصفحات: ٦٣٦، ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٥٧.

^٣ ديوان المفضلّيات، شرح ابن الأنباري، الصفحات: ٣، ٢، ١٥، ٢٥، ٧٦، ٧٩، ٩٢، ٩٦، ٩٧، ١٢٢، ١٣٠، ١٤١، ١٤٧، ١٥٠، ١٦٥، ١٦٨، ١٧٠، ١٧٢، ١٨٧، ١٨٩، ٢٠٠، ٢٠٤، ٢٠٧، ٢١٠، ٢٢٨، ٢٤٦، ٢٧٨، ٢٨١، ٢٨٧، ٢٨٩، ٢٩٨، ٣٠١، ٣٥٢، ٣٥٥، ٣٧٨، ٣٨٣، ٥٠٤، ٥١٣، ٥٤٦، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٧٠، ٥٨٢، ٥٩٦، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٥٣، ٦٩٤، ٦٩٧، ٧٨٣، ٧٨٨، ٨٢١، ٨٣٢، ٨٣٤، ٨٦٨، ٨٧٣، ٨٨٦، ٨٩٣.

^٤ ديوان الحطيئة، شرح ابن السكيت، الصفحات: ٣٣، ٤٥، ٨٦، ٨٩، ١٠٤، ١٣١، ١٥٦، ١٦١، ١٨٩.

^٥ ديوان النابغة، شرح ابن السكيت، الصفحات: ٨، ٢٥، ١٤٩.

^٦ ديوان ابن الدمينّة، صنعة ثعلب، الصفحتان: ٨٢، ١٢٧.

^٧ الصبح المنير في شعر أبي بصير، شرح أبي العباس ثعلب الصفحات: ٤٨، ٥٥، ٥٩، ٢٠٤، ٢١٦.

^٨ ديوان الخنساء، شرح ثعلب، الصفحات: ١١١، ١٤٧، ١٥١، ٣٤٤، ٤١٠.

^٩ شرح شعر زهير بن أبي سُلمى، صنعة أبي العباس ثعلب، الصفحات: ٣٦، ٣٨، ٣٩، ٤٧، ٥٣، ٦٨، ٧٣، ١٠٨، ١١٢، ٢١٦.

صَحَلَ أَصَحَلَ	٩	شرح ديوان عدي بن الرقاع لثعلب ^١
فَرَعَ أَفَرَغَ	٢	شرح ديوان المزرد بن ضرار لثعلب ^٢
صَفَدَ أَصَفَدَ	٢	شرح ديوان عامر بن الطفيل لابن الأنباري ^٣
وَقَفَ أَوْقَفَ	٢٥	شرح القصائد السبع الطوال لابن الأنباري ^٤
سَرَى أَسْرَى	٤٣	شرح ديوان المفضليات لابن الأنباري ^٥

أبنية الفعل	عدد مواضع القلب المكاني	مثال
شرح ديوان الأعشى لثعلب ^٦	٢	يَقْصِدُ يَصْفِدُ
شرح ديوان عدي بن الرقاع لثعلب ^٧	٢	تَجَمَّهَ تَهَجَّمَ
شرح القصائد السبع الطوال لابن الأنباري ^٨	٢	أَطْيَبَ أَيْطَبَ

^١ ديوان شعر عدي بن الرقاع العاملي، عن أبي العباس ثعلب، الصفحات: ٤٨، ٥٣، ٦٩، ٧٤، ٨٣، ١٣٠، ١٥٨، ٢١٢، ٢٣٤.

^٢ ديوان المزرد، شرح ثعلب، الصفحتان: ٢٩، ٥٨.

^٣ ديوان عامر بن الطفيل، رواية محمد بن القاسم الأنباري، الصفحتان: ١١٢، ١١٣.

^٤ شرح القصائد السبع الطوال، ابن الأنباري، الصفحات: ١٨، ٥٤، ١٤٩، ١٥٠، ١٧٧، ٢٠٣، ٢٢٠، ٢٤٦، ٢٥٠، ٢٨٥، ٣١٩، ٣٢١، ٣٧٥، ٣٨١، ٣٨٦، ٤٠٣، ٤٣٤، ٤٤٦، ٤٥٤، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٣٦، ٥٧٠، ٥٨٥، ٥٩٥.

^٥ ديوان المفضليات، شرح ابن الأنباري، الصفحات: ٣، ٤، ٧، ١٤، ١٧، ٧٦، ٨٠، ١١٤، ١٢٩، ١٦٧، ٢٢٠، ٢٢٧، ٢٥٥، ٢٦٢، ٢٨٠، ٢٩٥، ٣٠٣، ٣١٢، ٣٢٤، ٣٨٤، ٤٠١، ٤٠٨، ٤١٤، ٤٢٥، ٤٤٥، ٤٩٥، ٥٠٠، ٥٢٢، ٥٣١، ٥٦٥، ٦٠٥، ٦١١، ٦٦٠، ٦٧٢، ٦٧٩، ٧٣١، ٧٧٥، ٧٧٩، ٧٩٠، ٧٩٥، ٧٩٨، ٨١٢، ٨٩١.

^٦ الصبح المنير في شعر أبي بصير، شرح أبي العباس ثعلب، الصفحتان: ١٥٦، ٢٢٠.

^٧ ديوان شعر عدي بن الرقاع العاملي، عن أبي العباس ثعلب، الصفحتان: ١١٩، ٢٢٩.

^٨ شرح القصائد السبع الطوال، ابن الأنباري، الصفحات: ٤١٧، ٥٤٠.

شرح ديوان المفضليات لابن الأنباري ^١	٧	عَاثَ عَثَا

من أبرز الملاحظ وفق الجداول السابقة:

- ذكر شراح الدواوين أبواب الفعل: تصريف الفعل، والقلب المكاني، وفعل وأفعل في ثنايا شروحهم، ولكنها قليلة بالمقارنة بأبنية الأسماء، ومع ذلك كان لها حضور في شروحهم، ولم يغفلوا ذكرها.
- تتفاوت كتب شروح الدواوين في ذكر أبواب الفعل، فنجد أنّ ذكرها كان قليلاً عند ابن السكيت، ويزيد عنه ثعلب في ذكرها، ويأتي ابن الأنباري في المرتبة الأولى في ذكرها.
- ذكر ابن السكيت في أبواب الفعل في ثنايا شروحه لدواوين: الحطيئة، وعروة بن الورد، والنابغة الذبياني، تصريف الفعل، أما قضية فعل وأفعل فذكرها في شرح ديوان الحطيئة، والنابغة، ولم يذكر القلب المكاني في شروحه.
- أمّا ثعلب فقد عرض لذكر تصريف الفعل، وقضية فعل وأفعل، في ثنايا شروحه لدواوين: ابن الدمينه، والأعشى، والخنساء، وزهير^٢، وعدي، والمزرد، ، أمّا قضية القلب المكاني، فقد عرض لذكرها في ثنايا شرحه لـ: ديوان الأعشى، وديوان عدي.
- ويأتي ابن الأنباري صاحب أكبر شروح للدواوين فيذكر قضية تصريف الفعل في شروحه لـ: ديوان عامر بن الطفيل، والقوائد السبع الطوال الجاهليات، وقصيدة مشكل اللغة، وديوان المفضليات، أمّا قضية فعل وأفعل فقد ذكرها في شرحه لـ: ديوان عامر بن الطفيل، والقوائد السبع الطوال، وديوان المفضليات، ولم يعرض لقضية القلب المكاني إلا في شرحه لـ: القوائد السبع الطوال، وديوان المفضليات.

^١ ديوان المفضليات، شرح ابن الأنباري، الصفحات: ١٠٩، ١١٢، ١٧٠، ٤٠٨، ٤٦٦، ٦٦٠، ٦٨٤.
^٢ ينظر: منهج أبي العباس ثعلب في شرح شعر زهير بن أبي سلمى، عمر عبدالله أحمد النجاوي، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل، المجلد العاشر، العدد الثاني، ٢٠٠٩م، ص ٩٩-١٠٠.

المبحث الثالث: المستوى النحوي

يُعَدُّ النحو من أساسات تقويم اللسان العربي، وعُني به علماء أفذاذ قضوا حياتهم لأجل الحفاظ على اللغة العربية من أنْ يصيبها اللحن والخطأ، لذا نجد أن الكوفيين قد ركّزوا على بيان مسائل نحوية هامة تدخل في ثنايا مؤلفاتهم، ومن ضمنها شروحهم للقوائد والدواوين، إذ لم تخلُ شروحهم من ذكر مسألة نحوية يجدون أنه لا بُدَّ من ذكرها في ثنايا الشرح، لأجل ألا يلتبس على القارئ للديوان طريقة قراءة البيت الشعري قراءة صحيحة، أو أنهم يضعون خيارات متعددة في قراءة كلمة ما لوجاهة تلك الوجوه التي يصح قراءة الكلمة بها، مع بيان السبب بتوضيح الموقع الإعرابي للكلمة، وإيجاد مخرج لتعدد الإعراب فيها، ونحن على علم سابقاً أن المدرسة الكوفية تتبع المنهج التطبيقي في بيان القواعد النحوية، فالقاعدة تُذكر في حال الوقوف على كلمة تنطبق عليها، وهذا المنهج هو المنهج الصحيح الذي ينبغي اتّباعه، فالانطلاق من النص لاستخلاص القاعدة منهج تتضح به كُُلُّ قواعد النحو، ويصل إلى الأفهام أكثر من غيره، ونحن هنا بصدد الحديث عن المسائل النحوية الماثورة في شروح الدواوين، ونبتدئ بالجملة بنوعيتها: الاسمية والفعلية، ثُمَّ ننتقل إلى الأساليب، ونختم بالأدوات، كما فعلنا في الفصول السابقة، وعلى الوجه الآتي:

القسم الأول: الجملة وما يتعلّق بها

سنناقش في هذا القسم كلّ ما يتعلّق بالجملة بقسميها: الاسمية والفعلية، وهناك ما يتعلق بها لا بُدَّ من ذكره في ثنايا هذا القسم، لتتضح معنا الصورة في بيان أن للمدرسة الكوفية عناية بالجملة، وهذا سيّضح جلياً في شروح الدواوين، وسنناقش أبرز المسائل التي عرض لها علماء الكوفة في شروحهم، ونخصّ بذلك: ابن السكيت، وثعلباً، وابن الأنباري، فهم من وقفنا على شرحهم للدواوين ووجدناها محققة ومطبوعة، ومن أبرز المسائل التي عرضوا لها الآتي:

أولاً: الجملة الاسمية

- مسألة المبتدأ والخبر

ذكر ابن السكيت المبتدأ في شرحه ديوان الحطيئة في قوله: (كوماء دهماء لا يجذو القراد بها) فعلق قائلاً: "ويُروى: كوماء دهماء بالرفع على الابتداء"^١، وذكر الخبر في قول الحطيئة: (ألا هبت أمانة بعد هذء)، إذ قال: "(ألا هبت) أصله خبر، ولفظه استفهام"^٢، وقال ابن السكيت معلقاً على قول الحطيئة:

"إخوان علقمة بن هوذة كلّ علّتهم مياسر

^١ ديوان الحطيئة، شرح ابن السكيت، ص ٥٠، وينظر: ص ٩٠.

^٢ نفسه، ص ١٧٥، وينظر: ص ١٩٦.

(كُلُّ) بالرفع والنصب: فمن رفع جعله اسماً^١، وذكر ثعلب (الابتداء) في شرحه ديوان الأعشى فقال: "ويروى أطلُس بالرفع على الابتداء"^٢، عند شرحه قول الأعشى: (أَطْلَسَ طَلَّاعَ النَّجَادِ عَلَى الْوَحْشِ)، وعرض لذكر الخبر فقال في قول الخنساء:

"حَمَالُ أَلْوِيَةِ شَهَادُ أُنْجِيَةِ قَطَّاعُ أَوْدِيَةِ لِلْوِثْرِ طَلَّابَا

رواية يعقوب: حَمَالٌ... شَهَادٌ... قَطَّاعٌ، رفع"^٣

وكذا في شرح بيت زهير:

وَقَابِلٌ يَتَغَنَّى كُلَّمَا قَدَرْتُ عَلَى الْعِرَاقِيِّ يَدَاهُ قَائِمًا دَقَقَا

قال: "ومن رفع (قائماً) يريد: قابلٌ قائمٌ"^٤، وعلّق على قول عدي: (إِلَّا وَجَدْتَ بِهَا لِلَّهِ ضَيْفَانَا) فقال: "هي ضيفي، وهما ضيفي، وهم ضيفي"^٥، وذكر ابن الأنباري الخبر في شرح القصائد السبع عند قول امرئ القيس:

مُهْفَهْفَةٌ بِيضَاءُ غَيْرُ مُقَاضَةٍ تَرَائِبُهَا مَصْفُوفَةٌ كَالسَّجْنَجِلِ^٦

فقال: "والمهفهفه ترتفع بإضمار هي مهفهفه"^٧، أمّا المبتدأ ذكره في شرح المفضليات

فقال: "ابتدأ فرغ فقال أو صوبٌ غادية"^٨ تعليقا على قول المسيّب بن علس:

أَوْ صَوْبُ غَادِيَةٍ أَدْرَتْهُ الصَّبَا بِبَزِيلٍ أَزْهَرَ مُدْمَجٍ بِسَيَاحٍ^٩

ذكر الكوفيون شراح الدواوين المبتدأ والخبر في معرض شرحهم لدواوين الشعراء، ونقف لذكر الابتداء عند ابن السكيت وثلعب وابن الأنباري ويقصدون به المبتدأ، وعرضوا لذكر الخبر كذلك، فهما من أركان الجملة الاسمية الأساسية، ولذا ذكرهما شراح الدواوين لبيان أهميتهما في سياق الكلام.

- مسألة الاستئناف

بيّن ثعلب الاستئناف فقال في قول ابن الدمينية:

"أَمِيمٌ إِنْصَبِي عَيْنِيكَ نَحْوِي تَبَيَّنِي بِجِسْمِي مِمَّا تَفْعَلِينَ شُحُوبٌ

قوله (تَبَيَّنِي) كلام تام، واستأنف فقال: بجسمي مما تفعلين شحوب"^{١٠}، وقال ابن الأنباري

ذاكراً الاستئناف في قول علقمة بن عبدة:

^١ ديوان الحطيئة، شرح ابن السكيت، ص ٩٣.

^٢ الصبح المنير في شعر أبي بصير، شرح أبي العباس ثعلب، ص ١٩٢-١٩٣.

^٣ ديوان الخنساء، شرح ثعلب، ص ١٥٧.

^٤ شرح شعر زهير بن أبي سلمى، صنعة أبي العباس ثعلب، ص ٤٣.

^٥ ديوان شعر عدي بن الرقاع العاملي، عن أبي العباس ثعلب، ص ١٦٩.

^٦ ينظر: ديوان امرئ القيس، ص ١٥.

^٧ شرح القصائد السبع، ابن الأنباري، ص ٥٩، وينظر: ص ٦٦، ١٠٤، ١٣٧.

^٨ ديوان المفضليات، شرح ابن الأنباري، ص ٩٣، وينظر: ص ٢٣٣، ٨٠٢، ٨١٩.

^٩ ديوان المسيّب بن علس، جمع ودراسة وتحقيق عبدالرحمن محمد الوصيفي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٣م، ص ٩٣.

كَأَنَّ إِبْرِيْقَهُمْ ظَبْيٌ عَلَى شَرَفٍ مُفَدَّمٌ بِسَبَا الْكَتَّانِ مَرْثُومٌ^٢
"ورفعه على الاستئناف"^٣.

وقف ثعلب وتبعه ابن الأنباري على قضية الاستئناف، دلالة على توافق الكوفيين مع البصريين في استعمال هذا المصطلح، وقبولهم لرأي الآخر، ونلاحظ أنَّ ثعلباً يوضح لنا الاستئناف بأسلوب بسيط ويسير لفهم المراد به.

- مسألة المرافع والترافع

قال ابن السكيت في بيت الحطيئة:

"فَإِذَا الْخُزُونُ وَطَنُهُ صَلَ الْفِرَاسُ وَالْكَرَاكِرُ

الْخُزُونُ: بالرفع والنصب، من رفع فبالهاء الراجعة على الخزون"^٤

وذكر ثعلب المرافع في شرحه بيت زهير:

فَتَنْتَجِ لَكُمْ غِلْمَانٌ أَشَامٌ كُلُّهُمْ كَأَحْمَرِ عَادٍ ثُمَّ تُرْضِعُ فَتَفْطِمُ

فقال: "ورفع (كُلُّهُمْ) بالكاف"^٥، وفي بيت زهير:

"سَوَاءٌ عَلَيْهِ أَيَّ حِينٍ أَتَيْتُهُ أَسَاعَةً نَحْسٍ تَنْقَى أُمٌ بِأَسْعَدٍ

(سواءً) يرفعها ما بعدها من الاستفهام، مرفوعاً كان أو منصوباً أو مخفوضاً"^٦، وابن

الأنباري لم يغفله في شرحه للقوائد السبع فعلق على قول امرئ القيس:

حَتَّى تَرْكُنَاهُمْ لَدَى مَعْرَكٍ أَرْجُلُهُمْ كَالْخَشَبِ الشَّائِلِ^٧

فقال: "والأرجل مرفوعة بالكاف"^٨، وعرض لذكر الترافع في قول امرئ القيس: مُهْفَهْفَةٌ

بَيْنَاءٍ غَيْرُ مُقَاصَّةٍ تَرَائِبُهَا مَصْقُولَةٌ كَالسَّجْنَجْلِ^٩

فقال: "والترائب ترتفع بمصقولة، ومصقولة بالترائب"^{١٠}.

^١ ديوان ابن الدمينية، شرح ثعلب، ص ١١٠.

^٢ ديوان علقمة بن عبدة، شرحه وعلق عليه سعيد نسيب مكارم، دار صادر، بيروت، ط ١، ١٩٩٦م، ص ٥٨.

^٣ ديوان المفضلانيات، شرح ابن الأنباري، ص ٨١٥.

^٤ ديوان الحطيئة، شرح ابن السكيت، ص ٩٤، وينظر: ص ٩٥.

^٥ شرح شعر زهير بن أبي سلمى، صنعة أبي العباس ثعلب، ص ٢٨.

^٦ شرح شعر زهير بن أبي سلمى، صنعة أبي العباس ثعلب، ص ١٦٨.

^٧ ينظر: ديوانه، ص ١٢١.

^٨ شرح القوائد السبع، ابن الأنباري، ص ٩، وينظر: ص ٢٤، ٦٣، ٧٢، ٨٩، ٩٤، ٩٦، ١٠٢، ١٠٣، ١٣٤،

١٤٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٤، ١٦٧، ١٦٩، ١٧٢، ١٧٨، ١٨٣، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٤، ١٩٦، ١٩٩، ٢٠٠،

٢٠٧، ٢٠٩، ٢١٢، ٢٢١، ٢٢٤، ٢٢٨، ٢٣٨، ٢٥٢، ٢٧١، ٢٧٣، ٢٧٩، ٣٠٣، ٣٠٦، ٣٣٧، ٣٣٩، ٣٤٠،

٣٤٥، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٩، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٥، ٣٧٢، ٣٩٩، ٤٠٨، ٤١٨، ٤٣٧، ٤٤٠، ٤٤٤، ٤٥٣، ٤٥٤،

٤٥٦، ٤٦٠، ٤٦٧، ٤٦٩، ٤٧١، ٤٧٦، ٤٧٨، ٤٨١، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٩٠، ٤٩٤، ٤٩٨، ٤٩٩،

٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٨، ٥٢٩، ٥٣٢، ٥٣٤، ٥٣٧، ٥٤٤، ٥٤٧، ٥٥٤، ٥٥٨، ٥٦٤، ٥٦٦، ٥٦٩، ٥٧٣،

٥٨٠، ٥٨٦.

^٩ ينظر: ديوانه، ص ١٥.

^{١٠} شرح القوائد السبع، ابن الأنباري، ص ٥٩، وينظر: ص ٣١٧، ٣٣٦، ٣٦١، ٣٦٣، ٣٩٧، ٤٣٤، ٤٤٥،

٤٧٢.

يؤكد الكوفيون في شروحهم للدواوين ما أسسوا به منهجهم، وتميزت به مدرستهم في تأكيد قضيتين في الجملة الاسمية:

الأولى: المرافع، ويقصدون به أنَّ الخبر يرفع المبتدأ.

الثانية: الترافع بين المبتدأ والخبر، فالمبتدأ يرفع الخبر والخبر يرفع المبتدأ.

- مسألة عائد الذكر (عود الضمير)

مما عُنِي به ابن السكيت وورد ذكره في شروحه، مسألة عود الضمير فنجده يقول في شرح ديوان ابن الحطيئة: "ينعشوها: يجبروها، الهاء والألف للعترة"^١، وذلك في شرحه قول ابن الحطيئة:

بَعَثَرِ جَارَهُمْ أَنْ يُنْعَشَوْهَا فَيَغْبِرَ حَوْلَهُ نَعْمٌ وَشَاءٌ^٢

وقال في شرح ديوان النابغة: "والهاء في (أسفله) و(أعلاه) عائدة إلى الأقحوان"^٣، وذلك في قول النابغة:

كَالْأَقْحُوَانِ غَدَاةٌ غَبِ سَمَائِهِ جَفَّتْ أَعَالِيهِ وَأَسْفَلُهُ نَدِيٌّ^٤
وعلق ثعلب في بيت الخنساء:

"وَقُلْنَ أَلَا هَلْ مِنْ شِفَاءٍ يَنَالُهُ وَقَدْ مَنَعَ الشِّفَاءَ مَنْ هُوَ قَاتِلُهُ

وقد منع الشفاء من هو قاتله، الهاء راجعة على مَنْ قتلته؛ أي مَنَعَ الشِّفَاءَ مَنْ المقتول"^٥، وفي بيت زهير:

"يَشْمَنْ بُرُوقَهُ وَيَرْشُ أَرْيَ الْـ جَنُوبٍ عَلَى حَوَاجِبِهَا الْعَمَاءُ

والهاء للمكان"^٦، ونجد أنَّ ابن الأنباري قد ذكر العائد في شرحه للقوائد فقال: "قال الله عزَّ وجلَّ: {وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ} [سورة يس: ٣٩] فرفع القمر، وأعاد عليه من الهاء"^٧، وفي بيت الأعشى في ثنايا شرحه للمفضليات:

فَمِطِي تَمِطِي بِصَلْبِ الْفَوَادِ وَوَضِلْ كَرِيمٍ وَكُنَادِهَا^٨

قال: "قالها في كَنَادِهَا تعود على المواصلة"^٩

^١ ديوان الحطيئة، شرح ابن السكيت، ص ٣٣، وينظر: ص ٩٠، ٩٤، ٩٦، ١٠١، ١٧٠، ١٩٢، ١٩٣.

^٢ ينظر: نفسه، ص ٣٣.

^٣ ديوان النابغة، شرح ابن السكيت، ص ٣٧، وينظر: ص ١١٦.

^٤ ينظر: نفسه، ص ٣٧.

^٥ ديوان الخنساء، شرح ثعلب، ص ٢٤٨، وينظر: ص ٢٥١.

^٦ شرح شعر زهير بن أبي سلمى، صنعة أبي العباس ثعلب، ص ٥٤، وينظر: ص ٦١، ١٥٤، ١٦١، ١٨٥، ١٩٣.

^٧ شرح القوائد السبع، ابن الأنباري، ص ١٢، وينظر: ص ٢٢، ٣٠، ٣٨، ٣٩، ٤٥، ٥٢، ٧٦، ٨٣، ٨٦، ١٠٠، ١٤٥، ١٤٨، ٢٠١، ٢١٥، ٢١٨، ٢٩٧، ٣٤٣، ٣٥٤، ٣٨٧، ٣٩٧، ٤٠١، ٤٠٧، ٤١١، ٤٢٨، ٤٣٦، ٤٤٦، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٩٤، ٥٢٧، ٥٣١، ٥٣٥، ٥٤٩، ٥٧٣، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٩٣، ٥٩٥.

^٨ ينظر: ديوانه، ص ٦٩.

^٩ ديوان المفضليات، شرح ابن الأنباري، ص ١٢، وينظر: ص ١٧٥، ٣٧٢، ٥٥١، ٦٥٩، ٨٠٩، ٨١٤، ٨٦٧.

مما ذكرنا سابقاً نقف على عناية ابن السكيت وتبعه ثعلب، وابن الأنباري لمسألة عود الضمير إلى الاسم السابق، لبيان أن للضمير دوراً بارزاً في الجملة كأداة وصل وربط ودلالة.

- مسألة النعت

عرض ابن السكيت لذكر النعت في ثانيا شرحه لديوان الحطيئة، فقال في البيت:

"على كُلِّ مُحِبِّكَ المراكِلِ سابح إذا أُشْرِعَتْ للموت خَطِيئَةُ سُمْرٍ

وسُمْرُ نَعْتٍ للخطيئة"^١، وذكر النعت ثعلب في قول الأعشى:

"لو كُنْتُ ماءً عَذّاً جَمَمْتُ إذا ما وَرَدَ القُومُ لم تَكُنْ وشلاً

وقوم يجعلونه نعتاً للماء، ماءً عذُّ؛ إذا كان من ماء الركايا"^٢، وفي قول الخنساء:

"كَكَرْفَةِ الغَيْثِ ذات الصَّبِي رِ تَزْمِي السَّحَابِ وَيُرْمِي لها

والصَّبِيرِ نعت الكرفئة"^٣، وفي قول زهير: " (أَجَابَتْ رَوَابِيهِ النَّجَاءِ هُوَطْلُهُ)، والنجاء نعت

الروابي"^٤. وفي قول المزدرد: " (كحبو الجواري في مَلَاعِبِهَا البَجْرِ) بُجْر: عظام البطون وهو من

نعت الجواري"^٥، ونقف مع ابن الأنباري ذاكراً للنعت في قول امرئ القيس:

قولاً لبوصان عبید العصا ما غَرَّكُم بِالْأَسَدِ الْبَاسِلِ^٦

إذ قال: "وعبيد العصا نعت لبوصان"^٧، وذكره في المفضليات في قول تأبط شراً:

عاري الظَّنَّابِيبِ مُمْتَدِّ نَوَاشِرُهُ مِدْلَاجِ أَذْهَمَ وَاهِي الْمَاءِ غَسَّاقِ^٨

فقال: "وغسَّاق من نعت أدهم"^٩.

النعت (الصفة) من المصطلحات التي حافظ عليها الكوفيون وورد ذكرها كثيراً في

مؤلفاتهم، وله دور بارز في إيضاح الكلمة السابقة، فهو تابع يكمل متبوعه بدلالته على معنى

فيه، أو فيما يتعلق به، ويطابقه في كُلِّ أحواله ليتحقق الغرض منه.

- مسألة النصب على الصفة

قال ابن السكيت معلقاً على قول الحطيئة:

"إخوان علقمة بن هوذة كُلُّ عِلَّتْهُمْ مَيَاسِر

^١ ديوان الحطيئة، شرح ابن السكيت، ص ٨٤، وينظر: ص ٩٢، ١٤٥، ١٥٥.

^٢ الصبح المنير في شعر أبي بصير، شرح أبي العباس ثعلب، ص ١٥٧. وينظر: ٢١٣.

^٣ ديوان الخنساء، شرح ثعلب، ص ١٠٣، وينظر: ص ١٧٤.

^٤ شرح شعر زهير بن أبي سلمى، صنعة أبي العباس ثعلب، ص ١٠٤.

^٥ ديوان المزدرد، شرح ثعلب، ص ٥١.

^٦ ينظر: ديوانه، ص ١١٩.

^٧ شرح القصائد السبع، ابن الأنباري، ص ٨، وينظر: ص ٩، ١١، ٣٦، ٥٠، ٥١، ٥٤، ٥٩، ٦٠، ٦٢، ٦٥، ٦٨،

٧٤، ٧٥، ٧٧، ٨٠، ٨١، ٨٣، ٨٤، ٨٦، ٨٨، ٩٠، ٩٣، ٩٤، ٩٨، ٩٩، ١٠٠... وغيرها كثير في شرحه.

^٨ ينظر: ديوان تأبط شراً وأخباره، جمع وتحقيق علي ذو الفقار شاكِر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١،

١٩٨٤م، ص ٣٩٤.

^٩ ديوان المفضليات، شرح ابن الأنباري، ص ١٤، وينظر: ص ٤٧، ٥٣، ٥٩، ٧٥، ٩٩، ٢٣٣، ٢٣٤، ٣٠٠،

٣٠٧، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٣٨، ٣٥٠، ٣٧٧، ٤١٤، ٤٧١، ٤٩٦، ٥٥٣، ٦١١، ٧٠٢، ٨٠٣، ٨١٥، ٨٧٣.

(كُلُّ) بالرفع والنصب: فمن رفع جعله اسماً، ومن نصب نصب على الصفة^١، وذكر ثعلب النصب على الصفة في قول عدي: (أَتَعْرِفُ بِالصَّحْرَاءِ شَرْقِيَّ شَابِكٍ)، فقال: "نصب شرقي على الصفة"^٢، وذكر ابن الأنباري الصفة في قول امرئ القيس:

كَدَأْبِكَ مَنْ أُمِّ الْخُوَيْرِثِ قَبْلَهَا وَجَارَتِهَا أُمُّ الرَّبَابِ بِمَأْسَلٍ^٣

فقال: "وقبل منصوبة على الصفة"^٤، وفي شرح المفضليات معلقاً على قول سويد بن أبي كاهل:

لَا يُرِيدُ الدَّهْرَ مِنْهَا حَوْلًا جُرَعَ الْمَوْتِ وَلِلْمَوْتِ جُرْعٌ

"جُرَعَ الموت بالنصب على الصفة"^٥

يذكر ابن السكيت النصب على الصفة (أي الظرف)، وأكد ثعلب وكذا ابن الأنباري على ما قاله ابن السكيت إذ إن الكوفيين يطلقون على الظرف مصطلح الصفة.

- مسألة اسم ليس وخبرها

عرض ابن السكيت لذكر اسم ليس وخبرها وذلك في قول الحطيئة:

فَقُلْتُ لَهَا أُمَامَةٌ لَيْسَ هَذَا عِتَابُكَ بَعْدَمَا أَجْمَلْتَ لَحْمِي

فقال: "ويُروى عِتَابُكَ بالنصب جعله اسم ليس، وجعل (هذا) الخبر، ومن جعل (هذا) الخبر، رفع (عتاب) ويروى ليس هذا عتاباً"^٦

يضعنا ابن السكيت بين خيارين في تحديد اسم ليس وخبرها، بحسب الروايات التي رويت بها الكلمة، وهذا من باب السعة، والاختيار.

- مسألة (ما) المشبهة بليس

قال ابن السكيت في معرض حديثه عن خبر (ما) المشبهة بـ(ليس): "نصب الدار على قوله: وما استخباري داراً تعقت"^٧، وذلك في قول النابغة: (داراً تعقت لا أنيس بجوها)^٨.

لقد ربط ابن السكيت بين قول النابغة: (قَفَّرَ أَسَائِلُهَا وَمَا اسْتَخْبَارِي) في شطر بيت سابق بشرط البيت اللاحق: (داراً تعقت لا أنيس بجوها)، فـ(ما) هنا بحاجة إلى اسم وخبر، وهما قد

^١ ديوان الحطيئة، شرح ابن السكيت، ص ٩٣.

^٢ ديوان شعر عدي بن الرقاع العاملي، عن أبي العباس ثعلب، ص ٢٢٦.

^٣ ينظر: ديوانه، ص ٩.

^٤ شرح القصائد السبع، ابن الأنباري، ص ٢٩، وينظر: ٣١٩، ٤٨٧.

^٥ ينظر: ديوان سويد بن أبي كاهل اليشكري، جمع وتحقيق شاعر العاشور، دار الطباعة الحديثة، العراق، ط ١، ١٩٧٢م، ص ٣٠.

^٦ ديوان المفضليات، ابن الأنباري، ص ٤٠٠، وينظر: ص ٦٧٩، ٦٨٠، ٨٦٥، ٨٨٨.

^٧ ديوان الحطيئة، شرح ابن السكيت، ص ١٧٦.

^٨ ديوان النابغة الذبياني، صنعة ابن السكيت، ص ٩٦.

^٩ ينظر: نفسه، ص ٩٦.

انقسما بين بيتين شعريين، وقام ابن السكيت بالربط بينهما أثناء شرحه، ف(ما) المشبهة بـ(ليس) بحاجة إلى اسم وخبر، وهذا يؤكد الترابط المعنوي بين أبيات القصيدة.

- مسألة خفض نون الجمع

علل ابن السكيت خفض نون الجمع في بيت الحطيئة:

جزاك الله شراً من عجزٍ ولقائك العقوق من البنين^١

فقال: "خفض نون البنين جعل (البنين) على هجاء واحد؛ لأنّ نونه بالضم والكسر والفتح على الحالات التي تأتي، وإذا كان على الهجاءين كان نون الجمع نصباً"^٢
كأن ابن السكيت يعلل سبب خفض كلمة (البنين) أنّها تعامل معاملة الاسم المفرد فالنون في هذه الحالة تضم وتكسر وتفتح بحسب موقع الكلمة، أمّا الأصل في نون الجمع فالنصب.

- مسألة اسم كان وأخواتها وخبرها

بين ابن السكيت اسم كان وخبرها فقال في قول النابغة: "(فكان ضمراً فيه حيث يُوزعه)، ورفع (ضمران) بكان، وجعل الخبر في: منه"^٣، وذكر ثعلب مسألة مشابهة في قول الأعشى: "(لَقَدْ كَانَ فِي حَوْلِ ثَوَاءٍ ثَوِيْثُهُ)، ثَوَاءٌ يرفع وينصب"^٤، وننتقل إلى ابن الأنباري ففي بيت امرئ القيس:

وَقَاهُمْ جَدَّهُمْ بَنِي أَبِيهِمْ وَبِالْأَشَقَيْنِ مَا كَانَ الْعُقَابُ^٥

قال: "العقاب اسم كان، والباء خبر كان"^٦، وفي المفضليات عند شرح قول الحارث بن حلزة اليشكري:

أَلْفَيْتَنَا لِلضَّيْفِ خَيْرَ عِمَارَةٍ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَبْنٌ فَعَطْفُ الْمُدْمَجِ^٧

قال: "ولبن اسم الكون وأضمر الخبر لأنّ الاسم نكرة"^٨

حدد شراح الدواوين فيما سبق اسم كان وخبرها مستنبطين لهما من البيت الشعري، وهذا تطبيق عملي لقواعد النحو التي اعتاد عليها الكوفيون في بيان المسائل النحوية المبثوثة في مؤلفاتهم، فمنطلقهم النص لبيان القاعدة، و يقدم ثعلب تيسراً في إعراب (ثواء) فمن رفعها فعلى أنّها اسم كان، ومن نصبها فعلى أنّها خبر كان، والخياران مطروحان أمام القارئ، ويذكر ابن

^١ ديوان الحطيئة، شرح ابن السكيت، ص ١٨٧.

^٢ نفسه، ص ١٨٧.

^٣ ديوان النابغة الذبياني، صنعة ابن السكيت، ص ٩.

^٤ الصبح المنير في شعر أبي بصير، شرح أبي العباس ثعلب، ص ٥٦.

^٥ ينظر: ديوانه، ص ١٣٨.

^٦ شرح القصائد السبع الطوال، ابن الأنباري، ص ٦، وينظر: ص ٩، ٤٤، ٤٥، ٨١، ٤٦، ١٩٨، ٢٠٧، ٢١٠،

٢٧٦، ٣٠٣، ٣٤٣، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٨.

^٧ ينظر: ديوان الحارث بن حلزة اليشكري، صنعة مروان العطية، دار الإمام الندوي، دمشق، ط ١، ١٩٩٤م، ص ١٠٧.

^٨ ديوان المفضليات، ص ٥١٨، وينظر: ص ٥٢٩، ٨٧٣.

الأنباري كذلك اسم كان خبرها، وبالطريقة نفسها عرض لذكر أخوات كان مبيناً اسمها وخبرها وهي: ظل^١، ليس^٢، أضحى^٣، زال^٤، أصبح^٥، انفك^٦.

- مسألة اسم كاد

عرض ابن الأنباري لاسم كاد في قول امرئ القيس:

وَرُحْنَا يَكَادُ الطَّرْفُ يَقْصُرُ دُونَهُ مَتَى مَا تَرَقَّ الْعَيْنُ فِيهِ تَسْهَلُ^٧

فقال: "والطَّرْفُ يرتفع بيكاد"^٨

تطرق ابن الأنباري إلى الحديث عن كاد في هذا الموضع فقط، وقد بين الاسم دون الخبر؛ ولعل سبب عدم ذكره يعود إلى دلالة سياق البيت عليه.

- مسألة اسم إن وأخواتها وخبرها

أطلعنا ابن الأنباري على اسم إن وخبرها فقال في بيت امرئ القيس:

فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا عَوَى إِنَّ شَأْنَنَا قَلِيلُ الْغِنَى إِنَّ كُنْتُ لَمَّا تَمَوَّلُ^٩

"وإن كُسرت لمجيئها بعد القول، والشأن اسم إن، وقليل خبر إن"^{١٠}، وذكر حذف خبر إن لدلالة المعنى عليه فقال مبيناً ذلك في قول الأعشى:

إِنْ مَحَلًّا وَإِنْ مَرْتَحَلًّا وَإِنْ فِي السَّفَرِ مَا مَضَوْا مَهَلًا^{١١}

"معناه: إن لنا مَحَلًّا، فحذف الخبر لدلالة المعنى عليه"^{١٢}، وفي ديوان المفضليات أضاف في شرح قول الجُميح:

وَلَوْ أَصَابَتْ لَقَالَتْ وَهِيَ صَادِقَةٌ إِنَّ الرِّيَاضَةَ لَا تُنْصِبُكَ لِلشَّيْبِ^{١٣}

"وجاز الجزم في خبر إن؛ لأنَّ خبر إن كالمُستأنف إذا لم يعمل فيه ما قبله"^{١٤}

^١ ينظر: شرح القصائد السبع الطوال، ابن الأنباري، ص ٣٥، ٩٧، ٩٩، ٢٢٣.

^٢ ينظر: نفسه، ص ٦١، ٧٣، ٩٠، ١٨٦، ٢١٤، ٢٢٥، ٢٦٤، ٣١٢، ٣١٤، ٣٤٧، ٣٥٢، ٤٧٤، ٤٨٢. وينظر: ديوان المفضليات، ابن الأنباري، ص ٥٤٠.

^٣ ينظر: نفسه، ص ٦٦، ١٠٤.

^٤ ينظر: نفسه، ص ١٩٢، ٣٥٩.

^٥ ينظر: نفسه، ص ٢١١، ٢٦٢، ٢٦٤، ٣٠٠، ٣١٦، ٣٢٥، ٤٠٠، ٤٥٢، ٥٧٨.

^٦ ينظر: نفسه، ص ٢١٣.

^٧ ينظر: ديوانه، ص ٢٣.

^٨ شرح القصائد السبع، ابن الأنباري، ص ٩٨.

^٩ ينظر: ديوانه، ص ٣٧٢.

^{١٠} شرح القصائد السبع، ابن الأنباري، ص ٨١، وينظر: ص ١٨٣، ٢٠٢، ٢٠٥، ٢٨١، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٩، ٣٤٥، ٣٨٧، ٣٩٢، ٤٤٨، ٤٥٢، ٤٥٦، ٤٨١، ٥٥٧.

^{١١} ينظر: ديوانه، ص ٢٣٣.

^{١٢} شرح القصائد السبع، ابن الأنباري، ص ١٤٥.

^{١٣} ينظر: الشاعر الجاهلي الجميح بن الطماح الأسدي أخباره وأشعاره، شرح وتحقيق محمد علي دقة، مجلة مجمع الملك سعود، السعودية، المجلد الخامس، ١٩٩٣م، ص ٤٨٠.

^{١٤} ديوان المفضليات، شرح ابن الأنباري، ص ٢٦.

علّق ابن الأنباري على (إنّ) فبيّن أنّها جاءت مكسورة، وعلل السبب، ثمّ عرض لذكر اسمها وخبرها في البيت، كما أضاف في شرح المفضليات أنّه يجوز جزم خبر إنّ، وعلل ذلك بأنّ خبر إنّ كالمستأنف، ومن أخوات إنّ التي عرض لذكر اسمها وخبرها: كأنّ^١، ولكنّ^٢.

- مسألة العطف (النسق)

ذكره ابن السكيت في ثنانيا حديثه عن بيت النابغة:

والخيل تنزعُ غرباً في أعتتها كالطير تنجو من الشؤبوبِ ذي البردِ^٣

إذ قال: "نصب (الخيّل) عطفاً على (المئة الأبقار)"^٤

عدّ ابن السكيت (الواو) الواردة في مقدمة البيت واو عطف، لذا جاءت كلمة (الخيّل) منصوبة على كلمة وردت في بيت سابق للنابغة قال فيه:

الواهبُ المئةُ الأبقارَ زينَها سعدنُ توضحُ في أوبارها اللبدِ^٥

وذكر ابن الأنباري النسق في حال الرفع فقال: "والعينان يرتفعان على النسق على ما قبلها"^٦، مشيراً إلى قول طرف ابن العبد:

وعينانِ كالمأويّتينِ استكنّتا بكهفي حجاجي صخرةٍ قلتُ مؤردِ^٧

وذكره في حال الخفض في قول امرئ القيس:

فتوضّح فالمقرة لم يغفُ رسمُها لما نسجتُها من جنوبٍ وشمألٍ^٨

قال: "المقرة: غدير يجتمع فيه الماء، وموضعها خفض على النسق على الدخول فحومل"^٩، وقال في شرح المفضليات: "وقوله: ومن هو غالبُ نسق بمن على الضمير الذي في نلفي"^{١٠}

مصطلح (العطف) قليل الدوران لدى الكوفيين إذ يسمّونه (النسق)، فالنسق كما نعلم من أدوات الربط، لذا فالمنسوق يعتمد على حركة ما قبله رفعا ونصباً وخفضاً.

^١ ينظر: ديوان المفضليات، شرح ابن الأنباري، ص ٦٧، ٦٨، ٧٩، ٨٠، ٨٦، ٩٣، ٩٤، ١٠٧، ١٠٨، ١١١، ١١٢، ١٣٦، ١٣٩، ١٤٥، ١٥٣، ١٦١، ١٦٣، ١٧١، ٢٣٨، ٢٤٩، ٣١٧، ٣٢٢، ٣٣٢، ٣٥٢، ٣٥٩، ٣٩٨، ٤٤٢، ٤٤٤، ٤٦٢، ٤٨٩.

^٢ ينظر: نفسه، ص ٣٥٨.

^٣ ديوان النابغة الذبياني، صنعة ابن السكيت، ص ١٨.

^٤ نفسه، ص ١٨.

^٥ نفسه، ص ١٦.

^٦ شرح القصائد السبع، ابن الأنباري، ص ١٧٦، وينظر: ص ١٩٦.

^٧ ينظر: شرح ديوان طرفة بن العبد، قدم له وعلّق حواشيه سيف الدين الكاتب، وأحمد عصام الكاتب، دار مكتبة الحياة، بيروت، ط ١، ١٩٨٩م، ص ١٧.

^٨ ينظر: ديوانه، ص ٨.

^٩ شرح القصائد السبع، ابن الأنباري، ص ٢٠، وينظر: ص ٣٤، ٦١، ١٠٦.

^{١٠} ديوان المفضليات، شرح ابن الأنباري، ص ٦٩١، وينظر: ص ٥٩٠.

- مسألة اسم الإشارة

ذكر النابغة في بيت شعر اسم إشارة فقال:

ها إنَّ تَا عِدْرَةٌ إِلَّا تَكُنْ نَفَعْتُ فَإِنْ صَاحِبَهَا قَدْ تَا فِي الْبَلَدِ^١

فقال ابن السكيت معلقاً على ذلك: "ويُروى (ها إنَّ ذي عِدْرَةٍ) يريد: هذه، وهذه مثلُ ذي، وإنَّما تُحذفُ الهاءُ فيبقى (ذي) في الرفع والنصب والخفض على حالٍ واحدة، ومعنى (تا): هذه أيضاً"^٢.

يطلعنا ابن السكيت على الصور التي يأتي عليها اسم الإشارة (هذه) وهي: ها، وذي، وتا، وكلها بمعنى واحد، لبيان أنَّ لها صوراً متعددة ينبغي الانتباه لها، ولعلَّ هذا يعود إلى اختلاف اللغات.

- مسألة النصب على القطع (الحال)

قال ابن السكيت: "وعَجَلان: من العَجَلَة، ونصبه على الحال، كما تقول: أنت خارج عاجلاً"^٣ وذلك عند شرحه بيت النابغة:

أَمِنْ آلِ مَيَّةَ رَائِحٌ أَوْ مُغْتَدٍ عَجَلانَ ذَا زَادٍ وَغَيْرِ مُزَوِّدٍ^٤

وذكره ثعلب في شرحه لقول ابن الدمينية: (عَجَزَاءُ مُدْبِرَةٌ هَيْفَاءُ مُقْبِلَةٌ) فقال: "عجزاء مدبرة: نصب على الحال"^٥، وذكره مرة أخرى بمصطلح القطع المشهور لدى الكوفيين، وذلك في تعليقه على قول الخنساء: "(بُورِكَ هذا هَادِيًا مِنْ دَلِيلٍ)، هادياً قطع من (هذا)"^٦، وفي بيت زهير عرض للحال في كلمة (قائماً):

وَقَابِلٌ يَتَغَنَّى كُلَّمَا قَدَرْتُ عَلَى الْعِرَاقِيِّ يَدَاهُ قَائِماً دَفَقاً^٧

قال: "ومن نصبه جعله حالاً"^٨، وكذا ابن الأنباري ففي قول امرئ القيس:

قَدْ قَرَّتِ الْعَيْنَانِ مِنْ مَالِكٍ طُرّاً وَمِنْ عَمْرٍو وَمِنْ كَاهِلٍ^٩

قال: "طُرّاً منصوب على الحال من مالك، ومعنى طُرّاً جميعاً"^{١٠}، وفي المفضليات فقال: "ويكون نصبه على الحال"^{١١} تعليقاً على قول الكحلبة العرنى: (وَلَا أَمْرَ لِلْمَعْصِيِّ إِلَّا مُضِيْعًا)^{١٢}.

^١ ديوان النابغة الذبياني، صنعة ابن السكيت، ص ٢٦.

^٢ نفسه، ص ٢٦.

^٣ ديوان النابغة الذبياني، صنعة ابن السكيت، ص ٢٨.

^٤ نفسه، ص ٢٨.

^٥ ديوان ابن الدمينية، صنعة ثعلب، ص ٩٦.

^٦ ديوان الخنساء، شرح ثعلب، ص ٣٠٨.

^٧ شرح شعر زهير بن أبي سلمى، صنعة أبي العباس ثعلب، ص ٤٣.

^٨ نفسه، ص ٤٣.

^٩ ينظر: ديوانه، ص ١٢٠.

^{١٠} شرح القصائد السبع، ابن الأنباري، ص ٨، وينظر: ص ٩، ١٠، ١٢، ٢٤، ٣٨، ٤٨، ٥٤، ٥٨، ٧٢، ٩٩، ١١٢، ١٣٤، ١٣٦، ١٤٠، ١٥١، ١٥٤، ١٥٦، ١٩١، ١٩٦، ٢١١، ٢١٤، ٢١٨، ٢٣٨، ٢٤٩، ٢٦٢، ٢٦٧، ٢٦٨، ٣٠٥، ٣٢٨، ٣٤٢، ٣٥٨، ٣٦٢، ٣٧٢، ٣٧٥، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٨، ٣٩٣، ٣٩٧، ٣٩٨، ٤٠٦، ٤١٣.

وذكره بمصطلح القطع فيعلق قائلاً في قول امرئ القيس:

جئنا بها شهباء ملومةً مثل بشام القلة الجافل^٢

"ومثل منصوبة على القطع من الهاء"^٤، وذكر واو الحال كذلك ففي قول امرئ القيس:

تَقُولُ وَقَدْ مَالَ الْغَبِيْطُ بِنَا مَعًا عَقَرَتْ بَعِيْرِي يَا امْرَأَ الْقَيْسِ فَاَنْزِلْ^٥

فقال: "والواو واو حال، كأنه قال: تقول وهذه حالها، كما تقول: ضربت زيداً وقد قام؛ أي وهذه حاله"^٦.

استعمل شراح الدواوين النصب على القطع تارة، والنصب على الحال تارة أخرى، دلالة على أنَّ المصطلحين يسيران جنباً إلى جنب لدى الكوفيين في تلك الفترة، وأتتهما يحملان المعنى نفسه، ولعلها كانت تجري على ألسنة المتقدمين قبل استقرار المصطلحات^٧.

- مسألة الخفض بـ(رُبَّ)

نعلم أنَّ رُبَّ تخفض ما بعدها، وقد بين ذلك ابن الأنباري في قول امرئ القيس:

أَلَا رُبَّ يَوْمٍ لَكَ مِنْهُنَّ صَالِحٌ وَلَا سِيَّامَ يَوْمٍ بِدَارَةِ جُلْجُلٍ^٨

فقال: "واليوم مخفوض بُرَّب"^٩، وذكر في المفضليات الخفض بحذف (رُبَّ) فقال: "ويروى ومُخْرَقٍ... بالخفض على وَرُبَّ"^{١٠}.

أمَّا الخفض بـ(واو رُبَّ) فقد ذكره ابن السكيت في قول النابغة: "(وغارة ذات أظفارٍ مُلَمَلَمَةٍ)، وغارة: خَيْلٌ تُغَيَّرُ؛ وَخَفَضَهُ على إرادة رُبَّ"^{١١}، وكذا ابن الأنباري: "والمرضع مخفوضة بالواو التي خَلَفَتْ رُبَّ"^{١٢} عند شرحه لقول امرئ القيس: (فَمِثْلِكَ خُبْلَى قَدْ طَرَقْتُ وَمُرْضِعٍ)^{١٣}، فبين أنَّ هذه الواو تُسمى (واو رُبَّ) وتعمل على خفض الاسم بعدها.

٤١٧، ٤٢١، ٤٤٩، ٤٦٥، ٤٨٦، ٤٩٠، ٤٩٤، ٥٢٠، ٥٢٦، ٥٣١، ٥٤٣، ٥٥٨، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٧٧، ٥٨٠، ٥٩١، ٥٨٩.

^١ ديوان المفضليات، شرح ابن الأنباري، ص ٢٣، وينظر: ٣٤، ١٨٦، ٢٣٥، ٢٤٦، ٣١١، ٣٤٣، ٥٥٧، ٦٤٢، ٨٨٨، ٨٨٩، ٨٩٠.

^٢ ينظر: ديوان المفضليات، ص ٢٣.

^٣ ينظر: ديوانه، ص ٢٥٧.

^٤ شرح القصائد السبع، ابن الأنباري، ص ٩، وينظر: ص ٢٤، ٤٠، ٥٢١.

^٥ ينظر: ديوانه، ص ١١.

^٦ شرح القصائد السبع، ابن الأنباري، ص ٣٧، وينظر: ٥٢، ٨٣، ٩٦، ١٠٢، ١٨٥، ٣٥٤، ٣٥٩، ٣٦٣، ٤٤٣، ٤٦٧، ٤٦٩، ٤٧٢، ٥٢٩، ٥٣٩.

^٧ ينظر: مصطلحات أبي بكر الأنباري الكوفية، صالح بن سليمان العمير، مجلة جامعة الملك عبدالعزيز، السعودية، ١٩٩٠م، ص ١٥٣.

^٨ ينظر: ديوانه، ص ١٠.

^٩ شرح القصائد السبع، ابن الأنباري، ص ٣٣، وينظر: ص ٣٩، ٧٤، ٧٥، ٨٠، ٨١، ٢١٨، ٢٣٠، ٣٤٢، ٣٤٥، ٣٨٩، ٣٤٩.

^{١٠} ديوان المفضليات، شرح ابن الأنباري، ص ٥٥٥.

^{١١} ديوان النابغة الذبياني، صنعة ابن السكيت، ص ١١١.

^{١٢} شرح القصائد السبع، ابن الأنباري، ص ٣٩، وينظر: ص ٥٧٥، ٥٨٨.

^{١٣} ينظر: ديوانه، ص ١٢.

- مسألة الاسم الموصول

ذكره ثعلب في معرض قول ابن الدمينه:

أَنْصُرِمُ لِلْأَيِّ الَّذِينَ هُمُ الْعِدَى وَتُشْتِمُهُمْ بِي أُمِّ عَمْرٍو عَلَى وُدِّي

فقال: "اللائي والذين بمعنى واحد، وإنما جاز الجمع بينهما لاختلاف اللفظ"^١، وعرض لذكر (ما) الموصولة في قول زهير: (ما تَبْتَغِي غَطْفَانُ يَوْمَ أَضَلَّتِ) فقال: "ما: في معنى الذي"^٢، وذكرها (أي: ما) ابن الأنباري في قول امرئ القيس: (ولا سِيَّما يَوْمَ بدارِ جُلْجُلٍ)^٣ إذ قال: "والتقدير: ولا مثل الذي هو يوم، فما بمعنى الذي"^٤، وعرض لذكرها في المفضليات في قول المخبل السعدي:

فَكَأَنَّ مَا أَبْقَى الْبَوَارِحَ وَالْأَمْطَارُ مِنْ عَرَصَاتِهَا الْوَشْمُ

إذ علّق قائلاً: "ما بمعنى الذي"^٥.

يجوز ثعلب هنا الجمع بين لفظتين مختلفتين والمعنى واحد، وذلك في الأسماء الموصولة، وعرض كذلك لذكر (ما) الموصولة، مبيناً أنها إن جاءت بمعنى الذي فهي اسم موصول، وذكر مثل ذلك ابن الأنباري.

- مسألة إضمار (مَنْ)

يطلعنا ثعلب على هذه المسألة فقال في قول الخنساء:

مِنَّا تُغَافِصُهُ لَوْ كَانَ يَنْقَعُهُ بِأَسِّ لَصَادَقْنَا حَيًّا أُولَى بَاسٍ

أرادت: مِنَّا مَنْ تُغَافِصُهُ المنايا، فأضمرت (مَنْ) وهي تُضْمَرُ مع (مِنْ) و(في) نقول: مِنَّا يقول ذاك، ومنا لا يقوله، وفيما يقول ذاك وفيما لا يقوله، أراد: مِنَّا مَنْ يقول ذاك، وفيما مَنْ لا يقوله"^٦.

يرى ثعلب جواز إضمار (مَنْ) مع (مِنْ) و(في)، وذكر مثلاً يثبت به رأيه، ولإثبات جواز ما قاله.

- مسألة النصب على التفسير

علّق ثعلب على قول الخنساء: (وَأَكْرَمَ عِنْدَ ضُرِّ النَّاسِ جَهْدًا) فقال: "ونصب (جهداً)

على التفسير"^١. وكذا علّق ابن الأنباري على بيت امرئ القيس:

^١ ديوان ابن الدمينه، صنعة ثعلب، ص ٨١.

^٢ شرح شعر زهير بن أبي سلمى، صنعة أبي العباس ثعلب، ص ٢٤٨.

^٣ ينظر: ديوانه، ص ١٠.

^٤ شرح القصائد السبع، ابن الأنباري، ص ٣٣، وينظر: ص ١٠٢.

^٥ ينظر: المخبل السعدي، صنعة حاتم الضامن، ص ١٣٠.

^٦ ديوان المفضليات، ابن الأنباري، ص ٢١٠، وينظر: ص ٨٠١، ٨٥٢.

^٧ ديوان الخنساء، شرح ثعلب، ص ٢٢٥.

سَائِلُ بَنِي أَسَدٍ بِمَقْتَلِ رَبِّهِمْ حَجَرَ بْنِ أُمِّ قَطَامٍ عَزَّ قَتِيلًا^٢

فقال: "والقتيل منصوب على التفسير"^٣

النصب على التفسير من مصطلحات الكوفيين، وله عدة دلالة أراد ثعلب منها هنا النصب على أنه تمييز.

- مسألة النصب على المصدر

ذكره ابن الأنباري تعليقا على قول امرئ القيس: (تالله لا يذهبُ شيخي باطلاً)^٤، و(باطلاً) منصوب على المصدر^٥، وفي شرح المفضليات، علّق على قول الكحلبة العرنى: "(ولا أَمَرَ لِلْمَعْصِيِّ إِلَّا مُضَيِّعًا)"، يجعله خلفاً من مصدر كأنه قال إلا أمراً مُضَيِّعاً^٦.

النصب على المصدر مما ركّز عليه ابن الأنباري، وذكره كثيراً في شرحه للمعلقات، ويريد به المفعول المطلق.

- مسألة النصب بـ(لا التبرئة)

ذكر ابن الأنباري التبرئة عند قول زهير بن أبي سلمى: (لا أباك يسأم)^٧ فقال: "والأب منصوب بلا على التبرئة، ولك خبر التبرئة، وهذه اللغة العالية"^٨، وذكرها في المفضليات: "قال الفراء: تقول العرب لا أحد مثلك، ولا رجل ضاربك كل هذا تؤثر العرب الرفع فيه تجعله خبراً للتبرئة لشبهه بالمعرفة"^٩.

ذكر ابن الأنباري (لا التبرئة) ويريد بها لا النافية، ووضح اسمها وخبرها في سياق شرحه.

- مسألة الخفض بالإضافة

وضح ابن الأنباري الخفض بالإضافة في قول امرئ القيس:

ومن بني غنم بن دواند إذ نَقَذَفُ أَغْلَاهُمْ عَلَى السَّافِلِ^{١٠}

فقال: "موضع دودان خفض بإضافة الابن إليه"^١، وكذا الخفض بالمجاورة إذ قال: "كما تقول العرب هذا جُحْرٌ ضَبٌّ خَرِبٌ، يخفضون خبراً على المجاورة للضَبِّ"^٢، فالخفض بسبب

^١ ديوان الخنساء، شرح ثعلب، ص ٣٢٦.

^٢ ينظر: ديوانه، ص ٣٦٠.

^٣ شرح القصائد السبع، ابن الأنباري، ص ١١، وينظر: ص ١٠٩، ٢٠٩، ٢٤١، ٢٨٨، ٢٩٩، ٣٠٦، ٤٠٩.

^٤ ينظر: ديوانه، ص ١٣٤.

^٥ شرح المعلقة السبع، ابن الأنباري، ص ٧، وينظر: ١٢، ٢٤، ٢٥، ٣٠، ٣١، ٥٢، ٧٠، ١٨٠، ١٨٦، ١٩٢، ٢٠٢، ٢١٥، ٢٤١، ٢٦٥، ٢٦٩، ٣٠٠، ٣١٤، ٣١٥، ٣٩٩، ٤٣٧، ٤٤٢، ٣٥٧، ٣٧٧، ٤٠٣، ٤١٨، ٤١٩، ٤٣٧، ٤٧١، ٤٧٩، ٤٨٥، ٤٩٠، ٤٩٥، ٤٩٧، ٥٨٥.

^٦ ديوان المفضليات، شرح ابن الأنباري، ص ٢٣، وينظر: ص ٢٩٩، ٥٣٧.

^٧ ينظر: شرح شعر زهير بن أبي سلمى، أبو العباس ثعلب، ص ٣٤.

^٨ شرح المعلقة السبع، ابن الأنباري، ص ٢٨٨.

^٩ ديوان المفضليات، شرح ابن الأنباري، ص ٩، وينظر: ص ٢٢٦.

^{١٠} ينظر: ديوانه، ص ١٢٠.

مجاورة المضاف إليه، وفي شرح المفضليات قال: "خفض قديراً على أنه أضاف مُنْضَجاً إلى صفيف وهو في كلامهم كثير"^٣ معلقاً على بيت امرئ القيس:

فَظَلَّ طُهَاهُ اللَّحْمَ مِنْ بَيْنِ مُنْضِجٍ صَفِينٍ شَوَاءٍ أَوْ قَدِيرٍ مُعْجَلٍ

لا زال الكوفيون يطلعوننا على منهجهم في النحو وهو المنهج التطبيقي، واستنباط القاعدة من النص، مع الشرح المبسط للمثال؛ لأجل إيصال المعلومة، ويؤكد عليها بالتركيز على الإضافة كلما مرّت عليه في ثنايا القصيدة.

- مسألة الرفع والنصب والخفض على الترجمة

ورد ذكر الترجمة لدى الأنباري في شرح القصائد السبع في حالات الإعراب الثلاث:

أولاً: الرفع: بعد قول الحارث بن حلزة:

وَأَتَانَا عَنِ الْأَرَاقِمِ أَنْبَاءٌ ۖ وَخَطَبُ نُعْنَى بِهِ وَنُسَاءُ

أَنَّ إِخْوَانَنَا الْأَرَاقِمَ يَغْلُوْنَ عَلَيْنَا فِي قَوْلِهِمْ إِخْفَاءُ^٥

إذ قال بعد هذين البيتين: "وموضع (أنّ) رفع على الترجمة عن الأنباء"^٦

ثانياً: النصب، إذ قال بعد هذين البيتين: "والأرقام ينتصبون على الترجمة عن الإخفاء"^٧،

ثالثاً: الخفض، وذلك في قول الشاعر:

سَائِلُ بَنِي أَسَدٍ بِمَقْتَلِ رَبِّهِمْ حَجْرُ بْنُ أُمِّ قَطَامٍ عَزَّ قَتِيلًا^٨

إذ قال: "وحجر مخفوضة على الترجمة عن الرب"^٩، وورد ذكر التكرير المرادف للترجمة

في بيت طرفة بن العبد:

أَنَا الرَّجُلُ الْجَعْدُ الَّذِي تَعْرِفُونَهُ خَشَّاشُ كُرَاسِ الْحَيَةِ الْمَتَوَقِّدِ^{١٠}

إذ قال: "وخشاش يرتفع على التكرير، كأنه قال: أنا خشاش"^{١١}، وورد معه كذلك في شرح

المفضليات، وذلك في قول ربيعة بن مقروم:

طَوَامِي خُضْرًا كَلَوْنَ السَّمَاءِ يَزِينُ الدَّرَارِي فِيهَا النُّجُومَا

^١ شرح المعلقات السبع، ابن الأنباري، ص ٨، وينظر، ص ٨، ٩، ١١، ٣٠، ٣٣، ٣٦، ٣٨، ٤٤، ٥١، ٥٤، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٥، ٦٧، ٦٨، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٨٠، ٨٨، ٨٩، ٩٣، ٩٤، ١٠٢، ١٤٠، ١٥٦، ١٦١، ١٦٤، ١٦٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٨٥، ١٩٩، ٢٧٧، ٢٩٧، ٣٠٦، ٣٠٨، ٣٢٧، ٣٣٠، ٣٣٤، ٣٣٦، ٣٥٣، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٦٤، ٣٧٢، ٣٩١، ٣٩٩، ٤١٠، ٤٧١، ٥٠٠، ٥٣١.

^٢ شرح المعلقات السبع، ابن الأنباري، ص ١٠٧.

^٣ ديوان المفضليات، ابن الأنباري، ص ٥٢٧، وينظر: ص ٥٤٢، ٨٠١، ٨٠٢.

^٤ ينظر: ديوانه، ص ٢٢.

^٥ ينظر: ديوانه، ص ٦٧.

^٦ شرح القصائد السبع، ابن الأنباري، ص ٤٤٨، وينظر: ص ٤٠٨، ٥٦٦.

^٧ نفسه، ص ٤٠٦، ٤٤٨.

^٨ لم أقف على قائله.

^٩ شرح القصائد السبع، ابن الأنباري، ص ١١، وينظر: ص ٢٩.

^{١٠} ينظر: ديوانه، ص ٢٥.

^{١١} شرح القصائد السبع، ابن الأنباري، ص ٢١٢.

فقال: "وجعل النجوم ترجمة عن الداري"^٢
 يقصد بالترجمة والتكرير (البذل)، الذي يأتي بعد المبدل منه لأجل التوضيح وبيان المقصود منه، فالترجمة والتكرير من المصطلحات التي حافظ عليها الكوفيون، وتذكر في مؤلفاتهم.

- مسألة الخفض بأدوات الخفض

كثيراً ما يشير ابن الأنباري إلى أسماء مخفوضة بأداة الخفض من ذلك قول امرئ القيس:

قفا نيك من ذكرى حبيب ومَنْزِلِ بِسِقْطِ اللوى بَيْنَ الدُخُولِ فَحَوَمِلِ^٣
 فقال: "والذكرى خفض بمن"^٤

أشار ابن الأنباري إلى قضية الخفض بأدوات الخفض، ومن أشهرها: الباء، مِنْ، وعنْ، والكاف، وإلى، واللام.^٥

- مسألة النصب على الوقت

هذا مما عرض له ابن الأنباري ويقصد به الظرف فقال معلقاً على قول امرئ القيس:
 وقوفاً بها صحتي علي مطيهم يَقُولُونَ لَا تَهْلِكْ أَسَى وَتَجَمَّلِ^٦
 "وقال بعض النحويين: نصب وقوفاً على الوقت"^٧، وفي المفضليات في قول سلمة بن الخُوشب:

فَأَذَرَكَهُمْ شَرْقَ المَرُورَةِ مَقْصِراً بِقِيَّةِ نَسْلِ مَنْ بَنَاتِ القَرَاقِرِ^٨
 "ونصب شرق المرورة على الوقت"^٩.

النصب على الوقت مما يذكره الكوفيون، فهو مما يدور في ثنايا مؤلفاتهم، لذا كان من الواجب الإشارة إليه لما له من دور في مكملات الجملة العربية.

^١ ينظر: ديوان ربيعة بن مقروم الضبي، جمع وتحقيق تماضر عبدالقادر فياض، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٩م، ص٥٢.

^٢ ديوان المفضليات، شرح ابن الأنباري، ص٣٥٨.

^٣ ينظر: ديوانه، ص٨.

^٤ شرح القصائد السبع، ابن الأنباري، ص١٩.

^٥ ينظر: نفسه، ص٢٩، ٦٠، ٣٨، ٦٢، ٦٣، ٧٦، ٨٣، ٨٨، ٩٠، ١٠٣، ١٣٤، ٢٠٧، ٢٩٦، ٣٢٦، ٣٤٦، ٣٤٩، ٣٥٥، ٤٩٩.

^٦ ينظر: ديوانه، ص٩.

^٧ شرح القصائد السبع، ابن الأنباري، ص٢٤، وينظر: ص١٠٨، ١١١، ١٣٦، ١٧١، ٢٢٨، ٢٤٤، ٢٩٧، ٣١٤، ٣٢٠، ٣٥١، ٣٨٣، ٤٠٩، ٤٣٧، ٤٤٣، ٤٥٨، ٥٠٠، ٥٤٨، ٥٧٧، ٥٧٨.

^٨ ينظر: شعر سلمة بن خُوشب الأنباري، جمع وتحقيق ودراسة عمر عبدالله شحادة وليلى توفيق العمري، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية، المجلد ٤٢، العدد ٣، ٢٠١٥م، ص٨٣٦.

^٩ ديوان المفضليات، ابن الأنباري، ص٣٨.

- مسألة الرفع والنصب والخفض على الإتياع

ذكر ابن الأنباري الإتياع في ثلاثة مواضع:

الموضع الأول: الرفع، في شرح القصائد السبع أثناء شرحه لبيت طرفة بن العبد:

أَلَا أَيُّهَذَا اللَّائِمِي أَشْهَدُ الْوَعَى وَأَنْ أَحْضَرَ اللَّذَاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدِي^١

فقال: "وموضع اللائمي رفع على الإتياع لهذا"^٢.

الموضع الثاني: النصب على الإتياع في قول امرئ القيس:

إِذَا قُلْتُ هَاتِي نَأُولِيْنِي تَمَآيَلْتُ عَلَيَّ هَضِيمَ الْكَشْحِ رَيَّا الْمَخْلُخِلِ^٣

فقال: "وموضع رياء المخلخل نصب على الإتياع لقوله هضيم الكشح"^٤،

الموضع الثالث: الخفض على الإتياع في قول امرئ القيس:

فَمِثْلُكَ حُبْلَى قَدْ طَرَفْتُ وَمُرْضِعٍ فَأَلْهَيْتُهَا عَنْ ذِي تَمَائِمٍ مُغِيلٍ^٥

"وحبلى خفض على الإتياع لمثل؛ لأنّ مثلاً تأويلها تأويل النكرة، ولفظها لفظ المعرفة،

فتبعته حبلى وهي نكرة من أجل تأويلها"^٦.

فلنتأمل شرح ابن الأنباري لتبسيط المعلومة عند الرفع، والنصب، والخفض على الإتياع؛

حتى يتوصل القارئ إلى فهم العبارة والمقصد من النصب والخفض على الإتياع.

- مسألة (أمس)

أفرد ابن الأنباري الحديث عن (أمس) في شرحه للقصائد السبع، فقال معلقاً على بيت

زهير بن سلمى:

وَأَعْلَمُ مَا فِي الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ وَلَكِنِّي عَنْ عِلْمٍ فِي غَدٍ عَمِي^٧

"وسبيل أمس أن يكون مكسوراً إذا كان معرفة لا ألف ولا لام فيه، كقولك: مضى أمس

ورأيت أمس، فإذا دخلت عليه الألف واللام عَرَبَ بوجوه الإعراب، كقولك مضى أمس بما فيه،

ولقيته أمس، ورُبَّمَا أدخل عليه الألف واللام وترك كسره"^٨، وعلق في شرحه للمفضليات نقلاً

عن الكسائي ذاكراً (أمس): "ذهب أمس بما فيه، ورأيتك أمس ذاهباً، وكُنَّا في أمس قوم صدق

بالخفض والتتوين على كلّ حال"^٩.

^١ ينظر: ديوانه، ص ٢١.

^٢ شرح القصائد السبع، ابن الأنباري، ص ١٩٣.

^٣ ينظر: ديوانه، ص ١٥.

^٤ شرح القصائد السبع، ابن الأنباري، ص ٥٨، وينظر: ص ٢٦٣، ٣٢٥.

^٥ ينظر: ديوانه، ص ١٢.

^٦ شرح القصائد السبع، ابن الأنباري، ص ٣٩.

^٧ ينظر: شرح شعر زهير بن أبي سلمى، ثعلب، ص ٣٥.

^٨ شرح المعلقات السبع، ابن الأنباري، ص ٢٨٩ - ٢٩٠.

^٩ ديوان المفضليات، شرح ابن الأنباري، ص ٣٠٣.

وضح ابن الأنباري أنَّ (أمس) تكون معرفة إذا لم تضاف عليها الألف واللام، وتكون مكسورة في جميع الحالات الإعرابية، أمّا إذا أضيف إليها الألف واللام عزّب بوجوه الإعراب بحسب الموقع الإعرابي ، وقد ساق أمثلة توضيحية لذلك تكفي شرحاً لها، وبين في شرحه للمفضليات جواز خفض (أمس) بالجر أو تنوين الجر .

- مسألة التوكيد

نرى أنَّ شرح القصائد السبع قد ضمّ جملة كبيرة من المسائل من ضمنها التوكيد إذ قال ابن الأنباري في قول عمرو بن كلثوم:

وَنُوجِدُ نَحْنُ أَمْنَعُهُمْ ذِمَارًا وَأَوْفَهُمْ إِذَا عَقَدُوا يَمِينًا^١

"ونحن يرتفع لأنّه توكيد لما في نُوجِدُ"^٢، وفي شرح المفضليات في بيت سلامة بن جندل

السعدي:

أَوْدَى الشَّبَابُ حَمِيدًا ذُو التَّعَاجِبِ أَوْدَى وَذَلِكَ شَأْوٌ غَيْرُ مَطْلُوبٍ^٣

قال ذاكر التوكيد: "فكره على التفجيع والتوكيد"^٤

ذكر ابن الأنباري التوكيد في ثانيا شرحه للقصائد السبع، والمقصد من التوكيد إثبات الشيء وتأكيده، وقد ذكر لنا غرضاً بلاغياً للتوكيد ألا وهو التفجيع، دلالة على الارتباط الوثيق بين النحو والبلاغة.

- مسألة نصب (كلا)

ذكره ابن الأنباري في شرح المفضليات في قول الشّماخ:

كِلَا يَوْمِي طَوَالَةً وَصَلُّ أَرَوَى ظَنُونٌ أَنْ مُطَرِّحُ الظَّنُونِ^٥

فقال: "موضع كِلَا نصب يقول وصلها ظنون لا يُوثق به في كِلَا اليومين"^٦.

علل ابن الأنباري سبب عدّه (كِلَا) منصوبة في هذا البيت.

- مسألة الخفض على الحكاية

ذكره ابن الأنباري في شرحه للمفضليات فقال: "خفض شيب على الحكاية حكى أصوات

مشافرها شاربة الماء"^٧ وذلك في قول الراعي النميري:

إِذَا مَا دَعَتْ شَيْبٌ بِجَنْبِي غُنْزَةٍ مَشْفَرُهَا فِي مَاءٍ مُزْنٍ وَبَاقِلٍ^٨

^١ ينظر: ديوان عمرو بن كلثوم، جمعه وحققه وشرحه أميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٩١م، ص٨٢.

^٢ شرح القصائد السبع، ابن الأنباري، ص٤٠٩، وينظر: ص٤٢٤.

^٣ ينظر: ديوان سلامة بن جندل، تحقيق فخر الدين قباوة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٨٧م، ص٨٨.

^٤ ديوان المفضليات، شرح ابن الأنباري، ص٢٢٤.

^٥ ينظر: ديوان الشماخ بن ضرار الغطفاني، شرح أحمد الأمين الشنقيطي، مطبعة السعادة، القاهرة، ط١، ١٣٢٧هـ، ص٨٨.

^٦ ديوان المفضليات، شرح ابن الأنباري، ص٥١.

^٧ ديوان المفضليات، شرح ابن الأنباري، ص٨١٩، وينظر: ص٨٢٨.

هذا مما تقرّد في ذكره ابن الأنباري في شروح الدواوين، إذ لم أقف على موضوع الخفض على الحكاية إلا معه، ويُقصد بالحكاية نقل ما قيل كما هو دون تغيير أو تبديل، فلا أثر لموقعها الإعرابي في تغيير حركتها أو تبديلها، فتبقى على صورة واحدة في الرفع والنصب والخفض.

- مسألة إعراب كلمة (مخوف)

روى ابن السكيت كلمة (مخوف) بالرفع والنصب في قول الحطيئة:
وأنت امرؤ نجيتني من عزيمة مخوف ترديها شديد وبالها
فقال معلقاً على ذلك: "روي مخوف وشديد بالرفع والخفض، فمن خفض: جعله تابعاً، ومن رفع: جعله اسماً، نحو قولك: مررت برجل شجاع أبوه، رفعت شجاعاً لأنك جعلته اسماً"^٢
وضح ابن السكيت روايتين في كلمة (مخوف) أحدهما الرفع على أنه اسم، ويراد به المبتدأ، والأخرى الخفض على أنها تابع لـ (عزيمة) أي نعت لها.

- مسألة أوجه إعراب (ظفر)

عدد ثعلب أوجه إعراب كلمة (ظفر) بحسب الحركات المروية عنها، وذلك في قول الخنساء: (ظَفِرٌ بِالْأُمُورِ جَلْدٌ نَجِيبٌ)، فقال: "ظَفِرٌ: الرفع ضعيف على معنى (هو ظفر)، والنصب أجود على معنى (كان ظفراً)، ومن خفض رده على قولها (هَلْكَ صَخِرٍ) و(هَلْكَ ظَفِرٍ)"^٣
الأوجه الإعرابية التي ذكرها ثعلب بحسب تقدير الحركة:

- ١- الرفع على أنه خبر لمبتدأ مقدّر، تقديره: هو، وعدّه وجهاً ضعيفاً.
- ٢- النصب على أنه خبر لـ (كان) المقدرة مع اسمها، وعدّه أجود الوجوه.
- ٣- الخفض على الإضافة، بتقدير مضاف: هَلْكَ، رده على قول سابق للخنساء: (هَلْكَ صَخِرٍ فما أُطِيقُ بَرَاخًا).

^١ ينظر: ديوان الراعي النميري، شرح واضح عبد المقصود، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٩٩٥م، ص ١٩٣.

^٢ ديوان الحطيئة، شرح ابن السكيت، ص ١٦٥.

^٣ ديوان الخنساء، شرح ثعلب، ص ٢٤٢.

ثانياً: الجملة الفعلية

- مسألة عطف الجملة الفعلية

استعمل ابن السكيت العطف مصطلحاً مسايراً لمصطلحهم النسق، فقال في بيت الحطيئة:

"بِعُتْرَةِ جَارِهِمْ أَنْ يُنْعَشُوها فَيَغْبِرَ حَوْلَهُ نَعَمٌ وَشَاءٌ

فيغير: عطف على أَنْ يُنْعَشُوها"^١

نلاحظ أَنَّ ابن السكيت استعمل مصطلح العطف في بيان عطف فعل على فعل، ونحن نعلم أَنَّ مصطلحهم المشهور هو النسق، ولكن ذلك لم يمنعه من استعماله، ولعل ذلك يدلنا على قبول الكوفيين لآراء غيرهم، ويعتدّون بها في مسائلهم، من باب نشر العلم، ونبذ التعصب للمدرسة التي ينتمي إليها.

- مسألة دلالة الفعل على الجحد

مما سنراه هنا أَنَّ ابن السكيت استعمل المعنى في بيان مسألة نحوية، فقال في بيت الحطيئة:

"إِذَا مَخَارِمُ أَحْنَاءٍ عَرَضْنَ لَهُ لَمْ يَنْبُ عَنْهَا وَخَافَ الْجَوْرَ فَاعْتَتَبَا

وخاف الجور، أراد: لم ينبُ عنها ولم يخف الجور فيعتتب... وقوله: خاف داخل في الجحد"^٢.

فسّر ابن السكيت كلمة (خاف) بأنها دالة على الجحد لدلالة سياق الجملة على ذلك، وورود فعل سابق له تسبقه أداة الجحد (لم)، فمن معنى البيت ظهرت دلالة (خاف) على الجحد.

- مسألة الفعل الماضي

ورد ذكره عند الأنباري في قول امرئ القيس:

وَأَلْقَى بِصَحْرَاءِ الْغَبِيطِ بَعَاةً نُزُولَ الْيَمَانِي ذِي الْعِيَابِ الْمُخَوَّلِ^٣

فقال: "وَأَلْقَى فعل للسحاب"^٤

- مسألة الفعل المضارع

ذكر ابن السكيت في شرح ديوان الحطيئة فقال: "وقوله: (تعشو) في محل نصب، أراد: متى تأتته عاشياً"^٥، معلقاً على قوله: (متى تأتته تعشو إلى ضوء ناره)، وذكر ابن الأنباري في شرح القصائد السبع جزم المضارع عند قول امرئ القيس:

^١ ديوان الحطيئة، شرح ابن السكيت، ص ٣٣.

^٢ نفسه، ص ٤٢.

^٣ ينظر: ديوانه، ص ٢٥.

^٤ شرح القصائد السبع، ابن الأنباري، ص ١٠٩، وينظر: ص ١٨٠.

^٥ ديوان الحطيئة، شرح ابن السكيت، ص ٧٠.

فَتَوْضِحْ فَالْمِقْرَاةَ لَمْ يَعِفْ رَسْمُهَا لِمَا نَسَجَتْهَا مِنْ جَنُوبٍ وَشَمَالٍ^١

فقال: "ويعف مجزوم بلم، علامة الجزم فيه سقوط الواو"^٢، وذكر أيضاً: "وأمشي موضعه رفع بالألف، علامة الرفع فيه سكون الياء"^٣، أثناء شرحه لقول امرئ القيس: (فَقُمْتُ بِهَا أَمْشِي)، وذكر النصب بلام كي فقال: "ويبتلي في موضع نصب بلام كي، والتقدير لكي يبتلي"^٤ تعليقا على قول امرئ القيس: (عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ لِيَبْتَلِيَ)^٥، ونون التوكيد في قول زهير بن أبي سلمى: (فَلَا تَكُثُرَنَّ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ): "والنون دخلت للتوكيد"^٦.

علق ابن السكيت على الكلمة بالنصب على المحل؛ لأنَّ الكلمة لا تظهر عليها الحركة، وابن الأنباري عرض لذكر المضارع المجزوم، وعلامة الجزم، وكذا أكد رأي الكسائي في رفع الفعل المضارع، وذكر النصب بلام كي، وأنَّ^٧، وحتَّى^٨، والجحد^٩، والنصب على التأويل^{١٠}

- مسألة فاعل ومفعول اسم الفاعل والمفعول

علل ابن السكيت نصب المفعول به (أحاديث) بقوله: "نصب (أحاديث) على قوله: مُشْتَرٍ أَحَادِيثَ"^{١١}، فقد ربط بين بيتين للنابعة في هذا الإعراب هما:

ذَرِينِي وَنَفْسِي أَمْ حَسَانٌ إِنَّنِي بِهَا قَبْلَ أَلَّا أَمْلِكُ الْبَيْعَ مُشْتَرِي

أَحَادِيثٌ تَبْقَى وَالْفَتَى غَيْرُ خَالِدٍ إِذَا هُوَ أَمْسَى هَامَةً فَوْقَ صَيْرٍ^{١٢}

وذكر ابن الأنباري رفع فاعل الفعل الدائم في شرح القصائد السبع فقال: "والطلاب مرتفع

بمعنى عَسِرٌ"^{١٣} تعليقا على قول عنتر بن شداد:

حَلَّتْ بِأَرْضِ الزَّائِرِينَ فَأَصْبَحَتْ عَسِرًا عَلَيَّ طَلَابُكَ ابْنَةُ مَخْرَمٍ^{١٤}

وذكر نصب المفعول به للفعل الدائم في بيت امرئ القيس:

^١ ينظر: ديوانه، ص ٨.
^٢ شرح القصائد السبع، ابن الأنباري، ص ٢٢، وينظر: ص ٢٥، ٦٦، ١٨٢، ١٨٧، ١٨٨، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٢٩، ٢٦٣، ٢٦٦، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٢، ٢٧٩، ٢٨١ - ٢٨٤، ٢٨٦، ٢٨٧، ٣٠٢، ٣٣٥، ٣٣٩، ٣٤٥، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٧٢، ٣٩١، ٤٠٨، ٤٥٦.
^٣ شرح القصائد السبع، ابن الأنباري، ص ٥٤، وينظر: ص ١٤٣، ١٨٢، ٣٥٨، ٤٢١، ٤٤٥، ٤٤٩، ٤٦٣، ٤٦٥، ٥٤٩، ٥٨٣.
^٤ شرح القصائد السبع، ابن الأنباري، ص ٧٥، وينظر: ٢٦٦، ٢٩٧.
^٥ ينظر: ديوانه، ص ١٨.
^٦ شرح القصائد السبع، ابن الأنباري، ص ٢٦٦.
^٧ شرح القصائد السبع، ابن الأنباري، ص ٢٨٣.
^٨ نفسه، ص ٣٧٣.
^٩ نفسه، ص ٤٢٧.
^{١٠} نفسه، ص ٥٦٤.
^{١١} شعر عروة بن الورد، صنعة ابن السكيت، ص ٤٢.
^{١٢} نفسه، ص ٤٢.
^{١٣} شرح القصائد السبع، ابن الأنباري، ص ٣٠٠، وينظر: ص ٣١٧، ٣٥٠، ٥٥٣، ٥٥٥، ٥٨١، ٥٨٩، ٥٩٠.
^{١٤} ينظر: شرح ديوان عنتر، الخطيب التبريزي، قدم له ووضع فهارسه مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٩٩٢م، ص ١٥١.

فَالْيَوْمَ أَشْرَبَ غَيْرَ مُسْتَحَقِّبٍ إِثْمًا مِنَ اللَّهِ وَلَا وَاعِلٍ^١
 "والإثم منصوب بمستحقب"^٢
 وفي قول تأبط شراً:

سَدَّدَ خِلَالَكَ مِنْ مَالٍ نَجَمَعُهُ حَتَّى تُلَاقِي الَّذِي كُلُّ امْرِئٍ لَاقٍ^٣
 فقال: "من نصب كُلاً أوقع لاقياً عليه؛ أي ما هو لاقٍ كُلَّ امْرِئٍ"^٤

اعتدَّ ابن السكيت برأي أساتذته من إعمال اسم الفاعل، وأنه يُعدُّ لديهم قسماً ثالثاً من أقسام الفعل، فيرفع فاعلاً، وينصب مفعولاً، وابن الأنباري يعمل اسم المفعول فيطلب مفعولاً به، وهو يقوم مقام ما لم يُسمَّ فاعله لديه فقال: "زوجها منبؤ عليه لا بُدَّ من عليه يقوم مقام ما لم يُسمَّ فاعله"^٥.

- مسألة الرفع على الفاعلية

تحدَّث ثعلب عن الرفع على الفاعلية فقال في بيت الأعشى:
 "بِهِ تَرَعَفُ الْأَلْفُ إِذْ أُرْسِلَتْ غَدَاةَ الصَّبَحِ إِذَا النَّفْعُ ثَارَا
 ومن رفع قال الألفُ يَرَعُفُ"^٦، وتحدَّث ابن الأنباري عنه في شرح القصائد السبع في بيت امرئ القيس:

وَأَقَامَ يُسْقَى الْخَمْرَ فِي عَرَصَاتِهِمْ مَلِكٌ يُعِلُّ شَرَابَهُ تَعْلِيلًا^٧
 فقال: "الملك مرفوع بأقام"^٨، وفي المفضليات في قول أبي ذؤيب:
 ذَكَرَ الْوُرُودَ بِهَا وَشَاقَى أَمْرَهُ شَوْمٌ وَأَقْبَلَ حَيْنُهُ يَتَنَبَّعُ^٩
 "وأقبل حينه بالرفع يجعل الفعل للحين"^{١٠}

يفهم من تعليقهما أنهما أرادا الرفع على الفاعلية.

- مسألة النصب على المفعولية

^١ ينظر: ديوانه، ص ١٢٢.
^٢ شرح القصائد السبع، ابن الأنباري، ص ١٠، وينظر: ص ٢٤، ٩٧.
^٣ ينظر: ديوانه، ص ١٤٣.
^٤ ديوان المفضليات، شرح ابن الأنباري، ص ١٩، وينظر: ص ٢١٩.
^٥ ديوان المفضليات، شرح ابن الأنباري، ص ٧٥١.
^٦ الصبح المنير في شعر أبي بصير، شرح أبي العباس ثعلب، ص ٤٠.
^٧ ينظر: ديوانه، ص ٣٦٠.
^٨ شرح القصائد السبع، ابن الأنباري، ص ١٢، وينظر: ٢٢، ٣٠، ٤٥، ٥١، ٥٨، ٦٠، ٦٣، ٦٧، ٦٨، ٧٠، ٧٣، ٨١-٨٤، ٨٦، ٨٨، ٩٨، ١٠١، ١٠٣، ١٣٧، ١٤٦، ١٥٦، ١٨٣، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٨، ٢٠١، ٢١١، ٢١٤، ٢١٦، ٢١٨، ٢٢٠، ٢٢٧، ٣٥٤، ٣٦٠، ٣٧٣، ٣٨٦، ٤٢٥، ٤٣٧، ٤٤٣، ٥١٨، ٥٢٥، ٥٣٠، ٥٤٣، ٥٥٥، ٥٦١، ٥٨٠.
^٩ ينظر: أبو ذؤيب الهذلي حياته وشعره، نورة الشمالان، عمادة شؤون المكتبات، الرياض، ط ١، ١٩٨٠م، ص ٥٨.
^{١٠} ديوان المفضليات، شرح ابن الأنباري، ص ٨٦١، وينظر: ص ٨٧٣، ٨٩٠.

ورد ذكره لدى ابن السكيت في قول النابغة: (رَدَّتْ عَلَيْهِ أَقَاصِيَهُ وَلَبَّدَهُ) فقال: "يَقُولُ: رَدَّتْ أَقَاصِي النَّوْيِ وما شذ منه على أدناه ليرتفع، وأقاصيه: في موضع نصب"^١، ولدى ثعلب في بيت الأعشى:

بِهِ تَرَعَفُ الْأَلْفُ إِذْ أُرْسِلَتْ عَدَاةُ الصَّبَحِ إِذَا النَّفْعُ ثَارَا^٢

قال: "ويُروى ترَعَفُ الألفَ فمن ينصب....."^٣، وقد يحذف الفعل وينتصب الاسم على المفعولية دلالة عليه ففي شرحه قول الخنساء: (كَأَنَّ لَكَ يَقُولُ أَهْلًا لِطَلِبِ حَاجَةٍ) قال: "قال الأصمعي: أصل قولهم: مرحباً وأهلاً؛ أي أتيت رحباً، وأتيت أهلاً؛ أي لم تأت غريباً فاستأنس"^٤، وفي شرح ديوان زهير في قوله: (أَجَابَتْ رَوَابِيهِ النَّجَاءَ هَوَاطِلُهُ) علق قائلاً: "فموضع روابيه نصب"^٥، وذكر ابن الأنباري النصب على المفعولية في شرح ديوان عامر بن الطفيل فقال: "تُبِيل يعني الغارة ودماً مفعول به، كأنه قال: تُبِيلُ الحبالى دماً مخافتاً"^٦ في ثانياً شرحه قول عامر بن الطفيل: (تُبِيلُ حَبَلَاهُمَا مَخَافَتَنَا دَمًا)، وفي شرح القصائد السبع في شرح بيت امرئ القيس:

حَتَّى تَرْكَنَاهُمْ لَدَى مَعْرَكٍ أَرْجُلُهُم كَالخَشَبِ الشَّائِلِ^٧

"ويجوز في العربية نصب الأرجل كأنه قال: تركنا أرجلهم"^٨

وفي شرح المفضليات وذلك عند قول شأس بن نبهان: (فَأَضْمَرَ مِنْهَا خُبْتُ نَفْسٍ مُمَرَّقٍ)^٩ إذ قال: "أن تنصب خبت نفس على المفعول من أضمر"^{١٠}

ذكر ابن السكيت روايتين لكلمة (رَدَّتْ) أحدهما ضم الراء، والأخرى فتحها، وقد أعرب (أقاصي) على فتح الراء بالنصب على المفعولية، وذكر ثعلب النصب على المفعولية في بيت الأعشى وزهير، والنصب على حذف الفعل في بيت الخنساء لدلالة السياق عليه، وكذا ابن الأنباري.

- مسألة النصب على إضمار الفعل

ذكر المسألة ابن السكيت عند تعليقه لبيت الحطيئة:

^١ ديوان النابغة، صنعة ابن السكيت، ص ٤، وينظر: ص ٢٠٧.
^٢ الصبح المنير في شعر أبي بصير، شرح أبي العباس ثعلب، ص ٤٠.
^٣ نفسه، ص ٤٠.
^٤ ديوان الخنساء، شرح ثعلب، ص ١٣٣.
^٥ شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، ثعلب، ص ١٠٤، وينظر: ص ١٦٦.
^٦ ديوان عامر بن الطفيل، رواية ابن الأنباري، ص ١١٨.
^٧ ينظر: ديوانه، ص ١٢١.
^٨ شرح القصائد السبع، ابن الأنباري، ص ٩، وينظر: ص ١٠، ١١، ١٢، ٣٦، ٤٢، ٤٤، ٤٥، ٤٩، ٥٠، ٥٤، ٥٥، ٦٢، ٧٥، ٨٠، ٨٢، ٩٦، ٩٨، ١٠٠، ١٠١، ١٠٣، ١٠٥، ١١١، ١٤٩، ١٥١، ١٥٦، ١٧٧، ٢١٨، ٢٢١، ٢٤٦، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٦، ٢٧١، ٢٧٢، ٣٠٤، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٥٦، ٣٥٨، ٣٦٠، ٣٦٦، ٣٧٣، ٣٨٦، ٤١٩، ٤٢٥، ٤٣٤، ٤٣٧، ٤٤٣، ٤٤٤، ٥٢٩، ٥٦٠، ٥٧٥.
^٩ ينظر: ديوان المفضليات، شرح ابن الأنباري، ص ٨٨٩.
^{١٠} ديوان المفضليات، شرح ابن الأنباري، ص ٨٩٠، وينظر: ص ٣٤٨، ٦٠٩.

"أغربالاً إذا استودعت سِرّاً وكانوناً على المتحدثينا

نصب (أغربالاً) على إضممار الفعل، أراد: أراك غربالاً، كما قال العرب: أثعلباً وتقر؟ أي: أترى ثعلباً وتقر؟^١، وذكر النصب على الإضممار في شرحه لبيت عروة بن الورد:

أحاديث تبقى والفتى غير خالد إذا هو أمسى هامة فوق صير

فقال: "نصب (أحاديث) على قوله: مُشْتَرٍ أحاديث"^٢

يرى ابن السكيت أنّ موضع (غربالاً) نصب على أنّه مفعول به لفعل مضمر، أمّا كلمة (أحاديث) فمنصوبة باسم الفاعل مضمر قدره (مُشْتَرٍ)، ونحن نعلم أنّ اسم الفاعل لدى الكوفيين هو القسم الثالث من أقسام الفعل.

- **مسألة الرفع على ما لم يُسمّ فاعله**

ذكره ابن السكيت في قول النابغة:

فَهَابَ ضُمْرَانُ مِنْهُ حَيْثُ يُوزَعُهُ طَعْنُ الْمُعَارِكِ عِنْدَ الْمُحْجَرِ النَّجْدِ^٣

علّق ابن السكيت قائلاً: "ورفع (طعن) بيوزعه"^٤،

ذكره ابن الأنباري في شرحه للقوائد السبع فقال معلقاً على قول امرئ القيس: (فليس ذا ديناً يُدَانُ به): "الباء موضعها رفع لأنّها قامت مقام ما لم يُسمّ فاعله"^٥.

ذكر ابن السكيت هنا فاعل ما لم يُسمّ فاعله في تعليقه لبيت النابغة، وكذا ابن الأنباري في شرح القوائد السبع، و(ما لم يُسمّ فاعله) من مصطلحات الكوفيين المشهورة، ويدور كثيراً في مؤلفاتهم.

- **مسألة معنى ظل وبات**

يرفدنا ابن السكيت بمعلومة للتفريق بين (ظل وبات) فقال: "ظلّ يفعل كذا إذا فعله نهاراً، وبات يفعل كذا إذا فعله ليلاً"^٦، وكرر ابن الأنباري ذلك في شرحه للقوائد السبع وللفضلّيات فقال: "يُقال: ظل فلان يفعل كذا وكذا إذا فعله نهاراً، وبات يفعل كذا وكذا إذا فعله ليلاً"^٧

وضح ابن السكيت اختلاف الدلالة الزمنية ل: ظل وبات، وأكد هذه الدلالة ابن الأنباري في الفضلّيات دلالة على اطلاعه لرأي ابن السكيت.

^١ ديوان الحطيئة، شرح ابن السكيت، ص ١٨٧.

^٢ ديوان عروة بن الورد، شرح ابن السكيت، ص ٤٢.

^٣ ديوان النابغة، صنعة ابن السكيت، ص ٩.

^٤ نفسه، ص ٩.

^٥ شرح القوائد السبع، ابن الأنباري، ص ١٣، وينظر: ص ٤٨، ٩٤، ١١١، ١٦٦، ١٦٨، ١٦٩، ٢٢٣، ٢٦٤، ٢٧١، ٢٧٧، ٢٧٩، ٢٩٩، ٣٠٤، ٣١٨، ٣٤٤، ٣٥٢، ٣٩٦، ٤٣٤، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٤، ٤٩٧، ٥٢٠، ٥٣١، ٥٥٦.

^٦ ديوان النابغة، صنعة ابن السكيت، ص ٢٣٩.

^٧ شرح القوائد السبع، ابن الأنباري، ص ٣٥. وديوان الفضلّيات، شرح ابن الأنباري، ص ٤٢٢.

- مسألة وقوع الفعل

ذكره ثعلب في شرحه لديوان الخنساء إذ قال: "أوقع الفعل على الظهر وعلى معنى جميعاً"^١ معلقاً على بيت الخنساء:

قد كَانَ بطنُ الأرضِ يَحْسُدُ ظَهْرَهَا مَغْنًا وَيَعْجُبُهُ بِهِ اسْتِثَارُ^٢

بيّن ثعلب وقوع الفعل وتأثيره على الاسمين، ويقصد بوقوع الفعل أي أنه فعل تعدى إلى مفعولين فنصبهما.

- مسألة أسماء الأفعال

ذكر ثعلب اسم الفعل في قول زهير: (دُعِيْتُ نَزَالٍ، وَلُجَّ فِي الدُّعْرِ) فقال: "ونزال: مثل تراكٍ ودراكٍ"^٣، وذكرها ابن الأنباري في شرح القصائد السبع: "تقول: قامت قطام، ورأيت قطام، ومررت بقطام، وكذلك حذام ورقاش، وما أشبه ذلك، وإنما صارت مخفوضة على كُلِّ حالٍ لأنها تُجرى مجرى الأمر في قولك: قول قول، ونزال نزال، ونظار نظار، قال الفراء: كان الأصل في هذه الأشياء مصدرًا، فصرفت عن المصدر إلى الأمر"^٤، وتحدثت عن هيهات في قول الحارث بن حلزة: (بحَرَازٍ هِيَهَاتٍ مِنْكَ الصَّلَاءِ) فقال: "ومعنى هيهات البعد...، ويقال: هيهاتٍ هيهاتٍ بكسر التاء فيهما مع التنوين، ويقال: هيهاتاً هيهاتاً بنصبهما مع التنوين...، ويقال: أيهاتٍ أيهاتٍ...، ويقال: هيهاتٌ بغير تنوين، وهيهاتٌ بالرفع مع التنوين"^٥

فقد ذكر ثعلب اسم فعل أمر (نزال)، وذكر أسماء أفعال أخرى للتأكيد على أنه اسم فعل، وذكرها ابن الأنباري، وبيّن سبب خفضها، وعرض لذكر رأي الفراء فيها، كما عرض لهيهات اسم فعل ماض، وذكر اللغات المشهورة فيها.

- مسألة الدلالة على الاستقبال

ناقش ثعلب قضية (دع وذر) فقال: "يقول: دع ذا، وذر ذا، في الاستقبال، ولا تقل في الماضي: قد ودعته وودرته، إنما يُقال: قد تركته، وقد جاء (ودعته)"^٦.

بيّن ثعلب رأيه في (دع وذر) وقال بأن دلالتها ملازمة للاستقبال، ولا يجوز أن يستعمل في الماضي إلا نادراً.

- مسألة تذكير الفعل وتأنيثه

عرض ثعلب هنا لقضية تذكير الفعل وتأنيثه، فقال في شرحه لبيت عدي:

^١ ديوان الخنساء، شرح ثعلب، ص ٨٠.

^٢ ينظر: نفسه، ص ٨٠.

^٣ شرح شعر زهير بن أبي سلمى، ثعلب، ص ٧٨.

^٤ شرح القصائد السبع، ابن الأنباري، ص ١١، وينظر: ص ٥٧١.

^٥ نفسه، ص ٤٣٩-٤٤٠.

^٦ ديوان شعر عدي بن الرقاع العاملي، عن أبي العباس ثعلب، ص ٤٣.

صَرَبَتْهُ الرِّيحُ فَاعْتَصَبَتْهُ جَلَدَ الْأَرْضِ وَقَعُ صَمٌ صِلَابٌ^١

"قوله: فاعتصبتة وقع صم: أنت الفعل وهو للوقع، والوقع مذكر؛ لأنّه كان مضافاً إلى مؤنث، وهي صم، وإذا كان المذكر مضافاً إلى مؤنث، وكان من سببه، جاز في الفعل التأنيث"^٢، وابن الأنباري في المفضلّيات: "وقد يُقال: ذهب النساء ليست جارية أو جارتين فتدخلُ التاء مرة وتحذفها مرة؛ لأنّ مذهبها كمذهب الاسم المجهول"^٣.

علل ثعلب سبب جواز تأنيث الفعل مع أنّ فاعله مذكر، وكذا فعل ابن الأنباري مع (ليس) وهذا من عادة الكوفيين تعليل السبب لما خالف القاعدة الرئيسة في النحو

- مسألة توحيد الفعل

ذكر ابن الأنباري في المفضلّيات توحيد فقال: "وتترك ليس في الاستثناء موحّدة في التنثية والجمع، وفي المؤنث بغير علامة التأنيث، تقول: ذهب القوم ليس أخاك، وليس أخوك، وليس إختوك، ليس موحّدة، وذهب النساء ليس جارية أو جارتين"^٤ وضع ابن الأنباري توحيد الفعل في هذه المسألة، فهو يبقى على صورة واحدة مع المفرد المذكر والمؤنث، ومع المثني والجمع.

- مسألة أخوات كان التي تأتي بمعنى واحد

يطالعنا ابن الأنباري على أخوات كان التي تأتي بمعنى واحد فقال: "ما انفك يفعل كذا، وما زال، وما برح، وما فتىء بمعنى واحد"^٥ فقد وضح أنّ دلالات هذه الأفعال تأتي بمعنى واحد، فدلالاتها واحدة، وتعمل عملاً واحداً، فهي ترفع المبتدأ اسماً لها، وتنصب الخبر خبراً لها.

- مسألة فعل الأمر

ذكره ابن الأنباري في شرح القصائد السبع في قول امرئ القيس:

قِفَا نَبِكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ بِسِقْطِ الْوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلٍ^٦

فقال: "قفا: أمر... قوله (قفا) في الاعتلال له ثلاثة أقوال: أحدهنّ: أن يكون خاطب رفيقين له... والقول الثاني: أن يكون خاطب رفيقاً واحداً وثثى؛ لأنّ العرب تخاطب الواحد بخطاب الاثنين... والقول الثالث: أن يكون أراد قفن بالنون، فأبدل الألف من النون، وأجرى

^١ ينظر: ديوان شعر عدي بن الرقاع العاملي، عن أبي العباس ثعلب، ص ٥٥.

^٢ ديوان شعر عدي بن الرقاع العاملي، عن أبي العباس ثعلب، ص ٥٥.

^٣ ديوان المفضلّيات، شرح ابن الأنباري، ص ١٠.

^٤ ديوان المفضلّيات، شرح ابن الأنباري، ص ١٠، وينظر: ص ٥٥، ٢٣٣، ٧٥١.

^٥ ديوان عامر بن الطفيل، رواية ابن الأنباري، ص ١٣٨.

^٦ ينظر: ديوانه، ص ٨.

الوصل على الوقف...، ويُقال إنّما ثنى لأنّه أراد: قفّ قفّ بتكرير الأمر، ثمّ جمعهما في لفظة واحدة....، وموضع (قفا) جزم بلام ساقطة، والتقدير: لنقفًا، فسقطت اللام والتاء لكثرة الاستعمال"^١ ذكر ابن الأنباري فعل الأمر الدال على التثنية، وقدم تعليقات عدة لسبب خطاب الشاعر بالفعل (قفا)، وأكد ما يقوله الكوفيون من أنّ الأمر جزء مقتطع من الفعل المضارع.

- مسألة النصب بفعل مضمر

عرض ابن الأنباري لذكر المسألة في قول امرئ القيس:

وَيَوْمَ دَخَلْتُ الْخَدَرَ خِدْرَ غُنَيْرَةٍ فَقَالَتْ لَكَ الْوَيْلَاتُ إِنَّكَ مُرْجَلِي^٢

فقال: "اليوم....، وهو منصوب من قول قوم من النحويين بفعل مضمر، كأنك قلت: واذكر يوم عقرت"^٣.

طرح ابن الأنباري مسألة النصب بفعل مضمر في ثنايا شرحه، مع تأويله للفعل المضمر لتتضح الصورة لدى القارئ.

^١ شرح القصائد السبع، ابن الأنباري، ص ١٦-١٨، وينظر: ص ٢٥، ٣٥، ٣٨، ٤٤، ٤٦، ٥٦، ٧٨، ١٨٧، ٢٤٤، ٢٩٧، ٣٦٠، ٣٧١، ٤٠٣.

^٢ ينظر: ديوانه، ص ١١.

^٣ شرح القصائد السبع، ابن الأنباري، ص ٣٦، وينظر: ص ١٥٩.

القسم الثاني: الأساليب

ننقل نظرتنا إلى الأساليب التي استعملها الكوفيون في شروحهم للدواوين، لنقف على أبرز الأساليب النحوية التي استعملوها في شروحهم، فالأساليب كما نعلم لا تقوم على الإسناد، لذا لا بُدَّ أن نفرّد لها قسماً خاصاً بها، ومن أبرز الأساليب التي استعملوها في شروحهم الآتي:

١ - أسلوب الاستثناء

ذكره ابن السكيت في قول النابغة: (حَلَفْتُ يَمِيناً غَيْرَ ذِي مَثْنَوِيَّةٍ) فقال: "ومثنوية: استثناء"^١، وابن الأنباري في شرح القصائد السبع، في قول طرفة بن العبد:

سَقَتُهُ إِيَّاهُ الشَّمْسُ إِلَّا لِثَاتِهِ أَسِفٌ وَلَمْ تَكْدُمِ عَلَيْهِ بِإِثْمٍ^٢

إذ قال: "واللثات تُنصب على الاستثناء"^٣، وفي المفضليات إذ قال في قول الكحلبة العرنى: "(وَلَا أَمَرَ لِمَعْصِيٍّ إِلَّا مُضَيِّعًا)، ويكون نصبه على... الاستثناء المنقطع"^٤.

أسلوب الاستثناء من أساليب اللغة العربية التي ورد ذكرها في شروح الدواوين، ويُقصد به إخراج الاسم الواقع بعد أداة الاستثناء من الجملة الواقعة قبلها.

٢ - أسلوب الاستفهام

ذكر ثعلب الاستفهام في ثانيا شرحه لقول زهير: (أَمِنْ أَوْفَى دِمْنَةً لَمْ تَكَلِّمْ)، فقال: "الألف ألف الاستفهام منقولة، يريد: أدمنة من منازل أَمْ أَوْفَى لَمْ تَكَلِّمْ، وهذا توجع"^٥، وابن الأنباري في شرح القصائد في قول امرئ القيس: (أَعْرَكَ مَنِّي أَنَّ حُبَّكَ قَاتِلِي)^٦ إذ قال: "قوله: (أَعْرَكَ مَنِّي) لفظه لفظ استفهام ومعناه معنى التقرير"^٧.

ذكر ثعلب وابن الأنباري الدلالة البلاغية لأسلوب الاستفهام، تأكيداً على ارتباط الأساليب النحوية بالبلاغة، فأغلبها ذات دلالة بلاغية تفهم من سياق العبارة، وهذا مما يدل دلالة قاطعة أهمية النحو في علم البلاغة.

٣ - أسلوب الإغراء والتحذير

قال ابن الأنباري: "وكما قالوا في الإغراء: إِيَّاكَ إِيَّاكَ، وهَيَّاكَ هَيَّاكَ"^٨.

^١ ديوان النابغة الذبياني، صنعة ابن السكيت، ص ٥٥، وينظر: ص ٦٦٦.

^٢ ينظر: ديوانه، ص ١٣.

^٣ شرح القصائد السبع، ابن الأنباري، ص ١٤٦، وينظر: ص ٤٤٠.

^٤ ديوان المفضليات، شرح ابن الأنباري، ص ٢٣، وينظر: ٢٠٩، ٨٠٢.

^٥ شرح شعر زهير بن أبي سلمى، ثعلب، ص ١٦.

^٦ ينظر: ديوانه، ص ١٣.

^٧ شرح القصائد السبع، ابن الأنباري، ص ٤٥، وينظر: ص ٣١٨، ٥٣٣.

^٨ شرح القصائد السبع، ابن الأنباري، ص ٢٦.

نلاحظ أنّ ابن الأنباري يجعل مصطلح الإغراء دالاً على التحذير، وهذا ما وقفنا عليه سابقاً لدى الكوفيين، فهم يطلقون على الإغراء والتحذير مصطلح الإغراء، ودلالة السياق هي التي توضح المقصد من العبارة.

٤ - أسلوب التعجب

ذكره ابن السكيت في قول الحطيئة: (فابقوا لأبا لكم عليهم) قائلاً: "لا أبا لك: تعجب"^١، وفي بيت النابغة:

"سِتَّةَ آبَائِهِمْ مَا هُمْ هُمْ خَيْرٌ مِنْ يَشْرَبُ صَوْبَ الْغَمَامِ"

ويُروى: (هُم ما هُمْ خَيْرٌ من...) يتعجب: أي شيء هُمْ!^٢، وذكر ثعلب أنه: "وأخلق به، وأوشك به، وأحر به، وأحج به، بمعنى واحد"^٣، وابن الأنباري في شرح القصائد السبع قال في قول امرئ القيس: (فيالك من ليلٍ كأن نُجُومَهُ)^٤: "ومن ليل معناه التفسير للتعجب"^٥ وفي المفضليات في قول جابر التغلبي:

أَلَا يَا لَقَوْمِي لِلْجَدِيدِ الْمُضَرَمِ وَلِلْحِلْمِ بَعْدَ الزَّلَّةِ الْمُتَوَّهِمِ

قال: "فإن أردت معنى التعجب كسرت اللام فقلت: يا لِقَوْمٍ"^٦، وفي قوله: " (وَمَا أَخِيرَ عَبْدَ الْقَيْسِ فِيهَا وَجُنْدُبًا)، أراد التعجب ما أخير عبد القيس فأسقط الهمزة"^٧، ركّز ابن السكيت وابن الأنباري على أسلوب التعجب السماعي، وكذا القياسي، فقد ذكره ثعلب، مع بيان الغرض البلاغي منه، وهذا يفهم من سياق البيت.

٥ - أسلوب الشرط

وضح ابن الأنباري الشرط في القصائد السبع في قول امرئ القيس: (وإن كنت قد أزمعت صُرْمِي فأجملي)^٨، قال: "إن شرط... والفاء في قوله فأجملي جواب الشرط"^٩، وقد يطلق عليه الجزاء: "ويحترث جزم بمن على معنى الجزاء"^{١٠} في بيت امرئ القيس:

كَلَانَا إِذَا مَا نَالَ شَيْئاً أَفَاتُهُ وَمَنْ يَحْتَرِثُ حَرْثِي وَحَرَّتْكَ يُهْزَلُ^{١١}

^١ ديوان الحطيئة، شرح ابن السكيت، ص ٣٤، وينظر: ص ٣٩، ٩٠، ١١٢.

^٢ ديوان النابغة الذبياني، صنعة ابن السكيت، ص ١٢٥.

^٣ شرح شعر زهير بن أبي سلمى، ثعلب، ص ٢١٦.

^٤ ينظر: ديوانه، ص ١٩.

^٥ شرح القصائد السبع، ابن الأنباري، ص ٧٩.

^٦ ينظر: ديوان المفضليات، ص ٤٢١.

^٧ ديوان المفضليات، شرح ابن الأنباري، ص ٤٢١.

^٨ ديوان المفضليات، شرح ابن الأنباري، ص ٧٦٠، وينظر: ص ٨٦١.

^٩ ينظر: ديوانه، ص ١٢.

^{١٠} شرح القصائد السبع، ابن الأنباري، ص ٤٤، وينظر: ص ٤٢، ٤٦، ٤٧، ٥٦، ٥٨، ١٩١، ٢١٠، ٣٦٥، ٤٢٤، ٤٧٨، ٥٦٨.

^{١١} شرح القصائد السبع، ابن الأنباري، ص ٨٢، وينظر: ص ٩٨، ١٨٠، ١٨٢، ١٨٧، ١٨٨، ١٩٤، ٢٠١، ٢٠٦، ٢٢١، ٢٢٩، ٢٨٥، ٣٢٨، ٣٣٥، ٣٤٥، ٣٧٥، ٣٩٩، ٤٠٨، ٤٦٥، ٤٨٧.

^{١٢} ينظر: ديوانه، ص ٣٧٢.

وفي المفضليات في قول امرئ القيس: "(تَعَالُوا إِلَى مَا يَأْتِيَا الصَيْدُ نَحْطِبُ)"، وتجعل ما شرطاً وجواباً نحطب"^١.

نجد أن ابن الأنباري قد يسميه شرطاً، وقد يسميه جزاءً، وكلاهما بمعنى واحد، فهو يطلب جملتين أحدهما جملة الشرط، والأخرى جملة جواب الشرط.

٦ - أسلوب القسم

تحدث ابن السكيت عن القسم في قول الحطيئة: (فَلَا وَأَبِيكَ مَا ظَلَمْتَ فُرَيْغَ) فقال: "فلا وأبيك: يمين، كما تقول: لا والله"^٢، وفي قول عروة: (قَعِيدَكَ - عَمَرَ اللَّهُ - هل تعلميني)، قال: "قَعِيدَكَ: قسم، كأنه قال: أَذْكَرُكَ - وعمر الله - يريد: بقاء الله"^٣، وثعلب في شرح ديوان زهير إذ قال معلقاً على قول له: (تَاللَّهِ ذَا قِسْمًا لَقَدْ عَلِمْتُ): "وتالله ذا: كقولك: والله يميناً صادقة لَأَتِيَنَّكَ، وأدخلوا (ذا) كما يقال: إي والله ذا... فتوصل اليمين بـ(ذا)"^٤، وابن الأنباري في شرح القصائد السبع قال: "تالله، معناه والله، فأبدلت التاء من واو القسم، ولا تبدل التاء من القسم إلا مع الله تبارك وتعالى، ولا يجوز تالرحمن، ولا تالعزيز"^٥، و(يمين الله منصوب على مذهب القسم، قال الفراء: هو منصوب بالجواب، وجواب القسم مالك حيلة"^٦ تعليقا على قول امرئ القيس: (فَقَالَتْ: يَمِينَ اللَّهِ مَالِك حِيلَةً)"^٧، وفي المفضليات إذ قال في قول المرقش الأكبر:

فَنَحْنُ أَخْوَالُكَ عَمْرُكَ وَالِدِ خَالَ لَهُ مَعْظَمٌ وَحُرْمٌ^٨

"عَمْرُكَ يَحْلِفُ بِعُمَرِهِ وَهُوَ مَفْتُوحُ الرَّاءِ بِلَا لَامٍ، فَإِذَا دَخَلَتْهُ اللَّامُ ضُمَّتْ رَأُوهُ يُقَالُ عَمْرُكَ وَلَعَمْرُكَ"^٩.

تعدد ذكر أسلوب القسم لدى شراح الدواوين، فقد ذكروا أسلوب القسم السماعي، وأسلوب القسم القياسي، وتحدثوا عن أدوات القسم الواو والتاء، والقسم بالجملة الاسمية والفعلية.

٧ - أسلوب المدح والذم

ورداً عند ابن السكيت فذكر الذم في ديوان الحطيئة فقال: "لَا أَمَّ لَكَ ذَمٌّ"^{١٠}، والمدح في قوله: "هذه كلمة تستحسنها العرب، فلا أبا لك: مدح"^{١١}، وثعلب في شرح شعر عدي في قوله:

^١ ديوان المفضليات، شرح ابن الأنباري، ص ١٤٥، وينظر: ص ٨٨٨.
^٢ ديوان الحطيئة، شرح ابن السكيت، ص ٣٢، وينظر: ص ١٩٣، ١٩٧.
^٣ ديوان عروة بن الورد، شرح ابن السكيت، ص ٤٠.
^٤ شرح شعر زهير بن أبي سلمى، ثعلب، ص ٧٧، وينظر: ص ١٣٧، ٢٥٧.
^٥ شرح القصائد السبع، ابن الأنباري، ص ٧.
^٦ شرح القصائد السبع، ابن الأنباري، ص ٥٣، وينظر: ص ١٩٤، ٢٠٥، ٢٧٩، ٣٠٢، ٣٣٧، ٤٢٣، ٥٣٧.
^٧ ينظر: ديوانه، ص ١٤.
^٨ ينظر: ديوان المرقشين، تحقيق كارين صادر، دار صادر، بيروت، ط ١، ١٩٩٨م، ص ٧٠.
^٩ ديوان المفضليات، شرح ابن الأنباري، ص ٤٩٠.
^{١٠} ديوان الحطيئة، شرح ابن السكيت، ص ٣٤، وينظر: ص ١١٧.
^{١١} ديوان الحطيئة، شرح ابن السكيت، ص ١١٧.

(عمرُ الذي جَمَعَ المكارِمَ كُلَّهَا) قال: "ويروى: عمرَ بالنصب على المدح"^١، أما ابن الأنباري في شرح قول عامر بن الطفيل: (قُلْحِ الْكِلاَبِ وَكُنْتُ غَيْرَ مُغْلَبٍ) فقال: "ونصب قُلْحٍ على السبِّ والشتم"^٢، وفي شرح القصائد السبع قال: "ونؤوم الضحى يرتفع على المدح، بإضمار هي نؤوم الضحى، ويجوز نؤوماً بالنصب على المدح أيضاً"^٣.

المدح والذم الذي يذكره ابن السكيت مما اعتاد عليه العرب، فالأقرب لصيغتي: لا أبا لك ولا أم لك، المدح؛ ولكننا نجده يفصل بينهما بناء على ما سمع من العرب، أما ثعلب وابن الأنباري فعرضاً لذكر المدح السماعي.

٨- أسلوب النهي

علق ابن السكيت على قول النابغة مستعملاً النفي: (فَقُلْتُ لَهُمْ لَا أَعْرِفَنَّ عَقَائِلًا) قائلاً: "لا أعرفن: هذا نهى"^٤، وابن الأنباري في قول الشاعر: "(أَلَا لَا تُرَاعُوا آلَ ثَوْبٍ فَإِنَّهُ)، وقوله لَا تُرَاعُوا نَهْيٌ"^٥.

أسلوب النهي من أساليب اللغة المستعمل للدلالة على معاني بلاغية كثيرة تفهم من السياق، وقد يكون الغرض منه حقيقياً، إذا كان النهي صادراً من الأعلى إلى الأدنى، وأما بخلاف ذلك فيخرج من الغرض الحقيقي إلى الغرض البلاغي.

٩- أسلوب النداء

بين ابن السكيت النداء في قول الحطيئة: (يا جفنةً ترك ابنُ هوزة خَلْفَهُ) إذ قال: "ونصب (جفنة) بتعجب؛ لأنه نداء نكرة موصوفة"^٦، وفي قول النابغة: "(وَأُخْبِرْتُ خَيْرَ النَّاسِ أَنْكَ لُمْتَنِي): وخير الناس: منصوب على النداء"^٧، والنداء بحذف الأداة فقال: "أراد يا هندية على البدل"^٨ وذلك في بيت الحطيئة:

فاعترفتُ الرُّغْبَى هنديةً من فضل نواهٍ لنعمِ مأوى الرِّحال^٩

والنداء المرخم في قول الحطيئة: "(يا عام قد كُنتَ ذا باعٍ ومَكْرَمَةٍ): يا عام: يريد يا عامر، فحذف الراء للترخيم"^{١٠}، "يا أميمة، ذكر الخليل وأبو عبيدة والأصمعي أنّ عادة العرب أن ينصبوا الاسم المؤنث على الترخيم مثل: يا طلح ويا أميم، قلماً احتاج إلى الهاء لقوام الأمر جاء

^١ ديوان شعر عدي بن الرقاع العاملي، عن أبي العباس ثعلب، ص ١٦٢.

^٢ ديوان عامر بن الطفيل، رواية ابن الأنباري، ص ١٥.

^٣ شرح القصائد السبع، ابن الأنباري، ص ٦٦، وينظر: ص ١٦٧، ٢٦٠، ٢٧٥، ٣٩٩.

^٤ ديوان النابغة الذبياني، صنعة ابن السكيت، ص ٦٨.

^٥ ديوان المفضلّيات، شرح ابن الأنباري، ص ١٤١.

^٦ ديوان الحطيئة، شرح ابن السكيت، ص ١١٢.

^٧ ديوان النابغة الذبياني، صنعة ابن السكيت، ص ٤٧.

^٨ ديوان الحطيئة، شرح ابن السكيت، ص ١٥٥.

^٩ ينظر: نفسه، ص ١٥٥.

^{١٠} ديوان الحطيئة، شرح ابن السكيت، ص ١٨١.

بها، وتكلم على عادته في الحذف والنصب"^١، في قول النابغة: (كَلِينِي لَهُمْ يَا أُمَيَّةَ نَاصِبٍ)،
 وثعلب في شرح ديوان زهير قال: "يا آل عكرم، يريد عكرمة، فرخَمَ"^٢ تعليقاً على قول زهير:
 (خُذُوا حَظَّكُمْ يَا آلَ عَكْرَمِ)، أما ابن الأنباري في شرح قول عامر بن الطفيل: (قُلْحِ الْكِلَابِ وَكُنْتُ
 غَيْرَ مُغَلَّبٍ) فقال: "ويجوز أن يكون نداءً مضافاً"^٣، وذكر النداء المرخم في شرح القصائد السبع
 فقال في قول الشاعر: (عمرو بن هند إن مهلكة)، "عمرو بن هند، منصوب لأنه منادى
 مضاف، أراد: يا عمرو بن هند"^٤، وفي المفضليات في قول الكحلبة العنبي: "(فَإِنْ تَنْجُ مِنْهَا يَا
 حَزِيمَ بْنَ طَارِقٍ)، خزيم ترخيم خزيمة"^٥، وقال كذلك: "يا لَقُومَ، ويا لَفْلان على الاستغاثة"^٦، وفي
 قوله: "(أَلَا لَا تَرَاؤُوا آلَ ثَوْبٍ فَإِنَّهُ)...، وآل ثَوْبٍ نداء مضاف"^٧.

بيّن ابن السكيت وثعلب وابن الأنباري، أسلوب النداء، سواءً بذكر الأداة أم بحذفها، مفرداً
 أم مضافاً، وكذا النداء المرخم، الذي كثيراً ما يذكره الشعراء في قصائدهم، وربطوا كذلك بين
 النداء والغرض البلاغي له، كعادتهم مع الأساليب، إذ يربطونها بأغراض بلاغية تفهم من
 السياق، فالأساليب والأغراض البلاغية مرتبطان معاً، ويحددهما السياق.

^١ ديوان النابغة الذبياني، صنعة ابن السكيت، ص ٥٤، وينظر: ص ٩٢، ٢٢٠.

^٢ شرح شعر زهير بن أبي سلمى، ثعلب، ١٥٧، وينظر: ص ٢٥٩.

^٣ ديوان عامر بن الطفيل، رواية ابن الأنباري، ص ١٥.

^٤ شرح القصائد السبع، ابن الأنباري، ص ١٢، وينظر: ص ٣٨، ٤٢، ٤٣، ٧٧، ٩٩، ٢٩٧، ٣٥٣، ٣٦٠، ٣٧٢، ٣٨٨، ٣٧٢.

^٥ ديوان المفضليات، شرح ابن الأنباري، ص ٢٠، وينظر: ص ٧١٣.

^٦ ديوان المفضليات، شرح ابن الأنباري، ص ٤٢١.

^٧ نفسه، ص ١٤١، وينظر: ٦١٧.

القسم الثالث: مسائل الأدوات

تُعَدُّ الأدوات من لوازم الربط بين العبارات، فلها دور بارز في تشكيل الجملة العربية، فلا بُدَّ منها، فهي أمر ضروري ينبغي ألا نغفله، ونحن ندرس النحو الكوفي في شروح الدواوين، لذا وجب الحديث عنها في هذا المبحث.

ومن أبرز المسائل التي تحدّث عنها الكوفيون في شروح الدواوين الآتي:

- مسألة (الألف) الاستفهامية

عرض ثعلب لمسألة ألف الاستفهام في قول زهير: (أَمِنْ أَوْفِي دِمْنَةٍ لَمْ تَكَلِّمْ) فقال: "الألف ألف استفهام منقولة، يريد: أديمنة".^١

ألف الاستفهام من أبرز دلالات (الألف)، ومما اشتهرت به في الأدوات.

- مسألة (إذ وإذا)

ذكر ابن الأنباري في شرح القصائد السبع (إذ) في قول امرئ القيس:

وَمِنْ بَنِي غَنَمٍ بَنِ دَوْدَانَ إِذِ يُقْدَفُ أَعْلَاهُمْ عَلَى السَّافِلِ^٢

قال: "إذ من صلة قرّت"^٣، و(إذا) في قول امرئ القيس: (إذا ما الثُّرَيَّا فِي السَّمَاءِ تَعَرَّضَتْ)^٤ فقال: "إذا من صلة تجاوزت"^٥، وأضاف: "وإذا وقت"^٦.

من دلالات (إذ وإذا) أن تكون صلة، وتأتي كذلك دالة على الوقت.

- مسألة (ألا)

ذكر ابن السكيت في قول الحطيئة: (أَلَا آلَ لَيْلَى أَزْمَعُوا بِقِفُولٍ) أَنَّ: "ألا: افتتاح

الكلام"^٧، وابن الأنباري في قول امرئ القيس: (أَلَا رُبَّ يَوْمٍ لَكَ مِنْهُنَّ صَالِحٍ)^٨: "ألا افتتاح الكلام"^٩.

مما تميّزت به (ألا) من غيرها من الأدوات الدلالة على الافتتاح.

- مسألة (إلى)

وضح ابن الأنباري في المفضليات معنى من معاني (إلى) فقال في قول سلمة بن

الخُوشب:

يَسُدُّنْ أَبْوَابَ الضَّبَابِ بِضُمٍّ إِلَى غَنَنِ مُسْتَوْتَاتِ الْأَوَاصِرِ^١

^١ شرح شعر زهير بن أبي سلمى، ثعلب، ص ١٦.

^٢ ينظر: ديوانه، ص ١٢٠.

^٣ شرح القصائد السبع، ابن الأنباري، ص ٨، وينظر: ص ١١.

^٤ ينظر: ديوانه، ص ١٤.

^٥ شرح القصائد السبع، ابن الأنباري، ص ٥٠.

^٦ نفسه، ص ٥١، وينظر: ص ٦١، ٧٠، ٨٦، ٩٠، ١٨٣، ٣٣٧، ٣٥٦، ٣٩٤، ٤١١، ٤٤٥.

^٧ ديوان الحطيئة، شرح ابن السكيت، ص ١٤٠.

^٨ ينظر: ديوانه، ص ١٠.

^٩ شرح القصائد السبع، ابن الأنباري، ص ٣٢، وينظر: ص ٧٤، ٧٧، ٢٢١، ٢٤٤، ٢٦٥، ٣٧١، ٤٢٧.

"وقوله إلى عُنْ أي مع عُنْ"²، وفي شرح القصائد السبع قال: "إلى صلة مستشزرات"³ في قول امرئ القيس: (غدائره مستشزرات إلى العلى)⁴.

مما ذكره الشراح من معاني (إلى) أنها تأتي بمعنى مع، وتأتي صلة.

- مسألة (أَنْ)

ذكرها ابن الأنباري في شرح القصائد السبع فقال: "وَأَنْ تنصب الفعل المستقبل، قال الله عز وجل: ﴿أَيُّدَأْكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّجِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [سورة البقرة: ٢٦٦]⁵.

وضح ابن الأنباري هنا عمل (أَنْ) في الفعل، فهي تنصب الفعل الدال على المستقبل.

- مسألة (إِنْ) المخففة

ذكر ابن الأنباري (إِنْ) المخففة في قول امرئ القيس: (وما إن أرى عنك الغواية تنجلي)⁶ فقال: "وإن جحد أيضاً"⁷.

ذكر ابن الأنباري من معاني (إِنْ) المخففة الدلالة على الجحد، موضحاً ذلك من قول امرئ القيس.

- مسألة (أَنْ وَإِنْ)

ذكر ابن السكيت معلقاً على قول الحطيئة: (إِنَّ العزاء وَأَنْ الصبر قد غلبا): "ومعنى إِنَّ الثانية: الطرح"⁸، وابن الأنباري عدّ (إِنَّمَا) حرف واحد ففي قول طرفة بن العبد:

وقال ذروه إِنَّمَا نفعها له وإلا تَرُدُّوا قَاصِي الْبَرِّ يَزْدِدُ⁹

فقال: "وإِنَّمَا حرف واحد"¹⁰.

ذكر الكوفيون هنا أَنَّ (إِنَّ) قد تأتي زائدة في الكلام إذا تكررت، وأنها مع (ما) تُعدُّ حرفاً واحداً، ونحن نعلم أَنَّ (ما) قد تتصل بـ(إِنَّ) فتقوم بكفها عن العمل.

- مسألة (أَي)

بيّن ابن الأنباري في شرح القصائد السبع أَنَّ (أَي): "معناها الاستفهام"¹¹ تعليقاً على قول عمرو بن كلثوم:

¹ ينظر: شعر سلمة بن خشب، ص ٨٣٦.

² ديوان المفضليات، شرح ابن الأنباري، ص ٣٤.

³ شرح القصائد السبع، ابن الأنباري، ٦٣، وينظر: ص ٧٠.

⁴ ينظر: ديوانه، ص ١٧.

⁵ شرح القصائد السبع، ابن الأنباري، ص ٥٠.

⁶ ينظر: ديوانه، ص ١٤.

⁷ شرح القصائد السبع، ابن الأنباري، ص ٥٣، وينظر: ص ٤٩٦.

⁸ ديوان الحطيئة، شرح ابن السكيت، ص ٤٢.

⁹ ينظر: ديوانه، ص ٢٦.

¹⁰ شرح القصائد السبع، ابن الأنباري، ص ٢٢١.

بِأَيِّ مَشِيئَةٍ عَمَرُو بْنِ هِنْدٍ تُطِيعُ بِنَا الْوُشَاةَ وَتَزْدَرِينَا^٢

من معاني (أي) كما ذكر ابن الأنباري الدلالة على الاستفهام.

- مسألة (الباء)

عرض ابن السكيت لمسألة الباء في قول الحطيئة: (فما ملكْتُ بأن كانت نفوسُكُمْ) إذ قال: "معنى (الباء) الطرح، أي ما ملكت أن كانت نفوسكم كفارك^٣"، وقوله: (ألا آلَ ليلي أزمعوا بقفول): "بقفول: أي على قفول"^٤، وقوله: (لعمري لقد جاريتم آل مالك): "آل مالك أراد بآل مالك"^٥، وفي ديوان النابغة في قوله: (كأنَّ رحلي وقد زال النَّهَارُ بِنَا): "و(بنا) في موضع علينا"^٦، وثعلب في قول الخنساء: (يُعَاتِبُهَا فِي بَعْضِ مَا أَذْنِبْتُ بِهِ): "والباء ها هنا في موضع في"^٧، وفي قول زهير: (بِحَبِيدٍ مُغْزَلَةٍ أَدْمَاءَ خَاذِلَةٍ): "الباء من صلة (تَبَدَّى)"^٨، وفي قول عدي: (بنوئها حينَ هاجت مَرِيحٌ لَثَوُ): "بنوئها أي: في نوئها"^٩، وابن الأنباري في شرح القصائد السبع: "والباء صلة غرَّكم"^{١٠}، وفي قول عنتره بن شداد:

شَرِبْتُ بِمَاءِ الدَّاحِضِينَ فَأَصْبَحْتُ زَوْزَاءَ تَنْفِرُ عَنْ حِيَاضِ الدَّيْلَمِ^{١١}

قال: "قوله (شربت بماء الداحضين) أراد: من ماء الداحضين"^{١٢}، وفي المفضليات في قول تأبط شرًّا: (بِوَالِهِ مِنْ قَبِيضِ الشَّدِّ عَيْدَاقٍ) قال: "والباء التي في بواله صلة نجوت"^{١٣}. تعددت دلالات (الباء) لدى شراح الدواوين، فمن دلالاتها التي ذكرت فيها: الطرح، بمعنى (على)، بمعنى (في)، بمعنى (من)، وتأتي صلة، وقد تحذف لدلالة سياق الجملة عليها.

- مسألة (على)

ذكر ابن الأنباري (على) في القصائد السبع في قول امرئ القيس: (ويوماً على ظهر الكتيبِ تعذَّرت)^{١٤}: "وعلى صلة اليوم"^{١٥}، وفي قول طرفة بن العبد: (ولو أَمْسَى عَلَى غَيْرِ

^١ شرح القصائد السبع، ابن الأنباري، ص ٤٠٢، وينظر: ص ٤٦٥.

^٢ ينظر: ديوانه، ص ٧٩.

^٣ ديوان الحطيئة، شرح ابن السكيت، ص ١١٨، وينظر: ص ١٨١.

^٤ نفسه، ص ١٤٠.

^٥ نفسه، ص ١٤٢.

^٦ ديوان النابغة الذبياني، صنعة ابن السكيت، ص ٦.

^٧ ديوان الخنساء، شرح ثعلب، ص ١٧١.

^٨ شرح شعر زهير بن أبي سلمى، ثعلب، ص ٣٩.

^٩ ديوان شعر عدي بن الرقاع العاملي، عن أبي العباس ثعلب، ص ١٤٧.

^{١٠} شرح القصائد السبع، ابن الأنباري، ص ٨، وينظر: ص ١١، ٣٠، ٣٦، ٦٠، ٦٧، ٧٩، ٨٠، ٨٣، ٨٧، ٨٨، ٤٥٩.

^{١١} ينظر: ديوانه، ص ١٦٣.

^{١٢} شرح القصائد السبع، ابن الأنباري، ص ٣٢٤، وينظر: ص ٣٣٢، ٣٦٣، ٤٠٣، ٥٧٣.

^{١٣} ديوان المفضليات، شرح ابن الأنباري، ص ١١، وينظر: ص ٥٢٦.

^{١٤} ينظر: ديوانه، ص ١٢.

^{١٥} شرح القصائد السبع، ابن الأنباري، ص ٤٢، وينظر: ص ٨٠، ٩٩، ١٠٥.

مَرَصِد^١ قال: "و(على) في موضع في، والتقدير: ولو أُمسى في موضع لا يرصد فيه"^٢، وفي المفضليات في قول أبي ذؤيب: (يسر يفيض على القداح ويصدغ)^٣ فقال: "وقوله على القداح أي بالقداح، وحروف الخفض يخلف بعضهن بعضاً"^٤.

تأتي (على) دالة على معنى: في، والباء، وتأتي صلة، كما بين ذلك ابن الأنباري، وذكر عبارة ينبغي التوقف عندها ألا وهي: (وحروف الخفض يخلف بعضهن بعضاً) دلالة على تعدد أوجه دلالة الحرف، والمعول عليه سياق الجملة.

- مسألة (عن)

عرض لذكرها ثعلب في شرح قول عدي: (حَرْفٌ تَشْدُرُ عَنْ رِيَّانٍ مُغْتَمِسٍ) فقال: "ومعنى عن ريان أي: من أجل ريان"^٥، وفي شرح القصائد السبع، في قول امرئ القيس: (تصدّ وتبدي عن أسيلٍ وتثقي)^٦ "وعن صلة"^٧، وذكر أنّ (بعد) من معاني (عن) فقال: "فعن بمعنى بعد"^٨. تأتي (عن) بمعنى (من) و(بعد)، وتأتي صلة.

- مسألة الفاء

ذكر ابن الأنباري في القصائد السبع (الفاء) في قول امرئ القيس: (فَجِئْتُ وَقَدْ نَضْتُ لَنَوْمٍ ثِيَابَهَا)^٩: "والفاء في قوله فجئت تصل ما بعدها بما قبلها"^{١٠}، وفي قول طرفة بن العبد: (فإن مُتُّ فانعيني بما أنا أهله)^{١١} قال: "والفاء جواب الجزاء"^{١٢}. عدّ ابن الأنباري الفاء أداة وصل ما بعدها بما قبلها، فهي أداة ربط في الجملة، وقد تأتي دالة على الجزاء، وأتى بمثال يوضح ذلك.

- مسألة (في)

وضح ابن السكيت في ديوان الحطيئة معنى (في) بقوله: "وفي تراقبه: وعن تراقبه حتى ينهض"^{١٣}، وذلك في قول الحطيئة: (ويظهرُ في تراقبه انحناءً)، وفي ديوان النابغة في قوله: **فَظَلَّ يَعْجُمُ أَعْلَى الرَّوْقِ مُنْقَبِضاً فِي حَالِكِ الْوَنِ صَدَقِ غَيْرِ ذِي أَوْدٍ^{١٤}**

^١ ينظر: ديوانه، ص ١٨.

^٢ شرح القصائد السبع، ابن الأنباري، ص ١٨٣.

^٣ ينظر: ديوانه، ص ٥٨.

^٤ ديوان المفضليات، شرح ابن الأنباري، ص ٨٦٣.

^٥ ديوان شعر عدي بن الرقاع العاملي، عن أبي العباس ثعلب، ص ٧٧.

^٦ ينظر: ديوانه، ص ١٦.

^٧ شرح القصائد السبع، ابن الأنباري، ص ٦٠، وينظر: ص ٦٦.

^٨ شرح القصائد السبع، ابن الأنباري، ص ١٠٤.

^٩ ينظر: ديوانه، ص ١٤.

^{١٠} شرح القصائد السبع، ابن الأنباري، ص ٥٢، وينظر: ص ٣٣٩.

^{١١} ينظر: ديوانه، ص ٢٧.

^{١٢} شرح القصائد السبع، ابن الأنباري، ص ٢٢٤.

^{١٣} ديوان الحطيئة، شرح ابن السكيت، ص ٣٧.

^{١٤} ينظر: ديوانه، ص ١١.

فقال: "و(في) ها هنا بمعنى: على"^١، وابن الأنباري في شرح المعلقات السبع قال في قول امرئ القيس: (تَضِلُّ الْعَقَاصُ فِي مُثْنَى وَمُرْسِلٍ)^٢: "وفي صلة تضل"^٣.
من دلالات (في) التي ذكرها الكوفيون في شروحهم أنها: تأتي بمعنى عن، وبمعنى على، وتأتي كذلك صلة.

- مسألة (الكاف)

بين ثعلب زيادتها في بيت الأعشى:

مِنْ هَوَاهُنَّ يَتَّبِعْنَ نَوَاهُنَّ فقلبي بهنَّ كالمشغوف^٤

فقال: "أراد قلبي مشغوف فأدخل الكاف"^٥، وابن الأنباري في قول امرئ القيس: (كدأبك من أمّ الحويرث قبّلها)^٦ فقال: "الكاف صلة للكلام الذي قبلها"^٧، وقد تأتي بمعنى: مثل، ففي قول امرئ القيس: (فأدبرن كالجزع المفصل بينه)^٨ قال: "والكاف في موضع نصب، والتقدير: فأدبرن مثل الجزع المفصل بينه"^٩.

تأتي (الكاف) كما ذكر شراح الدواوين: صلة، وبمعنى مثل.

- مسألة (كأن)

عرض لذكرها ابن الأنباري في شرح القصائد السبع في قول عنتره بن شداد: (وكأئما أقصّ الإكام عشية)^{١٠} فقال: "وكأئما حرف واحد"^{١١}.
عرض ابن الأنباري لـ(كأن) عند اتصالها بـ(ما) وعدّها حرفاً واحداً.

- مسألة (اللام)

طرحها ابن السكيت في قول الحطيئة: (تجهم لي بالبشر يوم لقيته) فقال: "أراد تجهمني، فقال: تجهّم لي... (لي) موضع اللام موضع اسم"^{١٢}، وفي قول عروة: (فيا للناس كيف غلبت نفسي): "إذا كانت استغاثة فتح اللام، وإذا كانت تعجباً كسرهما"^{١٣}، وابن الأنباري في شرح القصائد السبع في قول طرفة بن العبد: (لُكْتُفَا حَتَّى تُشَادَ بِقَرْمَدٍ)^{١٤}، قال: "واللام في لكتفتا

^١ ديوان النابغة الذبياني، صنعة ابن السكيت، ص ١١.

^٢ ينظر: ديوانه، ص ١٧.

^٣ شرح القصائد السبع، ابن الأنباري، ص ٦٣، وينظر: ص ٧٤، ٣٥٢.

^٤ ينظر: الصبح المنير، ص ٢١١.

^٥ الصبح المنير في شعر أبي بصير، شرح أبي العباس ثعلب، ص ٢١١.

^٦ ينظر: ديوانه، ص ٩.

^٧ شرح القصائد السبع، ابن الأنباري، ص ٢٧.

^٨ ينظر: ديوانه، ص ٢٢.

^٩ شرح القصائد السبع، ابن الأنباري، ص ٩٤، وينظر: ص ٣٤٠.

^{١٠} ينظر: ديوانه، ص ١٦١.

^{١١} شرح القصائد السبع، ابن الأنباري، ص ٣٢٠، وينظر: ص ٣٢٧.

^{١٢} ديوان الحطيئة، شرح ابن السكيت، ص ١٦٧.

^{١٣} شعر عروة بن الورد، صنعة ابن السكيت، ص ٣٦.

^{١٤} ينظر: ديوانه، ص ١٦.

جواب القسم"^١، وفي قول عنتره بن شداد: (ولقد نزلت فلا تظنني غيره)^٢ قال: "واللام في لقد لام يمين"^٣، وفي المفضليات، عند قول مُتَمِّم بن نويرة:

صَرُمْتُ زُبَيْبَهُ حَبْلٌ مِنْ لَا يَقْطَعُ حَبْلُ الْخَلِيلِ وَلِلْأَمَانَةِ تَفْجَعُ

قال: "واللام لام التأكيد"^٤، وفي قول المزرد بن ضرار: (ألا يا لقوم والسفاهة كاسمها)^٥: "ويروى بفتح اللام وكسرهما...، فالفتح للاستغاثة، والكسر للتعجب"^٦.

من دلالات (اللام) في شروح الدواوين: أن تقع موضع الاسم، أو أن تدل على استغاثة إذا كانت مفتوحة، وعلى التعجب إن كانت مكسورة، أو أن تكون لام يمين، أو أن تأتي للتأكيد.

- مسألة (لا)

ذكرها ثعلب في قول زهير: (ولا لُكَاُنْ ولا وادي الغمار ولا): "فلما جاءت (لا) جحداً في أول الكلام صَيْرَ (لا) حشواً"^٧، وابن الأنباري في قول عمرو بن كلثوم: (فعجلنا القرى أن تشتمونا)^٨ فقال: "على معنى لأن لا تشتمونا، فحذف الخافض واكتفى بأن من لا فأسقطها"^٩. ذكر ثعلب أن من دلالات (لا) الجحد، وتأتي حشواً في أول الكلام، وأضاف ابن الأنباري أنها قد تسقط من العبارة لدلالة سياق الجملة عليها.

- مسألة (لما)

تقرّد ابن الأنباري بذكرها في شرح القصائد السبع في قول امرئ القيس: (فلما أجزنا ساحة الحيّ وانتحي)^{١٠} فقال: "ولما وقت فيها طرف من الجزء"^{١١}. تدلّ (لما) هنا كما ذكر ابن الأنباري على الوقت، وفيها طرف من الجزء.

- مسألة (لو)

بيّن ابن الأنباري في شرح القصائد السبع أن (لو) تأتي بمعنى (أن) فقال: (ومعنى: {وَدُّوا لَوْ تَدْرَهُنَّ فَيَدْرُهُنَّ} [سورة القلم: ٩]، ودوا أن تدرهن فيدهنون"^{١٢}.

^١ شرح القصائد السبع، ابن الأنباري، ص ١٦٦.

^٢ ينظر: ديوانه، ص ١٥٣.

^٣ شرح القصائد السبع، ابن الأنباري، ص ٣٠٢، وينظر: ص ٣٥٦، ٣٦٣، ٥٥٦، ٥٨٩.

^٤ ينظر: مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي، ابتسام مرهون الصفار، مطبعة الإرشاد، بغداد، ط ١، ١٩٦٨م، ص ٤١.

^٥ ديوان المفضليات، شرح ابن الأنباري، ص ٦٣.

^٦ ينظر: ديوان المزرد بن ضرار، شرح ثعلب، ص ٧٥.

^٧ ديوان المفضليات، شرح ابن الأنباري، ص ١٢٨، وينظر: ص ٣٢٢.

^٨ شرح شعر زهير بن أبي سلمى، ثعلب، ص ١١٨، وينظر: ص ١٢٦.

^٩ ينظر: ديوانه، ص ٧٣.

^{١٠} شرح القصائد السبع، ابن الأنباري، ص ٤٢٠، ص ٥٧٣.

^{١١} ينظر: ديوانه، ص ١٥.

^{١٢} شرح القصائد السبع، ابن الأنباري، ص ٥٥، وينظر: ص ٧٦، ٣٥٨.

^{١٣} شرح القصائد السبع، ابن الأنباري، ص ٥٠.

من دلالات (لو) أن تأتي بمعنى (أن) وقد ذكر ابن الأنباري مثلاً من القرآن الكريم للتأكيد على ذلك.

- مسألة (لولا)

وضح ابن السكيت معنى من معانيها في بيت الحطيئة:

أَحْضُرُ أَقْوَاماً يَجُودُوا بِمَالِهِمْ فَلَوْلَا قَبِيلُ الْهُرْمُزَانِ تَحَاصَرُهُ^١

فقال: "ومعنى (لولا): هَلَا"^٢، وذكر ابن الأنباري في القصائد السبع أن: "هَلَا، ولولا، ولوما، إذا دخلت على ماض كانت توبيخاً ولم يكن لها جواب، كقولك: هَلَا قمت...، وإذا دخلت على مستقبل كان جوابها بلا وبلى"^٣.

وضح ابن السكيت معنى لـ(لولا) وهو (هَلَا)، أما ابن الأنباري فقد ذكر أنها إذا دخلت على ماض فهي تدل على توبيخ، أما إذا دخلت على مستقبل فهي استفهام.

- مسألة (ما)

ذكر ابن السكيت (ما) في ثانيا شرحه لبيت الحطيئة:

أَشَاقَتَكَ لَيْلَى فِي اللَّمَامِ وَمَا جَزَتْ بِمَا أَزْهَفَتْ يَوْمَ التَّقِينَا وَضَرَّتْ^٤

: "(ما) ها هنا جدد، أراد ما جزيتك بما أوقعتك فيه"^٥، وفي قول عروة: (كما النَّسُّ لما أَحْضَبُوا وَتَمَوَّلُوا) قال: "وما: زائدة"^٦، وتغلب في بيت الأعشى:

إِلَى مَلِكٍ خَيْرٍ أَرْبَابِهِ وَإِنْ لِمَا كُلِّ شَيْءٍ قَرَارًا^٧

"ما صلة"^٨، وفي قول زهير: (مَنْ الْمَثَلَاتِ مَا فِيهَا تَنَاءٌ): "و(ما) جدد"^٩، وفي قول عامر بن الطفيل: (يُعَمَّرُ فِي غَيْرِ مَا مَهْرَمٍ): "وما هنا صلة وصل بها كلامه"^{١٠}، وفي شرح المعلقات السبع: "وما صلة دخلت لتوكيد الكلام"^{١١}، في قول امرئ القيس: (وبالأسقيين ما كان العقاب)^{١٢}، وفي قوله: (وما إن أرى عنك الغواية تنجلي)^{١٣} قال: "وما جدد لا موضع لها"^{١٤}، وعرض لذكر

^١ ينظر: ديوانه، ص ١٠٠.

^٢ ديوان الحطيئة، شرح ابن السكيت، ص ١٠٠.

^٣ شرح القصائد السبع، ابن الأنباري، ص ٣٤٢.

^٤ ينظر: ديوانه، ص ٥٢.

^٥ ديوان الحطيئة، شرح ابن السكيت، ص ٥٢.

^٦ شعر عروة بن الورد، صنعة ابن السكيت، ص ٥٨.

^٧ ينظر: الصبح المنير، ص ٣٩.

^٨ الصبح المنير في شعر أبي بصير، شرح أبي العباس تغلب، ص ٣٩.

^٩ شرح شعر زهير بن أبي سلمى، تغلب، ص ٧٠، وينظر: ص ١١٧.

^{١٠} ديوان عامر بن الطفيل، ابن الأنباري، ص ١٢١.

^{١١} شرح القصائد السبع، ابن الأنباري، ص ٦، وينظر: ص ٣٣، ٤٢، ٥١، ٧٠، ١٠٢، ٣٥٣.

^{١٢} ينظر: ديوانه، ص ١٣٨.

^{١٣} ينظر: ديوانه، ص ١٤.

^{١٤} شرح القصائد السبع، ابن الأنباري، ص ٥٣.

حذف الألف فيها في قول طرفة بن العبد: (يُلوم وما أدري علامَ يلومونني)^١، فقال: "فحذف الألف اكتفاء بفتحة الميم فيها؛ لأنها مع على بمنزلة الشيء الواحد"^٢، وذكر في المفضليات في قول جابر بن خُني: (وللمرء يعتاد الصبابة بعدما)^٣: "وما صلة"^٤، وفي قول علقمة بن عبدة: (أسك ما يسمعُ الأصواتَ مَصلومُ)^٥: "وإن شئتَ كانت ما جحداً"^٦.

بيّن شراح الدواوين أنّ (ما) قد ترد دلالة على: الجحد، صلة، زائدة، وقد تحذف ألفها مع (على) ويكتفى بالفتحة؛ لأنها بمنزلة الشيء الواحد.

- مسألة (من)

بيّن ابن السكيت معنى من معانيها في قول النابغة: (يُسَهّدُ مِنْ نَوْمِ الْعِشَاءِ سَلِيمُهَا): "ويروى: من ليل...، معنى من ليل: في ليل"^٧، وثعلب في قول زهير: (ولا مُعْدِمًا من خابِطٍ وَرَقًا): "و(من) مُلْغَاةٌ"^٨، وفي قول عامر بن الطفيل: (تُبِيلُ حَبَالَاهَا مَخَافَتَنَا دَمًا): "وتُبِيلُ أي ترمي بأولادها من مخافتنا، فلمْ حُذِفْ مِنْ نَصَبَتِهِ"^٩، وفي قول امرئ القيس: (ومن بني غنم بن دودان إذ)^{١٠}: "ومن الأولى صلة قرّت"^{١١}.

بيّن شراح الدواوين أنّ (من) تأتي: بمعنى (في)، وزائدة في الجملة، ومحذوفة لدلالة سياق الجملة عليها، وصلة.

- مسألة (مهما)

عرض ابن الأنباري في شرح القصائد السبع لقضية (مهما) فقال: "قال الفراء: كان الأصل في مهما ما فحذفت العرب الألف منها وجعلت الهاء خلفاً منها، ثم وصلت بما فدلّت على المعنى"^{١٢}.

نقل ابن الأنباري رأي الفراء في مهما؛ إذ الأصل فيها (ما) فحذفت العرب الألف منها، وجعلت الهاء عوضاً عنها، ثم وصلت بـ(ما).

^١ ينظر: ديوانه، ص ٢٣.

^٢ شرح القصائد السبع، ابن الأنباري، ص ٢٠٣.

^٣ ينظر: ديوان المفضليات، شرح ابن الأنباري، ص ٤٢٢.

^٤ ديوان المفضليات، شرح ابن الأنباري، ص ٤٢٢، وينظر: ص ٨٤٢، ٨٧٥، ٨٨٠.

^٥ ينظر: ديوانه، ص ٥٢.

^٦ ديوان المفضليات، شرح ابن الأنباري، ص ٨٠٢.

^٧ ديوان النابغة الذبياني، صنعة ابن السكيت، ص ٤٦.

^٨ شرح شعر زهير بن أبي سلمى، ثعلب، ص ٥٠.

^٩ ديوان عامر بن الطفيل، رواية محمد بن القاسم الأنباري، ص ١١٨.

^{١٠} ينظر: ديوانه، ص ١٢٠.

^{١١} شرح القصائد السبع، ابن الأنباري، ص ٨، وينظر: ص ١٥، ١٩، ٤٥، ٤٨، ٦٠، ١٠٥، ٣٥٣، ٣٦٢.

^{١٢} شرح القصائد السبع، ابن الأنباري، ص ٤٥، وينظر: ص ٢٨٩.

- مسألة (مهمن)

عرض ابن الأنباري في شرح القصائد السبع لـ(مهمن) فقال: " قال الفراء: كان الأصل في مهما ما فحذفت العرب الألف منها وجعلت الهاء خلفاً منها، ثُمَّ وصلت بما فدلّت على المعنى....، وكذلك مهمن"^١.

بيّن بن الأنباري ناقلاً رأي الفراء في المسألة، أنّ (مهمن) مثل (مهما) في أصلها، ولم أقف في كتب الفراء المطبوعة على ذكر هذه الأداة، وقد وجدت أنّ أول من ذكرها هو ابن سعدان في مختصره^٢.

- مسألة (هل)

ذكر ابن السكيت في شرح ديوان الحطيئة في قوله: (فهل يُشفي صدوركم الشِّفاء)، فقال: "و(هل) ها هنا بمعنى خبر لا بمعنى استفهام، أي هل يشفيكم أن أبيت لكم وأشفيكم من الخبر"^٣، وابن الأنباري في قول عنتر بن شداد: (هل غادر الشعراء من مُتردِّم)^٤ قال: "وهل حرف استفهام لا موضع لها"^٥.

تأتي (هل) خبرية، واستفهامية، وسياق العبارة ما يحدد ذلك.

- مسألة (الواو)

علّق ابن السكيت على بيت الحطيئة:

إنّ امرأ رهطاً بالشّام منزله برمل يبرين جاراً شدّ ما اغتربا^٦

فقال: "هو بالشّام ومنزله برمل يبرين، قال: ويبرين: من بلاد بني تميم، فأضمر الواو"^٧، وفي شرح ديوان النابغة في قوله: " (وبذاك تتعابُ الغُرابِ الأسودِ)، وهذا الواو في معنى أو"^٨، وابن الأنباري في شرح القصائد السبع في قول امرئ القيس: (والنارَ كحلهم بها تكحّيلاً)^٩، قال: "والواو ظرف للفعل، والتقدير كحلهم بالنار"^{١٠}، وفي قول امرئ القيس: (فلما أجزنا ساحة الحيّ وانتحي)^{١١}: "والواو مقحمة لمعنى التعجب"^{١٢}.

^١ نفسه، ص ٤٥.

^٢ ينظر: مختصر النحو، ابن سعدان، ص ٨٥.

^٣ ديوان الحطيئة، شرح ابن السكيت، ص ٣١.

^٤ ينظر: ديوانه، ص ١٤٧.

^٥ شرح القصائد السبع، ابن الأنباري، ص ٢٩٦.

^٦ ينظر: ديوانه، ص ٤٣.

^٧ ديوان الحطيئة، شرح ابن السكيت، ص ٤٣.

^٨ ديوان النابغة الذبياني، صنعة ابن السكيت، ص ٢٩.

^٩ ينظر: ديوانه، ص ٣٦٠.

^{١٠} شرح القصائد السبع، ابن الأنباري، ص ١٢.

^{١١} ينظر: ديوانه، ص ١٥.

^{١٢} شرح القصائد السبع، ابن الأنباري، ص ٥٥، وينظر: ص ٣٣٩، ٥٤٨.

أبرز الدلالات التي ذكره شراح الدواوين لـ(الواو) أنها: تأتي مضمرة يدل عليها السياق، وبمعنى (أو)، وظرف للفعل كما ذكر ابن الأنباري، ومقحمة لمعنى التعجب.

- مسألة (يا)

بيّن ابن السكيت دلالة من دلالات (يا) فقال: "كما تقول: يا بردها على الكبد: أي ما أبردها"^١.

تأتي (يا) بمعنى (ما) كما ذكر ابن السكيت.

نتبين مما ذكرنا سابقاً، أنّ الأدوات لدى الكوفيين في شروحهم تأتي بمعاني ودلالات متعددة، والسياق هو المحدد لهذه الدلالة، فقد وقفنا في شروحهم على ذلك، فتعدد الدلالات مما يقول به الكوفيون، ويطبّقونه عملياً في ثنايا مؤلفاتهم، عند عرضهم لأداة لها دلالة يحددها سياق العبارة.

^١ديوان الحطيئة، شرح ابن السكيت، ص ٣٩.

المبحث الرابع: المصطلحات الكوفية

لا زال الكوفيون يستمدون من الخليل بن أحمد الفراهيدي، والفراء، مصطلحات خاص بهم، تفرّدوا بها، وانمازت بها المدرسة الكوفية عن غيرها من المدارس، وكان لها تأثير على علماء العربية بصريين وكوفيين، وهذا ما سنلاحظه في شروحهم للدواوين، ونخص بالذكر: ابن السكيت، وثعلباً، وابن الأنباري، فهم من تميّز بوصول شروحهم مطبوعة، وهي جوهر دراستنا في هذا المبحث، وسنستخرجها من مظانها، ومن أبرز المصطلحات التي تداولوها وتضمنتها شروحهم الآتي:

- الأداة

ذكر ابن الأنباري مصطلح الأداة في شرح القصائد السبع فقال: "والصواب عندي رواية الكسائي؛ لأنّ أداة مانعة تمنع ما بعدها من نصب ما قبلها"^١

- الإدغام

ورد ذكره لدى ابن السكيت في شرح ديوان الحطيئة فقال: "وتذكر: تفعل من ذكرت، أدغمت التاء مع الذال فتحوّلت دالاً"^٢، وشرح ديوان النابغة: "ويروى (تسّع البلاد) تُدغم التاء في التاء"^٣، وثعلب في شرح ديوان زهير إذ قال: "ومستعِدُّ أراد: مُستَعِدّاً متهيئاً، فأظهر الإدغام"^٤، وابن الأنباري في شرح ديوان عامر بن الطفيل إذ قال: "سلّيم العلق؛ وأراد من العلق فوصل الكلام وأدغم"^٥، وفي شرح القصائد السبع: "فكرهت العرب أن يُجمع بين حرفين متحركين من جنس واحد فأسقطوا حركة الحرف الأول وأدغموه في الثاني"^٦، وفي المفضليات: "فُلبت الواو ياءً وأدغمت الياء فيها"^٧.

- الترجمة = التكرير

وضح ابن الأنباري الترجمة في شرح القصائد السبع فقال: "وحجر مخفوض على الترجمة عن الرب"^٨، والتكرير فقال: "وخشاش يرتفع على التكرير"^٩، وفي المفضليات فقال: "وجعل النجوم ترجمة عن الدراري"^{١٠}.

^١ شرح القصائد السبع، ابن الأنباري، ص ٤٠٧.

^٢ ديوان الحطيئة، شرح ابن السكيت، ص ٨١.

^٣ ديوان النابغة الذبياني، صنعة ابن السكيت، ص ٣٤، وينظر: ص ٤٦، ٢٣٨.

^٤ شرح شعر زهير بن أبي سلمى، ثعلب، ص ١٩٩.

^٥ ديوان عامر بن الطفيل، رواية ابن الأنباري، ص ٦٦.

^٦ شرح القصائد السبع، ابن الأنباري، ص ٣٥، وينظر: ٣٩٨، ٤١٤، ٤٤٩، ٥٢٠.

^٧ ديوان المفضليات، شرح ابن الأنباري، ص ٣، وينظر: ص ٤٨، ٧٨، ١٢٢، ٢٤٨، ٢٧٢، ٤٤١، ٧٣٢.

^٨ شرح القصائد السبع، ابن الأنباري، ص ١١، وينظر: ص ٢٩، ٢٠٧، ٤٠٧، ٤٤٨، ٥٦٦.

^٩ شرح القصائد السبع، ابن الأنباري، ص ٢١٢.

^{١٠} ديوان المفضليات، شرح ابن الأنباري، ص ٣٥٨.

- التفسير

وقفت عليه لدى ثعلب في شرح ديوان الخنساء إذ قال: "ونصب (جهداً) على التفسير"^١،
ولدى ابن الأنباري في شرح القصائد السبع إذ قال: "والقتيل منصوب على التفسير"^٢.

- الجحد

الجحد مما استعمله الكوفيون ويقصدون به النفي، قال ابن السكيت في شرح ديوان
الخطيئة: "وقوله خاف داخل في الجحد"^٣، واستعمله ثعلب في شرح شعر زهير بن أبي سلمى
فقال: "و(ما) جحدٌ"^٤، وابن الأنباري في شرح القصائد السبع فقال: "وما جحدٌ لا موضع لها، وإن
جحدٌ أيضاً"^٥، وفي المفضليات: "وإن شئت كانت ما جحداً لا موضع لها"^٦

- الخفض

نجدُ أن الكوفيين في شروحهم قد ذكروه، فذكره ابن السكيت في شرح ديوان الخطيئة
فقال: "روي مخوفٌ وشديدٌ بالرفع والخفض، فمن خفض: جعله تابعاً"^٧، وفي شرح ديوان النابغة:
"وغارة: خيلٌ تُغيرُ؛ وخفضه على إرادة رَبِّ"^٨، وثعلب في شرح شعر زهير بن أبي سلمى إذ قال:
"(سواءً) يرفعها ما بعدها من الاستفهام، مرفوعاً كان أو منصوباً أو مخفوضاً"^٩، وابن الأنباري في
شرح القصائد السبع قال: "وموضعها خفض على النسق على الدخول فحومل"^{١٠}، وفي
المفضليات إذ قال: "ويروى: عيساء: خفضه على معنى وما وجد أظار ولا شارف"^{١١}

- الصفة

عرض لذكره ثعلب في ثانيا شرحه لديوان عدي بن الرقاع إذ قال: "تصب شرقي على
الصفة"^{١٢}؛ أي على الظرفية.

- الفعل

ورد لدى ابن الأنباري في المفضليات مصطلح الفعل وأرد به الخبر فقال: "آثرت العرب
أن يقولوا لا أحدٌ هو أخوك، وإنما أدخلوا هو؛ لأنه كان من دعائهم أن يُتبعوا النكرة أفعالها"^١، وقد
بيّنا سابقاً مقاصد الكوفيين من مصطلح الفعل، ومن ضمنها الخبر.

^١ ديوان الخنساء، شرح ثعلب، ص ٣٢٦.

^٢ شرح القصائد السبع، ابن الأنباري، ص ١١، وينظر: ص ٧٠، ١٠٩، ٢٠٩، ٢٤١، ٣٦٢.

^٣ ديوان الخطيئة، شرح ابن السكيت، ص ٤٢، وينظر: ص ٥٢.

^٤ شرح شعر زهير بن أبي سلمى، ثعلب، ص ٧٠، وينظر: ص ١١٨.

^٥ شرح القصائد السبع، ابن الأنباري، ص ٥٣، وينظر: ص ١٣٦، ٢٦٧، ٢٧٢، ٢٩٦، ٣٤٠، ٣٨٥، ٤٣٧.

^٦ ديوان المفضليات، شرح ابن الأنباري، ص ٨٠٢.

^٧ ديوان الخطيئة، شرح ابن السكيت، ص ١٦٥.

^٨ ديوان النابغة الذبياني، صنعة ابن السكيت، ص ١١١.

^٩ شرح شعر زهير بن أبي سلمى، ثعلب، ص ١٦٨.

^{١٠} شرح القصائد السبع، ابن الأنباري، ص ٢٠، وينظر: ص ٣٩، ٤٠، ٦٠، ٦٢، ٧٠.

^{١١} ديوان المفضليات، شرح ابن الأنباري، ص ٥٤٢، وينظر: ص ٧١٣، ٧٣٠، ٨٠٨، ٨٤٨.

^{١٢} ديوان شعر عدي بن الرقاع العاملي، عن أبي العباس ثعلب، ص ٢٢٦.

- الفعل الدائم

ذكره ابن الأنباري في شرح القصائد السبع فقال: "ولا يقولون أعسى في المستقبل، ولا عاس في دائم"^٢، وهو القسم الثالث من أقسام الأفعال لدى الكوفيين.

- الفعل الواقع

ذكره ثعلب في شرحه لديوان الخنساء إذ قال: "أوقع الفعل على الظهر وعلى معنى جميعاً"^٣، وابن الأنباري في شرح القصائد السبع قال: "وسلاماً منصوب بوقوع صُبِحَ عليه"^٤، ويقصدون به الفعل المتعدي.

- القطع

ورد ذكره لدى ثعلب في شرح ديوان الخنساء فقال: "هادياً: قطع من (هذا)"^٥، وابن الأنباري في شرح القصائد السبع إذ قال: "ومثل منصوبة على القطع من الهاء"^٦، يريدون به الحال.

- لا التبرئة

ذكر ابن الأنباري التبرئة في شرحه لديوان المفضليات فقال: "وقال الفراء: العرب تؤثر الرفع في أفعال منك إذا وقع خبراً للتبرئة"^٧، ونحن نعلم أن مراده منها النفي.

- لم يُسمَّ فاعله

ورد لدى ابن الأنباري في شرح القصائد السبع مصطلح (لم يُسمَّ فاعله)؛ أي الفعل المبني للمجهول، إذ قال: "الباء موضعها رفع لأنها قامت مقام ما لم يُسمَّ فاعله"^٨، وفي المفضليات فقال: "وزوجها منبؤ عليه لا بُدَّ من عليه يقوم مقام ما لم يُسمَّ فاعله"^٩.

- ما يجري وما لا يجري

تحدث عنه ابن الأنباري في شرح القصائد السبع فقال: "إلا أن توضح نصب؛ لأنه لا يُجرى للتعريف والتاء الزائدة في أوله"^{١٠}، وفي المفضليات فقال: "ويروى: شراف... ومن نصبه فلائنه اسم أرض معروفة اجتمع فيه تأنيث وتوقيت فلم يُجر".

^١ ديوان المفضليات، شرح ابن الأنباري، ص ١٠.

^٢ شرح القصائد السبع، ابن الأنباري، ص ٢٤٤، وينظر: ص ٤٣٤، ٣٥٢.

^٣ ديوان الخنساء، شرح ثعلب، ص ٨٠.

^٤ شرح القصائد السبع، ابن الأنباري، ص ١١١، وينظر: ص ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٧١، ٢٨٧.

^٥ ديوان الخنساء، شرح ثعلب، ص ٣٠٨.

^٦ شرح القصائد السبع، ابن الأنباري، ص ٩، وينظر: ص ٢٤، ٥٢١.

^٧ ديوان المفضليات، شرح ابن الأنباري، ص ٩، وينظر: ص ٢٢٦.

^٨ شرح القصائد السبع، ابن الأنباري، ص ١٣، وينظر: ص ٤٨، ٩٤، ١١١، ١٦٦، ٢٢٣، ٢٦٤، ٢٧١، ٢٧٧.

٢٧٩، ٢٩٩، ٣٠٤، ٣٥٢، ٤٣٤.

^٩ ديوان المفضليات، شرح ابن الأنباري، ص ٧٥١.

^{١٠} شرح القصائد السبع، ابن الأنباري، ص ٢٠، وينظر: ص ٣٦، ٦٠، ٦٢، ١٣٤، ١٣٦، ٢٤٣، ٢٤٥، ٢٦١.

٢٧١، ٣١٦، ٣٣١، ٣٣٩، ٣٦٢.

- المجهول

عرض لذكره ابن الأنباري في شرح القصائد السبع إذ قال: "واسم ليس مضمّر فيها مجهول، كأنه قال: ليس الأمر وليس الشأن"^٢، ويريد به الضمير المستتر الذي لم يتقدمه ما يعود عليه.

- المواقيت أو الوقت

ذكر ابن الأنباري الوقت في شرح القصائد السبع إذ قال: "أمس عندنا يا رجل، فلما سمّي به الوقت ترك على كسره"^٣، وفي شرح المفضليات في قوله: "ونصب شرقَ المرورة على الوقت"^٤.

- الواقع وغير الواقع

وضّح ابن الأنباري الفرق بينهما في قوله: "ويفره جواب الجزاء...، وكان الأصل فيه يوفره، فحذفت الواو لوقوعها بين الكسرة والياء، كما حُذفت من يزن ويلد، وقال الكسائي: حذفت الواو فرقاً بين الواقع وغير الواقع: فالواقع قولك يزن الأموال، ويلد الأولاد، وغير الواقع وجَلَّ يوجَل"^٥، ويريد بالواقع الفعل المتعدي، وغير الواقع الفعل اللازم.

- النسق

مما ورد كثيراً لدى ابن الأنباري في شرح القصائد السبع قال: "والكاف الثانية منسوقة"^٦، وفي المفضليات إذ قال: "الآيات العلامات، يقال آية وآيات وآية وآي، غيره نسق بأنني على آيات"^٧.

^١ ديوان المفضليات، شرح ابن الأنباري، ص ٥٧٧، وينظر: ص ٦٤١.

^٢ شرح القصائد السبع، ابن الأنباري، ص ٤٧٤.

^٣ شرح القصائد السبع، ابن الأنباري، ص ٢٩٠، وينظر: ص ٣٣٧، ٣٥٦.

^٤ ديوان المفضليات، شرح ابن الأنباري، ص ٣٨.

^٥ شرح القصائد السبع، ابن الأنباري، ص ٢٨٧.

^٦ شرح القصائد السبع، ابن الأنباري، ص ٩، وينظر: ص ١٠، ١٩، ٢٠، ٢٩، ٥٥، ٥٩، ٨٩، ٩٢، ٩٧، ١٠٠، ١٠٥، ١٠٦.

^٧ ديوان المفضليات، شرح ابن الأنباري، ص ٥٣٤، وينظر: ص ٥٩٠، ٦٩١.

الفصل الرابع

دراسات المعاصرين

الفصل الرابع: دراسات المعاصرين

تعرّض المذهب الكوفي في مسيرته الطويلة منذ نشأته حتى عصرنا إلى حملة ظالمة انطلقت من مقولة الفضل الرياشي (ت ٢٥٧هـ) الذي قال مفتخراً على الكوفيين: "نحن أخذنا اللغة من حرشة الضباب أكلة اليرابيع، وأخذوها من أهل السواد، وأكلة الشوايز، وباعة الكواميخ"^١، وتلاه ابن درستويه (ت ٣٤٧هـ) إذ قال: "كان الكسائي يسمع الشاذ الذي لا يجوز إلا في الضرورة فيجعله أصلاً ويقيس عليه فأفسد بذلك النحو"^٢، وكانت الصورة أوضح عند أبي البركات الأنباري (ت ٥٧٧هـ) في كتابه الإنصاف الذي لم يؤيد الكوفيين إلا في سبع مسائل من جملة مائة وعشرين مسألة، واستتبّ المذهب البصري حضوراً في مجالس التعليم والجامعات، ومعاهد العلم حتى يومنا هذا، ويشار في كلّ ذلك بالمذهب الكوفي بعبارات الرد والتضعيف الصريحة، أو بالتلميح، إلا أنّ الباحث وجد من أنصف الكوفيين في دراساته، وتبنى آراءها لما لها من وجهة في الدرس اللغوي الحديث وسأعرض نماذج من هذه الشخصيات على الوجه الآتي:

أولاً: مهدي المخزومي (ت ١٩٩٣م)

وُلد الدكتور مهدي المخزومي سنة ١٩١٧م في النجف، تخرّج من قسم اللغة العربية سنة ١٩٣٤م، وعاد إلى العراق حيث عُيّن مدرساً لقواعد اللغة العربية بالمدارس الثانوية لمدة أربع سنوات دلّته على الصعوبات التي تواجه الطلاب في دراستهم للغة العربية، وكثرة الآراء وصعوبة الإعراب بسببها، وقد أتاحت وزارة المعارف له فرصة العودة إلى مصر ليكمل مسيرة تعليمه في جامعة القاهرة، ففرغ من تلك الدراسة بإعداد بحثه للماجستير بعنوان (الخليل بن أحمد الفراهيدي، أعماله ومنهجه)، وأجيز سنة ١٩٥٢م، واستمرّ بعد ذلك يُعدّ بحثه للدكتوراه بعنوان (مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو) وأجيزت بدرجة الامتياز مع مرتبة الشرف الأولى سنة ١٩٥٤م، وأصبح بعد ذلك محاضراً بجامعة بغداد في العراق وجامعة الرياض بالسعودية، وترأس خلالها قسم اللغة العربية، أحيل إلى التقاعد سنة ١٩٧٩م، فلازم بيته، ومجلسه الأسبوعي، الذي توفي فيه سنة ١٩٩٣م، وهو يتحدّث إلى طلابه عن معنى القياس عند الخليل بن أحمد الفراهيدي.

عكف على دراسة مادة النحو في كتب المتقدمين والمتأخرين فترة تدريسه بالجامعات العراقية فهدته إلى أنّ هناك فروقاً كثيرة بين نحو القدماء المؤسسين، ونحو المتأخرين أصحاب المتون والشروح والحواشي، إذ طبّقت فيه القواعد المنطقية والآراء الفلسفية، لذا سعى جاهداً

^١ ينظر: أخبار النحويين البصريين ومراتبهم وأخذ بعضهم عن بعض، أبو سعيد السيرافي، تحقيق محمد إبراهيم البناء، دار الاعتصام، القاهرة، ١٩٨٥م، ص ٩٩.

^٢ ينظر: بغية الوعاة، السيوطي، ١٦٤/٢.

لتخليصه من هذه الشوائب^١، بمؤلفات كثيرة تختص بمظاهر التجديد، سنقوم بدراستها لاستخلاص ما تبناه من أفكار تخص مدرسة الكوفة.

يُعدّ مهدي المخزومي في طبيعة من كتب عن مدرسة الكوفة في دراسته (مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو) ورسم خطوط منهج الكوفيين من خلال متابعة تاريخية، وخلص فيها إلى أنّ:

- الكسائي (ت ١٨٩هـ) أوّل من بدأ في رسم خطوط أولى للكوفيين، وعدّ الفراء (ت ٢٠٧هـ) المؤسس الحقيقي لمذهب الكوفيين، وقد تجلّى ذلك في كتابه (معاني القرآن).
- حدد مصطلحات الكوفيين التي ميّزتهم من مصطلحات البصريين، ودحض المزاعم التي نالت من الكوفيين تعصباً لمذهب البصريين، وجعلها من باب الخصومة غير المنصفة.

- كان مهدي المخزومي موضوعياً في أنّه لا يأخذ بجميع ما ورد من آراء الكوفيين فقال: "ولا يعني هذا أنّ النتائج التي توصّل إليها الكوفيون صحيحة كلها، كما لا يعني أنّ منهجهم في دراسة اللغة سليم كلّها"^٢؛ لأنّه يرى أنّ النحو العربي خطه وأساسه الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي يراه امتدّ في الكوفيين بعد سيبويه، فهو يضع المذاهب كلها أمام نظره، ويتخير منها ما كان أقرب إلى طبيعة اللغة.

دعا المخزومي إلى الأخذ بالمنهج الوصفي متخففاً من المعيارية ومدعاة إلى التيسير النحوي إذا يقول: "ليس من وظيفة النحوي أن يعالج نحواً للغة من اللغات أن يفرض على المتكلمين قاعدة أو يخطئ أسلوباً؛ لأنّ النحو دراسة وصفية تطبيقية"^٣، وقد وجد كثيراً من ذلك متحققاً في مدرسة الكوفة، فهي من أبرز مصادره لاستخلاص المادة العلمية الخاصة بالنحو العربي الداعية إلى التيسير^٤، تجلّى ذلك من خلال تبنيه مسائل نحوية استلها من المدرسة الكوفية لتكون سندا لآرائه التيسيرية، إذ وجد أنّ كثيراً من مسائلها ومصطلحاتها تصح لدراسة جديدة تتناسب مع البحث اللغوي الحديث^٥، فهو ليس كوفي المذهب كما ينسب إليه؛ وإنّما وجد في المدرسة الكوفية ما يتناسب مع ما يدعو إليه من تيسير للنحو العربي في زماننا الحاضر، إذ يقول: "فإذا أردنا أن نردّ إلى هذا الدرس اعتباره، ونعيد الحياة إلى الموات منه فينبغي أن نخلصه

^١ ينظر: مقدمة كتاب ملاحظات، مهدي المخزومي، ص ١٠-١٢. ومحاولات تيسير النحو عند مهدي المخزومي، إيمان جباري وأحمد جلايلي، مجلة الذاكرة، مخبر التراث اللغوي والأدبي، الجزائر، العدد التاسع، ٢٠١٧م، ص ١١٠-١١١.

^٢ مدرسة الكوفة، مهدي المخزومي، ص ٣٤٩.

^٣ في النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، ص ١٩.

^٤ ينظر: التيسير النحوي المعاصر في ضوء الخلاف النحوي، حسن منديل العكيلي، دار دجلة، الأردن، ط ١، ٢٠١٤م، ص ١٧٥.

^٥ مهدي المخزومي وجهوده النحوية، رياض يونس السواد، دار الراية، الأردن، ط ١، ٢٠٠٩م، ص ٥٠.

من كلّ ما علق به من شوائب، وأن ننهج في دراسته منهجاً لغوياً يلائم طبيعته"^١، وأضاف قائلاً: "ونريد أن نعيد إليه اعتباره ونكمل ما بدأ به الدراسون الرواد، وفي مقدمتهم الخليل بن أحمد، ويحيى بن زياد الفراء، وأصحابهما وتلاميذهما"^٢، فالهدف الرئيس له إعادة الاعتبار للدرس النحوي، وإكمال ما بدأ به الدراسون الرواد، وقد تمثّل قسماً كبيراً منه في آراء مدرسة الكوفة مسائل ومصطلحات، وسأعتمد في استخلاص هذه المسائل والمصطلحات على مؤلفاته الآتية:

١- في النحو العربي قواعد وتطبيق.

٢- في النحو العربي نقد وتوجيه.

٣- قضايا نحوية.

٤- مدرسة الكوفة ومنهجها في اللغة والنحو.

من أبرز المسائل التي وافق فيها الكوفيين في هذه المؤلفات الآتي:

١- أصل المشتقات

رأى المخزومي أنّ أصل المشتقات هو الفعل، فهو بذلك يحيي ما قال به الكوفيون، فقال: "الفعل في اللغات السامية ومنها اللغة العربية هو كل شيء، فهو أساس التعبير، واعتبار المصدر أصلاً للمشتقات مخالف لأصله"^٣، ويؤكد ذلك قائلاً: "والقارئ مما ذكرناه، ومما لم نذكره إنّما يدل على أنّ الفعل هو مصدر اشتقاق أغلب الكلمات"^٤.

مما ذكرنا سابقاً نجد أنّ المخزومي قد تبنّى رأي الكوفيين في أنّ الفعل هو أصل الاشتقاق، وعلل ذلك بأنّ الفعل في اللغات السامية، ومنها اللغة العربية فهو أساس التعبير، ومصدر اشتقاق أغلب الكلمات، وهذا يقتضي درج المصدر في مادة الفعل وذلك لتوفّر الأصول الأولى فيهما، فكلاهما حدث وكلاهما مقترن بزمان ما.

٢- تسمية الفعل المضارع بـ(يُفَعِّلُ)

استعمل هذه التسمية الفراء وتبعه الكوفيون^٥، ويستعملون كذلك المستقبل^٦، وقد أخذ المخزومي بهذه التسمية في مؤلفاته إذ قال: "ما كان على (يُفَعِّلُ) وهو ما يسمى المضارع، وهو الذي يدل في أكثر استعمالاته على وقوع الحدث في زمن المتكلم"^٧، وأضاف: "وكانوا إذا أرادوا أن يعبروا عن (يُفَعِّلُ) قالوا: المستقبل"^٨، فهو يرى أنّ تسمية (يُفَعِّلُ) بالمضارع تطبيق لفكرة

^١ قضايا نحوية، مهدي المخزومي، المجمع الثقافي، أبوظبي، ط١، ٢٠٠٢م، ص ٢٠.

^٢ نفسه، ص ٣٨.

^٣ في النحو العربي نقد وتوجيه، ص ٤١.

^٤ نفسه، ص ١٠٦.

^٥ ينظر: معاني القرآن، الفراء، ٥٤/١.

^٦ ينظر: نفسه، ٢٨/١.

^٧ في النحو العربي قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث، مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت، ط ٣، ١٩٨٥م، ص ٢٢.

^٨ قضايا نحوية، مهدي المخزومي، ص ١٨٣، وينظر: ص ١٨٨، ١٨٩، ١٩١.

العامل التي راودت أذهان الدارسين منذ القدم، وأنَّ "الاستمساك بمصطلح (المضارع) يجرد هذا الفعل من أخصّ خصائصه، وهي كونه صيغة زمنية؛ لأنّه ليس في اسمه ما يشير إلى زمن من الأزمنة"^١، لذا نجده يستعمل تسمية (يَفْعَلُ) في مؤلفاته للتعبير عن المضارع.

نقف على رفض للمخزومي في تسمية (يَفْعَلُ) بالمضارع، فهو يرى بأنّ ذلك مدعاة إلى تأكيد نظرية العامل التي يرفضها المخزومي، لأنها قائمة على أساس فلسفي^٢، ويجرده من كونه صيغة زمنية، لذلك فقد استعمل تسمية (يَفْعَلُ) أو المستقبل، للدلالة الزمانية عليه، وأكد على ذلك في مؤلفاته، فقد طبّقه تطبيقاً عملياً، فنجدّه يسميه بـ(يَفْعَلُ)^٣.

٣- الفعل الدائم

يُعدُّ الفعل الدائم القسم الثالث من أقسام الأفعال لدى الكوفيين^٤، فالأفعال لديهم: ماضي، ومستقبل، ودائم، وقد وافقهم المخزومي في هذه التسمية فقال: "ويبدو أنّ الفراء كان صادق الملاحظة في تسمية اسم الفاعل فعلاً دائماً"^٥ وعلل ذلك بقوله: "فإنّ الدارسين المحدثين، المعنيين بالساميات قد أثبتوا أنّ في البابلية والأكدية مثل هذا مثل هذا التقسيم الكوفي للأفعال، أو أثبتوا وجود الفعل الدائم بنفس التسمية التي سمّى الفراء اسم الفاعل بها"^٦، لذا نجده اعتمد مصطلح الدائم في مؤلفاته إذ قال: "فاعل وما على مثاله، أو الفعل الدائم"^٧. "الأفعال إذن ثلاثة:....، والفعل الدائم، أو بعبارة أقرب إلى التعبير اللغوي: بناء (فَعَلَ)، وبناء (يَفْعَلُ)، وبناء (فَاعِلٌ)"^٨.

ذهب المخزومي فيما ذهب إليه الكوفيين من أنّ الدائم هو القسم الثالث من أقسام الفعل، وذكر ذلك في مؤلفاته، فهو في طبيعته فعل حقيقة في معناه واستعماله^٩؛ لأنّه في الغالب يدل على وقوع الحدث ودوامه.

٤- تقدم الفاعل على فعله

يتقدم الفاعل على فعله مما قال به الكوفيون في معرض حديثهم عن الجملة الفعلية ويكون مرفوعاً عندهم سواء تقدم على فعله أم تأخر، وقد أخذوا بهذا الرأي واعتدّوا به في

^١قضايا نحوية، مهدي المخزومي، ص ١٨٥.

^٢ينظر: تقويم الفكر النحوي عند اللسانيين العرب، سلمان عباس عيد، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ٢٠١٦م، ص ٦٩.

^٣ينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، ص ١١٥، ١٢٢، ١٢٤، في النحو العربي قواعد وتطبيق، مهدي المخزومي، ص ٢٢، ٢٥، قضايا نحوية، مهدي المخزومي، ص ١٨١، ١٨٢.

^٤ينظر: معاني القرآن، الفراء ١/١٦٥.

^٥مدرسة الكوفة، مهدي المخزومي، ص ٢٤١.

^٦نفسه، ص ٢٤١.

^٧في النحو العربي قواعد وتطبيق، مهدي المخزومي، ص ٢٦.

^٨في النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، ص ١١٩، وينظر: قضايا نحوية، مهدي المخزومي، ص ١٨٣.

^٩ينظر: في حركة تجديد النحو وتيسيره في العصر الحديث، نعمة رحيم العزاوي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط١، ١٩٩٥م، ص ١١١.

مؤلفاتهم^١، فهي من المسائل التي أعاد المخزومي إحياءها والاستضاءة بآراء الكوفيين فيها، وقد حض على العمل بما يراه متناسباً مع طبيعة الإعراب فقال: "الجملة الفعلية ما كان المسند فيها فعلاً سواءً أتقدم المسند إليه أم تأخر، تغيرت صورة الفعل فيها أم لم تتغير، فقولنا: طلع البدر، والبدر طلع....، كلها من الجملة الفعلية، والمسند إليه في كل منها فاعل"^٢.

إنّ ما أدلى به المخزومي يعيد الاعتبار إلى تقسيم الجملة العربية، وإنّ منع تقدم الفاعل على فعله اعتبار لا تؤيده المعطيات المطلوبة، ولا يبرره الواقع اللغوي، فتقسيم الجملة إلى اسمية وفعلية يجب أن يكون مبنياً على تحديد طبيعة العناصر المكونة لكل واحدة منها^٣، لذا قد يتقدم الفاعل على فعله من دون أن يحدث ذلك إشكالاً في الجملة ويبعدنا عن التأويل والتقدير، وسياق الجملة هو الحكم في ذلك.

٥ - التنازع في العمل

تحدّث عنها ابن الأنباري ذاكراً رأي الفراء قائلًا: "وقال الفراء: إنّما منعهم من حمل الفعل على الثاني إذا كنّوا؛ لأنّ الفعلين رُبّما ارتفع بهما جميعاً الظاهر، ولا يجوز أن يرتفع بهما المَكْنِيّ، ألا ترى أنّك تقول: أقبل وأدبر عبداً، ولا يجوز أن تقول: أقبل وأدبرت، ولا أقبل وأدبر أنت"، وقد ذهب المخزومي في هذه المسألة إلى عدم وجود تنازع بين الفعلين أصلاً فقال: "مهما يكن من أمر فإنّ تصور النحاة أنّ بين الفعلين تنازعاّ تصور عقلي محض، لا ينبني على أساس، ولا يستند إلى واقع"^٤، "ليس هناك تنازع بين فعلين حين يليهما فاعل، وليس صحيحاً أنّ المسند إليه، أو الفاعل لأحدهما لا لكليهما؛ كيف ذاك والفعالان كلاهما له ومن فعله"^٥.

الظاهر من كلام الفراء الذي نقله ابن الأنباري يؤكد مقولة المخزومي بعدم وجود تنازع بين الفعلين، فهو فاعل للفعلين كليهما، ويحظى كل منهما بالعمل في ذلك المعمول، فاللغة لا ترى مشكلة في اجتماع فعلين إذا دعت الحاجة إلى هذا الاجتماع، لكن سيطرة فكرة العامل وتحكمها في قوانين النحو، وإيمانهم بأنّ الفعل أقوى العوامل النحوية نظروا إلى مثل هذا الأسلوب في اللغة على أنّه تنازع في العمل.

^١ ينظر: معاني القرآن، الفراء، ١/١٦٩، ومختصر النحو، ابن سعدان، ص ٤٠، والمجالس، ثعلب، ٥٩٢/٢، ودقائق التصريف، ابن المؤدب، ص ٣٧٣.

^٢ في النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، ص ٤٧، وينظر: قضايا نحوية، مهدي المخزومي، ص ١٣٤.

^٣ ينظر: نظرات في النحو العربي، عبدالقادر المهيري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٩٩٣ م، ص ٤٨.

^٤ المذكر والمؤنث، ابن الأنباري، ١٨٩/٢.

^٥ في النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، ص ٧٦.

^٦ نفسه، ص ٦٣.

٦ - الاشتغال

يسميه الكوفيون (عائد الذكر)^١، ويوضحه المخزومي قائلاً: "أن يسبق اسم عاملاً مشتغلاً بضميره أو ملابسه لو تفرغ له هو أو مناسبه لفظاً أو محلاً، وذلك نحو: أزيداً أكرمته، وأكرم فعل متعدٍ إلى مفعول به واحد، وقد اشتغل عن (زيد) بضميره، فلم ينصبه، وإنما ينسب نصبه إلى عامل محذوف مفسّر بالفعل المذكور"^٢، وأضاف: "أمّا الكوفيون فينصبونه بالفعل المتأخر الواقع على الضمير، ويبدو أنّ مذهب الكوفيين في هذا يؤيده الاستعمال"^٣، وقال في النحو العربي نقد وتوجيه: "يؤيدنا في هذا ما كان الكوفيون يرونه من جواز نصب الفعل الاسم الظاهر وضميره"^٤

ويرى الباحث أنّ ما يقول به الكوفيون يبعدنا عن التأويل والتقدير، لذا التزم به المخزومي، وشجع عليه؛ وعلل ذلك بأنه مما يؤيده الاستعمال، فلا حاجة لنا إلى تأويل؛ لأنه في أساس الأمر إنّما هو مفعول به للفعل المنطوق لا لفعل مقدّر مفسّر للفعل الظاهر، وقد سمّاه الكوفيون (عائد الذكر).

٧ - مجيء الظرف أو الجار والمجرور خبراً

دعا المخزومي إلى الأخذ برأي الكوفيين في مسألة مجيء الخبر ظرفاً، فهم يعدّونه خبراً دون تقدير محذوف^٥، إذ قال: "فإذا أريد إعراب مثل قولنا: محمدٌ في الدار، قيل: محمدٌ: مسند إليه، أو مبتدأ مرفوع، في الدار: مسند، أو خبر، ولا يحتاج المعرب إلى أن يعلق هذا الخبر بشيء مقدّر، وهو الوجود العام، أو الكينونة العامة، ويجد نفسه في دوامة من التقديرات... وكان رأي الكوفيين في معالجة الخبر الظرف رأياً مقبولاً، غير غريب على طبيعة الأسلوب، وغير متمحل فيه يمثل تلك التقديرات"^٦.

إنّ الرأي القائل بأن الظرف هو الخبر دون الحاجة إلى التمثل والتقدير هو الرأي الذي وافق فيه المخزومي الكوفيين، فهو داعٍ إلى عدم التقدير والتأويل الذي يخرج المسألة عن مغزاها الأساسي إلى تأويلات لا حاجة إليها، وهو رأي يؤيده الباحث بقوة لما له من تيسير للباحثين وطلبة العلم، فعدم التقدير أولى من التقدير، ولا داعي هنا للتقدير؛ إذ إنّ الجملة واضحة بهذا الإعراب.

^١ معاني القرآن، الفراء، ٢٥٥/٢، ومعاني القرآن، ثعلب، ص ١٠٠، وإيضاح الوقف والابتداء، ابن الأنباري، ٧٤٨/٢، وشرح القصائد السبع، ابن الأنباري، ص ١٢.

^٢ قضايا نحوية، مهدي المخزومي، ص ١٧٥.

^٣ نفسه، ص ١٧٥.

^٤ في النحو العربي نقد وتوجيه، ص ١٧٣.

^٥ ينظر: مختصر النحو، ابن سعدان، ص ٥٥، ٧٢، ومعاني القرآن، ثعلب، ص ٦٨، ومجالس ثعلب، ثعلب، ٦٢/١.

^٦ في النحو العربي نقد وتوجيه، ص ١٨١، ١٨٢، وينظر: في النحو العربي قواعد وتطبيق، مهدي المخزومي، ص ١٥٤.

٨- التوكيد باللام

ذكر هذه المسألة ابن سعدان في مختصره فقال: "فإذا وقعت اللام على خبر (إنّ) فدع الخبر مرفوعاً على حاله، قال الله عز وجل: {وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ} [سورة الأنفال: ٤٢] ويسمّون هذه اللام لام التوكيد"^١، فهذه المسألة من جملة المسائل التي وقف عليها المخزومي إذ قال: "ويعرضون للام عرضاً مشوّهاً مقطوعاً، يعرضون لها في باب (إنّ)، ويسمونها المزلقة، وكثيراً ما كانوا يملكون عليها دون أن يمشروا إلى ما تؤديه من توكيد"^٢، وهذا موافق لعلم من أعلام الكوفة،

وافق المخزومي في هذه المسألة رأي ابن سعدان القائل بأن اللام المتصلة بخبر إنّ هي لام التوكيد، فقد جاءت تأكيداً للكلام فهي من مؤكدات الجملة الإسنادية يستعملها المتكلم لإزالة الشك والتردد أو لرد إنكار وغيرها من الصور البلاغية التي تتضح صورتها كاملة في سياق الجملة.

٩- مصطلح الأداة

مصطلح من مصطلحات الكوفيين وهو دالّ على حروف المعاني، وقد استعمله الكوفيون في مظانّ مؤلفاتهم^٣، وقد صوّب المخزومي هذا المصطلح فقال: "ويعني الكوفيون بها ما يعنيه البصريون بحروف المعاني، وقد سبق أن صوّبنا رأي الكوفيين؛ لأنّ التسمية الكوفية هنا أقرب إلى ما يتطلبه المصطلح من دقّة في الدلالة، واختصار في اللفظ"^٤، وقد طبّق ذلك عملياً فصار يستعمله في مؤلفاته إحياءً لمذهبهم ومصطلحاتهم، وهي كثيرة تستعمل على شكل مجموعات^٥ إذ قال: "فالأدوات النحوية التي تستعملها اللغات ليست إلا من بقايا كلمات مستقلة قديمة أفرغت من معناها الحقيقي"^٦، "الأدوات: كلمات إذا أخذت مفردة، غير مؤلفة، فليس لها دلالة على معنى، ولا تدلّ على معانيها إلا في أثناء الجملة"^٧.

كما نعلم أنّ مصطلح (الأداة) مما استعمله الكوفيون ابتداءً بالكسائي، وحافظ عليه من جاء بعده انتهاءً بأبي بكر ابن الأنباري، فنجدها منشورة في مؤلفاتهم القرآنية، واللغوية، وشروح الدواوين، وقد أيده المخزومي، وطبقه عملياً في مؤلفاته، وقد علل ذلك بدقته في الدلالة،

^١ مختصر النحو، ابن سعدان، ص ٦٣.

^٢ في النحو العربي نقد وتوجيه، ص ٢٣٦.

^٣ ينظر مثلاً: معاني القرآن، الكسائي، ص ٥٩، ومعاني القرآن، الفراء، ٥٢/١، والمذكر والمؤنث، ابن الأنباري،

٥١١/١، ودقائق التصريف، ابن المؤدب، ص ٤٤.

^٤ مدرسة الكوفة، مهدي المخزومي، ص ٣١٠-٣١١.

^٥ ينظر: الحداثة النحوية عند مهدي المخزومي، (رسالة ماجستير غير منشورة)، إعداد نهاري سهام، جامعة أبي

بكر بلقايد، الجزائر، ٢٠١٨م، ص ٤٦.

^٦ في النحو العربي نقد وتوجيه، ص ٧٩.

^٧ في النحو العربي قواعد وتطبيق، ص ٣٧.

واختصاره في اللفظ، ونضيف كذلك منع الخلط بينها وبين حروف الهجاء باستعمالنا مصطلح (الحرف)، وكذا تكون في غنى عن ذكر كلمة حروف المعاني للفرقة بينها وبين حروف الهجاء.

١٠ - أصل (سوف)

نقف على كلام الفراء في المسألة إذ يقول: "وهي في قراءة عبدالله: {وَلَسَيُعْطِيكَ رَبُّكَ} [سورة الضحى: ٥] والمعنى واحد، إلا أن سوف كثرت في الكلام، وعُرف موضعها، فترك منها الفاء والواو، والحرف إذ كثر فربما فُعل به ذلك"، وقد وافق المخزومي هذا الرأي فقال: "فقد نهج الكوفيون في ذهابهم إلى أنّ السين وسوف واحدٌ، أنّ السين ليست إلا (سوف) اقتطع الاستعمال وجريها على الألسنة بعض حروفها تخفيفاً، منهجاً يتفق مع واقع اللغة في تطورها واستعمالها...، ثمّ احتجوا بلغات سمعوها كانت (سوف) قد فقدت الواو في بعضها، والفاء في بعضها الآخر".^١ نجد أنّ المخزومي يأخذ برأي الفراء في أنّ (السين) أصلها سوف ولكن مع الاستعمال حذفت منها الواو والفاء، دلالة على تطور اللغة وميلها إلى الاختصار والتخفيف، وقد رأى بعضهم أنها لغة كما ذكر الكسائي^٢، ويرى الباحث أنّ هذه التقطيعات تفيد اختصار الكلام، ولا يرى أنّها لغة، فـ(سوف) أصل بنفسها، و(السين) أصل بنفسها، وهذا واضح عند بيان معناها في سياق الجمل.

١١ - الجحد

مصطلح الجحد وإن كان مطّرداً عند الكوفيين؛ إلا أنّه من وضع الخليل^٣، ولكنه مما تميزت به المدرسة الكوفية بعد ذلك والتزم به علماءها، وكان كذلك شائعاً لدى البصريين^٤، وقد ذكره الكسائي فقال في قوله تعالى: {بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً} [سورة البقرة: ٨١]: "الفرق بين (بلى) و(نعم) أنّ (بلى) إقرار بعد جحد، و(نعم) جواب استفهام بعد جحد"^٥، وتبعه علماء مدرسة الكوفة بعد ذلك^٦، وعُني به المخزومي فقال: "يعني الكوفيون به ما يعنيه البصريون من كلمة (النفى)، والنفى مصطلح بصريّ، مقتبس من ألفاظ المتكلمين، وكلامهم في الثبوت والثابت، والنفى والمنفيّ، وقد جاءت كلمة (الجحد) في كلام الفراء، وتغلب كثيراً، ولا أعلم أنّهما استعمالاً كلمة

^١ قرأ بها: عبدالله بن مسعود، ينظر: معجم القراءات، عبدالعال سالم مكرم وأحمد مختار عمر، ١٨١/٨.

^٢ معاني القرآن، الفراء، ٢٧٤/٣.

^٣ مدرسة الكوفة، مهدي المخزومي، ص ٢٠٤.

^٤ ينظر: معاني القرآن، الكسائي، ص ٢٥٦.

^٥ ينظر: كتاب العين، الخليل بن أحمد، ٣٢١/٨.

^٦ ينظر: معاني القرآن، سعيد بن مسعدة الأخفش، ٦٥/١، وجامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري،

١٩٢/١، وشرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي (ت ٣٦٨هـ)، ٤٤/٣.

^٧ معاني القرآن، الكسائي، ص ٧٥. وينظر: ص ١١٩، ٢٣٤.

^٨ ينظر مثلاً: معاني القرآن، الفراء، ٥٢/١، مختصر النحو، ابن سعدان، ص ٧٦، إصلاح المنطق، ابن السكيت، ص ٣٧٩، المجالس، تغلب، ١٠١/١، شرح القوائد السبع، ابن الأنباري، ص ٤٢٧.

(النفي)، وهذا مؤيد آخر يؤيد ما نحن بصدد تأكيده: من أنَّ الكوفيين أقرب إلى الطريقة اللغوية من البصريين^١.

أيّد المخزومي مصطلح الجحد الذي اقتبسه الكوفيون من الخليل بن أحمد، وساروا عليه في مؤلفاتهم، وعدّه أقرب إلى الطريقة اللغوية؛ لأنّ مصطلح (النفي) كما يقول مقتبس من ألفاظ المتكلمين، ولكننا مع ذلك لم نقف عليه في مؤلفاته المشهورة: في النحو العربي نقد وتوجيه، وفي النحو العربي قواعد وتطبيق، وقضايا نحوية، التي عالج فيها مسألة تيسير النحو بل استعمل مصطلح (النفي)، وقد أفرد له باباً كاملاً في كتابه النحو العربي نقد وتوجيه أسماه: (أسلوب النفي)^٢، وفي النحو العربي قواعد وتطبيق أسماه: (النفي وأدواته)^٣؛ ولعلّ ذلك عائد إلى ذبوع صيت مصطلح (النفي) لدى النحاة المتقدمين، وانتشاره بينهم، واختفاء مصطلح (الجحد) من قاموسهم، لذا لم يضمنه أو يتحدّث عنه في مؤلفاته جرياً على ما اعتاد عليه النحاة المعاصرون.

١٢ - الخفض

يعني به الكوفيون ما اشتهر بمصطلح (الجر)، وهو من المصطلحات الكثيرة الدوران لديهم^٤، وقد عرض لذكره المخزومي في مدرسة الكوفة فقال: "ويريد به الكوفيون ما يريد به البصريون بالجر، والخفض ليس من وضع الكوفيين، ولا الجر من وضع البصريين؛ وإنّما هما مقتبسان من أوضاع الخليل ومصطلحاته، إلا أنّ الكوفيين توسّعوا في (الخفض) فاستعملوه في الكلمات المنوّنة وغير المنوّنة، بعد أن كان الخليل لا يستعمله إلا في المنون"^٥، وقد التزم به في مؤلفاته فقد أفرد له باباً قال مقدماً له في كتابه في النحو العربي نقد وتوجيه: "الخفض علم الإضافة، والكسرة تدل على أنّ ما لحقته مضاف إليه، أو تابع للمضاف إليه، وهو مبدأ لغوي صحيح مسند إلى استقراء المخفوضات في العربية، فحيث وجد الارتباط بين كلمتين، أعني الارتباط الذي يتمثل بنسبة لا تعبّر عن فكرة تامة وجد الخفض"^٦، وفي كتابه في النحو العربي قواعد وتطبيق: "الخفض: حالة إعرابية تعرض للكلمة حين يُضاف إليها، وعلامة الخفض الدالة عليه هي الكسرة، فالكسرة إذن هي الحركة التي ترمز إلى كون الكلمة مضافاً إليه، أو تابعاً للمضاف إليه"^٧، وفي قضايا نحوية: "العطف على ضمير الخفض بدون الالتزام بإعادة الخافض"^٨.

^١ مدرسة الكوفة، مهدي المخزومي، ص ٣٠٩.

^٢ ينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه، ص ٢٤٦ - ٢٦٣.

^٣ ينظر: في النحو العربي، قواعد وتطبيق، ص ٣٩ - ٤٠.

^٤ ينظر مثلاً: معاني القرآن، الكسائي، ص ٦٥، ومعاني القرآن، الفراء، ١/١٣٧، والوقف والابتداء، ابن سعدان، ص ١١٧، وإصلاح المنطق، ابن السكيت، ص ٩٠، والمجالس، ثعلب، ١/٢٤٩، والزاهر، ابن الأنباري، ١/١٨٧.

^٥ مدرسة الكوفة، مهدي المخزومي، ص ٣١١.

^٦ في النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، ص ٧٦.

^٧ في النحو العربي قواعد وتطبيق، مهدي المخزومي، ص ٦٩.

^٨ قضايا نحوية، مهدي المخزومي، ص ٦٣.

نجد أنَّ المخزومي قد تأثر بمصطلح (الخفض) إذ ذكر أنَّه من اصطلاحات الخليل^١ التي التزمها الكوفيون، وصاروا يذكرونه في مؤلفاتهم بدءاً بالكسائي إمام المدرسة، وأخذ به البصريون كذلك^٢، وقد التزم به في مؤلفاته، فلا يكاد يذكر الكسرة إلا وذكر مصطلح (الخفض) فهو كثير الدوران عنده أكثر من مصطلح (الجر)، وأغلب الظن أنَّه يُعده مصطلحاً دقيقاً يتم على فهم المعنى، وفهم وظيفة حروف خفض في الكلام، وكذا الإضافة، فجعل المخزومي يوظفه في مؤلفاته.

إنَّ ما وقفنا عليه من مسائل ذكرها المخزومي تدل دلالة واضحة على أنَّ المدرسة الكوفية لها تأثير خاص عليه؛ لأنَّ معظم آراء علمائها تتناسب وطبيعة اللغة، وتتوافق مع المنهج الوصفي المعاصر، الذي يعتمد على الوصف لا التعليل والتأويل، والتزم كذلك بمصطلحات حافظ عليها الكوفيون إما اقتباساً من الخليل أو من وضعهم أنفسهم، لأنها تتناسب مع طبيعة اللغة، وتتوافق ألفاظها مع معانيها.

ثانياً: إبراهيم أنيس (ت ١٩٧٧م)

يُعدُّ من رواد الدراسات اللغوية العربية، باحث لغوي، ولد بالقاهرة سنة ١٩٠٦م، والتحق بدار العلوم العليا، وتخرَّج فيها حاصلاً على دبلومها العالي في سنة ١٩٣٠م، وعمل مدرساً في المدارس الثانوية، ومن جامعة لندن حصل على الماجستير في سنة ١٩٣٩م، ثم الدكتوراه في سنة ١٩٤١م.

عمل مدرساً في كلية دار العلوم وبعدها في كلية الآداب بجامعة الإسكندرية، وفيها أنشأ معمل الصوتيات لتحديث الدراسات اللغوية ودراسة الأصوات لأنها: "تمكنا من التغلب على تلك الحوائل الصوتية التي تفصل بيننا، وتجعل نطقنا متبايناً"^٣.

يُعدُّ أول من دعا إلى إيجاد نطق نموذجي ينشر في جميع البلاد العربية، وقد وضع لمشروعه هذا خطة مفصلة تشمل: إعداد المدرسين، واستغلال الإذاعة، وتوجيه السينما والمسرح، والاستعانة بالسلطة التشريعية؛ للقضاء على سلطان اللهجات المحلية، فلا تستعمل في المدارس والإذاعة ودور المسرح والسينما، وكانت صيحته هذه غيرَ على اللغة العربية^٤.

^١ ينظر: العين، الخليل بن أحمد، ٣٨١/١.

^٢ المقتضب، المبرد، ٣٧/٢، الأصول، ابن السراج (ت ٣١٦هـ)، تحقيق عبدالحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان، د. ط، د. ت، ١٥/٢، والجمل في النحو، الزجاجي، ص ٦٠.

^٣ في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط ٣، د. ت، ص ٢٨.

^٤ ينظر: إبراهيم أنيس وأنظاره الدلالية والنحوية، (رسالة ماجستير غير منشورة)، افتخار محمد على الدمامنة، الجامعة الأردنية، الأردن، ٢٠٠٤م، ص ٣-٤. جهود إبراهيم أنيس الصوتية من خلال كتابه الأصوات اللغوية، (رسالة ماجستير غير منشورة)، محمد يحيى آدم، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا، ٢٠١٣م، ص ١٣.

تبنّى قسماً من آراء الكوفيين، وليس كلها لما رأى فيها من قربها إلى طبيعة العربية، وخاصة في كتابه من أسرار اللغة الذي بيّن فيه وجهة نظره التجديدية في النحو والصرف، ومن أهم الآراء التي تبناها الآتي:

١ - منهج الكوفيين في القياس

فقد ذكر منهجهم في القياس فقال: "أمّا الكوفيون فقد توسّعوا في القياس، وأباحوا النسج على القليل النادر، فلا يكادون يرون في الأساليب المروية شذوذاً بل طرقاً متباينة، لنا أن نتخير منها ما نشاء، وأن نترسم منها ما نشاء"^١، "فقد أسسوا القياس على كلّ ما روي عن العرب مهما قلت شواهد"^٢

عدّ إبراهيم أنيس منهج الكوفيين مقبولاً لديه لما فيه من التوسع في الاختيار، وفتح باب الاجتهاد في بيان أيسر الآراء؛ لأجل تيسير اللغة والنحو لدى الباحثين والمتعلمين، فقياسهم قائم على مبدأ فتح باب التوسع، وعدم الاقتصار على رأي واحد تخضع له جميع المسائل التي تحتاج إلى قياس، وهذا يُعدّ تضيقاً لسعة العربية، وذكر دليلاً على ذلك إذ قال: "على أنّ المجمع في بعض دوراته قد انتصر للأخذ بالقياس في مسائل معينة رأى الحاجة ماسة إليها، فكان من قراراته: جعل المجمع صياغة اسم الآلة قياسية، كما جعل المصادر الدالة على الحرفة قياسية مثل نجارة وحياكة ونجارة... إلخ"^٣، وهذا مما قال به الفراء: "ويقال الخياط والمخيط، ويراد به الإبرة....، ومثله يأتي على هذين المثالين يُقال: إزار ومئزر، ولحاف وملحف، وقناع ومقنع، وقرام ومقرم"^٤.

٢ - مع الكسائي (ت ١٨٩هـ)

استشهد إبراهيم أنيس بقراءة الكسائي في ثنايا حديثه عن اللهجات فقال: "إذا ما رجعنا إلى ما ذكره أصحاب القراءات عن قراءة الكسائي وحكم الحركة التي قبل تاء التأنيث في هذه القراءة، نرى أنّ الكسائي كان يميل هذه الحركة نحو الكسرة مع معظم حروف الهجاء التي تسمى بالحروف المستقلة (ف. ج. ث. ت. ز. ي. ن. ب. ل. ذ. و. د. ش. م. س)؛ وينطق بها فتحة مع حروف الاستعلاء (ق. ظ. خ. ص. ض. غ. ط)....، ومهما يكن من الأمر فقراءة الكسائي تصلح أن تكون دليلاً آخر على ارتباط الحروف بحركاتها، وإيثار بعض الحروف لحركة معينة في اللغة العربية"^٥.

^١ من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس، الأنجلو المصرية، القاهرة، ط ٣، ١٩٦٦م، ص ١٢.

^٢ نفسه، ص ١٣.

^٣ من أسرار العربية، إبراهيم أنيس، ص ١٧.

^٤ معاني القرآن، الفراء، ٣٧٩/١.

^٥ من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس، ص ٣٤ - ٣٥.

استشهد إبراهيم أنيس بقراءة الكسائي لبيان صواب رأيه فيما لحظه من أنَّ اللهجات السامية تميّزت بأنَّ الحروف المجاورة لها أثر فيما يجاورها من حروف في إثثار الحركات، ومثال ذلك الحروف الحلقية، فقد أكّدت التجارب الحديثة الارتباط الوثيق بين النطق بحروف الحلق والفتحة؛ "وذلك لأنَّ الأصوات الحلقية تناسب في الغالب وضعاً خاصاً للسان يتفق مع ما نعرفه من وضعه في الفتحة"^١، لذا تؤثر بعض الحروف حركات معينة تتناسب معها في النطق فراراً من الثقل الحاصل من مجيء بعض الأصوات المتنافرة في صفاتها متتالية في كلمة واحدة^٢.

٣- مع ابن السكيت

عرض إبراهيم أنيس لظاهرة الإبدال في اللغة العربية، وقد اعتمد في دراسته لهذه الظاهرة على كتاب القلب والإبدال لابن السكيت، واعتمده في ثانيا حديثه عن هذه الظاهرة الصوتية، فقال: "ونحن في بحثنا هذا نؤثر أن نسلك مسلك اللغويين، ونكتفي بالتعرض لتلك الكلمات التي ورد لكلّ منه صورتان جائزتان في الاستعمال على النحو الذي سلكه ابن السكيت في كتابه"^٣. اعتمد إبراهيم أنيس على كتاب ابن السكيت (القلب والإبدال) في ثانيا حديثه عن الإبدال، ذاكراً تعريفه، وشواهد، مبيناً تأثير ابن السكيت فيمن أتى بعده، دلالة على النظرة الشمولية لابن السكيت عند دراسته للظاهرة، مع أنّه رسالة صغيرة؛ إلا أنّه جمع فيها نحو ثلاثمائة كلمة من كلمات اللغة العربية، وكلّ كلمتين تعبّران عن معنى واحد، ولا يختلف لفظهما إلا في حرف واحد، ويكونان بنفس المعنى، وقد بيّن رأي القدامى والمحدثين، ورأيه كذلك فيما عرض له ابن السكيت من قضايا تخص الظاهرة الصوتية.

٤- في الأداة

استعمل إبراهيم أنيس مصطلح الكوفيين (الأداة)^٤، وعدّها قسماً خاصاً من أقسام الكلمة فقال: "(د) الأداة: هذا القسم الأخير من الكلام، يتضمن ما بقي من ألفاظ اللغة، ومنها ما يُسمى عند النحاة بالحروف سواء كانت للجر كما يقولون، أو للنفي، أو للاستفهام، أو للتعجب، ومنها ما يسمى بالظروف زمانية كانت أو مكانية"^٥، "وقد تعودّ اللغويون منذ القدم أن يقسموا مواد الكلام على كثرتها وتشعبها إلى ذلك التقسيم الثلاثي المشهور: اسم وفعل وأداة"^٦.

^١ من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس، ص ٣٤.

^٢ ينظر: في بنية ألفاظ الحديث الشريف - دراسة في صحيح الإمام البخاري، محمد علي أحمد عمر والشفة حسين بابكر، مجلة العلوم والبحوث الإسلامية، السودان، العدد السادس، ٢٠١٣م، ص ٢.

^٣ من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس، ص ٥٦.

^٤ ينظر: معاني القرآن، الكسائي، ص ٥٩، ومعاني القرآن، الفراء، ٥٢/١، وإيضاح الوقف والابتداء، ابن الأنباري، ٤١٢/١.

^٥ من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس، ص ٢٧٨.

^٦ نفسه، ص ٢٦٢.

مصطلح (الأداة) مما التزم به إبراهيم أنيس في مؤلفاته، ونحن نعلم أنّ هذا المصطلح قد إنمازت به المدرسة الكوفية، وقد أكثر من ذكره في كتابه من أسرار اللغة^١؛ دلالة على تبنيه لهذا المصطلح، مسائراً منهجه في تجديد النحو فيما يندرج تحت هذا المصطلح كالنفي والاستفهام، والتعجب، والظرف.

٥- تركيب (إلا)

رأى الفراء أنّ (إلا) مركبة من (إن) و(لا) فقال: "ونرى أنّ قول العرب (إلا) إنّما جمعوا بين (إن) التي تكون جحداً، وضموا إليها (لا) فصارا جميعاً حرفاً واحداً، وخرجا من حدّ الجحد إذ جمعنا فصارتا حرفاً واحداً"^٢، وقد وافق إبراهيم أنيس هذا الرأي فقال: "على أنّ شيوع (إلا) في الاستعمال جعل لها صفات خاصة ليست لغيرها من أدوات النفي المركبة"^٣، وأضاف معلقاً بعد سرد استعمالاتها: "وفي معظم هذه الأوجه لا تكاد تخرج (إلا) عن أن تكون أداة نفي مركبة"^٤.

نلاحظ مما سبق أنّ إبراهيم أنيس قد وافق الفراء في رأيه بتركيب (إلا) الدالة على الاستثناء، وأنّها ليست بسيطة، وهي مركبة من دمج أداتين هما: إن الساكنة التي تكون للجحد، ضُمَّ إليها (لا) فصارتا (إلا) أداة دالة على الاستثناء.

نخلص مما ذكرناه سابقاً أنّ إبراهيم أنيس قد أفاد من آراء مدرسة الكوفة في الانطلاق بأفكاره التجديدية للنحو، فهي محاولة لأجل تيسير النحو للباحثين والمتعلمين، وكان هدفه من ذلك التخفيف من صعوبته، وإبعاد الدارسين عن خطر التأويل والتقدير، والوقوف على ما كان له أثر أو فاعلية في تخليص النحو التعليمي مما عقّده، ووعر الطريق إليه.

ثالثاً: إبراهيم السامرائي (ت ٢٠٠١م)

لغوي وأديب وشاعر عراقي، وُلد في مدينة العمارة جنوبي العراق سنة ١٩٢٣م، بدأ حياته الدراسية بدراسة الكتاتيب لمدة سنتين، ثم التحق بالمدارس النظامية: الابتدائية والمتوسطة والثانوية، وانتقل بعدها للدراسة الجامعية، واشتغل بعدها في سلك التدريس، فعين مدرساً على الملاك الثانوي في ثانوية كلية الملك فيصل الخاصة سنة ١٩٤٦م، أكمل دراسته الجامعية فقد كانت نفسه طموحة لذلك فسافر إلى باريس سنة ١٩٤٨م، والتحق بجامعة السوربون، فحصل على شهادة الدكتوراه في جامعة السوربون، في تخصص اللغات السامية، وفقه اللغة العربية^٥.

^١ ينظر مثلاً الصفحات: ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٢، ١٧٣، ٢٦٢، ٢٦٣.

^٢ معاني القرآن، الفراء، ٣٧٧/٢.

^٣ من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس، ص ١٧٢.

^٤ نفسه، ص ١٧٣.

^٥ ينظر: حديث السنين - سيرة ذاتية، إبراهيم السامرائي، الطبعة الأولى، دار البيارق، بيروت، ط ١، ١٩٨٨م، ص ١٠-١٢.

يُعدُّ إبراهيم السامرائي من أهم أعلام لغتنا العربية في العصر الحديث؛ فقد أثرى مكتبتنا بالكم الكبير من الدراسات الجادة، توزعت في أرجاء الدرس اللغوي^١.

ولمكانة الدكتور السامرائي العلمية، وفضله، اختير عضواً مراسلاً في مجمع اللغة العربية في القاهرة، ثمُّ أُنْتُخِبَ عضواً عاملاً فيها، كما كان عضواً في: المجمع اللغوي في الأردن، ودمشق، وتونس، والمجمع الهندي، والجمعية اللغوية الفرنسية^٢.

وجد الباحث أنَّ إبراهيم السامرائي مترجح بين الأخذ ببعض آراء أهل الكوفة، ونفي أن يكون للكوفة مدرسة خاصة ويظهر هذا جلياً في كتابه: المدارس النحوية أسطورة وواقع إذ قال: "فإذا عرفنا أن النحاة بصريين وكوفيين قد اتحدوا في المصطلح، واستعمل كل منهم مصطلح الآخر، ثم وقفنا على أنهم لم يختلفوا في الأصول، واختلفوا في الفروع والتعليل؛ أدركنا أنَّ من العسير علينا أن نسلّم بمذهب كوفيٍّ ثم نتجاوز هذا فندعي مدرسة كوفية!!... وقد أنكرت أن يكون مدرستان هما البصرية والكوفية، فالنحو القديم واحد"^٣، ولكننا مع ذلك سنقف على مسائل اقتبسها من المدرسة الكوفية في مؤلفاته الآتية:

١- الفعل زمانه وأبنيته.

٢- المدارس النحوية أسطورة وواقع.

٣- النحو العربي نقد وبناء.

لبيان مدى تأثره بآراء هذه المدرسة وعلى الوجه الآتي:

١- فعل الأمر - المستقبل

عدَّ الكوفيون فعل الأمر ليس أصلاً في تقسيم الأفعال، وأنَّه مقتطع من الفعل المضارع، وقد أيّد إبراهيم السامرائي هذا الرأي فقال: "ويبدو لنا أنَّ الكوفيين على حقٍّ في إبعاد الأمر أن يكون قسماً للماضي والمستقبل، وذلك أنَّ فعل الأمر طلب، وهو حدث كسائر الأفعال غير أنَّ دلالاته الزمنية غير واضحة ذلك أنَّ الحدث في هذا الطلب غير واقع إلَّا بعد زمان التكلم، وربّما لم يترتب على هذا الطلب أن يقع حدث من الأحداث"^٤.

^١ ينظر: الدرس اللغوي عند إبراهيم السامرائي نماذج مختارة، (رسالة ماجستير غير منشورة)، سارة براهيم، جامعة العربي بن مهيدي، الجزائر، ٢٠١٨م، المقدمة (أ).

ملحظ: بلغ عدد مؤلفات إبراهيم السامرائي (١١١) مؤلفاً تنوعت بين كتب لغوية، ونحوية، وصرفية، وتاريخية...، وغيرها، أما عدد الأبحاث فبلغ (٣٦٢) بحثاً في مجالات شتى. ينظر: إبراهيم السامرائي الإنسان والكتاب، عبدالله يحيى السريحي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٧م، ص٤٢-٩٥.
^٢ ينظر: نفسه، ص٣٤٢-٣٤٣، وفوات ما فات من حديث السنين: من السيرة الذاتية، إبراهيم السامرائي، عمان، الأردن، ٢٠٠٢م، ص١٣٦-١٣٧.

^٣ المدارس النحوية أسطورة وواقع، إبراهيم السامرائي، ص١٥٤ و١٥٩.

^٤ الفعل زمانه وأبنيته، إبراهيم السامرائي، ص٢١-٢٢، وينظر: تنمية اللغة العربية في العصر الحديث، إبراهيم السامرائي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٧٣م، ص٢٠٦.

مما نقلناه عن حديث إبراهيم السامرائي يتبين لنا أنه يتبنى رأي الكوفيين القائل بأن فعل الأمر ليس أصلاً بنفسه^١، وإنما هو جزء من فعل المستقبل، وقد علل ذلك بأن دلالاته الزمنية غير واضحة؛ ذلك أن الحدث في هذا الطلب غير واقع إلا بعد زمان التكلم، وربما لم يترتب على هذا الطلب أن يقع حدث من الأحداث.

كما يمكننا من ثانيا حديثه أنه نقول بأنه يؤيد الكوفيين في تسمية الفعل المضارع بالمستقبل فقوله: "ويبدو لنا أن الكوفيين على حق في إبعاد الأمر أن يكون قسماً للماضي والمستقبل"^٢، وقوله: "فقد مرّ بنا أن البصريين قالوا أن الفعل ماضٍ ومستقبل وأمر، كما جاء في الكتاب، وتبين لنا أن الكوفيين قد أبعدوا الأمر من هذا التقسيم، ولم يجعلوه قسماً للماضي والمستقبل"^٣.

نلاحظ من دوران تسمية المضارع بالمستقبل لدى إبراهيم السامرائي يدلّ دلالة واضحة على تأثره بهذه التسمية، وأنها أصلح من تسمية الفعل المضارع، لذا نجده استعمله هنا في ثانيا حديثه عن الفعل المضارع.

٢ - تقسيم الفعل لدى الكوفيين

بين إبراهيم السامرائي وجهة نظره في تقسيم الفعل لدى الكوفيين فقال: "ومن أجل هذا كان الكوفيون أشدّ اتصالاً بالعلم اللغوي من خصومهم البصريين في تقسيم الفعل، فقد قسّموا الفعل باعتبار دلالاته الزمانية إلى ماضٍ ومستقبل ودائم، وقد أرادوا بالفعل الدائم اسم الفاعل المتطلب للمفعول"^٤، وأضاف: "وهكذا فإنّ الفعل عند الفراء مادة تشمل صيغاً عدة يربط بينها الدلالة الزمانية، فقد سمّى اسم الفاعل فعلاً دائماً لانصراف هذه الصيغة نحو الحال والاستقبال"^٥، وعلل هذا الرأي بقوله: "وربّما كان الفراء قد اهتدى إلى هذه الحقيقة الفعلية في هذه الأبنية مما لمحّه الكسائي أستاذ الذي تلمذ عليه وقرأ به"^٦.

اتّضح للباحث أنّ إبراهيم السامرائي اتّفق مع الكوفيين في تقسيم الفعل إلى: ماضٍ ومستقبل ودائم، فهم بذلك أشدّ اتصالاً بالعلم اللغوي، فتقسيمهم هذا باعتبار دلالاته الزمانية، ولا يحتاج إلى تعليل أو تفسير.

^١ ينظر: الدراسات النحوية عند إبراهيم السامرائي، (ماجستير غير منشورة)، حسين علي فرحان العقيلي، جامعة المستنصرية، العراق، ٢٠٠٤م، ص ٤٦.

^٢ الفعل زمانه وأبنيته، إبراهيم السامرائي، ص ٢١.

^٣ نفسه، ص ٢١.

^٤ الفعل زمانه وأبنيته، إبراهيم السامرائي، ص ١٩.

^٥ نفسه، ص ١٩.

^٦ نفسه، ص ٢٠.

٣- الفعل الدائم العامل

ذكر إبراهيم السامرائي تفرقة الفراء بين الفعل الدائم العامل وغير العامل فقال: "ويبدو لي أنّ الفراء يسلم من مسألة (العمل) في الفعل وأشباهه...، وذلك أنّه فرّق بين اسم الفاعل العامل، واسم الفاعل غير العامل، فقد سمّى الأول منهما (فعلاً دائماً) في حين عدّ اسم الفاعل غير العامل من الأسماء وأطلق عليه (الاسم)"^١، وسلّم بأنّه على حق في ذلك فقال: "وقد كان الفراء على حقّ - كما بيّنا - باعتباره بناء (فاعل) العامل فعلاً؛ لأنّه يختلف عن (فاعل) غير عامل، إنّ (فاعل) غير عامل لا يشعر السامع بالحدث المقترب بزمان ما فهو أقرب إلى الصفات التي تطلق لبيان اتّصاف موصوفها بها كالمبتدأ والخبر نحو: زيد كاتب؛ أي أنّه اتّصف بالكتابة"^٢.

هناك فرق بين اسم الفاعل العامل^٣، وغير العامل^٤ لدى الفراء كما يذكر إبراهيم السامرائي، وأشار إلى أمثلة على ذلك مستخلصة من كتاب معاني القرآن للفراء، تدلّ على هذا الاستنتاج الذي خرج به، وقد أشرت إلى ذلك في ثنايا حديثي عن الفعل الدائم في الفصل الأول من الدراسة.

٤- تقديم الفاعل على فعله

لخص إبراهيم السامرائي رأيه في المسألة قائلاً: "أمّا نحن فنقول أنّ (محمد سافر) و(سافر محمد) جملتان فعليتان، ما دام المسند فعلاً، وليس لنا أن نلصق التجدد بالفعل؛ لأنّ ذلك ليس منهجنا"^٥، وأضاف: "وقد اختصر الكوفيون هذه المسألة فقالوا بأنّ الفاعل هو الاسم المتقدم، وللفاعل الذي تأخر عنه، وعندهم أنّ (سافر محمد) لا تختلف نحواً عن قولهم (محمد سافر) والخلاف بين الجملتين لا يمكن أن يكون مادة نحوية فهي من مسائل الأسلوب، والتقديم والتأخير من مواد النقد البلاغي، والعناية بلفظ من الألفاظ تقتضي تقديمه عندهم"^٦، وختمه بقوله: "ورأي الكوفيين في هذه المسألة مقبول؛ وذلك لقربه من المنهج الوصفي الواقعي"^٧.

مما ذكره إبراهيم السامرائي يتبين لنا أنّ رأيه يتوافق مع رأي الكوفيين القائل بجواز تقديم الفاعل على فعله لقربه من المنهج الوصفي الواقعي، ويعلل رأيه بقضية الإسناد؛ فالفعل يأتي مسنداً دائماً، والإسناد يركز كثيراً على الغرض البلاغي المراد من تقدم الفاعل على فعله، فهذه

^١ الفعل زمانه وأبنيته، إبراهيم السامرائي، ص ٢٠.

^٢ نفسه، ص ٣٤.

^٣ ينظر: معاني القرآن، الفراء، ١/١٦٥.

^٤ ينظر: نفسه، ١/٤٥.

^٥ الفعل زمانه وأبنيته، إبراهيم السامرائي، ص ٢٠٤، وينظر: النحو العربي نقد وبناء، إبراهيم السامرائي، دار

عمّار، لبنان، ط ١، ١٩٩٧م، ص ٧٨.

^٦ نفسه، ص ٢٠٥.

^٧ نفسه، ص ٢٠٩.

المسألة تُعدّ أسلوباً من الأساليب البلاغية "فهذه المسألة البلاغية لا يمكن أن تكون مادة في البحث النحوي"^١.

٥ - نظرة السامرائي لمسائل الفراء

قال إبراهيم السامرائي: "ولذلك فعلينا استقراء آراء الكوفيين من كتبهم، وهذه الكتب التي ألّفها علماء كوفيون لم تتعدّ لمادة النحو فهي كتب لغوية يؤلف النحو شيئاً من مواردها، ومن ذلك (معاني القرآن) للفراء الذي نقول فيه شيئاً مما كان يقول به من المسائل النحوية، وهذه المسائل ذات صبغة جديدة لا نجدها في كتب النحو المشهورة التي اغتنت بنحو البصريين"^٢. هذه شهادة خاصة لها دلالة عميقة على أنّ الكوفيين تميّزوا بمنهج خاص بهم في عرض مسائل النحو والصرف، انطلاقاً من النص لاستخلاص القاعدة، وليس تطويعاً للنص لأجل القاعدة النحوية والصرفية والصوتية.

٦ - الكوفيون وعلم الأصوات

وضح إبراهيم السامرائي علاقة الكوفيين بعلم الأصوات فقال: "على أنّ للكوفيين مشاركة في البناء اللغوي النحوي، فقد عُنى عناية جيدة بأصوات العربية، وما يعرض لها من إدغام وقلب وإبدال؛ وذلك لأنّ متقدميهم كانوا من علماء القراءات"^٣.

رأى إبراهيم السامرائي أنّ الكوفيين شاركوا مشاركة جيّدة في علم الأصوات، وعلل ذلك بارتباطهم بعلم القراءات بداية نشأة المدرسة، فنحن نعلم أنّ الكسائي كان من أئمة القراءات المشهورة، ومما يؤكد على صحة ما قاله السامرائي ما استخلصناه من مباحث تخص علم الأصوات في الفصول المتقدمة لهذا الفصل.

٧ - الاشتغال

وافق إبراهيم السامرائي الكوفيين في مسألة الاشتغال فقال: "في حين أنّ الكوفيين أصحّ وجهاً والاسم المتقدم ليس إلا مفعولاً به مقدّماً"^٤، تعليقاً على قوله أنّ: "الكوفيين ذهبوا إلى أنّ (زيداً ضربته) منصوب بالفعل الواقع على الهاء"^٥.

فرأي الكوفيين كما نرى يُعدّ موافقاً لطبيعة العربية، ولا داعي للتأويل والتقدير لبيان سبب نصب الاسم المتقدم، وهذا من سعة العربية.

^١ الفعل زمانه وأبنيته، إبراهيم السامرائي، ص ٢٠٦.

^٢ النحو العربي نقد وبناء، إبراهيم السامرائي، ص ٤١.

^٣ نفسه، ص ٤٦، وينظر: ص ١٤٣.

^٤ نفسه، ص ٥٥.

^٥ نفسه، ص ٥٥.

٨- الأدوات

سماه إبراهيم السامرائي (التضمنين في الاستعمال)، ويقصد به بحسب فهمنا لمغزى حديثه المعاني التي تدلّ عليها الأدوات في سياق العبارة، وهذا مما ناقشناه في ثنايا حديثنا عن الأدوات في مباحث الأدوات، وقد أبدى رأيه في هذا الموضوع قائلاً: "وهذا الخلاف والجدل يُظهر أنّ الكوفيين أشدّ رأياً، وأصوب منهجاً؛ ذلك أنّهم اعتمدوا استعمالات بنوا عليها رأيهم، هذا وجهٌ علميٌّ صائبٌ"^١.

نجد أن السامرائي قد استحسن رأي الكوفيين في موضوع دلالة الأدوات على معاني مختلفة ويظهر ذلك كله سياق العبارة التي جاءت فيها الأداة للدلالة على معنى ما يوضحه السياق.

٩- تركيب مهمن

وقفنا على هذه الأداة (مهمن) لدى ابن سعدان، فقد ذكرها في مختصره في باب الشرط والجزاء فعدها من أدوات الشرط^٢، وتحدّث عن تركيبها أبو بكر الأنباري^٣، وقد قال عنها إبراهيم السامرائي: "هي أداة كوفية أضافها الكوفيون إلى أدوات الجزم...، وهي مؤلفة من (مه) و(من) وتركيبها لتركيب (مهما)، ولم يقل بها البصريون"^٤.

نقف على أداة خاصة بالكوفيين صرّح بها إبراهيم السامرائي، وعلّق قائلاً: "دخل التركيب في الأسماء والمركبات من الأسماء معروفة في كل زمان، وقد أفادت منها العربية في تكثير المعاني"^٥، وهذه دلالة على قبوله إضافة (مهمن) كأداة تدلّ على الجزاء، وموافقته لرأي الكوفيين في تركيبها، فهو مما تميّزت به العربية.

نخلص مما ذكرناه سابقاً أنّ مؤلفات إبراهيم السامرائي التي تعالج قضايا النحو مما وقفنا عليها لم تخلُ من ذكر لرأي الكوفيين في مسألة من المسائل التي فيها رأي خاص بها، ويعرضه لنا إمّا مؤيداً له، أو ذاكراً رأيهم في المسألة ولو كان مخالفاً لرأيه لبيان موضع الخلاف، والرأي الراجح لديه فيها، ولكننا مع ذلك وقفنا على جملة من المسائل التي أيد فيها رأي الكوفيين، وهذا يدلنا على أنّ لمدرسة الكوفة مرتبة خاصة وحضوراً لدى أعلام اللغة المحدثين، ولا يستطيعون التغافل عن تأييد آرائهم، فقد فرضت نفسها عليهم، ولا بُدّ من عرضها.

^١ النحو العربي نقد وبناء، إبراهيم السامرائي، ص ١٨٠.

^٢ ينظر: مختصر النحو، ابن سعدان، ص ٨٥.

^٣ ينظر: الزاهر، أبو بكر ابن الأنباري، ٢٧٣/٢، وشرح القوائد السبع، أبو بكر ابن الأنباري، ص ٤٥.

^٤ النحو العربي نقد وبناء، إبراهيم السامرائي، ص ١٩٤.

^٥ نفسه، ص ١٩٤.

رابعاً: عبدالفتاح الحموز (معاصر)

هو عبد الفتاح أحمد عبد الفتاح الحموز، أردني الجنسية، ولد سنة ١٩٤٣م، درس البكالوريوس تخصص اللغة العربية في الجامعة الأردنية سنة ١٩٦٧م، وأكمل دراسة الماجستير في كلية دار العلوم بجامعة القاهرة في مصر وحصل على الشهادة برسالة عنونها (ابن خالويه وأثره في النحو والصرف)، وبعد ذلك حصل على الدكتوراه مع مرتبة الشرف الأولى في الجامعة نفسها برسالة عنونها (التأويل النحوي في القرآن الكريم)، عمل أستاذاً في جامعة مؤتة، ويعمل حالياً محاضراً في جامعة الكويت^١.

تميّز عبدالفتاح الحموز بمؤلفه المعنون بـ (الكوفيون في النحو والصرف والمنهج الوصفي المعاصر) إذ قال في مقدمته: "وقد تناست هذه الدراسات - إلا فلتات قليلات - أن تكشف عما في هذا المذهب الكوفي من إسهامات أو تأثير في المناهج اللغوية المعاصرة...، ولرأب الصدع، وسدّ الثغرة التي لم تُسدّ؛ رأيت أن أنهج نهجاً يختلف عن نهج هؤلاء في دراساتهم، أُبين فيه السمات المنهجية التي تتراءى للدارس في المذهب الكوفي على وفق المناهج اللغوية المعاصرة"^٢، وأضاف قائلاً: "ولقد تبين لي من خلال هذا البحث أنّ الكوفيين يمكن أن يكونوا رواداً للمنهج الوصفي المعاصر؛ لأنّ كثيراً مما يقوم عليه هذا المنهج يتوافر في منهج الكوفيين في النحو والصرف"^٣.

ومن أبرز الموضوعات التي تبنت فيها عبدالفتاح الحموز آراء الكوفيين في مؤلفه، وعدّها مسابقة لروح العصر بتطبيقها للمنهج الوصفي المعاصر الآتي:

أولاً: الكوفيون والسماع

فقد قال: "يتراءى لي حملاً على أهم ما يمكن أن يُعدّ من باب سمات المنهج الوصفي المعاصر أنّ الكوفيين يمكن أن يكونوا رواداً في هذا المنهج، وأنّ قصب السبق بأيديهم في هذه المسألة"^٤، ومما يعزز ذلك الآتي:

- أنّ الكوفيين حرصوا على السماع من أهل اللغة في بناء قواعد النحو والصرف وأصولهما على شواهد سمعوها من الأعراب أيّاً كانوا، فالكسائي أنفذ خمس عشرة قنينة حبر من

^١ لم أعر على ترجمة له في مؤلفاته، ولم يقف أحد على ذكر سيرته إلا في موقع تفسير للدراسات القرآنية، <https://tafsir.net/author/2425/abd-al-ftah-ahmd-al-hmwz>.

^٢ الكوفيون في النحو والصرف والمنهج الوصفي المعاصر، عبدالفتاح الحموز، دار عمّار، الأردن، ط١، ١٩٩٧م، ص٥.

^٣ نفسه، ص٦.

^٤ نفسه، ص١٣.

غير الذي حفظ، وكانت تدور لدى الفراء في معانيه ألفاظ مثل: قال بعض العرب، سمعت العرب، سمعت أعربياً، وأنشدني بعض العرب، وغيرها من الألفاظ^١.

- أن الكوفيين وسَّعوا دائرة مسموعاتهم، زماناً ومكاناً في كثير من الأحيان، وهذه من الأسس الرئيسة للمنهج الوصفي المعاصر.

- أن الكوفيين أشدَّ احتراماً للقرآن وقراءته، السبعية منه والشاذة غالباً، لاعتدادهم بالمثل الواحد في الاستشهاد، وقد ساق الحموز أدلة على ذلك^٢.

- أن الكوفيين يقيسون على القليل أو النادر من كلام العرب شعراً ونثراً؛ لأنهم كما ذكر الحموز يحترمون كلام العرب، وبنو عليه قواعدهم النحوية والصرفية.

ومن أبرز ما ساقه الحموز على ما ذكره سابقاً مسألة (إضافة الشيء إلى نفسه)، إذ ذكر الشواهد التي قاسوا بها هذه المسألة قائلاً: "قياسهم إضافة الشيء إلى نفسه - إذا اختلف اللفظان - على أربعة شواهد من القرآن، وشاهد شعري، وثلاثة أقوال لبعض العرب، مبتدئين بالشاهد القرآني"^٣، وخلص عبدالفتاح الحموز بعد أن ساق أدلة من القرآن الكريم، والشعر العربي، وأقوال العرب إلى أن وصفية الكوفيين في هذه المسألة واضحة جلية من خلال الشواهد التي ذكروها، فهم يعتدّون بالشاهد القرآني والشعر، وأقوال العرب، وقد ساق أمثلة كثيرة على ذلك^٤.

- تميّز الفراء أنّه من أوائل من استشهد بالأحاديث النبوية الشريفة^٥، ولإثبات ذلك ساق الحموز أدلة على استشهاده بالحديث النبوي في الصرف والنحو^٦، وتبعه ثعلب^٧، وعدّ أبا بكر ابن الأنباري رائد المدرسة في الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف^٨، وذكر أمثلة تؤكد على ذلك^٩.

^١ ينظر مثلاً: معاني القرآن، الفراء، ١٤/١، ٥٠، ٥٨، ٩٠، ٢١٧، ٢٩٩، ٣٢٣، ١٠٢/٢، ٢٢٣، ٢٩٠، ٢٩٧، ١٥/٣، ٧٨، ٢٤٠، ٢٤٦... وغيرها كثير.

^٢ ينظر: الكوفيون في النحو والصرف، عبدالفتاح الحموز، ص ٢٤-٣٣. نفسه، ص ٣٦.

^٣ ينظر: الكوفيون في النحو والصرف، عبدالفتاح الحموز، ص ٣٦-٥٦. ينظر: أبو زكريا الفراء، مكي الأنصاري، ص ٢٤١. وموقف النحاة من الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف، خديجة الحديثي، دار الرشيد، بغداد، ط ١، ١٩٨١م، ص ٧١-٨٦، والدليل على استشهاد الفراء بالحديث النبوي الشريف ينظر: معاني القرآن، الفراء، الصفحات: ٢٦٥/١، ٤٦٩، ٤٠٢/٢، ١٢٨/٣، ١٨٣.

^٤ ينظر: الكوفيون في النحو والصرف، عبدالفتاح الحموز، ص ٦٩. ينظر: نفسه، ص ٧٠-٧١، ومما يدل على استشهاد ثعلب بالأحاديث ينظر: مجالس ثعلب، ثعلب، الصفحات: ١١/١، ١١٩، ١٥٣، ٤٠٣.

^٥ ينظر: نفسه، ص ٧٤-٩٠، ومما يدل على استشهاد أبي بكر ابن الأنباري بالأحاديث ينظر: الزاهر في معاني كلام الناس، أبو بكر ابن الأنباري، الصفحات: ١٠٧/١، ٢١٢، ٢٢٨، ٣٩٨، ٥٢٧، ٣٦/٢، ٨٦، ١٧٠، ٢٣٨، ٣٦٢.

ثانياً: الكوفيون والقياس

ذكر الحموز أنه: "ومن البديهي أن يلجأ الكوفيون وغيرهم من النحويين إلى القياس؛ لأنّ الكلام العربي لا يمكن الإحاطة به كلّه، أو سماعه من الأعراب أيّاً كانوا"^١، وقد حصر حديثه عن قياس الكوفيين في مسألتين:

الأولى: بناء القواعد والأصول النحوية والصرفية على ما توافر من شواهد مسموعة أو مروية عن العرب^٢.

الثانية: أنّ قياسهم قائم على الأركان الأربعة هي: المقيس عليه وهو الأصل، والمقيس وهو الفرع، والحكم الذي ينتقل من المقيس عليه إلى المقيس، والسبب الذي استحقّ به هذا الحكم^٣، وقد ساق أمثلة على ذلك في كتابه^٤.

وخلص الحموز إلى أنّ قياس الكوفيين لا يخرج عن المنهج الوصفي؛ إذ يمكن عدّه من الأسس الرئيسة التي يقوم عليها، الذي يهجر التأويلات البعيدة عن ظاهر النص، فمنهجهم وصفي بعيد عن التأويل والمنطق، يتخلله في الغالب التعليل، وقد يخرجون عن ذلك وساق أمثله على كلامه^٥، وعلّق قائلاً: "فلا ضير في أن يلجؤوا إليه أحياناً"^٦.

ثالثاً: الكوفيون والتعليل

عرض الحموز هنا موقف الكوفيين من التعليل، فذكر في بداية حديثه: "ويتبين لنا ممّا مرّ أنّ الكوفيين أكثر احتراماً لظاهر النص أيّاً كان، وأكثر حُرّيّة وانفلاتاً من قيود البيئتين الزمانية والمكانية"^٧، ويتحدّث عن موقفهم من التعليل قائلاً: "ومن الطبيعي أيضاً أن تدور عللهم في فلك النصّ اللغوي، وروحه، بعيدة عن الفلسفة والمنطق، والتمحّل، والتخمين، والحدس، والتخيّل في الغالب... وهذا النهج في التعليل يُعدّ من الأسس الرئيسة التي يقوم عليها المنهج الوصفي، ويستحقّ تعليلهم هذا أن يُطلق عليه العلة السماعية أو السّمعية"^٨، والسبب في تميّز المدرسة الكوفية بالعلة السماعية هو كثرة اعتمادهم على السماع، مع قلة القياس، ويرى أنّه من الطبيعي لجوء الكوفيين إلى تعليل بعض الأصول النحوية والصرفية التي توصّلوا إليها من خلال استقراء الكلام العربي بمستوياته لتعزيز رأيهم في المسألة، أو توضيحها لطلابهم، "وقد يضطرون

^١ الكوفيون في النحو والصرف، عبدالفتاح الحموز، ص ٩٤.

^٢ نفسه، ص ٩٥.

^٣ نفسه، ص ١٠١.

^٤ نفسه، ص ١٠١ - ١١٤.

^٥ نفسه ص ١١٦ - ١٣٣.

^٦ نفسه، ص ١٣٣.

^٧ نفسه، ص ١٣٥.

^٨ نفسه، ص ١٣٥ - ١٣٦.

إلى تعليل بعض الأصول وشرحها وتفسيرها؛ لأنّ الجدل العلمي، أو انتصار خصومهم من النحويين لأصولهم وقواعدهم؛ لتعزيزها وتقويتها وإنكار ما عداها يفرضان عليهم ذلك"^١.

إنّ أغلب علل الكوفيين كما يرى الحموز يمكن أن تُعدّ من باب العلة التعليمية، أو العلل الأولى؛ لبعدها عن أساليب الفلسفة والمنطق والتأويل والتقدير؛ لأنّها تُنتزع من روح اللغة، أو الكلام العربي المسموع الذي بنوا عليه قواعدهم النحوية والصرفية، وقد عدد العلل التي نهج عليها الكوفيون منها على سبيل المثال: الضعف والقوة، المجاورة، التخفيف، الخفة والنقل، والعوض، مع ذكر أمثلة لكل علة^٢.

ويذكر الحموز في ختام هذا الفصل (الكوفيون والتعليل) قائلاً: "وليس ضالتي في هذا البحث تكمن في الانتصار لأحد المذهبين على الآخر في مسائل النحو، أو الصرف من حيث القبول أو الرفض، أو من حيث الصّحة أو الغلط، بل تكمن في تلمّس سمات المنهج الكوفي في النحو والصرف سواء أكان مسائراً للمنهج الوصفي المعاصر أم غير مسائر"^٣.

نخلص مما ذكرنا سابقاً أنّ الحموز عدّ مدرسة الكوفة رائدة المنهج الوصفي المعاصر في أغلب مسائلها الصرفية والنحوية، ودلّل ذلك بالأمثلة والشواهد حتى يكون تحليله منهجياً، مثبتاً بالأدلة، وليس كلاماً اعتباطياً وانتصاراً للمدرسة الكوفية.

خامساً: فاضل السامرائي (معاصر)

هو فاضل صالح مهدي البدري، إحدى عشائر سامراء، ولد بها عام ١٩٣٣م، تعلّم القرآن الكريم منذ نعومة أظفاره، وكان حادّ الذكاء، أكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة والثانوية بسامراء، ثمّ انتقل إلى الأعظمية ملتحقاً بدورة إعداد المعلمين وتخرّج فيها عام ١٩٥٣م، ثمّ أكمل الماجستير بأطروحة بعنوان: (ابن جنّي النحوي)، وأتمّ الدكتوراه في جامعة عين شمس بأطروحة بعنوان: (الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري) سنة ١٩٦٨م^٤.

عمل مدرّساً في مدينة بلد، ومعيداً في قسم اللغة العربية بكلية التربية بجامعة بغداد، ثمّ بكلية الآداب بالجامعة نفسها، ثمّ تنقل مفيداً بعلمه في الكويت، وعجمان، والشارقة، وعُيّن عضواً في المجمع العلمي العراقي منذ عام ١٩٩٦م^٥.

^١ الكوفيون في النحو والصرف، عبدالفتاح الحموز، ص ١٣٧.

^٢ نفسه، ص ١٣٨-١٦٣.

^٣ نفسه، ص ١٦٤.

^٤ ينظر: جهود فاضل السامرائي الصرفية (دراسة وتحليل)، حميد بن مهنا المعمري، دار دجلة، الأردن، ط ١، ٢٠١٧م، ص ٢٩-٣٠، وفاضل السامرائي وآراؤه النحوية، (رسالة ماجستير غير منشورة)، محمد يوسف محمد إيريوس، جامعة الخليل، فلسطين، ٢٠١٧م، ص ١.

^٥ ينظر: نفسه، ص ٢.

يُعدُّ من المفسرين البيانين المعاصرين الذين حاولوا التقرب من النص القرآني وكشف أسرارهِ الإعجازية بأدوات لغوية محضة، فاستطاع أن يصل إلى الدلالات والمقاصد انطلاقاً من اللغة القرآنية ذاتها معتمداً على بنية الكلمة وما لها من دلالة وعلى معنى الكلمة الخاص الذي تتميز به دون مرادفاتها، وعلى التركيب القرآني وعلاقته بالمقاصد والدلالات، وبذلك سعى إلى اتخاذ مستويات اللغة الصرفية والدلالية والتركيبية وسيلةً للوصول إلى مقاصد القرآن الكريم^١.

وجد الباحث أنَّ فاضلاً السامرائي لكثرة مؤلفاته قد عرض فيها جملة من آراء الكوفيين أيدَ قسماً منها آراء الكوفيين، وقسماً آخر يذكر فيه رأيهم فقط دون تعليق عليه؛ لأنَّه ينحو منحى البصريين في كثير من آرائه، ومع ذلك فقد استشهد بآرائهم في مظانِّ مؤلفاته، وسأعتمد في استخلاص هذه المسائل والمصطلحات على مؤلفاته الآتية:

- ١- الجملة العربية تأليفها وأقسامها.
 - ٢- الجملة العربية والمعنى.
 - ٣- معاني الأبنية في العربية.
 - ٤- معاني النحو بأجزائه الأربعة.
 - ٥- المنهج البياني في تفسير القرآن الكريم.
- وسنقف على هذه الآراء التي عرضها في مؤلفاته وفق الآتي:
- أولاً: ما أيدَ فيه رأي الكوفيين**
- من جملة المسائل التي أيدَ رأي الكوفيين فيها الآتي:

١- اجتماع الاسم واللقب

في اجتماع الاسم واللقب مفردين، أو أولهما مفرد، ولم يمنع مانع من الإضافة، "ويجوز عند الكوفيين مع الإضافة، الإتياع، والقطع إلى الرفع والنصب، فنقول عندهم: هذا خالدٌ منشأٌ بالإضافة، وهذا خالدٌ منشأٌ بالإتياع، وهذا خالدٌ منشأً بالقطع، وهو الراجح فيما نرى"^٢.

رجَّح فاضل السامرائي رأي الكوفيين في مسألة اجتماع الاسم واللقب مفردين، إذ يجوز عندهم الإضافة، والإتياع، والقطع، مما يدلُّ في نظرنا على وجهة رأي الكوفيين، لما فيه من سعة وتيسير في العربية.

^١ المنهج البياني في تفسير القرآن الكريم عند فاضل صالح السامرائي، شادلي سميرة، المركز الجامعي، الجزائر، المجلد ٢٠١٨، العدد ٣، ٢٠١٨م، ص ١.

^٢ معاني النحو، الجزء الأول، فاضل صالح السامرائي، شركة العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة، دبط، دبت، ص ٦٧.

٢- لا النافية للجنس

علّق في قوله: (جئت بلا زاد) قائلاً: "وعند الكوفيين أنّ (لا) هنا اسم بمعنى (غير)، والمعنى جئت بغير زاد، وما بعدها مجرور بالإضافة، وهذا القول أقرب إلى المعنى"^١. نحن نعلم مما ذكرناه سابقاً أنّ الكوفيين ممن يقولون بتعدد معاني الأدوات، فلأدوات معاني عدّة تتضح في سياق الجملة، مع مراعاة حال المتكلم، وهي من المعاني البلاغية التي لها دور في توجيه العبارة التوجيه الصحيح، وأثر في الدلالة المعنوية للسياق^٢.

٣- لا جرم

أورد فاضل السامرائي عدّة أقوال من ضمنها رأياً للفراء فقال: "وعند الفراء أنها بمعنى لا بُدّ ولا محالة، ثمّ كثر استعمال العرب إيّاها حتّى صارت بمعنى حقّاً^٣...، غير أنّ الذي تميل إليه نفسي ترجيح قول الفراء"^٤، وعدد الأسباب التي دعت إلى ترجيحه رأي الفراء. ترجّح في هذه المسألة رأي الفراء لما رأى فيه من صواب في المسألة التي عرضها، وأثبت رأيه بالأدلة التي دعت إلى ترجيحه هذا الرأي من ضمنها: ما ورد عن العرب أنّ (لا جرم) تنزّل بمنزلة اليمين، وما ذكره قسم من اللغويين والمفسرين أنّ معناها حقّاً، وأنّه لا يرى في نفسه اطمئناناً إلى أنّ (لا) زائدة في (لا جرم)^٥.

٤- إضافة المترادفين

أيد الكوفيين في هذه الإضافة فقال: "وأجاز الكوفيون إضافة كلّ ذلك بشرط اختلاف اللفظين، فيقال: عندهم رجل جالس، وليث أسد...، والحق فيما ذكره من إضافة المترادفين أنّه يجوز إضافة أحدهما إلى الآخر؛ إذا كان بينهما أدنى اختلاف، وكانت الإضافة تقيد معنى ما كإضافة الاسم إلى اللقب، والعام إلى الخاص، وما إلى ذلك، فكلّ ذلك جائز بلا تأويل، وعليه كلام العرب"^٦.

يتّضح لنا من عبارات فاضل السامرائي، تأييده الكوفيين في المسألة، فهو مما يؤيده القرآن الكريم فقد وردت آيات بيّنات تؤكد ذلك قد أشرنا إليها في الفصول السابقة، وقد درج عليه العرب، وهو مدعاة إلى الابتعاد عن التأويل، فمن رفض هذا القول دعت الحاجة إلى التأويل، وهذا مدعاة إلى التمحّل والزيادة فيما لا طائل فيه.

^١ معاني النحو (١)، فاضل صالح السامرائي، ص ٣٣٠.
^٢ دلالات حروف المعاني (الجر والعطف) وأثرها في التفسير، (رسالة ماجستير غير منشورة)، ميّادة محمود الدلقموني، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٣م، ص ٢٤٦.

^٣ ينظر: معاني القرآن، الفراء، ٨/٢.

^٤ معاني النحو، فاضل السامرائي (١)، ص ٣٥١.

^٥ ينظر: نفسه، ص ٣٥٢.

^٦ معاني النحو، الجزء الثالث، فاضل صالح السامرائي، شركة العاتك للطباعة، القاهرة، ط ٢، ٢٠٠٣م، ص ١١٥، وينظر: الجملة العربية والمعنى، إبراهيم فاضل السامرائي، دار ابن حزم، لبنان، ط ١، ٢٠٠٠م، ص ١٤٩، ٢١٩.

ثانياً: ما ذكر فيه رأياً للكوفيين

من جملة المسائل التي عرض لذكر رأي للكوفيين فيها الآتي:

- ١- الضمير: "ويسميه الكوفيون كناية ومكنياً، وهو بالمعنى نفسه فإنّ الكناية تقابل التصريح"^١.
- ٢- ضمير الفصل: "وعماداً؛ لأنّه يعتمد عليه معنى الكلام"^٢.
- ٣- ضمير الشأن: "ويسميه الكوفيون ضمير المجهول، وذلك في مواضع التفضيم والتعظيم"^٣.
- ٤- عود الضمير على الجمع: "قال الكسائي: كنت أتعجب من العرب، تقول: لعشرٍ مضين وإحدى عشرة مضت"^٤ نقل رأي الكسائي في المسألة من مجالس ثعلب^٥.
- ٥- تقديم المبتدأ على الفعل: إذ قال: "أو بتعبير الكوفيين نظر في سبب تقديم الفاعل على الفعل"^٦، "وأجاز الكوفيون أن يتقدم الفاعل على فعله"^٧، وعرض بعد ذلك أغراض التقديم لدى البلاغيين.
- ٦- ما كان ليفعل (لام الجحود): "وعند الكوفيين أنّ اللام زائدة لتوكيد النفي كالباء الزائدة في نحو: (ما محمد بذاهب)، وأصل الكلام عندهم ما كان يفعل"^٨.
- ٧- أصل لكنّ: "وقال الكوفيون: هي مركبة من لا وإنّ المكسورة، والكاف الزائدة بينهما لا للتشبيه، وحذفت الهمزة تخفيفاً بعد نقل حركتها إلى الكاف"^٩.
- ٨- حروف الجر: "ويسميتها الكوفيون حروف الخفض، وهي بالمعنى نفسه؛ فإنّ خفض الشيء إنزاله إلى أسفل، ومنه المنخفض وهو ما يقابل المرتفع، فالخفض على هذا خفض الفكّ الأسفل، وعلى أيّة حال فهو اصطلاح، ولا مُشاحّة في الاصطلاح"^{١٠}.
- ٩- حذف (لا) النافية من جملة الجواب: نقل رأي الفراء في المسألة فقال: "وجاء في معاني القرآن للفراء في قوله تعالى: {تَاللّهِ فَنَفَتُوا} [سورة يوسف: ٨٥]: "تالله نقتاً: معناه لا تزال تذكر يوسف، و(لا) قد تضرر مع الأيمان؛ لأنّها إذا كانت خبراً لا يضر فيها (لا) لم تكن إلا

^١ معاني النحو (١)، فاضل السامرائي، ص ٣٩.

^٢ نفسه، ص ٤٣.

^٣ نفسه، ص ٥٣.

^٤ معاني النحو (١)، فاضل السامرائي، ص ٦٠.

^٥ ينظر: مجالس ثعلب، ص ٢٢٧.

^٦ معاني النحو (١)، فاضل السامرائي، ص ١٤٤.

^٧ معاني النحو (٢)، فاضل صالح السامرائي، شركة العاتك للطباعة، القاهرة، ط ٢، ٢٠٠٣م، ص ٤٠.

^٨ نفسه، ص ٢٠٦.

^٩ نفسه، ص ٢٨٢.

^{١٠} معاني النحو (٣)، فاضل السامرائي، ص ٦، وينظر: الجملة العربية والمعنى، إبراهيم السامرائي، ص ٤٠.

بلام؛ ألا ترى أنك تقول: والله آتيك إلا أن تكون تريد (لا) فلما تبين موضعها وقد فارتقت الخبر أضمريت^١.

١٠- حذف جواب القسم: فقد ذكر رأي الفراء في المسألة فقال: "جاء في (معاني القرآن) للفراء: "وكذلك اليمين يكون لها جواب إذا بُدئ بها فيقال: والله إنك لعاقل، فإذا وقعت بين الاسم وخبره قالوا: أنت والله عاقل وكذلك إذا تأخرت لم يكن لها جواب؛ لأنَّ الابتداء بغيرها"^٢.

١١- وفي كتابه معاني الأبنية استشهد برأي الفراء في بعض المسائل سنقتصر على مسألة واحدة منها ونحيل الباقي في الهامش، فمن الأمثلة على ذلك ما جاء على وزن (فُعَال) إذ قال: "وجاء في (معاني القرآن) للفراء: (كل مصدر اجتمع بعضه إلى بعض مثل القُمَاش والدقاق، والغثاء، والحُطام، فهو مصدر، ويكون في مذهب اسم على هذا المعنى)^٣، وبرأي ابن السكيت في إصلاح المنطق دون ذكر اسمه، وإنما أشار في الهامش إلى المصدر، ومن الأمثلة على ذلك قوله: "ومنه قولهم: رجل تامر؛ أي ذو تمر، ولابن؛ ذو لبن، وخابز"^٤.

١٢- أما في كتابه الجملة والمعنى فقد استشهد برأي الفراء في جملة من المسائل منها: تعليق الفراء على قوله تعالى: {لَا يَسْتَرْوِي النَّاسُ إِلَّا كَأَنَّهُ} [سورة البقرة: ٢٧٣] فقال: "أي لا يسألونهم إلحافاً ولا غير إلحاف"^٥، وكذا فعل الطريقة نفسها في المسائل الأخرى^٦.

١٣- واستشهد برأي الفراء في كتابه الجملة العربية تأليفها وأقسامها، فقال: "وذكرهما الفراء في (معاني القرآن) فقال في (ضقت به ذرعاً): "فلما جعلت الضيق مسنداً إليك فقلت ضقتُ جاء الذرع مفسراً له؛ لأنَّ الضيق فيه"^٧، وغيرها من المسائل التي استشهد فيها برأي الفراء^٨.

مما وقفنا عليه في موقف فاضل السامرائي من مدرسة الكوفة، وجدنا أنه قد أيد رأي الكوفيين في بعض المسائل ذكرناها سابقاً، أو أنه يذكر رأي الكوفيين في مؤلفاته مع جملة من آراء علماء العربية، دون أن يُعلّق عليها أو يفنّدها، ويرجح ما اختاره مع التعليل، ونخلص من

^١معاني النحو، الجزء الرابع، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي وجامعة بغداد، العراق، ط ١٩٩٠، م ٥٥٧، وينظر: معاني القرآن، الفراء، ٥٤/٢.

^٢معاني النحو (٤)، فاضل السامرائي، ص ٥٦٤. وينظر: معاني القرآن، الفراء، ٣٣٨/٢.

^٣معاني الأبنية في العربية، فاضل صالح السامرائي، دار عمّار، الأردن، ط ٢٠٠٧، ص ٢٥، وينظر: الصفحات: ٤٣، ٦١، ٦٨، ١٤١.

^٤نفسه، ص ٤٦، وينظر: الصفحات: ٥٤، ٧٤، ١١٧.

^٥الجملة العربية والمعنى، فاضل السامرائي، ص ١٧.

^٦ينظر: نفسه، الصفحات: ٢٠، ٢١، ٤٥، ٤٧، ٥١، ٦٨، ٧٥، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٤، ١٠٤، ١١٦، ١٢٢، ١٢٧، ١٣٠، ١٣٧، ١٣٩، ١٦٠، ١٦٥، ٢٣٥، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩.

^٧الجملة العربية تأليفها وأقسامها، فاضل السامرائي، ص ١٣.

^٨ينظر: نفسه، الصفحات: ٢٢، ٦٣، ٧٥، ٧٧، ٨٢، ٨٣، ٨٦، ٩٧، ١٢٤، ١٣٥، ١٨١، ١٨٢، ٢٠٧، ٢١٢.

هذا أنّ لآراء الكوفيين حضوراً في مؤلفات فاضل السامرائي، قمنا باستخلاصها لبيان مكانة المدرسة لدى الدارسين المحدثين.

وخلاصة القول فقد وجد الباحث أنّ للمحدثين فضلاً في الكشف عن صواب آراء الكوفيين في مسائل عدّة على ما أوضحه هذا الفصل، ويدلّل جهدهم هذا على النظر العميق في الموازنة بين ما اشتهر من آراء البصريين، وساد في الدرس اللغوي، وآراء الكوفيين التي وجدوا فيها موافقة لطبيعة العربية، وهذا مما يدل على سعة نظر الكوفيين، وأصول احتجاجهم، وعدم التضيق الذي يؤدي إلى التأويل والتقدير، وهذا مما يبتعد عنه الدرس الحديث؛ لأجل تبسيط القاعدة للباحث والدارس لعلوم النحو العربي، فضلاً من أنّ منطلقات الدرس الكوفي قرآنية، مما يوجه الدرس اللغوي إلى الوقوف على النصوص، ولا سيّما القرآن؛ لبيان مسائل التركيب من صوت، وصرف، وتركيب، ودلالة، معتمدين على المنهج الوصفي وليس المنهج المعيارى، وهذا مما ينبغي على نحاة العربية المحدثين، إذ عليهم أن يترسموا تركيب القرآن، وأن ينحوا نحوه فيجعلوا ذلك أساساً لنحوهم^١، ومحوراً يديرونه عليه، فالنحو عامة قد وُضع لأجل خدمة كتاب الله عزّ وجلّ، فلا بُدّ أن يسير على خطاه، وأن يُعنى الدارسون به لأجل هذا الكتاب العزيز، سائرین على منهج التيسير؛ ليكون عوناً للعربي لا شاقاً عليه.

^١ ينظر: نحو التيسير دراسة ونقد منهجي، أحمد عبدالستار الجواري، مطبعة المجمع العلمي العراقي، العراق، ط١، ١٩٨٤م، ص١٢-١٣.

الخاتمة

الخاتمة

إنّ لكل بحث خاتمة يوضح فيها الباحث ما تمّ استخلاصه من ملاحظ تُعدّ عصارة ما يستخرج من نتائج أثارَت الباحث وجذبت انتباهه؛ ليبين للقارئ أنّه قد تحصّل على لآلي لا بُدَّ أنْ يثبتها في نهاية رسالته ليستفيد منها هو أولاً، ومن سيقراً بحثه ثانياً، فهي عصارة فكر قد حان قطافها في زاوية خاصة بها تسمى نتائج البحث، فما هي ذا أثبتتها لكم هنا وعلى الوجه الآتي:

- أثبتنا في مطلع دراستنا أنّ المؤسس الحقيقي لمدرسة الكوفة هو علي بن حمزة الكسائي (ت ١٨٩هـ)، فهو أول من وقفنا على مؤلفات له مطبوعة، ولم يسبقه أحد في ذلك، ولكننا لا ننكر أنّ هناك بدايات لتأسيس فكر المدرسة بدأت مع أبي جعفر الرّؤاسي، ومعاد الهراء.

- نستطيع القول أنّ الفراء بمؤلفه (معاني القرآن) قد بلغ بمدرسة الكوفة مرحلة النضج والتكامل، فقد ضمّ فيه مسائل الكوفيين صوتاً وصرفاً ونحواً، وهو أول من أطلق مصطلح الجملة، كما أنّه يُعدُّ رائد المصطلحات الكوفية.

- وقفت في التمهيد على جملة من مؤلفات الكوفيين لم تحقق بعد، فبها حاجة إلى مزيد عناية لتحقيقها تحقيقاً علمياً ممنهجاً؛ لتخرج بعد ذلك كُتُباً يستفيد منها الباحثون والدارسون، فلا شك أنّ في ثناياها مزيداً من آرائهم في النحو والصرف والصوت، والمصطلحات.

- أكثر الدراسات الحديثة للماجستير والدكتوراه، وكتب المحدثين، تستهلّ ذكر مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين من كتب الخلاف أو الشروح، مع العلم أنّ بعضاً منها غير دقيق في بيان موفق الكوفيين، وبعضها ليست من أقوالهم؛ إذ تستخلص آراء الكوفيين من مصادر ليست كوفية، فقد وقفت على مسائل ليست من أقوالهم، وإنّما هي مسائل افتراضية نُسبت إلى الكوفيين، ومن أبرزها كُتُب الخلاف النحوي، وخير دليل وشاهد على ذلك كتاب (الخلاف النحوي بين البصريين والكوفيين وكتاب الإنصاف) محمد خير الحلواني، وأبسط مثال مسألة القول باسمية (نعم وبئس).

- غُيّت هذه الرسالة بمصادر الكوفيين، وما قام عليها من دراسات؛ لإعانة الدارسين والباحثين للوقوف على المذهب الكوفي، وتبني ما يصلح من آرائهم في الدرس اللغوي الحديث.

- لا بُدَّ من إزالة الوهم الواقع لدى كثير من الباحثين في استقاء معلومات عن آراء الكوفيين من غير مظانها، وليس لهم عذر فكتب الكوفيين متاحة، ومنشورة ككتب محققة، ومرفوعة كذلك على الشبكة الإلكترونية.

- بذلنا قصارى جهدنا لاستخلاص مسائل النحو الكوفي بمستوياته من مظانّ مؤلفاتهم مما تحصّل لدينا من مصادر كوفية، وربما فاتنا شيء لم نطلّع عليه، فحن نعطي أمثلة وليس استقصاء لكل المسائل.
- كُتب معاني القرآن التي وقفنا عليها ليست تفسيراً بل هي تُعنى أحياناً بكلمة أو رواية أو قراءة، أو سبب نزول، أو إعراب، أو صرف، أو صوت.
- ناقش الكوفيون مسائل الأدوات، ونلاحظ أنّ أغلب نقاشهم فيها في معاني الأدوات التي تدلّ عليها وتفهم من سياق الجملة، فالسياق هو المحدد للمعنى المراد من الجملة أو العبارة، ويتّضح هذا في ثنايا حديثهم عن الأدوات وبخاصة ما ورد في القرآن الكريم.
- مصطلحات الكوفيين عديدة تميّزت بها المدرسة الكوفية، وهي إمّا مقتبسة من الخليل بن أحمد الفراهيدي، أو من ابتكارهم، ونخص بالذكر الفراء، فهو رائد ابتكار المصطلحات الكوفية، وقد يرد المصطلح بمعان ودلالات مختلفة، أو قد يرد مصطلحان لدلالة واحدة، وهذا عائد إلى أنّ المصطلح لم يكن مستقراً في تلك الفترة، وتصحيح ما نُسب إلى الكوفيين من مصطلحات هي في حقيقتها مصطلحات مشتركة.
- تفرّد الكوفيون بمصطلحات التزموها في مؤلفاتهم ومن ابتكاراتهم لا مقابل لها عند البصريين وهي: التقريب، والخروج، والصرف، والعماد.
- الهدف الرئيس من ذكر ظاهرة الصوت لدى الكوفيين، وتخصيص مبحث لها في فصولنا الثلاثة، هو بيان أنّ المصادر الكوفية بأنواعها تتضمن بين دفتيها ظواهر صوتية تحتاج لعناية ودراسة، وردّ على من يقول بأنّ كُتب الكوفيين تخلو من الدراسة الصوتية، أو ضنين بعرض المادة الصوتية.
- أثبتنا باستخراجنا الظواهر الصرفية الموثقة في مؤلفات الكوفيين، القرآنية، واللغوية، وشروح الدواوين، مدى اهتمام الكوفيين بهذه الظاهرة، بل ووقفنا على مؤلفات تخص الصرف، فخرجنا بمواضع كثيرة تحدّث فيها علماء الكوفة عن هذه الظواهر.
- كان للكوفيين تأثير ظاهر في البصريين، وخاصة في المصطلحات، فقد التزم بعضهم مصطلحات كوفية أثبتناها في هوامش مصطلحات الكوفيين للدلالة على صحة كلامنا.
- اتّضح لنا من ثنايا دراستنا الفروق التي ميّزت الكوفيين من البصريين منهجاً في تناول مستويات الدرس اللغوي.
- تأثر بعض من الباحثين المحدثين بالمدرسة الكوفية فتبنّوا آراءهم، وأثبتوها في مظانّ مؤلفاتهم، وقد أخذنا أمثلة على ذلك في الفصل الرابع من رسالتنا هذه تأكيداً على ذلك.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

- (١) إئتلاف النصر في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة، عبد اللطيف بن أبي بكر الشرجي الزبيدي (ت ٨٠٢هـ)، تحقيق طارق الجنابي، دار دجلة، الأردن، د.ط، ٢٠١٢م.
- (٢) إبراهيم أنيس وأنظاره الدلالية والنحوية، (رسالة ماجستير غير منشورة)، افتخار محمد على الدمامنة، الجامعة الأردنية، الأردن، ٢٠٠٤م.
- (٣) إبراهيم السامرائي الإنسان والكتاب، عبدالله يحيى السريحي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط ١، ٢٠٠٧م.
- (٤) ابن الأنباري سيرته ومؤلفاته، حاتم الضامن، دار البشائر، دمشق، ط ١، ٢٠٠٤م.
- (٥) ابن السكيت اللغوي، محيي الدين توفيق إبراهيم، دار الجاحظ، بغداد، ط ١، ١٩٦٩م.
- (٦) ابن يعيش النحوي، عبدالإله نبهان، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط ١، ١٩٩٧م.
- (٧) أبو الحسن بن كيسان وآراؤه في النحو واللغة، علي مزهر الياسري، دار الرشيد، بغداد، ط ١، ١٩٧٩م.
- (٨) أبو ذؤيب الهذلي حياته وشعره، نورة الشملان، عمادة شؤون المكتبات، الرياض، ط ١، ١٩٨٠م.
- (٩) أبو زكريا الفراء ومذهبه في اللغة والنحو، أحمد مكي الأنصاري، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب، القاهرة، ١٩٦٤م.
- (١٠) أبو عثمان المازني ومذهبه في الصرف والنحو، رشيد عبدالرحمن العبيدي، مطبعة سلمان الأعظمي، بغداد، ط ١، ١٩٦٩م.
- (١١) أبو عمر الزاهد ودوره في خدمة علوم اللغة (رسالة دكتوراه غير منشورة)، إعداد علي سلامة داود خليفات، جامعة مؤتة، الأردن، ٢٠١٢م.
- (١٢) أثر القراءات السبع في التوجّهات النحوية لدى مدرسة الكوفة، محمد الحبيب العلاني، دار سحنون للطباعة والنشر، تونس، ط ١، ٢٠١٤م.
- (١٣) أثر نحاة الكوفة في نحاة البصرة حتى نهاية القرن الرابع الهجري (رسالة ماجستير غير منشورة)، إعداد يعقوب بن سالم آل ثاني، جامعة نزوى، سلطنة عمان، ٢٠١٢م.
- (١٤) إحياء النحو، إبراهيم مصطفى، مؤسسة هنداوي، القاهرة، د.ط، ٢٠١٤م.

- (١٥) أخبار النحويين البصريين ومراتبهم وأخذ بعضهم عن بعض، أبو سعيد السيرافي، تحقيق محمد إبراهيم البناء، دار الاعتصام، القاهرة، ١٩٨٥م.
- (١٦) ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق رجب عثمان ورمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١، ١٩٩٨م.
- (١٧) الأساليب الإنشائية في النحو العربي، عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٥، ٢٠٠١م.
- (١٨) أساليب التوكيد في القرآن الكريم، وفيق مصطفى الشعيبي، دار الفلاح، الأردن، ط ١، ٢٠٠٨م.
- (١٩) الأساليب الخاصة بالمنصوبات دراسة تركيبية دلالية، (رسالة ماجستير غير منشورة)، إعداد خلف عليان خلف، جامعة مؤتة، الأردن، ٢٠١١م.
- (٢٠) أساليب نحوية جرت مجرى المثل، خلود الصالح، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث، السعودية، ط ١، ١٤٢٦هـ.
- (٢١) الاستقراء في النحو الكوفي من منظور البحث العلمي، أسماء محمد موسى حمّاد، عالم الكتب، الأردن، ط ١، ٢٠١٤م.
- (٢٢) أسرار العربية، أبو البركات عبدالرحمن بن محمد الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، تحقيق محمد بهجت البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، د.ط، د.ت.
- (٢٣) أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم غرضه إعرابه، عبدالكريم محمود يوسف، مكتبة الغزالي، دمشق، ط ١، ٢٠٠٠م.
- (٢٤) أسلوب التعجب في الدرس النحوي القديم بين المعنى النحوي والمعنى الدلالي (بحث)، باسم يونس بديرات وحسين محمد البطانية، مجلة جامعة الخليل للبحوث، فلسطين، المجلد (١٠)، العدد (١)، ٢٠١٥م.
- (٢٥) أسلوب التوكيد في كتب إعراب القرآن، (رسالة ماجستير غير منشورة)، إعداد أسماء موسى الليمون، جامعة مؤتة، الأردن، ٢٠١٠م.
- (٢٦) أسماء الأفعال وأسماء الأصوات في اللغة العربية، محمد عبدالله جبر، دار المعارف، القاهرة، ط ١، ١٩٨٠م.
- (٢٧) إسهام اللغويين الأوائل في الدراسات الصوتية، محمد حسن باكلا، مجلة جنور، العدد السابع، المجلد الرابع، ٢٠٠١م.
- (٢٨) إصلاح الخلل الواقع على الجمل، أبو محمد عبدالله بن محمد البطليوسي (ت ٥٢١هـ)، تحقيق حمزه عبدالله النشري، دار الكتب العلمية، لبنان، ط ١، ٢٠٠٣م.

- (٢٩) إصلاح المنطق، ابن السكيت (ت ٢٤٤هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، ط ٤، ١٩٨٧م.
- (٣٠) الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مطبعة لجان البيان العربي، القاهرة، ط ٣، ١٩٦١م.
- (٣١) الأصول، ابن السراج (ت ٣١٦هـ)، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان، د.ط، د.ت.
- (٣٢) الأضداد، ابن السكيت، تحقيق أوغست همفر، المطبعة الكاثوليكية، ط ١، ١٩١٢م.
- (٣٣) إعراب الأسماء الستة أصله وتطوره، فوزي حسن الشايب، مجلة جامعة الملك سعود، مجلد ١٠، الآداب ٢، ١٩٩٨م.
- (٣٤) إعراب الفعل المضارع، (رسالة ماجستير غير منشورة)، إعداد بيان حسن ذنيبات، جامعة مؤتة، الأردن، ٢٠١٣م.
- (٣٥) الأعلام، خير الدين الزركلي (ت ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١٥، ٢٠٠٢م.
- (٣٦) أعلام في النحو العربي، مهدي المخزومي، دار الجاحظ، العراق، د.ط، ١٩٨٠م.
- (٣٧) الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ)، تحقيق سمير جابر، دارالكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٩٨٦م.
- (٣٨) أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، فاضل مصطفى الساقى، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١، ١٩٧٧م.
- (٣٩) الأمالي، الزجاجي (ت ٣٣٧هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة، ط ١، ١٩٦٣م.
- (٤٠) الأمر عند النحاة، علي محمد هندراوي، مجلة علوم اللغة، القاهرة، المجلد التاسع، العدد الثاني، ٢٠٠٦م.
- (٤١) إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت ٦٢٤هـ)، دار الفكر العربي، القاهرة، ط ١، ١٩٨٦م.
- (٤٢) الأنساب، أبو سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني (ت ١١٦٦هـ)، وزارة المعارف والشئون الثقافية، الهند، ط ١، ١٩٧٧م.

- (٤٣) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، د. ط، ٢٠٠٧م.
- (٤٤) أهمية علم الأصوات في تحليل مسائل النحو، عباس علي إسماعيل، وخالد عباس حسين، وعبد الأمير كاظم عيسى، مجلة جامعة أهل البيت عليهم السلام، العراق، العدد السادس، ٢٠٠٨م.
- (٤٥) الأيام والليالي والشهور، الفراء (ت ٢٠٧هـ)، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتب المصرية، مصر، ط ٢، ١٩٨٠م.
- (٤٦) الإيضاح، أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ)، تحقيق كاظم بحر المرجان، عالم الكتب، بيروت، ط ٢، ١٩٩٦م.
- (٤٧) الإيضاح في علل النحو، أبو القاسم الزجاجي (ت ٣٣٧هـ)، تحقيق مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، ط ٣، ١٩٧٩م.
- (٤٨) إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت ٣٢٨هـ)، تحقيق محيي الدين عبد الرحمن رمضان، مجمع اللغة العربية، دمشق، ط ١، ١٩٧١م.
- (٤٩) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي (ت ٩١٩هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، د. ط، د. ت.
- (٥٠) البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ)، تحقيق محمد المصري، دار سعد الدين، دمشق، ط ١، ٢٠٠٠م.
- (٥١) تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، ترجمة عبد الحليم النجار، دار المعارف، مصر، ط ٥، ١٩٨٣م.
- (٥٢) تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٣١م.
- (٥٣) تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم، القاضي المفضل بن محمد بن مسعر (ت ٤٤٢هـ)، تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر، مصر، ط ٢، ١٩٩٢م.
- (٥٤) تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب، محمد المختار ولد أباه، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، د. ط، ١٩٩٦م.
- (٥٥) تباين الرأي في المسألة النحوية الواحدة في القرن الرابع الهجري (مسائل الخلاف في الأسماء)، (رسالة ماجستير غير منشورة)، إعداد زمن محمود جواد الجمالي، جامعة الكوفة، العراق، ٢٠٠٦م.

- (٥٦) التبيين في مذاهب النحويين البصريين والكوفيين، أبو البقاء العكبري (ت ٦١٦هـ)، تحقيق عبدالرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، ط ١، ٢٠٠٠م.
- (٥٧) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية، د. ط، ١٩٨٤م.
- (٥٨) تحقیقات نحویة، فاضل السامرائي، دار الفكر، عمان، ط ١، ٢٠٠١م.
- (٥٩) تحقیق قول النحاة: إنَّ كاد إثباتها نفی ونفیها إثبات، عبدالوهاب الحسامي، مجلة الدراسات الاجتماعية، اليمن، العدد السابع، ١٩٩٩م.
- (٦٠) التحولات الصرفية الصوتية في لغات العرب وأثرها على المعنى والدلالة (دراسة وصفية تحليلية في كتاب إصلاح المنطق لابن السكيت)، (رسالة ماجستير غير منشورة)، إعداد مالك جمال حسن عودة، جامعة مؤتة، الأردن، ٢٠١٦م.
- (٦١) التراث النحوي لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب (رسالة ماجستير غير منشورة)، إعداد نوره عبدالله الزعاقبي، جامعة الملك سعود، السعودية، ١٩٨٩م.
- (٦٢) التركيب النعني في العربية (دراسة في القرآن والشعر)، السيد علي خضر، مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة، مصر، العدد السابع والعشرون، ٢٠٠٠م.
- (٦٣) التصويب اللغوي عند ابن السكيت من خلال كتابه إصلاح المنطق (بحث)، حليم حماد سليمان، مجلة جامعة الأنبار للغات والآداب، العراق، العدد ٢، ٢٠١٠م.
- (٦٤) تطور دراسة الجملة العربية بين النحويين والأصوليين، صالح الظالمي، مطبعة النجف، العراق، ط ٣، ١٤٢٩هـ.
- (٦٥) التطور النحوي للغة العربية، براجشتراسر، ترجمة رمضان عبدالنواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٢، ١٩٩٤م.
- (٦٦) التعجب بين البصريين والكوفيين، محيي الدين توفيق إبراهيم، مجلة آداب الرافدين، كلية الآداب في جامعة الموصل، العراق، العدد الخامس، ١٩٧٤م.
- (٦٧) تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، تحقيق عادل أحمد عبدالموجود وعلي محمد معوض وزكريا عبدالمجيد وأحمد النجولي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٣م.
- (٦٨) التفسير البلاغي للاستقهام في القرآن الحكيم، عبدالعظيم إبراهيم المطعني، مكتبة وهبة، القاهرة، ط ٣، ٢٠١١م.
- (٦٩) تقويم الفكر النحوي، علي أبو المكارم، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، د. ط، ٢٠٠٥م.
- (٧٠) تقويم الفكر النحوي عند اللسانيين العرب، سلمان عباس عيد، دار الكتب العلمية، لبنان، ط ١، ٢٠١٦م.

- (٧١) تنمية اللغة العربية في العصر الحديث، إبراهيم السامرائي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٧٣م.
- (٧٢) تهذيب اللغة، محمد أحمد الهروي (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ٢٠٠١م.
- (٧٣) التيسير النحوي المعاصر في ضوء الخلاف النحوي، حسن منديل العكلي، دار دجلة، الأردن، ط ١، ٢٠١٤م.
- (٧٤) ثلاثة كتب في الحروف (للخليل بن أحمد وابن السكيت، والرازي)، تحقيق رمضان عبدالنواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١، ١٩٨٢م.
- (٧٥) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط ١، ٢٠٠٠م.
- (٧٦) الجمل في النحو، الزجاجي (ت ٣٤٠هـ)، تحقيق علي توفيق الحمد، دار الحديث، ط ٤، ١٩٨٨م.
- (٧٧) الجملة العربية تأليفها وأقسامها، فاضل السامرائي، دار الفكر، الأردن، ط ٢، ٢٠٠٨م.
- (٧٨) الجملة العربية والمعنى، إبراهيم فاضل السامرائي، دار ابن حزم، لبنان، ط ١، ٢٠٠٠م.
- (٧٩) الجملة في الدرس اللغوي العربي الحديث، مسعود بن سعيد الحديدي، كنوز المعرفة، الأردن، ط ١، ٢٠١٦م.
- (٨٠) الجملة الموسعة في القرآن الكريم (رسالة ماجستير غير منشورة)، كفاية بنت موسى بن أحمد، جامعة الملك سعود، السعودية، ٢٠٠٦م.
- (٨١) جمهرة أنساب العرب، ابن حزم علي بن أحمد الأندلسي (ت ٤٥٦هـ)، تحقيق عبدالسلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ١٣٨٢هـ.
- (٨٢) جهود إبراهيم أنيس الصوتية من خلال كتابه الأصوات اللغوية، (رسالة ماجستير غير منشورة)، محمد يحيى آدم، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا، ٢٠١٣م.
- (٨٣) جهود فاضل السامرائي الصرفية (دراسة وتحليل)، حميد بن مهنا المعمري، دار دجلة، الأردن، ط ١، ٢٠١٧م.
- (٨٤) جهود الفراء الصرفية (رسالة ماجستير غير منشورة)، إعداد محمد علي خيرت دغيري، جامعة أم القرى، ١٩٩١م.
- (٨٥) جوانب التفكير الصرفي عند ابن المؤدب، (رسالة ماجستير غير منشورة)، إعداد منصور حسين علي العمر، جامعة اليرموك، الأردن، ١٩٩٨م.

- (٨٦) حديث السنين - سيرة ذاتية ، إبراهيم السامرائي ، الطبعة الأولى ، دار البيارق، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.
- (٨٧) الحذف في اللغة العربية، يونس حمش خلف محمد، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، العراق، المجلد العاشر، العدد الثاني، ٢٠١٠م.
- (٨٨) حذف النون وشبهها قبل لام التعريف، محمد الباتل، مجلة جامعة الملك سعود، الآداب (١)، ١٩٩٢م.
- (٨٩) الحكاية في العربية، رسالة ماجستير، إعداد حامد حاجي حمزة، جامعة بغداد، العراق، ٢٠١٢م.
- (٩٠) الحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي، عبدالعال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٩٣م.
- (٩١) حياة الشعر في الكوفة إلى نهاية القرن الثاني للهجرة، يوسف خليف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط٢، د.ت.
- (٩٢) الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ط، د.ت.
- (٩٣) خصائص بناء الجملة القرآنية ودلالاتها البلاغية في تفسير التحرير والتنوير، (رسالة دكتوراه غير منشورة)، إعداد إبراهيم علي الجعيد، جامعة أم القرى، السعودية، ١٩٩٩م.
- (٩٤) خطط الكوفة، لويس ماسينيون، ترجمة تقي محمد المصعبي، دار الوراق، بغداد، ط١، ٢٠٠٩م.
- (٩٥) الخلاف النحوي بين البصريين والكوفيين وكتاب الإنصاف، محمد خير الحلواني، دار القلم العربي، حلب، ط١، ١٩٧٤م.
- (٩٦) الخلاف النحوي الكوفي (رسالة دكتوراه غير منشورة)، إعداد محمود حمد جبالي، الجامعة الأردنية، الأردن، ١٩٩٥م.
- (٩٧) الخلاف النحوي في الأدوات (رسالة دكتوراه غير منشورة)، إعداد عامر فائل محمد، جامعة اليرموك، الأردن، ٢٠٠٩م.
- (٩٨) الخليل بن أحمد أعماله ومنهجه، مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت، ط٢، ١٩٨٦م.
- (٩٩) الدراسات اللغوية عند العرب حتى نهاية القرن الثالث، محمد حسين آل ياسين، دار مكتبة الحياة، بيروت، ط١، ١٩٨٠م.
- (١٠٠) دراسات لسانية تطبيقية، مازن الوعر، دار طلاس، دمشق، ط١، ١٩٨٩م.

- (١٠١) الدراسات النحوية عند إبراهيم السامرائي، (رسالة ماجستير غير منشورة)، حسين علي فرحان العقيلي، جامعة المستنصرية، العراق، ٢٠٠٤م.
- (١٠٢) دراسات نقدية في النحو العربي، عبدالرحمن محمد أيوب، مؤسسة الصباح، الكويت، د.ط، ١٩٥٧م.
- (١٠٣) دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، د.ط، ١٩٩٧م.
- (١٠٤) دراسة في النحو الكوفي من خلال معاني القرآن للفراء، المختار أحمد دير، دار قتيبة، بيروت، ط١، ١٩٩١م.
- (١٠٥) الدرس اللغوي عند إبراهيم السامرائي - نماذج مختارة، (رسالة ماجستير غير منشورة)، سارة براهيم، جامعة العربي بن مهيدي، الجزائر، ٢٠١٨م.
- (١٠٦) دروس في علم الأصوات العربية، جان كانتنير، أوفست الشركة التونسية، تونس، ١٩٦٦م.
- (١٠٧) دقائق التصريف، أبو القاسم بن محمد المؤدب (ت ٣٢٨هـ)، تحقيق حاتم صالح الضامن، دار البشائر، دمشق، ط١، ٢٠٠٤م.
- (١٠٨) دلالات حروف المعاني (الجر والعطف) وأثرها في التفسير، (رسالة ماجستير غير منشورة)، ميادة محمود الدلقموني، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٣م.
- (١٠٩) ديوان ابن الدمينة، صنعة أبي العباس ثعلب، تحقيق أحمد راتب النفاح، مكتبة دار العروبة، القاهرة، د.ط، ١٩٥٩م.
- (١١٠) ديوان أبي النجم العجيلي، جمعه وشرحه محمد أديب عبدالواحد، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، د.ط، ٢٠٠٦م.
- (١١١) ديوان الأسود بن يعفر، تحقيق نوري حمودي القيسي، مطبعة الجمهورية، العراق، د.ط، ١٩٧٠م.
- (١١٢) ديوان الأعشى، تحقيق محمد حسين، المطبعة النموذجية، مصر، ١٩٥٠م.
- (١١٣) ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط٤، ١٩٨٤م.
- (١١٤) ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي، تحقيق عزة حسن، مديرية إحياء التراث القديم، دمشق، د.ط، ١٩٦٠م.
- (١١٥) ديوان تأبط شرا وأخباره، جمع وتحقيق علي ذو الفقار شاكر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٨٤م.
- (١١٦) ديوان جرير، جرير بن عطية الخطفي، دار بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٦م.
- (١١٧) ديوان جميل بثينة، دار بيروت، بيروت، د.ط، ١٩٨٢م.

- (١١٨) ديوان حاتم الطائي، دار صادر، بيروت، د.ط، ١٩٨١م.
- (١١٩) ديوان الحارث بن حلزة اليشكري، صنعة مروان العطية، دار الإمام الندوي، دمشق، ط١، ١٩٩٤م.
- (١٢٠) ديوان الحطيئة، برواية وشرح ابن السكيت (ت ٢٤٦هـ)، دراسة وتبويب، مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ١٩٩٣م.
- (١٢١) ديوان الخنساء، اعتنى به حمدو طمّاس، دار المعرفة، لبنان، ط٢، ٢٠٠٤م.
- (١٢٢) ديوان الخنساء، شرح ثعلب، أبو العباس، أحمد بن يحيى الشيباني (ت ٢٩١هـ)، تحقيق أنور أبو سويلم، دار عمّار، الأردن، ط١، ١٩٨٨م.
- (١٢٣) ديوان ذؤيب الهذلي، تحقيق أحمد خليل الشال، مركز الدراسات والبحوث، مصر، ط١، ٢٠١٤م.
- (١٢٤) ديوان ذي الرمة، قدم له أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.
- (١٢٥) ديوان الراعي النميري، شرح واضح عبد المقصود، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.
- (١٢٦) ديوان ربيعة بن مقروم الضبي، جمع وتحقيق تناصر عبدالقادر فياض، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.
- (١٢٧) ديوان سلامة بن جندل، تحقيق فخر الدين قباوة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٨٧م.
- (١٢٨) ديوان سويد بن أبي كاهل اليشكري، جمع وتحقيق شاكر العاشور، دار الطباعة الحديثة، العراق، ط١، ١٩٧٢م.
- (١٢٩) ديوان شعر عدي بن الرقاع العاملي، عن أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب (ت ٢٩١هـ)، تحقيق نوري حمودي القيسي وحاتم صالح الضامن، مطبعة المجمع العلمي العراقي، د.ط، ١٩٨٧م.
- (١٣٠) ديوان الشماخ بن ضرار الغطفاني، شرح أحمد الأمين الشنقيطي، مطبعة السعادة، القاهرة، ط١، ١٣٢٧هـ.
- (١٣١) ديوان عامر بن الطفيل، رواية محمد بن القاسم الأنباري عن أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب، دار صادر، بيروت، د.ط، ١٩٧٩م.
- (١٣٢) ديوان العجاج، تحقيق عبدالحفيظ السطلي، مكتبة أطلس، دمشق، ط١، ١٩٧١م.

- (١٣٣) ديوان عدي بن زيد العبادي، تحقيق محمد جبار المعبيد، دار الجمهورية، العراق، ط٢، ١٩٦٥م.
- (١٣٤) ديوان علقمة بن عبدة، شرحه وعلق عليه سعيد نسيب مكارم، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.
- (١٣٥) ديوان عمرو بن كلثوم، جمعه وحققه وشرحه أميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٩١م.
- (١٣٦) ديوان الفرزدق، تحقيق عبدالله الصاوي، المكتبة التجارية، مصر، ط١، ١٩٣٦م.
- (١٣٧) ديوان الفرزدق، شرحه وضبطه علي عاشور، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ١٩٨٧م.
- (١٣٨) ديوان قيس بن الخطيم، تحقيق ناصر الدين الأسد، دار صادر، بيروت، د.ط، ١٩٦٧م.
- (١٣٩) ديوان كُنَيْز عَزَّة، جمع إحسان عباس، دار الثقافة، لبنان، ط١، ١٩٧١م.
- (١٤٠) ديوان لبيد بن ربيعة العامري، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت.
- (١٤١) ديوان المرقشين، تحقيق كارين صادر، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.
- (١٤٢) ديوان المزرد بن ضرار الغطفاني (برواية ابن السكيت وغيره وشرح ثعلب)، تحقيق خليل إبراهيم العطية، مطبعة أسعد، العراق، ط١، ١٩٦٢م.
- (١٤٣) ديوان المسيب بن علس، جمع ودراسة وتحقيق عبدالرحمن محمد الوصيفي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٣م.
- (١٤٤) ديوان المفضليات مع شرح وافر لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري، غني بطبعه كارلوس يعقوب لائل، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، د.ط، ١٩٢٠م.
- (١٤٥) ديوان النابغة الجعدي، تحقيق واضح عبدالصمد، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.
- (١٤٦) ديوان النابغة الذبياني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط٢، د.ت.
- (١٤٧) ديوان النابغة الذبياني، صنعة ابن السكيت، تحقيق شكري فيصل، دار الفكر، لبنان، د.ط، ١٩٦٨م.
- (١٤٨) ديوان الهذليين، تحقيق أحمد الزين ومحمود أبو الوفا، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط١، ١٩٦٥م.
- (١٤٩) رأي في الإعراب، يوسف كركوش، مطبعة الآداب، العراق، ط١، ١٩٥٨م.

- (١٥٠) الرتبة في الجملة الاسمية عند الكوفيين، علي ناصر محمد، عبدالرزاق حامد مصطفى، مجلة كلية التربية الأساسية، بغداد، المجلد ٢٣، العدد ٩٧، ٢٠١٧م.
- (١٥١) روافد النص في اللغة والنقد، سعيد الزبيدي، كنوز المعرفة، الأردن، ط١، ٢٠٠٩م.
- (١٥٢) الزاهر في معاني كلمات الناس، أبو بكر ابن الأنباري (ت٣٢٧هـ)، تحقيق الشربيني شريدة، دار الحديث، القاهرة، د.ط، ٢٠٠٨م.
- (١٥٣) سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، تحقيق حسن هنداي، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٩٩٣م.
- (١٥٤) سيبويه إمام النحاة، علي النجدي ناصف، عالم الكتب، القاهرة، ط٢، ١٩٧٩م.
- (١٥٥) سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٢م.
- (١٥٦) الشاعر الجاهلي الجميح بن الطماح الأسدي أخباره وأشعاره، شرح وتحقيق محمد علي دقة، مجلة مجمع الملك سعود، السعودية، المجلد الخامس، ١٩٩٣م.
- (١٥٧) شذا العرف في فن الصرف، أحمد محمد الحملاوي (ت١٣١٥هـ)، علق عليه محمد بن عبدالمعطي، دار الكيان، الرياض، د.ط، د.ت.
- (١٥٨) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، أبو الحسن علي بن محمد الأشموني (ت٩٠٠هـ)، قدم له ووضع هوامشه حسن محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.
- (١٥٩) شرح التسهيل، محمد بن عبدالله بن مالك (ت٦٧٢هـ)، تحقيق عبدالرحمن السيد ومحمد المختون، دار هجر، مصر، ١٩٩٠م.
- (١٦٠) شرح خطبة عائشة أم المؤمنين في أبيها ضمن كتاب: ابن الأنباري سيرته ومؤلفاته، حاتم الضامن، دار البشائر، ط١، ٢٠٠٤م.
- (١٦١) شرح ديوان طرفة بن العبد، قدم له وعلق حواشيه سيف الدين الكاتب، وأحمد عصام الكاتب، دار مكتبة الحياة، بيروت، ط١، ١٩٨٩م.
- (١٦٢) شرح ديوان عنتر، الخطيب التبريزي، قدم له ووضع فهارسه مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.
- (١٦٣) شرح الرضي على الكافية، الرضي الاستربادي (ت٦٨٦هـ)، تصحيح يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قان يونس، بنغازي، ط٢، ١٩٩٦م.
- (١٦٤) شرح شعر زهير بن أبي سلمى، صنعة أبي العباس ثعلب، تحقيق فخر الدين قباوة، مكتبة هارون الرشيد، دمشق، ط١، ٢٠٠٨م.

- (١٦٥) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت٣٢٨هـ)، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، ط٥، ١٩٩٣م.
- (١٦٦) شرح كتاب الحدود في النحو، عبدالله بن أحمد الفاكهي (ت٩٧٢هـ)، تحقيق رمضان أحمد الدميري، دار التضامن، القاهرة، د.ط، ١٩٨٩م.
- (١٦٧) شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي (ت٣٦٨هـ)، أحمد حسن مهدي وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ٢٠٠٨م، ٤٤/٣.
- (١٦٨) شرح المفصل للزمخشري، ابن يعيش الموصلي (ت٦٤٣هـ)، تحقيق إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
- (١٦٩) شرح المفصل، ابن يعيش (ت٦٤٣هـ)، دار صادر، بيروت، د.ت.
- (١٧٠) شعر أبي زبيد الطائي، تحقيق نوري حمودي المالكي، مطبعة المعارف، العراق، ط١، ١٩٦٧م.
- (١٧١) شعراء أمويون، تحقيق نوري القيسي، مطبعة جامعة الموصل، ط١، ١٩٧٦م.
- (١٧٢) شعر خدّاش بن زهير العامري، تحقيق يحيى الجبوري، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ط١، ١٩٨٦م.
- (١٧٣) شعر سحيم بن وثيل الرياحي، تحقيق محمد فليح الجبوري، مجلة جامعة بابل، المجلد ١١، العدد ١، ٢٠٠٦م.
- (١٧٤) شعر سلمة بن خوشب الأنماري، جمع وتحقيق ودراسة عمر عبدالله شحادة ولىلى توفيق العمري، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية، المجلد ٤٢، العدد ٣، ٢٠١٥م.
- (١٧٥) شعر عروة بن الورد العبسي، صنعة أبي يوسف يعقوب بن إسحاق السكيت (ت٢٤٤هـ)، تحقيق محمد فؤاد نعنّاع، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٩٥م.
- (١٧٦) شعر عمرو بن أحمر الباهلي، تحقيق حسين عطوان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، د.ط، د.ت.
- (١٧٧) شعر عمرو بن معدى كرب الزبيدي، جمعه ونسقه مطاع الطرابيشي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ط٢، ١٩٨٥م.
- (١٧٨) الصبح المنير في شعر أبي بصير، شرح أبي العباس ثعلب، مطبعة آذلفلهروسن، د.ط، ١٩٢٧م.
- (١٧٩) الصرف بين سيبويه والفراء، حسن حمزة وسلام بزي، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، الأردن، العدد ٥٣، ١٩٩٧م.

- (١٨٠) الصرف العربي أحكام ومعان، محمد السامرائي، دار ابن كثير، بيروت، ط١، ٢٠١٣م.
- (١٨١) الصرف في مجالس ثعلب، أحمد عبداللطيف محمود الليثي، دار العدالة، القاهرة، ط١، ١٩٩٠م.
- (١٨٢) صيغ التعجب بين البصريين والكوفيين وخلافهم في (ما أفعله)، موزي بنت حميد الشميسان، مجلة كلية الآداب بجامعة المنصورة، مصر، العدد السادس والثلاثين، ٢٠٠٥م.
- (١٨٣) ضحى الإسلام، أحمد أمين، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، د.ط، ٢٠١٢م.
- (١٨٤) طبقات النحويين واللغويين، أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي (ت ٣٧٩هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٩٨٤م.
- (١٨٥) ظاهرة التوكيد في العربية، (رسالة ماجستير غير منشورة)، إعداد وفاء محمد علي، الجامعة الأردنية، الأردن، ١٩٩٠م.
- (١٨٦) عبث الوليد في الكلام عن شعر أبي عبادة الوليد بن عبيد البحتري، أبو العلاء المعري (ت ٤٤٩هـ)، تحقيق ناديا علي الدولة، الشركة المتحدة للتوزيع، بيروت، ط١، ١٩٧٨م.
- (١٨٧) العشرات في غريب اللغة، أبو عمر الزاهد (ت ٣٤٥هـ)، تحقيق يحيى عبدالرؤوف جبر، المكتبات والوثائق الوطنية، عمان، ط١، ١٩٨٤م.
- (١٨٨) علم الصرف عند الكوفيين، خليل إبراهيم العطية، مجلة الدراسات اللغوية، المجلد ١٢، العدد ٢، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، ٢٠١٧م.
- (١٨٩) العين، خليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ)، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ط، د.ت.
- (١٩٠) غاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، تحقيق برجستراسر، طبعة السعادة، ١٩٣٥م.
- (١٩١) غريب الحديث، أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت ٢٢٤هـ)، تحقيق حسين محمد شرف، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ط١، ١٩٨٤م.
- (١٩٢) فاضل السامرائي وآراؤه النحوية، (رسالة ماجستير غير منشورة)، محمد يوسف محمد إبريوس، جامعة الخليل، فلسطين، ٢٠١٧م.
- (١٩٣) فائت الفصيح، أبو عمر الزاهد (ت ٣٤٥هـ)، مطبعة جامعة عين شمس، القاهرة، العدد التاسع، ١٩٧٦م.
- (١٩٤) الفعل زمانه وأبنيته، إبراهيم السامرائي، مطبعة العاني، بغداد، ط١، ١٩٦٦م.

- (١٩٥) فعلت وأفعلت، أبو إسحاق إبراهيم الزجاج (ت ٣١١هـ)، تحقيق ماجد حسن الذهبي، الشركة المتحدة، القاهرة، ط١، ١٩٨٤م.
- (١٩٦) فقه اللغة العربية، كاصد الزيدي، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، العراق، د.ط، ١٩٨٧م.
- (١٩٧) فقه اللغة المقارن، إبراهيم السامرائي، دار العلم للملايين، بيروت، ط٣، ١٩٨٣م.
- (١٩٨) فقه اللغة، علي عبدالواحد واقي، دار نهضة مصر، القاهرة، ط٨، د.ت.
- (١٩٩) الفكر اللغوي عند العرب في ضوء علم اللغة الحديث (أبو عبيدة)، رضوان منسي عبدالله، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط١، ٢٠٠٦م.
- (٢٠٠) الفكر النحوي لدى الفراء (رسالة ماجستير غير منشورة)، إعداد محمد عبدالله سليمان، ٢٠١٧م.
- (٢٠١) الفهرست، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب (ابن النديم) (ت ٣٨٠هـ)، تحقيق رضا تجدد، مكتبة الأسد، طهران، د.ت.
- (٢٠٢) فوات ما فات من حديث السنين : من السيرة الذاتية ، إبراهيم السامرائي، عمان ، الأردن ، ٢٠٠٢ م.
- (٢٠٣) في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد العربية، غالب فاضل المطليبي، منشورات وزارة الثقافة، العراق، د.ط ، ١٩٨٤م.
- (٢٠٤) في بنية ألفاظ الحديث الشريف - دراسة في صحيح الإمام البخاري، محمد علي أحمد عمر والشفة حسين بابكر، مجلة العلوم والبحوث الإسلامية، السودان، العدد السادس، ٢٠١٣م.
- (٢٠٥) في حركة تجديد النحو وتيسيره في العصر الحديث، نعمة رحيم العزاوي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط١، ١٩٩٥م.
- (٢٠٦) في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٨، ١٩٩٢م.
- (٢٠٧) في المصطلح الصرفي عند ابن المؤدب دراسة في كتاب دقائق التصريف (رسالة ماجستير غير منشورة)، إعداد بسمة محمد رضا الحلالمة، جامعة مؤتة، الأردن، سنة ٢٠٠١م.
- (٢٠٨) في مواجهة النص، سعيد الزبيدي، دار كنوز المعرفة، الأردن، ط١، ٢٠١٠م.
- (٢٠٩) في النحو العربي قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث، مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت، ط٣، ١٩٨٥م.

- (٢١٠) في النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت، ط٢، ١٩٨٦م.
- (٢١١) قراءة جديدة في كتاب سيبويه، سعيد الزبيدي، دار كنوز المعرفة، الأردن، ط١، ٢٠١٨م.
- (٢١٢) قراءة في مصادر الدرس الصوتي عند الكوفيين (بحث)، محمد حسين علي زعين وعباس علي إسماعيل، مجلة جامعة كربلاء العلمية، المجلد الرابع، العدد الثاني.
- (٢١٣) قراءة الكسائي، رضي الدين محمد بن نصر الكرمانى (ت ٥٦٣هـ)، تحقيق حاتم صالح الضامن، دار نينوى، دمشق، ط١، ٢٠٠٥م.
- (٢١٤) القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية، عبدالعال سالم مكرم، المطبعة العصرية، الكويت، ط٢، ١٩٧٨م.
- (٢١٥) قصيدة في مشكل اللغة وشرحها لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت ٣٢٨هـ)، تحقيق عزالدين البدوي النجار، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، د.ط، د.ت.
- (٢١٦) قضايا مطروحة للمناقشة في النحو واللغة والنقد، سعيد جاسم الزبيدي، دار أسامة، الأردن، ط١، ١٩٩٨م.
- (٢١٧) قضايا نحوية، مهدي المخزومي، المجمع الثقافي، أبوظبي، ط١، ٢٠٠٢م.
- (٢١٨) القطع عن الإضافة وأثره في الأسماء الملازمة لها بين النظرية النحوية والواقع اللغوي، جمال مصطفى عبدالله، حولىة كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، العدد الثالث والعشرون، ٢٠١٩م.
- (٢١٩) القطع والانتفاف، أبو جعفر أحمد بن إسماعيل النحاس (ت ٣٣٨هـ)، تحقيق عبدالرحمن إبراهيم المطرودي، جامعة الملك سعود، السعودية، ١٩٩٢م.
- (٢٢٠) القلب والإبدال، ابن السكيت (ت ٢٤٤هـ)، تعليق أوغست هفner، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ط١، ١٩٠٣م.
- (٢٢١) القياس والسماع في مصادر الأفعال الثلاثية عند القدامى (بحث)، صبيح حمود الشاتي، مجلة المورد، مجلد ٧، العدد ٣، وزارة الثقافة العراقية، ١٩٧٨م.
- (٢٢٢) الكامل، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ)، تحقيق محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٩٩٧م.
- (٢٢٣) الكتاب، سيبويه (ت ١٨٠هـ)، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٩٨٢م.
- (٢٢٤) كتاب الأضداد، محمد بن القاسم الأنباري (ت ٣٠٤هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، د.ط، ١٩٨٧م.

- (٢٢٥) كتاب الألفات، ابن خالويه (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق علي حسين البواب، مجلة المورد، العراق، العدد ١، المجلد ١١، ١٩٨٢م.
- (٢٢٦) كتاب الألفاظ، ابن السكيت (ت ٢٤٤هـ)، تحقيق فخرالدين قباوة، مكتبة لبنان، بيروت، ط ١، ١٩٩٨م.
- (٢٢٧) كتاب الفصيح، أبو العباس ثعلب (ت ٢٩١هـ)، تحقيق عاطف مدكور، دار المعارف، القاهرة، د.ط، د.ت.
- (٢٢٨) كتاب مختصر في ذكر الألفات، أبو بكر ابن الأنباري (ت ٣٢٨هـ)، تحقيق حسن شاذلي فرهود، دار التراث، القاهرة، د.ط، ١٩٨٠م.
- (٢٢٩) الكسائي إمام النحو الكوفي (رسالة ماجستير غير منشورة)، إعداد سعد حسن حمودة، جامعة الإسكندرية، مصر، ١٩٨٠م.
- (٢٣٠) الكوفيون في النحو والصرف والمنهج الوصفي المعاصر، عبدالفتاح الحموز، دار عمّار، الأردن، ط ١، ١٩٩٧م.
- (٢٣١) لغات القرآن، أبو زكريا الفراء (ت ٢٠٧هـ)، ضبطه وصححه جابر بن عبدالله سريع، الشبكة العلمية، ١٤٣٥هـ.
- (٢٣٢) اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء، د.ط، ١٩٩٤م.
- (٢٣٣) لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة، غالب فاضل المطلبي، وزارة الثقافة، العراق، ط ١، ١٩٧٨م.
- (٢٣٤) ما تلحن فيه العامة، أبو الحسن الكسائي (ت ١٨٩هـ)، تحقيق رمضان عبدالنواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١، ١٩٨٢م.
- (٢٣٥) ما ذكره الكوفيون من الإدغام، أبو سعيد السيرافي (ت ٣٦٨هـ)، تحقيق صبيح التميمي، دار البيان العربي، جدة، ط ١، ١٩٨٥م.
- (٢٣٦) ما لم يُسمِّ فاعله في القرآن الكريم، (رسالة دكتوراه غير منشورة)، إعداد كريمة مصطفى السيد الأمير، جامعة الإسكندرية، مصر، ٢٠٠١م.
- (٢٣٧) ما يذكر وما يؤنث من الإنسان واللباس، أبو موسى الحامض (ت ٣٠٥هـ)، تحقيق إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن، ط ١، ١٩٨٨م.
- (٢٣٨) مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي، ابتسام مرهون الصفار، مطبعة الإرشاد، بغداد، ط ١، ١٩٦٨م.
- (٢٣٩) مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى البصري (ت ٢٠٩هـ)، تحقيق محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١، ١٩٦١م.

- (٢٤٠) مجالس العلماء، أبو القاسم عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت٣٣٧هـ)، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ط٣، ١٩٩٩م.
- (٢٤١) مجالس ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب (ت٢٩١هـ)، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٩٦٠م.
- (٢٤٢) مجلة مجمع اللغة العربية الملكي بالقاهرة، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٣٥م.
- (٢٤٣) مجلس من أمالي ابن الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم ابن الأنباري (ت٣٢٨هـ)، تحقيق إبراهيم صالح، دار البشائر، دمشق، ط١، ١٩٩٤م.
- (٢٤٤) مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني (ت٥١٨هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، دار المعرفة بيروت، د.ط، د.ت.
- (٢٤٥) مجموع أشعار العرب وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج، جمع وترتيب وليم بن الورد البروسي، دار ابن قتيبة، الكويت، د.ط، د.ت.
- (٢٤٦) محاولات تيسير النحو عند مهدي المخزومي، إيمان جبّاري وأحمد جلايلي، مجلة الذاكرة، مخبر التراث اللغوي والأدبي، الجزائر، العدد التاسع، ٢٠١٧م.
- (٢٤٧) المُلحى في وجوه النصب، ابن شقير أحمد بن الحسن (ت٣١٧هـ)، تحقيق فائز فارس، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ط، د.ت.
- (٢٤٨) مخالفات الفراء للنحاة وموقف أبي حيّان منها من خلال البحر المحيط، (رسالة ماجستير غير منشورة)، إعداد نوال بنت طالب الصعيدي، جامعة أم القرى، السعودية، ٢٠١٢م.
- (٢٤٩) المخبل السعدي حياته وما تبقى من شعره، تحقيق حاتم الضامن، مجلة المورد العراقية، المجلد الثاني، العدد الأول، ١٩٧٣م.
- (٢٥٠) مختصر النحو، ابن سعدان الكوفي (ت٢٣١هـ)، تحقيق حسين أحمد بوعباس، مجلس النشر العلمي، الكويت، د.ط، ٢٠٠٥م.
- (٢٥١) المداخل في اللغة، أبو عمر الزاهد (ت٣٤٥هـ)، تحقيق محمد عبدالجواد، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د.ط، د.ت.
- (٢٥٢) المدارس النحوية أسطورة وواقع، إبراهيم السامرائي، دار الفكر، عمّان، ط١، ١٩٨٧م.
- (٢٥٣) المدارس النحوية، خديجة الحديثي، دار الأمل، الأردن، ط٣، ٢٠٠١م.
- (٢٥٤) المدارس النحوية، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط٨، ١٩٩٩م.
- (٢٥٥) مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، مهدي المخزومي، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٩٥٨م.

- (٢٥٦) المذكر والمؤنث، أبو بكر ابن الأنباري (ت٣٢٨هـ)، تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة، لجنة إحياء التراث، القاهرة، د.ط، ٢٠١٤م.
- (٢٥٧) المذكر والمؤنث، أبو زكريا الفراء (ت٢٠٧هـ)، تحقيق رمضان عبد التواب، دار التراث، القاهرة، ط٢، ١٩٨٩م.
- (٢٥٨) مذهب الكسائي في النحو (رسالة ماجستير غير منشورة)، جعفر هادي الكريم، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٦٩م.
- (٢٥٩) مراتب النحويين، أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي (ت٣٥١هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، نهضة مصر، القاهرة، ١٩٥٤م.
- (٢٦٠) مراكز الدراسات النحوية، عبد الهادي الفضلي، مكتبة المنار، الأردن، ط١، ١٩٨٦م.
- (٢٦١) مسائل خلافة بين الخليل وسيبويه، فخر الدين صالح سليمان قدارة، دار الأمل، الأردن، ط١، ١٩٩٠م.
- (٢٦٢) المسألة الزنبورية وأوليات الخلاف النحوي، هاني عبد الكريم عبدالله، مركز التفوق، اليمن، ط١، ٢٠٠٩م.
- (٢٦٣) المسائل الصرفية في القوائد السبع الطوال الجاهليات، لأبي بكر الأنباري (ت٣٢٨هـ)، ميسون ذنون يونس، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، المجلد ٢٠، العدد ٨، ٢٠١٣م.
- (٢٦٤) مسألة في التعجب ضمن كتاب : ابن الأنباري سيرته ومؤلفاته، حاتم الضامن، دار البشائر، ط١، ٢٠٠٤م.
- (٢٦٥) المسائل النحوية في دقائق التصريف للمؤدب (رسالة ماجستير غير منشورة)، إعداد حبيبة بنت عامر المفرجية، جامعة نزوى، سلطنة عمان، ٢٠١٥م.
- (٢٦٦) مسالك القول في النقد اللغوي، صلاح الدين الزعبلوي، الشركة المتحدة للنشر، دمشق، ط١، ١٩٨٤م.
- (٢٦٧) مشكل إعراب القرآن، مكي القيسي (ت٤٣٧هـ)، تحقيق حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٨٤م.
- (٢٦٨) مصطلح الجملة بين التراث العربي والدراسات الغربية المعاصرة (بحث)، محمد الصالح بوضياف، مجلة إشكالات، مجلد ٧، العدد ٢، المركز الجامعي لتامنغست، الجزائر، ٢٠١٨م.
- (٢٦٩) المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبدالعزيز الصيغ، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٩٨م.

- (٢٧٠) المصطلح النحوي عند ابن سعدان الكوفي، حسين علي حسين الفتلي، مجلة جامعة بابل، العلوم الإنسانية، المجلد (٢١)، العدد (٤)، ٢٠١٣م.
- (٢٧١) المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، عوض حمد القوزي، عمادة شؤون المكتبات، الرياض، ط١، ١٩٨١م.
- (٢٧٢) مصطلحا الخلاف والصرف. دراسة تحليلية، حامد عبدالمحسن كاظم، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، المجلد ١٢، العدد ١/٢٠٠٩م.
- (٢٧٣) مصطلحات أبي بكر الأنباري الكوفية، صالح بن سليمان العمير، مجلة جامعة الملك عبدالعزيز، السعودية، ١٩٩٠م.
- (٢٧٤) المصطلحات الكوفية في كتاب دقائق التصريف، محمد موعد، مجلة جامعة دمشق، المجلد ١٢، العددان الأول والثاني، ١٩٩٦م.
- (٢٧٥) معالم التفكير في الجملة عند الفراء، عبدالحليم محمد عبدالله، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ٢٠١٧م.
- (٢٧٦) معاني الأبنية في العربية، فاضل صالح السامرائي، دار عمّار، الأردن، ط٢، ٢٠٠٧م، ص ٢٥.
- (٢٧٧) معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق الزجاج (ت ٣١٠هـ)، تحقيق عبدالجليل عبده شلبي، دار الحديث، ٢٠٠٥م.
- (٢٧٨) معاني القرآن، الفراء (ت ٢٠٧هـ)، تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، عالم الكتب، مصر، ط٣، ١٩٨٣م.
- (٢٧٩) معاني القرآن، الكسائي (ت ١٨٩هـ)، أعاد بناءه عيسى شحاته عيسى، دار قباء، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م.
- (٢٨٠) معاني القرآن، ثعلب (ت ٢٩١هـ)، جمع وتحقيق شاكر سبع نتيش الأسدي، مطبعة الناصرية، العراق، ط١، ٢٠١٠م.
- (٢٨١) معاني القرآن، سعيد بن مسعدة الأخفش (ت ٢١٥هـ)، تحقيق هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٩٠م.
- (٢٨٢) معاني النحو، الجزء الأول، فاضل صالح السامرائي، شركة العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة، د.ط، د.ت.
- (٢٨٣) معاني النحو، الجزء الثاني، فاضل صالح السامرائي، شركة العاتك للطباعة، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٣م.
- (٢٨٤) معاني النحو، الجزء الثالث، فاضل صالح السامرائي، شركة العاتك للطباعة، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٣م.

- (٢٨٥) معاني النحو، الجزء الرابع، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي وجامعة بغداد، العراق، ط١٩٩٠م.
- (٢٨٦) معجم البلدان، شهاب الدين البغدادي (ت٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، د.ط، ١٩٩٣م.
- (٢٨٧) معجم البلدان، ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ)، تحقيق فريد عبدالعزيز الجندي، دار الكتب العلمية، لبنان، د.ط، د.ت.
- (٢٨٨) معجم القراءات القرآنية، أحمد مختار عمر وعبدالعال سالم مكرم، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، ط٢، ١٩٨٨م.
- (٢٨٩) معجم القواعد العربية في النحو والتصريف، عبدالغني الدقر، دار القلم، دمشق، ط١، ١٩٨٦م.
- (٢٩٠) معجم المصطلحات النحوية والصرفية، محمد سمير نجيب، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٥م.
- (٢٩١) مغني اللبيب عن كتب الأعراب، ابن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ)، تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمدالله، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٦٤م.
- (٢٩٢) مغني اللبيب عن كتب الأعراب، ابن هشام، تحقيق محيي الدين عبدالحميد، دار الطلائع، القاهرة، د.ط، ٢٠٠٥م.
- (٢٩٣) مغني اللبيب عن كتب الأعراب، جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ)، تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمدالله، دار الفكر، دمشق، ط١.
- (٢٩٤) المفصل، الزمخشري، مكتبة الآداب، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٩م.
- (٢٩٥) المفضليات، المفضل بن محمد التغلبي (ت١٦٨هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر، وعبدالسلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، ط٦، د.ت.
- (٢٩٦) المفقود من معاني القرآن للفراء (الجزء الأول من سورة الفاتحة إلى نهاية سورة يونس)، رسالة ماجستير، إعداد حمد بن محمد البوسعيدي، جامعة نزوى، سلطنة عمان، ٢٠١٨م.
- (٢٩٧) مفهوم الأداة النحوية بين القدماء والمحدثين، سامي عوض وميساء شيخ يوسف، مجلة دراسات في اللغة العربية، تصدر عن جامعتي سمرقند - طهران، تشرين - سورية، العدد الثالث والعشرون، ٢٠١٦م.
- (٢٩٨) مقاييس اللغة، أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ)، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، سوريا، د.ط، ١٩٧٩م.
- (٢٩٩) المقتضب، المبرد (ت٢٨٥هـ)، تحقيق محمد عبدالخالق عزيمة، لجنة إحياء التراث، القاهرة، ط٣.

- (٣٠٠) مقدمة كتاب الإنصاف "جوتلد فايل"، ترجمة عبدالحليم النجار، طبعة ليدن، ١٩١٣م.
- (٣٠١) المقصد لتلخيص ما في المرشد، زكريا الأنصاري (ت ٩٢٥هـ)، دار المصحف، دمشق، ط ١، ١٤٠٥هـ.
- (٣٠٢) المقصور والممدود، ابن السكيت (ت ٢٤٤هـ)، تحقيق محمد سعيد، مطبعة الأمانة، مصر، ط ١، ١٩٨٥م.
- (٣٠٣) المقصور والممدود، أبو زكريا الفراء (ت ٢٠٧هـ)، تحقيق ماجد الذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٩٨٨م.
- (٣٠٤) المقصور والممدود، أبو عمر الزاهد (ت ٣٤٥هـ)، تحقيق محمد جبار المعبيد، مجلة معهد المخطوطات العربية، القاهرة، المجلد ٢٠، الجزء الثاني، ١٩٧٤م.
- (٣٠٥) مقومات الجملة العربية، علي محمد أبو المكارم، دار غريب، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٧م.
- (٣٠٦) ملاحظات (نقود أدبية تراثية على بعض المؤلفات والتحقيقات)، مهدي المخزومي، دار التراث، العراق، ط ١، ١٤٣٧هـ.
- (٣٠٧) ملامح الأفضلية اللغوية في النحو الكوفي، (رسالة دكتوراه غير منشورة)، بكر موسى السواعدة، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، الأردن، ٢٠١٩م.
- (٣٠٨) من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط ٣، ١٩٦٦م.
- (٣٠٩) من إشكاليات العربية (المصطلح النحوي - رواية اللغة)، سعيد جاسم الزبيدي، دار كنوز المعرفة، الأردن، ط ١، ٢٠١٣م.
- (٣١٠) من لغات العرب لغة هذيل، عبدالجواد الطيب، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٨م.
- (٣١١) مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء، د.ط، ١٩٧٩م.
- (٣١٢) المنصف شرح كتاب التصريف، ابن جني (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبدالله أمين، إدارة إحياء التراث القديم، القاهرة، ط ١، ١٩٥٤م.
- (٣١٣) منهج أبي العباس ثعلب في شرح شعر زهير بن أبي سلمى، عمر عبدالله أحمد النجاوي، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل، المجلد العاشر، العدد الثاني، ٢٠٠٩م.
- (٣١٤) المنهج البياني في تفسير القرآن الكريم عند فاضل صالح السامرائي، شاذلي سميرة، المركز الجامعي، الجزائر، المجلد ٢٠١٨، العدد ٣، ٢٠١٨م.

- (٣١٥) منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك، أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق علي فاخر وأحمد السوداني وعبدالعزیز فاخر، دار الطباعة المحمدية، مصر، ط ١، ٢٠١٣م.
- (٣١٦) منهج الصرفيين ومذهبهم في القرنين الثالث والرابع الهجري، حسن هنداي، دار القلم، دمشق، ط ١، ١٩٨٩م.
- (٣١٧) منهج الكوفيين في الصرف (رسالة دكتوراه غير منشورة)، إعداد مؤمن صبري غنّام، جامعة أم القرى، ١٩٩٧م.
- (٣١٨) منهج كتاب سيبويه في التقويم النحوي، محمد كاظم البكاء، دار الشؤون الثقافية، بغداد، د.ط، ١٩٨٩م.
- (٣١٩) مهدي المخزومي وجهوده النحوية، رياض يونس السواد، دار الراية، الأردن، ط ١، ٢٠٠٩م.
- (٣٢٠) موسوعة علوم اللغة العربية، إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠٠٦م.
- (٣٢١) الموفي في النحو الكوفي، صدر الدين الكنغراوي (ت ١٣٤٩هـ)، تحقيق محمد بهجت البيطار، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، العدد ٣، المجلد ٢٤، ١٣٦٨هـ.
- (٣٢٢) موقف أبي علي الفارسي من الرّجاج في كتابه الإغفال (دراسة تحليلية)، سيف ابن سالم المسكري، دار كنوز المعرفة، الأردن، ط ١، ٢٠١٦م.
- (٣٢٣) موقف النحاة من الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف، خديجة الحديثي، دار الرشيد، بغداد، ط ١، ١٩٨١م.
- (٣٢٤) نحو التيسير دراسة ونقد منهجي، أحمد عبدالستار الجواري، مطبعة المجمع العلمي العراقي، العراق، ط ١، ١٩٨٤م.
- (٣٢٥) النحو العربي نقد وبناء، إبراهيم السامرائي، دار عمّار، لبنان، ط ١، ١٩٩٧م.
- (٣٢٦) نحو القرّاء الكوفيين، خديجة أحمد مفتي، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، ط ١، ١٩٨٥م.
- (٣٢٧) نحو اللغات السامية المقارن، سباتينو موسكاتي، وإيفارد أولندورف، أنطون شيتلر، وفلام زودن، ترجمة مهدي المخزومي وعبدالجبار المطلبي، عالم الكتب، القاهرة، د.ط، د.ت.
- (٣٢٨) النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، القاهرة، ط ٣، د.ت.
- (٣٢٩) النحو في مجالس ثعلب، أحمد عبداللطيف الليثي، دار الثقافة العربية، القاهرة، ط ١، ١٩٩١م.

- (٣٣٠) نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، أحمد عفيفي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، د.ط، ٢٠٠١م.
- (٣٣١) نحو النص في ضوء التحليل اللساني للخطاب، مصطفى النحاس، منشورات ذات السلاسل، الكويت، د.ط، ٢٠٠١م.
- (٣٣٢) نحوي مجهول في القرن العشرين، سعيد الزبيدي، دار أسامة، الأردن، ط١، ٢٠٠٣م.
- (٣٣٣) نزهة الألباء في طبقات الأدباء، أبو البركات الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، تحقيق إبراهيم السامرائي، مكتبة المنارة، الأردن، ١٩٨٥م.
- (٣٣٤) نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، محمد طنطاوي، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٩٥م.
- (٣٣٥) النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
- (٣٣٦) نظرات في المذهب الكوفي من خلال كتاب دقائق التصريف لابن سعيد المؤدب، محمد عطا موعد، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، المجلد ١٨، العدد ١٠، ١٩٩٦م.
- (٣٣٧) نظرات في النحو العربي، عبدالقادر المهيري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.
- (٣٣٨) نظرات في النحو الكوفي، حسين محيسن البكري، مجلة كلية التربية، بغداد، المجلد ٢٤، ٢٠١٣م.
- (٣٣٩) النكت في القرآن الكريم في معاني القرآن الكريم وإعرابه، أبو الحسن علي المجاشعي (ت ٤٧٩هـ)، تحقيق عبدالله عبدالقادر الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٧م.
- (٣٤٠) نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، أحمد بن علي القلقشندي (ت ٨٢١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت.
- (٣٤١) النواذر في اللغة، أبو زيد الأنصاري (ت ٢١٥هـ)، تحقيق محمد عبدالقادر أحمد، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٩٨١م.
- (٣٤٢) النور السنائي في قراءة الإمام علي بن حمزة الكسائي، محمد نبهان حسين مصري، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ٢٠٠٦م.
- (٣٤٣) نور القبس المختصر من المقتبس، الحافظ اليعموري (ت ٦٧٣هـ)، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ط١، ١٩٦٤م.

- (٣٤٤) هشام بن معاوية الضرير وآراؤه في النُّحو، حنا حداد، دورية مؤتة للبحوث والدراسات، العدد الثالث، نُشرَ في ١٩٩١م.
- (٣٤٥) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق عبدالعال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، سوريا، د.ط، ١٩٩٢م.
- (٣٤٦) وجوه من الدرس الصوتي في كتاب سيبويه (رسالة ماجستير غير منشورة)، إعداد أحمد طالب علي الخلوف، جامعة مؤتة، ٢٠٠١م.
- (٣٤٧) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، شمس الدين بن خلكان (ت ٦٨١هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٤٨م.
- (٣٤٨) الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، أبو جعفر محمد بن سعدان الكوفي (ت ٢٣١هـ)، تحقيق محمد خليل زروق، مركز جمعة الماجد، الإمارات، ط ١، ٢٠٠٢م.
- (٣٤٩) ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن، أبو عمر الزاهد (ت ٣٤٥هـ)، تحقيق محمد التركستاني، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط ١، ٢٠٠٢م.
- (٣٥٠) موقع تفسير للدراسات القرآنية، <https://tafsir.net/author/2425/abd-al-ftah-ahmd-al-hmwz>.

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٣	المقدمة
١٧	التمهيد
٥١	الفصل الأول: النحو الكوفي في الدراسات القرآنية
٥٣	المبحث الأول: المستوى الصوتي
٦٧	المبحث الثاني: المستوى الصرفي
٧٨	المبحث الثالث: المستوى النحوي
١٣٧	المبحث الرابع: المصطلحات الكوفية
١٦٠	الفصل الثاني: النحو الكوفي في الدراسات اللغوية
١٦٢	المبحث الأول: المستوى الصوتي
١٧٥	المبحث الثاني: المستوى الصرفي
١٩٢	المبحث الثالث: المستوى النحوي
٢٦٢	المبحث الرابع: المصطلحات الكوفية
٢٧٣	الفصل الثالث: النحو الكوفي في شروح الدواوين
٢٧٤	المبحث الأول: المستوى الصوتي
٢٨٤	المبحث الثاني: المستوى الصرفي
٢٩٧	المبحث الثالث: المستوى النحوي
٣٣٨	المبحث الرابع: المصطلحات الكوفية
٣٤٣	الفصل الرابع: دراسات المعاصرين
٣٤٣	أولاً: مهدي المخزومي
٣٥٢	ثانياً: إبراهيم أنيس
٣٥٥	ثالثاً: إبراهيم السامرائي
٣٦١	رابعاً: عبدالفتاح الحموز
٣٦٤	خامساً: فاضل السامرائي
٣٧١	الخاتمة
٣٧٤	قائمة المصادر والمراجع
٣٩٩	فهرس الموضوعات